

الجزء الثالث من كتاب انسان العيون
في سيرة الامين المأمون عليه الصلاة
والسلام تأليف العالم العلامة نور
الدين علي الحلبي الشافعي
رحمه الله تعالى وأعاد
ههنا من بركات
علمه
آمين

* فهرسة الجزء الثالث من السيرة الحلبية *

غزوة			
٢٥	غزوة بنى النضير	٦١	غزوة ذات الرقاع
١٨	غزوة بدر الاخيرة	٢٠	غزوة دومة الجندل
٢٢	غزوة بنى المصطلق	٦٠	غزوة الخندق
٨٥	غزوة بنى قريظة	١٠١	غزوة بنى الحيان
١٠٣	غزوة ذى قرد	١١١	غزوة الحديبية
١٤٣	غزوة خيبر	١٨٤	غزوة وادى القرى
١٨٧	عمرة القضاء أى ويقال لها عمرة القضيبة		
١٩٤	غزوة مؤتة	٢٠٠	فتح مكة شرفها الله تعالى
٢٥٠	غزوة حنين	٢٦٢	غزوة الطائف
٢٨٢	غزوة تبوك		
٣١٣	باب سرايا ملى الله عليه وسلم وبعوثه		
٣١٤	سرية حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه		
٣١٦	سرية سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه		
٣١٧	سرية عبد الله بن جحش رضى الله عنه		
٣٢٢	سرية عمير بن عبدى		
٣٢٣	سرية سالم بن عير الى ابي علف		
٣٢٣	سرية عبد الله بن سلمة رضى الله عنه		
٣٢٧	سرية عبد الله بن عتيك رضى الله عنه		
٣٣٠	سرية زيد بن حارثة		
٣٣١	سرية ابي سلمة عبد الله بن عبد الاسد		
٣٣٣	سرية الرجيع		
٣٤٠	سرية القرار رضى الله عنهم		
٣٤٤	سرية محمد بن مسلمة الى القرطاء		
٣٤٧	سرية عكاشة بن محصن رضى الله عنه الى الغمر		
٣٤٧	سرية محمد بن مسلمة رضى الله عنه لذى القصة		
٣٤٨	سرية ابي عبيدة بن الجراح رضى الله عنه الى ذى القصة أيضا		

- سرية زيد بن حارثة رضى الله تعالى عنهما الى بنى سليم ٣٤٨
 سرية زيد بن حارثة رضى الله تعالى عنهما الى العيص ٣٤٨
 سرية زيد بن حارثة رضى الله تعالى عنهما الى بنى ثعلبة ٣٥٠
 سرية زيد بن حارثة رضى الله تعالى عنهما الى جذام ٣٥١
 سرية أمير المؤمنين أبي بكر الصديق رضى الله عنه لبني فزارة ٣٥٢
 سرية عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه الى دومة الجندل ٣٥٤
 سرية زيد بن حارثة رضى الله تعالى عنهما الى مدين ٣٥٦
 سرية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه الى بنى سعد بن بكر ٣٥٦

بغدادك

- سرية عبد الله بن رواحة رضى الله عنه الى أسير ٣٥٦
 سرية عمرو بن أمية الضمري وسلمة بن أسلم بن حريس رضى الله عنهما ٣٥٨
 سرية سعيد بن زيد رضى الله عنه ٣٥٩
 سرية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه الى طائفة من ٣٦٠

هوازن

- سرية أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه الى بنى كلاب ٣٦١
 سرية بشير بن سعد الانصارى رضى الله تعالى عنه الى بنى حرة بـفـدك ٣٦١
 سرية غالب بن عبد الله الاثري رضى الله عنه الى بنى عوال ٣٦١
 سرية بشير بن سعد الانصارى رضى الله عنه الى يمن ٣٦٣
 سرية ابن أبي العوجاء رضى الله عنه الى بنى سليم ٣٦٣
 سرية غالب بن عبد الله الاثري رضى الله عنه الى بنى الملوخ ٣٦٤
 سرية غالب بن عبد الله الاثري رضى الله عنه الى مصاب أحـصـاب بشير ٣٦٥
 ابن سعد رضى الله تعالى عنه

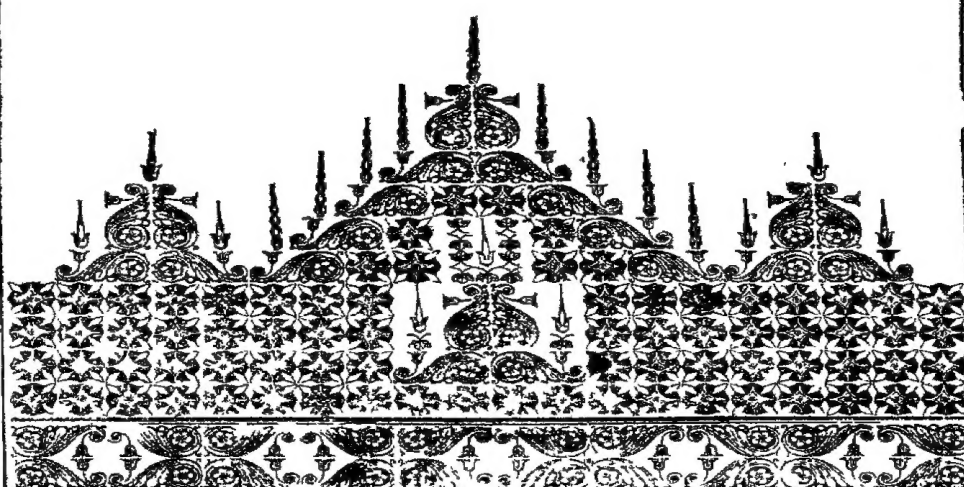
- سرية شجاع بن وهب الاسدي رضى الله تعالى عنه الى بنى عامر ٣٦٦
 سرية كعب بن عمير الغفاري رضى الله تعالى عنه ٣٦٦
 سرية عمرو بن العاص رضى الله عنه الى ذات السلاسل ٣٦٦

سرية الحبـط ٣٦٨

- سرية أبي قتادة رضى الله تعالى عنه الى غطفان ٣٧٠

- ٣٧١ سرية عبد الله بن أبي حدرد الاسلمى رضى الله عنه الى الغاية
 ٣٧٢ سرية أبي قتادة رضى الله تعالى عنه الى بطن أصم
 ٣٧٤ سرية خالد بن الوليد رضى الله عنه الى العزى
 ٣٧٤ سرية عمرو بن العاص رضى الله عنه الى سواع
 ٣٧٤ سرية سعد بن زيد الاشهل رضى الله عنه الى مناة
 ٣٧٤ سرية خالد بن الوليد رضى الله عنه الى بنى جذيمة
 ٣٧٨ سرية أبي عامر الاشعري رضى الله عنه الى أوطاس
 ٣٧٩ سرية الطفيل بن عمرو والد موسى رضى الله عنه الى ذى الكفارين
 ٣٨٠ سرية عيينة بن حصن الغفارى رضى الله تعالى عنه
 ٣٨٤ سرية قطيبة بن عامر رضى الله عنه الى من ختم
 ٣٨٥ سرية الضحاك الكلابى
 ٣٨٥ سرية رضى الله عنهما
 ٣٨٠ سرية على بن أبي طالب كرم الله وجهه
 ٣٨٨ سرية خالد بن الوليد رضى الله عنه
 ٣٨٩ سرية اسامة بن زيد بن حارثة رضى الله عنهم
 ٣٩٥ باب يذكرفيه ما يتعاق بالوفود التى وفدت عليه صلى الله عليه وسلم
 ٤٣٥ باب بيان كتبه صلى الله عليه وسلم التى أرسلها الى الملوك يدعوهم الى الاسلام
 ٤٣٧ ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم الى قيصر
 ٤٤٢ ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم الى كسرى
 ٤٤٥ ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم لانهجاشى رضى الله عنه
 ٤٤٧ ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم لامة قوقس ملك القبط
 ٤٥٤ ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم الى هود
 ٤٥٥ ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم الى الحارث بن أبي شمر الفسافى
 ٤٨٦ باب ذكر عمره صلى الله عليه وسلم
 ٤٨٧ باب ذكر نبذ من معجزاته صلى الله عليه وسلم
 ٥١٢ باب نبذة من خصائصه صلى الله عليه وسلم

- ۵۳۸ باب ذکر اولاده صلی الله علیه وسلم
 ۵۳۵ باب ذکر اعمامه و عجماته صلی الله علیه وسلم
 ۵۳۳ باب ذکر ازواجه و سراریه صلی الله علیه وسلم
 ۵۵۲ باب ذکر المشاهیر من خدمه صلی الله علیه وسلم من الاحرار
 ۵۵۳ باب ذکر المشاهیر من موالیه صلی الله علیه وسلم
 ۵۵۴ باب ذکر المشاهیر من کتابه صلی الله علیه وسلم
 ۵۵۵ باب ید کرفیه حراسه صلی الله علیه وسلم
 ۵۵۵ باب ید کرفیه من ولی السوق زمنه صلی الله علیه وسلم
 ۵۵۵ باب ید کرفیه من کان یضحک صلی الله علیه وسلم
 ۵۵۶ باب ید کرفیه اناء رسول الله صلی الله علیه وسلم
 ۵۵۶ باب ید کرفیه شعره صلی الله علیه وسلم
 ۵۵۶ باب ید کرفیه من کان یضرب الا فاق بین یدیه صلی الله علیه وسلم
 ۵۵۶ باب ید کرفیه مؤذنه صلی الله علیه وسلم
 ۵۵۶ باب ید کرفیه العشرة المبشرون بالجنة
 ۵۵۷ باب ید کرفیه حواریه صلی الله علیه وسلم
 ۵۵۷ باب ید کرفیه سلاحه
 ۵۵۹ باب ید کرفیه خيله و بغاله و حجره صلی الله علیه وسلم
 ۵۶۳ باب ید کرفیه صفته صلی الله علیه وسلم الظاهرة
 ۵۶۵ باب ید کرفیه صفته صلی الله علیه وسلم الباطنة
 ۵۷۹ باب ید کرفیه مدة مرضه و ما وقع فيه و وفاته صلی الله علیه وسلم
 ۶۱۵ باب بیان ما وقع من الحوادث من عام ولادته الى زمن وفاته علی سبیل
 الاجال



(بسم الله الرحمن الرحيم)

✽ (غزوة بني النضير) ✽

وهم قوم من اليهود بالمدينة وفي كلام بعضهم بنو النضير هؤلاء هم من يهود خيبر أي
وقريتهم كان يقال لهم زهرة كانت تلك الغزاة في ربيع الأول أي من السنة الرابعة
وقيل كانت قبل وقعة أحد ✽ قال وفيه قال البخاري قال ابن كثير والصواب إيرادها
بعد أحد كما ذكر ذلك ابن اسحاق وغيره من أئمة المغازي انتهى أمر صلى الله عليه وسلم
الناس بالتهبي لحرب بني النضير والسبب اليهم واختلاف في سبب ذلك فمن جملة ما قيل
أنه ذهب اليهم ليسألهم كيف الدية فيهم أي لأنه كان بينهم وبين بني عامر قبيلة الرجلين
الذين قتلهم عمرو بن أمية عند رجوعه من بئر معونة غيلة حذاف وعقد وقيل ذهب
اليهم ليستعين بهم في دية الرجلين المذكورين أي وكان صلى الله عليه وسلم أخذ العهد
على اليهود أن يعاونوه في الديات وقيل لأخذ دية الرجلين منهم لأن بني النضير كانوا
حلفاء لقوم الرجلين المذكورين وهم بنو عامر كذا في الأصل فليتأمل فان فيه أحد
الدية من حلفاء المقتول وسأرا اليهم صلى الله عليه وسلم في نفر من أصحابه أي دون
العشرة فيهم أبو بكر وعمر وعلي رضي الله تعالى عنهم فقالوا له نعم يا أبا القاسم حتى تطعم

وترجع بحاجتك وكان صلى الله عليه وسلم جالسا الى جنب جدار من بيوتهم
فخلا بينهم بعض وقالوا انكم لن تجدوا الرجل على مثل هذه الحالة فمر رجل يعلم
على هذا البيت فباتى عليه هرة فيرى حنا منه فقال احذسوا انهم انال ذلك أى وهو
عمرو بن جاش وقال لهم سلام بن مشكم لا تفعلوا والله ليخبرن بما سمعتم به انه لنقض
للعهد الذى بيننا وبينه فلما سعد ذلك الرجل لباتى الهرة أتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم انبهر من السماء بما أراد القوم وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
أى مظهرا انه يقضى حاجته وترك أصحابه فى مجالسهم ورجع مسرعا الى المدينة
ولم يعلم من كان معه من أصحابه فقاه وفى طلبه لما استبطوه فله وارحلا مقبلا من
المدينة فسألوه فقال رأيت داخل المدينة فأقبل أصحابه حتى انتهوا اليه فأخبرهم صلى
الله عليه وسلم بما أرادت بنو النضير وقد أشار الى ذلك الامام السبكي فى مائته بقوله
وجاءك وحى بالذى أضمرت بنو النضير وقد هموا بالقضاء هرة
أى وفى رواية لما رأوا قلة أصحابه قالوا نقتله ونأخذ أصحابه اسارى الى مكة فنبيعهم من
قريش أى ولا مانع من وجود الامرين وقيل السبب فى خروجه صلى الله عليه وسلم
اليهم أنهم أرسلوا اليه أن اخرج البنا فى ثلاثين من أصحابك وليخرج من ثلاثون حبرا
فان صدقوك وآمنوا بك آمنابك فلما غدا عليهم فى ثلاثين من أصحابه قال بعضهم
لبعض كيف تخلصون اليه ومعه ثلاثون كل يجب ان يموت قبله فأرسلوا اليه أن اخرج
فى ثلاثة من أصحابك ويلةك ثلاثة من عداؤنا فان آمنوا بك اتبعناك ففعل واشتملت
اليهم ودال ثلاثة عن الحناجر فأرسلت امرأة من بنى النضير لخالها سلم تعلم بذلك
فأعلم أخوها النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فرجع ولا مانع من وجود ذلك مع
ما تقدم من كنى فى السيرة الشامية أن خبر ذلك بلغه قبل وصول اليهم فرجع
فبينما بنو النضير على ذلك أى على ارادة القاء الحجر والتقى ثلاثاؤه اذ جاء من
اليهود من المدينة فقال لهم ما تريدون فذكر واه الا امر فقال لهم أين محمد قالوا هذا محمد
يقال لهم والله لقد تركت محمد اذ اخل المدينة فاسقط فى أيديهم وقلوا قد أخبر
بأمرنا فأرسل اليهم محمد بن مسلمة رضى الله تعالى عنه أن اخرجوا من بلدى يعنى
المدينة لان قريتهم من أعمالها فلا تساكفونى بها فقد سمعتم بما سمعتم به من الغدر
أى وأخبرهم بما هموا به من ظهور عمرو بن جاش على ظهر البيت لي طرح الصخرة
فسمكتوا ولم يقولوا حرفا قال ويقول انكم قد أجبتمكم عشرا فن روى بعد ذلك
ضربت عنقه واقتصاره صلى الله عليه وسلم على ذلك لا ينساقى ما تقدم من ارادة قتله
أيضا قيل وأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم

أن يبعثوا اليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم ولا يذافي ذلك ما تقدم من نزولها في حق
 دعوهم في غزوة ذي أمر الجراز تكرر النزول فأرسلوا في احضار الابل فأرسل اليهم
 المناقون أن لا تخرجوا من دياركم ونحن معكم ان قوتلتم فلكم علينا النصر وان أخرجتم
 لن نخلف عنكم خصوصا عبد الله بن أبي بن سلول فانه أرسل لهم لا تخرجوا من دياركم
 وأقيموا في حاكم فان معي ألفين من قومي وغيرهم من العرب يدخلون حصونكم ويؤتون
 عن آخرهم قبل ان يوصل اليكم وتمدكم قريظة وحلفاءكم من غطفان فطمح بنو
 النضير فيما قال ابن أبي فأرسلوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم انما لا تخرج من ديارنا
 فاصنع ما بدالك فأنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبير وكبر المسلمون لتكبيره
 وقال حاربت يهود قال والمتولى أمر ذلك سيد بني النضير حي بن أخطب والد صفية
 أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها وقد نهاه أحد سادات بني النضير وهو وسلام بن
 مشكم وقال له منتك نغاك والله يا حي الباطل فان قول ابن أبي ليس بشيء وإنما
 يريد ان يورطك في الملكة حتى تحارب محمدا فيجلس في بيته ويتركك ألا ترى انه
 أرسل الى كعب بن أسد القرظي سيد بني قريظة ان تمدكم بنو قريظة فقال له
 لا ينقض رجل واحد منا العهد فأيس من بني قريظة وأيضا قد وعد حلفاءه من بني
 قينقاع مثل ما وعدك حتى حاربوا ونقضوا العهد وحصروا أنفسهم في صياصيمهم أي
 حصونهم وانتظروا ابن أبي فجلس في بيته وسار اليهم محمدا حتى نزلوا على حكمه فاذا
 كان ابن أبي لا ينصر حلفاءه ومن كان يمنعه من الناس ونحن لم نزل نصره بسيفنا مع
 الاوس في حروبهم أي فانه اذا كان بين الاوس والخزرج حرب خرجت بنو قينقاع
 مع الخزرج وخرجت بنو النضير وقريظة مع الاوس فكيف يقبل قوله فقال حي
 يا أي الأعداءة محمدا والقتاله قال سلام فهو والله جلاؤنا من أرضنا وذهاب أموالنا
 وشرفنا وسبي ذرارينا مع قتل مقاتلينافأني حي الاحبارية رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وقالت له بنو النضير أمرنا لا مرك تباع لن نخالفك فأرسل الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بما ذكر انتهى فتهيا الناس لحربهم فلما اجتمع الناس خرج
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم وحمل
 رايته على بن أبي طالب وسار بالناس حتى نزل بهم وصلى العصر فقتلهم وقد تحصنوا
 وقاموا على حصنهم يرمون بالنبل والحجارة أي وفي كلام بعضهم انه صلى الله عليه
 وسلم أمر أصحابه بالمسير الى بني النضير فسار بهم اليهم فوجدهم ينوحدون على كعب
 ابن الأشرف أي الآتي قتله في السرايا قالوا يا محمد داعية أشرداعية وبأكية أشر
 بأكية ذرنا نبكي شجوننا ثم أتمروا مرك فقال لهم اخرجوا من المدينة قالوا الموت أهون

من ذلك ثم تبادروا بالحرب هذا كلامه ❦ قال وإيا جاء وقت العشاء رجع
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيته في عشرة من أصحابه عليه الدرع وهو على
قرس واستعمل على العسكر علي بن أبي طالب ويقال أبا بكر ويات المسلمون
يحاصرونهم ويكبرون حتى أصبحوا ثم أذن بلال بالفجر فغدا رسول الله صلى الله
عليه وسلم في أصحابه الذين كانوا معه فصلى بالناس وأمر بلالاً فضرب القبة وهي
قبة من خشب عليهم مسوح فدخل صلى الله عليه وسلم فيه ما وكان رجل من يهود
يقال له غزول وكان أعور رايًا يبلغ نبله ما لا يباغته نبل غيره فوصل نبله تلك القبة
وأمرهم فاحولت وفي ليلة من الليالي فقد علي رضي الله تعالى عنه قرب العشاء
وقال الناس يا رسول الله من نرى علياً فقال دعوه أي اتركوه فإنه في بعض
شأتكم فعن قليل جاء برأس الرجل الذي يقال له غزول الذي وصل نبله قبة
صلى الله عليه وسلم كمن له على حين خرج يطالب غيره من المسلمين ومعه جماعة
فشده عليه فقتله وفر من كان معه فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم مع علي
أبادجانة وسهل بن خنيف في عشرة فأدركوا أولئك الجماعة الذين كانوا مع غزول
وفروا من علي فقتلهم انتهى وذكر بعضهم أن أولئك الجماعة كانوا عشرة وأنهم
أتوا برؤسهم فطرحوا في بعض الآبار وفي هذا رد على بعض الرافضة حيث ادعى
أن علياً هو القاتل لأولئك العشرة وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع النخل
أي وبحرقها بعد أن حاصروهم ست ليال وقيل خمسة عشر يوماً وقيل عشرين ليلة
وقيل ثلاثة وعشرين ليلة وقيل خمسة وعشرين ليلة وكان سعد بن عباداً رضي الله
تعالى عنه في تلك المدة يحمل التمر للمسلمين أي يجاء به من عنده ❦ قال واستعمل
رسول الله صلى الله عليه وسلم على قطع النخل أبا ليلى المازني وعبد الله ابن سلام
وكان أبا ليلى يقطع الجوة وعبد الله يقطع اللين أي ويقال له اللون وهو ما عدا الجوة
والبر في من أنواع التمر بالمدينة ❦ ومن أنواع تمر المدينة الصبحاني وجاء عن علي
كرم الله تعالى وجهه قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فصاحت نخلة
بأخري هذا النبي المصطفى وعلى المرتضى فقال صلى الله عليه وسلم يا علي انما سمى
نخل المدينة أي هذا النوع صبحانياً لأنه صاح بفضلي وهو حديث مطعون فيه قيل
إنه كذب والبرن بالفارسية جل مبارك أوجيد وفي شرح مسلم للنووي أنها مائة
وعشرون نوعاً أي وفي تاريخ المدينة الكبير للسيد السهمودي وأن أنواع التمر بالمدينة
التي أمكن جمعها بلغت مائة وبضعاً وثلاثين نوعاً ويوافقه قول بعضهم اختبرناها
فوجدناها أكثر مما ذكره النووي قال ولعل ما زاد على ما ذكره حدث بعد ذلك

أى وأما أنواع التمر بغير المدينة كالمغرب فلا تكاد تنحصر فقد نقل ان عالم فاس محمد بن
غازى أرسل الى عالم سلجماسة ابراهيم بن هلال يسأله عن حصر أنواع التمر بتلك
البلدة فأرسل اليه حملاً أو مائتين من كل نوع تمر واحدة وكتب اليه هذا ما يتعلق به
علم الفقير وان تعدوا بركة الله لا تحصوها ثم رأيت في نسق الازهار ان بهذه البلدة
رطباً يسمى البتوني وهو أحضر اللون وأحلى من عسل النحل ونواه في غاية الصغر
وكانت الحمرة خيراً أموال بنى النصير أى لانهم كانوا يقاتونها وفي الحديث الحمرة من
الجنة وثمرها أحسن غذاء أى وتقدم أن آدم نزل بالحمرة من الجنة وفي البخارى من
تصبح كل يوم على سبع تمرات حمرة لم يصبه في ذلك اليوم سم ولا ضرأى وقد جاء
في عجوة العالية شفاء وانها تريق أول البكرة من تصبح بسبع تمرات حمرة لم يضره
في ذلك سم ولا ضرأى وفي كلام بعضهم الحمرة ضرب من التمر أكبر من الصيغاني
تضرب الى سواد وهو مما غرسه النبي صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة بالمدينة
أى وقد علمت انها في نخل تنى النصير وفي العرائس عن ابن عباس رضى الله تعالى
عنهما ما هبط آدم من الجنة بثلاثة أشياء بالآسة وهى سيدة ريحان الدنيا
والسنبلة وهى سيدة طعام الدنيا والعجوة وهى سيدة ثمار الدنيا وروى عن
ابن عباس وعائشة وأبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان العجوة من
غرس الجنة وفيها شفاء وانها تريق أول البكرة وعليكم بالتمر البرى فكلوه
فانه يسبح في شجره ويستغفر لآكله هذا كلام العرائس وفي حديث وفد عبد
القيس ارسل الله صلى الله عليه وسلم قال لهم ذلك وذكرا البرى أنه من خير تمركم
وأنه دواء وليس بداء وجاء بيت لا تمر فيـه جياح أهله قال ذلك مرتين ولما قطعت
العجوة شق النساء الجيوب وممن الخدود ودعون بالويل أى وذلك البعض الذى
حرق كان يجعل يعرف بالبويرة انتهى أى والبويرة تصغير بويرة وهى هنا الحفرة
ويقال لها الدولة باللام بدل الراء وعند ذلك نادوه أى يا محمد وفى رواية أى
يا أبا القاسم قد كنت تنهى عن الفساد وتعييه على من صنعه فما بال قطع النخل
وتحريقها أى وفى رواية ما هذا الفساد وفى لفظ قالوا يا محمد زعمت انك تريد
الصلاح أفن الصلاح قطع النخل وهل وجدت فيما زعمت أنه أنزل عليك الفساد
فى الارض وقالوا لا مؤمنين انكم تكفرون الفساد وأنتم تفسدون وحيثما
وقع فى نفوس بعض المسلمين من ذلك شيء فأنزل الله تعالى ما قطعتم من لينة
أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين أى فى قولهم
ان ذلك من الفساد قال بعضهم جميع ما قطعوا وحرقوا استنخلات ولا زال عبد الله

ابن أبي اسلول يبعث لي في النصير ان أتيتوا وتنعوا فانكم ان قولتم فالتة سامعكم
 وان أخرجتم خرجنا معكم أي ومعه على ذلك جمع من قومه فانتظروا ذلك فخذلهم
 ولم يحصل لهم منه شيء أي وجعل سلام بن مشكم وكسانة بن موريا ولا ربحي أمين
 نصراين أبي الذي زعت فيه قول حيي ما أضع هي ملهمة كتبت علينا ولزم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم حصارهم وقذف الله في قلوبهم الرعب فسألوا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان يجليهم ويكف عن دعائهم على ان لهم ما حلت الابل من أموالهم
 الا الحلقة الى آلة الحرب ففعل فاحتلوا النساء والعبيان وجعلوا من أموالهم غير
 الحلقة ما استقلت به الابل وكانت ستائة بعير وكان الرجل يهدم بيته عما استحسن
 من خشبه كبابه وكفافي به أي أسكفته فيضعه على ظهره بعيره فينطلق
 به أي وفي لفظ صاروا ينقضون العمود والسور وينزبون الخشب حتى لا يواد
 وينقضون الجدران حتى لا يسكنها المسلمون حسدا وفضا وفي رواية جعل المسلمون
 يهدمون ما يليهم من حصنهم ويهدم الا تخرون ما يليهم ~~في~~ قال وفي رواية انهم خرجوا
 مظهرين التجلد خرجت النساء على المواذج وعليهن الديباج والحريز وقطف الخبز
 للاخضر والاحمر وحلى الذهب والفضة وخلفهم الميسار بالدفوف والمزامير ومنهم
 سلمى أم وهب ~~في~~ وقال ابن اسحاق أم عمرو وصاحبة عروة ابن الورد الذي قيل
 فيه من قال ان حاتم اسهم العرب فقد ظلم عروة بن الورد أغار عروة على قومها فسيبها
 ثم اتخذها حليمة له فجماعت منه بأولاد ثم ان بعض بني النصير اشتراها من عروة بعد
 ان سقاه الخمر ثم لما ألقى زدم ثم اتفق هو ومن اشتراها على ان تكون عند
 من تختاره فخيرها فاختارت من اشتراها ~~في~~ وقيل ان قومها جاؤا اليه بغدائهم فخيرها
 وكان لا يظن ان تختار عليه أحدا فاختارت قومها فقدم رعيده فارقته الهذات له
 والله ما أعلم امرأة من العرب أرخت سترا على بعل مثلك أغض طرفا ولا أندى كفا
 ولا أعنى عثا وانك لرفيع العماد كثير الرماد خفيف على ظهور الخيل تقبل على متون
 الاعداء وأحني الاهل والجار وما كنت لا وتر عليك أهلي لولا اني كنت أسمع
 بنات عمك يلقن قالت أم عروة وفعلت أم عروة فأجد من ذلك الموت والله لا يجامع
 وجهي وجه أحد من أهلك فاستوص ببنيتك خيرا ثم تزوجت في بني النصير وشقوا
 سوق المدينة وصف لهم الناس فجعلوا يمررون قطارا في أثر قطار وان سلا ما ابن أبي
 الحقيق رافعا جلد جمل أي أو ثورا وجار محلو حليا وينادي بأعلى صوته هذا أعداءنا
 لرفع الارض وخفضها وان كنا نتركها نخلا في خير النخل وخرن المساقون لخروجهم
 أشد الحزن انتهى وهذا الحلي كانوا يعيرونه للعرب من أهل مكة وغيرهم وكان

يكون عند آل أبي الحقيق وسبب يأتي في غزوة خيراته صلى الله عليه وسلم عبر
عن هذا الحلي بالانية والسكنزواته كان سبب القتل ولدى أبي الحقيق لما كتماء
عنه صلى الله عليه وسلم ففهم من سار إلى خير أبي ومن جملته هؤلاء أكابرهم حي
ابن أخطب وبسلا م ابن أبي الحقيق وكمانه بن أبي الربيع بن أبي الحقيق فلما نزلوا
خير دان لهم أهلها ومنهم من سار إلى الشام أي إلى أذرعات وكان فيهم جماعة
من أبناء الانصار لان المرأة من الانصار كان اذا لم يعيش لها ولد تجعل على نفسها
ان عاش لها ولد تهوده فلما اجليت بنوا النضير قال آباء أولئك لاندع ابناؤنا وانزل
الله تعالى لا اكره في الدين وهي مخصوصة بهؤلاء الذين تهودوا قبل الاسلام والا
فاكره الكفار المحريين على الاسلام سائغ وليسلم من بني النضير الا رجلا ن أي
وهما يام بن عمرو وابوسعد بن وهب قال أحدهما لصاحبه والله انك لست تعلم أنه
رسول الله فما تنتظر أن نسلم فتأمن على دماثنا وأموالنا فنزلنا من الليل وأسلمنا (٥)
وأحرزوا أموالهم أي وجعل يام بن عمرو من قيس جعل أي وهو عشرة دنانير وقيل
خمسة أوسق من تمر على قتل عمرو بن جحاش الذي أراد ان يلقى الحجر على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقتله غيلة أي بعد أن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأمن
الم تر ما لقيت من ابن عمك وما هم به من شأني فسر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم
ونزل في أمر بني النضير سورة الحشر ولذلك كان يسميها ابن عباس سورة بني
النضير كما في البخاري وفي كلام السبكي رحمه الله لم يختلفوا ان سورة الحشر نزلت
في بني النضير وقد أشار لقصتهم صاحب المزمز به بقوله

خ—دعوا باللسافقين وهل ينفق الاعلى السفيه الشقاء
ونهيتم وما انتهت عنه قوم فأبى—د الاقار والنهائ
أسلموهم لا قول الحشر لا ميعادهم صادق ولا ايلاء
سكن الرعب والحراب قلوبا ويوتوا منهم نعاها الجلاء

أي وخذعهم قول المنافقين انهم يكونون معهم وينصرونهم على النبي صلى الله عليه
وسلم وما يروج لشقاء الاعلى السفيه والمراد بالمنافقين عبد الله بن أبي بن سلول
ومن كان معه على التفاف لانه كما تقدم لا زال يرسل لهم ان اذبتوا وء عوا فانكم
ان قوتكم فاقا امعكم وان خرجتم خرجنا معكم ونهاهم عن موافقة سلام بن
مشكم فلم يذبتوا واسلمهم أولئك المنافقون لا قول الحشر وهواي الحشر جلاؤهم
وخرجهم من ديارهم فبعادهم لهم بأن ينصروهم على النبي صلى الله عليه وسلم
غير صادق وكذا حلفهم لهم على ذلك غير صادق ايضا ذكر موسى ابن عقبة انهم كانوا

من سببط لم يصيهم جلاء قبلها فلذلك قال لا قول الحشر والحشر الجلاء وقيل المراد
 بالحشر أرض المحشر فانهم قالوا الى أين نخرج يا محمد قال الى الحشر يعني أرض المحشر
 والحشر الثاني هو حشر النار التي تخرج من قعر عدن فيحشر الناس الى الموقف
 وقيل الحشر الثاني لهم كان على يد سيدنا عمر رضي الله عنه أجلاهم من خير الى
 الى تيماء وأريحا وسياق ذكروه وسكن الرعب وهو خشية انتقامه صلى الله عليه وسلم
 منهم قلوبهم وسكن الخراب بيوتهم وقد أخبر تلك البيوت بموت أهلها خروجهم
 وجلاؤهم من أرضهم وأنزل الله تعالى ألم تر الى الذين ناقضوا قلوبهم لاخوانهم الذين
 كفروا من أهل الكتاب وهم بنو النضير لئن أخرجتم لضربنكم ولا تطيع فيكم
 أى في خذلانكم أحدا أبدا وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم الكاذبون لئن
 أخرجوا لا يخرجون معهم واثن قوتلوا لا ينصرونهم مثلهم كمثل الشيطان اذ قال
 للإنسان أكفر فلما كفر قال انى برىء منك انى أخاف الله رب العالمين ووجد
 صلى الله عليه وسلم من الحلقة أى آلة السلاح خمسين درعا وخمسين بيضة
 وثلاثمائة وأربعين سيفاً ولم يخمس ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم أى كما خمس
 أموال بني قينقاع قال وقد قال له عمر رضي الله تعالى عنه يا رسول الله الاتخمس
 ما أصبت أى كما بعت في بني قينقاع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أجعل
 شيئاً جعله الله لي دون المؤمنين بقوله تعالى ما آفأ الله على رسوله من أهل القرى
 الآية كهيئة ما وقع فيه السهمان (هـ) أى فكان أموال بني النضير وعقارهم فينا
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة وتقدم التنبية على ذلك في غزوة بني قينقاع
 وفسرت القرى بالصغرى وأوادي القرى أى تلت ذلك كما في الامتاع وينبع وفسرت
 القرى ببني النضير وخير أى بثلاث حصون منها وهى السكتية والوطيح وسلام
 كما في الامتاع وفذلك أى نصفها كما في الامتاع ذكره الراغب في شرح مسند امامنا
 الشافعي رضي الله تعالى عنه أقول دل بعضهم وهذا أول في حصل لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم ويرده ما تقدم في غزوة بني قينقاع الا أن يقال المراد أول في
 اختص به صلى الله عليه وسلم ولم يقسمه قسمة الغنيمة على ما تقدم ثم دعا الانصار
 الاوس والخزرج فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم ذكر الانصار وما صنعوا
 بالمهاجرين من انزالهم في منازلهم وإيثارهم على أنفسهم بأموالهم ثم قال لهم ان
 اخوانكم المهاجرين ليس لهم أموال فان شئتم قسمت هذه الأموال أى التي آفأ الله
 على وخصني بها مع أموالكم بينكم جميعاً وان شئتم أمسكن أموالكم وقسمت
 هذه فيهم خاصة فقالوا بل اقسم هذه فيهم واقسم لهم من أموالنا ما شئتم وفي رواية ان

أحببتهم قسمت بينكم وبين المهاجرين ما آفاه الله على من بنى النضير وكان المهاجرون
على ما هم عليه من السكنى في منازلكم وأموالكم أى الأرض والنخل لأنه لم يقدم
المهاجرون من مكة إلى المدينة قدموا وليس بأيديهم شئ وكان الانصار أهل الأرض
والعقار أى النخل فأثروهم بمتاع من أثبارهم ففهم من قبلها منيحة محضة ويكفونهم
العمل ومن منهم من قبلها بشرط أن يعمل في الشجر والأرض وله نصف الثمار ولم تطب
نفسه أن يقبلها منيحة محضة لشرف نفوسهم وكرهتهم أن يكونوا كلاً وان أحببتهم
أعطيتهم أى وخرجوا من دوركم أى وأموالكم فتكلم سعد بن عباد وسعد بن معاذ
فقال يا رسول الله بل تقسم بين المهاجرين وبينكم ونون في دورنا كما كانوا بل نحب
أن تقسم ديارنا وأموالنا على المهاجرين الذين تركوا ديارهم وأموالهم وعشائرهم
وخرجوا حباً لله ولرسوله وفؤثرهم بالغنيمة ولانشاركهم فيها ونادت الانصار
رضينا وسلمنا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم الانصار
وأبناء الانصار زاد في رواية وأبناء أبناء الانصار وقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه
جزاكم الله يا معشر الانصار خيراً أى وأنزل الله تعالى فيهم ويؤثرون على أنفسهم
ولو كان بهم خصاصة أى ولو كان بهم فاقة وحاجة إلى ما يؤثرون به فقسم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذلك بين المهاجرين أى وفي كلام بعضهم أنه صلى الله عليه
وسلم لم يعم المهاجرين ولم يعط أحداً من الانصار الا رجلين كانا محتاجين أى
وهما سهل بن حنيف وأبو دجانة وبعضهم ضم اليهما ثاؤد وهوا الحارث بن الصمة
ونظروا فيه بعضهم بأنه قتل في بئر معونة وأعطى سعد بن معاذ سيف بن أبي الحقيق أحد
سادات بني النضير وكان سيفاً له ذكر عندهم وكان صلى الله عليه وسلم يزرع أرضهم
التي تحت النخل فيدخر من ذلك قوت أهله سنة وما فضل يجعله في الكراع أى الخيل
والسلاح عذة في سبيل الله تعالى أقول فيه تصريح بأنه لم يقسم الأرض
ويحتمل أن المراد بقوله كان يزرع أرضهم التي تحت النخل أى بعض أرضهم ويدل له
ما يأتي ولم أقف على كيفية زرعه صلى الله عليه وسلم للأرض من مزارعة أو غيرها
وفي الخصائص الكبرى عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال كان
نخل بني النضير لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة أعطاه الله تعالى إياه وخصه
بها فأعطى أكثرها المهاجرين وقسمها بينهم وقسم منها لرجلين من الانصار وهما
السياقي يدل على أن مراده بنخل بني النضير وأموالهم كما تقدم في الروايات لا خصوص
النخل ثم رأيت في عبارة بعضهم وأكثر الروايات على أن أموال بني النضير أى من
مواسمهم كالخيل ومزارعهم وعقارهم حق لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة له

خصه الله تعالى بها لم يحمسها ولم يسهم منها لاحد واعطى منها ما اراد ووهب العقار للناس واعطى ابا بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف وصهيب واباسلمة بن عبد الاسد ضياءا معروفة من ضياع بني النضير ولعل المراد بالضياع الاراضي ويدل لذلك ما في البخاري اقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير ارضا من اراضي بني النضير كما ان ذلك هو المراد بقول الامتاع وكانت بنوا النضير من صفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلها حبسا لنوائيه وكان صلى الله عليه وسلم يتفق على اهلها منها وكانت صدقاته منها وقد يقال لامناقة لانه يجوز ان يكون اعطى بعض اراضي وأبقى بعضها يزرع له صلى الله عليه وسلم ولما اعطى المهاجرين امرهم برد ما كان لا انصار لا يستغنوا عنهم ولا انهم لم يكونوا ملكا لهم ذلك وانما كانوا دفعوا لهم ذلك التخييل ليقتفعوا ارضهم وظننت أم أيمن ان ذلك ملك لها فامتنعت من رده أي لان أم أفس كانت أعطته صلى الله عليه وسلم تخللات فأعطاها رسول الله صلى الله عليه وسلم أم أيمن ولم ينكر عليها ذلك تطييبا لقلوب الكون بها حاضنته وصار يعطيها وهي تمتنع من رده الى ان أعطاها عشرة أمثاله أو قريبا من ذلك وذكر هذا في بني النضير يخالف ما في مسلم أن ذلك كان عند فتح خيبر حيث ذكر أنه صلى الله عليه وسلم لما فرغ من قتال أهل خيبر وانصرف الى المدينة ردا المهاجرين الى الانصار من انتمهم التي كانوا منحورهم من ثمارهم وذكر قصة أم أيمن فليتأمل والله أعلم

* (غزوة ذات الرقاع) *

أي وتسمى غزوة الاعاجيب أي لما وقع فيها من الامور العجيبة وغزوة محارب وغزوة بني ثعلبة وغزوة بني النضير عن ابن اسحاق رحمه الله ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد غزوة بني النضير شهر ربيع الاول وقال غيره شهر ربيع وبعث بعض جمادى ثم غزا بجدا يريد بني محارب وبني ثعلبة حين بلغه صلى الله عليه وسلم انهم جمعوا الجوع أي من غطفان لمحاربة فخرج صلى الله عليه وسلم في اربع مائة من اصحابه رضي الله عنهم أي وقيل سبعة مائة وقيل ثمانمائة (هـ) أي واحتج البخاري رحمه الله على ان هذه الغزاة كانت بعد خيبر بما رواه عن أبي موسى رضي الله عنه مما يدل على ان ابا موسى شهد غزوة ذات الرقاع وهو خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة نفر بيننا بعير فنقبت أقدامنا فثبت قدماي وسقطت أطفاري فكنا نلث على أرجلنا الخرق فسميت غزاة ذات الرقاع اذا ثبت ان ابا موسى شهد غزاة ذات الرقاع وثبت انه لم يصب اليه صلى الله عليه وسلم من الحبشة الا بخيبر لزم أن تكون غزوة ذات الرقاع بعد خيبر الا أن يدعى تعدد غزوة ذات الرقاع مرة واحدة كانت قبل خيبر

وبعدها والتي وجدت فيها صلاة الخوف هي الثانية * أي والسبب في تسميتها ذات الرقاع ما تقدم عن أبي موسى رضي الله عنه وحيث كانت بعد خيبر يلزم أن تكون بعد الخندق لقول الحافظ ابن حجر رحمه الله صلاة الخوف في غزوة الخندق لم تكن شرعت أي لأنها لو كانت شرعت لصلاها صلى الله عليه وسلم ولم يؤخر الصلوات كما سيأتي وسيأتي الجواب عن ذلك * وقد ذكرها الشمس الشامي رحمه الله تعالى بعد خيبر والاصل لم يذكروا ما تقدم عن البخاري بل رواه بالمعنى فقال روي في صحيح البخاري من حديث أبي موسى رضي الله عنه أنهم تقبوا أقدامهم فلفوا عليها الخرق فسميت غزوة ذات الرقاع * قال وجعله أي البخاري حديث أبي موسى هذا حجة على أن غزوة ذات الرقاع متأخرة عن خيبر لأن أبا موسى إنما قدم في خيبر * لا دلالة فيه على ذلك أي لأنه يجوز أن يكون قول أبي موسى رضي الله عنه أنهم تقبوا أقدامهم يعني العصابة فيكون هذا ما رواه أبو موسى عن شاهد الوقعة من العصابة * وفيه أن هذا الأياتي مع قول البخاري عن أبي موسى فنقبوا أقدامهم وسقطت أظفارهم اذ هو صريح في أن أبا موسى رضي الله عنه حضرها * والاصل تبع في تقديمها على خيبر شيخه الدمياطي * وتابعه أيضا في رواية ما تقدم عن البخاري بالمعنى * ونظر الدمياطي في رواية أبي موسى أي التي في البخاري التي رواها عنه بالمعنى بأنها مخالفة لما عليه أهل المغازي من تقديمها على خيبر * قال الحافظ ابن حجر وادعى الدمياطي غلط الحديث الصحيح وإن جميع أهل السير على خلافه والاعتماد على ما في الصحيح أي من تأخيرها عن خيبر أم لا لأن أصحاب المغازي مختلفون في زمانها * قال والبخاري مع روايته عن أبي موسى الصريحة في تأخر غزوة ذات الرقاع عن غزوة خيبر قدم غزوة ذات الرقاع على خيبر * قال ولا أدري هل تعد ذلك تسليما لأصحاب المغازي أنها كانت قبل خيبر أو أن ذلك من الرواة عنه أو إشارة إلى احتمال أن تكون ذات الرقاع أسما لغزوتين مختلفتين أي واحدة قبل خيبر والثانية بعدها كما قدمناه * أي وقد منا أن سبب التسمية في الثانية ما ذكر عن أبي موسى رضي الله عنه * وأما في الأولى فأحد الأسباب الآتية * قال في الامتاع وقد قال بعض من أدرخ أن غزوة ذات الرقاع أكثر من مرة فواحدة كانت قبل الخندق وأخرى بعدها أي وبعد خيبر ولما غزا صلى الله عليه وسلم استغلف على المدينة أبا ذر الغفاري * وقيل عثمان بن عفان رضي الله عنه قال ابن عبد البر وعليه الأكثر أي وقد نظر في الأول أن أبا ذر رضي الله عنه لما أسلم بكهنة رجع إلى بلاده قومه فلم يجي حتى

مضت بدرواحد والخذق أقول وهذا النظر بناء على أنها كانت قبل الخندق وأما
على أنها كانت بعد الخندق وبعد خيبر فلا يتأتى هذا النظر والله أعلم وسأرسل الله
عليه وسلم حتى بلغ مجدا فلم يجد بها أحدا ووجد نسوة فأخذهن وفيهن جارية وضيفة
ثم لقي جمعا فتقارب الجمعان ولم يكن بينهما حرب وقد خاف بعضهم بعضا أي خاف
المسلمون أن تغير المهركون عليهم وهم عارون أي غافلون حتى صلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالناس صلاة الخوف وكانت أول صلاة للخوف صلاها * قال
وفي رواية عانت صلاة الظهر فصلاها صلى الله عليه وسلم بأصحابه فهم بهم
المشركون فقال قائلهم دعوهم فان لم صلاة بعد هذه هي أحب إليهم من أبنائهم
أي وهي صلاة العصر فنزل جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأخبره فصلى صلاة العصر صلاة الخوف انتهى * أقول سيأتي هذا كله بعينه
في غزوة الحديبية التي هي صلاة الخوف بعسغان ولا مانع من تعدد ذلك ويحتمل
أنه من الاشتباه على بعد الرواية والله أعلم وكان العدو في غير جهة القبلة ففرقهم
فوقين فرقة ووقفت في وجه العدو وفرقة صلى بها ركعة ثم عند قيامه للثانية
فأرقت وأتمت بقية صلاتها ثم جاءت ووقفت في وجه العدو وجاءت تلك الفرقة التي
كانت في وجه العدو وواقدت به في ثانيته فصلى بها ركعة ثم قامت وهو في جلوس
التشهد وأتمت بقية صلاتها ولحقته في جلوس التشهد وسلم بها وهذه الكيفية
في ذات الرقاع رواها الشيخان ونزل بها القرآن وهو قوله تعالى وإذا كنت فيهم
فأبقت لهم الصلاة الآية أي وفي كلام بعضهم فصلى بهم النبي صلى الله عليه وسلم
صلاة الخوف صلى بطائفة ركعتين وبالأخرى أربعين وسيأتي أن هذه صلاته صلى
الله عليه وسلم بيمان فخل * وفي الخصاص الصغرى وخص صلى الله عليه وسلم
بصلاة الخوف فلم تشرع لاحد من الامم قبلنا وبصلاة شدة الخوف عند النعام
القتال أي وفي هذه الغزوة نزل صلى الله عليه وسلم ليلا وكانت تلك الليلة ذات ریح
وكان نزوله صلى الله عليه وسلم في شعب اسنقليه فقال من رجل يكافؤنا أي يحفظنا
الليلة فقام عباد بن بشر رضي الله عنه وعمار بن ياسر رضي الله عنهما فقالا نحن
يا رسول الله نكافؤكم فجلسا على قم الشعب فقال عباد بن بشر لعمار بن ياسر
أنا أكفيك أول الليل وتكفيني آخره فنام عمار رضي الله عنه وقام عباد رضي الله
عنه يصلي وكان زوج بعض النسوة التي أم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم
غائبا فلما جاء أخبر الخبر فتتبع الجيش وحلف لا ينتهي حتى يصيب محمدا أو يهريق
في أصحاب محمد ما * فلما رأى سواد عباد قال هذا رثية القوم فقوى سهما

فوضعه فيه فانتزعه عباد فرماه باء خرفوا فوضعه فيه فانتزعه فرماه باء خرفوا فانتزعه فلما
غلبه الدم قال لعماد ارجلس فقد أدت فلما رأى ذلك الرجل عمارا جلس علم أنه قد
بذره فهرب فقتل عمارا أي أخى ما منعك أن توقظني له في أول سبهم رمى به وقال
كنت أقرأ في سورة أي في سورة الكهف فكرهت أن أقطعها وفي لفظ جعل
صلى الله عليه وسلم شخصين من أصحابه يقال هما عباد بن بشر من الأنصار وعمار
ابن ياسر من المهاجرين في مقابلة العدو رمى أحدهما بسهم فأصابه ونزفه الدم وهو
يصلي ولم يقطع صلاته بل ركع وسجد ومضى في صلاته ثم رماه بثان وثالث وهو
يصيبه ولم يقطع صلاته أي وهو عباد بن بشر كما تقدم * وقد قال عبادا عذارا
عن أيقاظ صاحبه لولا أني خشيت أن أضيع ثغرا أمرني به رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما انصرفت ولو أتى على نفسي * أقول وبهذه الواقعة استدلل أئمتنا على أن
النجاسة الحادثة من غير السبيلين لا تنقض الوضوء لانه صلى الله عليه وسلم علم ذلك
ولم ينكره وأما كونه صلى مع الدم فلعل ما أصاب ثوبه وبذته منه قليل ولا ينافي
ذلك ما تقدم في الرواية قبل هذه فلما غلبه الدم اذيجوز مع كونه كثيرا أنه لم يصب
ثوبه ولا يذنه الا القليل منه والله أعلم * ويقال ان رجلا من القوم أي وهو
غوث بالغين المججمة مكبرا على الاشهر وقيل غويرث بالتصغير والمهمله ابن الحارث
قال لهم الا قتل لكم محمدا قالوا بلى وكيف تقتله قال أفتلك به أي أجيء اليه على غفلة
فجاء اليه صلى الله عليه وسلم وسيفه في حجره فقال يا محمد أرنى أنظر الى سيفك هذا
فأخذه من حجره فاستله ثم جعل يهرزه ويهم فيكبته الله أي يخزيه ثم قال يا محمد
ما تخافني قال لا بل يمنعني الله تعالى منك ثم دفع السيف اليه صلى الله عليه وسلم
وقال من يمنعك مني فقال كن خيرا خذ قال تشهد أن لا اله الا الله وأني رسول الله
قال أعاهدك على أني لا أفاتك ولا أككون مع قوم يقاتلونك قال فحلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم سبيله فجاء الى قومه فقال جئتكم من عند خير الناس وأسلم
هذا بعد وكانت له صحبة * وفي رواية جاء اليه صلى الله عليه وسلم وهو جالس
وسيفه في حجره فقال يا محمد أنظر الى سيفك هذا قال نعم فأخذه فاستله ثم جعل
يهرزه ثم قال يا محمد ما تخافني قال لا وما أخاف منك قال وفي يدي السيف قال لا
يمنعني الله تعالى منك ثم غمد سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فردّه عليه
* وهذه واقعة غير واقعة دعثور المتقدمة في غزوة ذي أمرفهما واقعتان احدهما
مع دعثور والثانية مع غوث فقول أصله والظاهر ان الخبرين واحد فيه نظر ظاهر
فليتأمل * قال وفي رواية لما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا

الى المدينة أدركته القافلة يوما बाद كثير العضاء أى الاشجار العظيمة التى لها شوك
وتفرق الناس فى العضاء أى الاشجار يستظلون بالشجر وتزل رسول الله صلى الله
عليه وسلم تحت ظل شجرة أى ظليلة قال جابر رضى الله عنه تركناها للنبي صلى الله
عليه وسلم فعلق صلى الله عليه وسلم سيفه فتمنا نومة فاذا رسول الله صلى الله عليه
وسلم يدهونا فاجئنا اليه فوجدنا عنده أهرا بيا جالس فقال ان هذا قد اخترط سيفي
وأنا نائم فاستيقظت وهو فى يده مصلتا أى مسلولي فقال من يمنعك مني قلت الله
قال ذلك ثلاث مرات ولم يعاقبه صلى الله عليه وسلم انتهى وهذه الرواية مع ما قبلها
يقتضى سياقهما أنهما واقعتان لا واقعة واحدة وبمعد أن يكون ذلك الأعرابي هو
غورث صاحب الواقعة الاولى فيكون تعدد هذه الواقعة الفعل مرتين أى وأنزل الله
تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يدسطوا اليكم
أيديهم فكف أيديهم عنكم وتقدم أن سبب نزولها ارادة القضاء الحجج عليه من بعض
أهل بنى النضير لعنهم الله وتقدم أنه لا مانع من تعدد النزول لتعدد الاسباب وفي
الشيء قليل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخاف قریشا فلما نزلت هذه
الاية يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الآية استلقى
ثم قال من شاء فليخذلني أى وفيه ان هذا لا يحسن الا عند نزول آية والله يعصمك
من الناس الا أن يقال هو صلى الله عليه وسلم علم من ذلك ان الله مانع له من يريده
بسوء وان كان يجوز أن يمنع من شخص دون آخر فليتنامل وانما لم يعاقب صلى الله
عليه وسلم ذلك الأعرابي حرصا على استئلاف قلوب الكفار ليدخلوا فى الاسلام
وكانت مدة غيبته صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة وبعث صلى الله عليه وسلم
جعال بن سراقة الى المدينة مبشرا بسلامته وسلامة المسلمين أى وكان رضى الله
عنه من أهل الصفة وهو الذى تمثل به ابا بيس لعنه الله يوم أحد حين نادى ان محمدا
قد قتل كما تقدم وابطأ جل جابر بن عبد الله رضى الله عنهما فغصه صلى الله عليه
وسلم وفى لفظ أنه حننه بحننه فانه لما لم يتقدم ما بين يدي الركب وفي رواية فاق
رايتنى أكفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حياء منه لا يسبقه أى وهو بنا زعنى
خطامه مع انى كنت أرجو أن يستاق معنا ثم قال له صلى الله عليه وسلم أتبعني
فأتبعه منه أى بأوقية وقيل بأربع أواق وقيل بخمسة أواق وقيل بخمسة دنانير
وقيل بأربع دنانير بعد ان أعطاه فيه أولادهم اذ حاله فقال له جابر رضى الله عنه
تبعني يا رسول الله وفى رواية لا زال صلى الله عليه وسلم يزيد درهما درهما فيقول
جابر أخذته بكذا والله يغفر لك يا رسول الله قال بعضهم كأنه صلى الله عليه وسلم

قال بعضهم كأنه صلى الله عليه وسلم أراد باعطائه درهمين درهمين أن يكثراستغفاره له
 * وقال له لك ظهرك إلى المدينة وفي رواية وشرط لي ظهرك إلى المدينة أي واستغفرك
 جابر رضي الله عنه في تلك الليلة خمسا وعشرين مرة وقيل سبعين مرة فلما وصل
 صلى الله عليه وسلم المدينة أعطاه الثمن ووهب له الجمل * أي وقيل إن هذه
 القصة أي إبطاء جمل جابر رضي الله عنه إنما كانت في رجوعه صلى الله عليه وسلم
 من مكة إلى المدينة * وقيل كانت في رجوعه من غزوة تبوك أي والذي
 في البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال كنت مع النبي صلى الله عليه
 وسلم في سفر فكنيت على جمل فقال إنما هو في آخر القوم فربى النبي صلى الله عليه
 وسلم فقال من هذا فقلت جابر بن عبد الله قال فقال لك قلت اني على جمل فقال قال
 أمعت قضيب قلت نعم قال أعطني به فضربه فزجره فكان من ذلك المكان من أول
 القوم قال بعني به قلت بل هو لك يا رسول الله قال بل بعني به فقد أخذته بأربعة دنانير
 ولاب ظهرك إلى المدينة فلما قدمت المدينة قال يا بلال أقمه وزده فأعطاه أربعة
 دنانير وزاده قيراطا * قال جابر رضي الله عنه وأعطاني الجمل وسهمي مع القوم
 * وفي لفظ عن جابر قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم المسجد فدخلت إليه
 فعاقت الجمل في ناحية البلاط فقلت يا رسول الله هذا جملك فخرج صلى الله عليه
 وسلم لم يجعل يطوف بالجمل قال الثمن والجمل لك * وفي لفظ إنما باعه له بوقية
 أي ذهب وأنه استثنى حلاله إلى أهله فلما قدم المدينة وأنقذه الثمن وانصرف
 أرسل علي ابنه وقال له ما كنت لأخذ جملك فخذ جملك * وعن جابر رضي الله
 عنه أنه صلى الله عليه وسلم اشتراه بطريق تبوك بأربع أواق وفي لفظ بعشرين
 دينارا فليست أميل الجمع بين هذه الروايات على تقدير صحتها فإن التعدد به دونهما بعيد
 * قيل وسميت ذات الرقاع باسم شجرة كانت في ذلك المحل يقال لها ذات الرقاع
 أولانهم رقعة واراياتهم أولانهم لقوا على أقدامهم الحرق لما حصل لهم الحفاء كما تقدم
 أولان الصلاة رقت فيها أولان الجبل الذي نزلوا به كانت أرضه ذات ألوان تشبه
 الرقع فيه بقع حمراء وسود وبيضاء واستغربه الحافظ ابن حجر قال الامام النووي رحمه
 الله ويحتمل أنهم سميتم بالجموع * قال وفي هذه الغزوة جاءته صلى الله عليه وسلم
 امرأة بدوية بابن لها فقالت يا رسول الله هذا ابني قد غلبني عليه الشيطان ففتح
 خاف فزق فيه * وقال أخسا عذ والله أنا رسول الله ثم قال صلى الله عليه وسلم شأنك
 بإيائك إن يعود إليه شيء مما كان يصيبه أي فكان كذلك وفيه أيضا جاء رجل
 بفرخ طائر فأقبل أحد أبويه حتى طارح نفسه بين يدي الذي أخذ فرخه فعجب

الناس من ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتتجربون من هذا الطائر أخذتم
فرخه فطرح نفسه راحة لفرخه والله لربكم أرحم بكم من هذا الطائر يفرخه
وفيهما أيضا جىء له صلى الله عليه وسلم بثلاث بيضات من بيض النعام فقال لجابر
دونك يا جابر فاعلم هذه البيضات قال جابر رضي الله عنه نعم لهن ثم جئت بهن
في قصعة فجعلنا نطلب خبزا فلم نجد فجعل صلى الله عليه وسلم وأصحابه يأكلون
من ذلك البيض بغير خبز حتى انتهى كل إلى حاجته أي إلى الشبع والبيض
في القصعة كما هو وفيه أيضا جاء رجل يرفل أي حتى وقف عنده صلى الله عليه
وسلم وارغب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون ما قال هذا الجمل
هذا جمل يستعبدني على سيده يزعم أنه كان يحرق عليه منذ سنين وأنه أراد أن
ينحره فذهب يا جابر إلى صاحبه فأنت به قال جابر رضي الله عنه فقلت لا أعرفه قال
أنه سيد لك عليه قال جابر فخرج بين يدي حتى وقف على صاحبه فجثته به فكلمه
صلى الله عليه وسلم في شأن الجمل انتهى وعن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما
أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل حائط رجل من الانصار فاذا جمل رأى النبي صلى
الله عليه وسلم حن وذرفت عيناه فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم فمسح عليه فسكن
ثم قال من رب هذا الجمل فجاء فتى من الانصار فقال هذا لي يا رسول الله فقال
الأتقي الله عز وجل في هذه البهيمة التي ملكك الله فانه شكى إلى أنك تحببه
وتدببه وفي رواية كنا جلوسا مع النبي صلى الله عليه وسلم اذا بعير أقبل
حتى وقف على هامة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرغى فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم أيها البعير أسكن فان لك صادا فلك صدقت وان لك كاذبا فعليك
كذبتك ان الله تعالى قد آمن عائدنا ولن يخيب لائذنا فقلنا يا رسول الله ما يقول
هذا البعير قال يريد أهله ونحوه وأكل لحمه فهرب منهم واستغاث بنبيكم فبينما نحن
كذلك اذا قبل أصحابه يتعادون فلما نظروا اليهم البعير عاد إلى هامة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلا ذهاب فقالوا يا رسول الله هذا بعيرنا هرب منذ ثلاثة أيام فلم نجده
الابن يديك فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أما انه يشكوك فقالوا يا رسول
الله ما يقول قال يقول انه ربي فيكم سنين وكنتم تحملون عليه في الصيف إلى موضع
الكلاء فاذا كان الشتاء حانت عليه إلى موضع الكلاء فكم كبراسته فحاجتموه فرزقكم
الله به ابلا سليمة فلما أدركته هذه السنة الجديدة متم بنحوه وأكل لحمه فقالوا والله
يا رسول الله قد كان ذلك فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا جزء المملوك
الصالح من مواليه فقالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اننا لا نتعبه ولا نحره فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبتم قد استعاث بكم فلم تغتبهوه وأنا أولى بالرجعة منكم لأن الله قد نزع الرجعة من قلوب المنافقين وأسكنها في قلوب المؤمنين فاستتراه صلى الله عليه وسلم منهم بمائة درهم وقال أيها اللبيري انطلق حيث شئت فريضا البعير على هامة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له آمين ثم رغا الثانية فقال له آمين ثم رغا الثالثة فقال له آمين ثم رغا الرابعة فبكى النبي صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله ما يقول هذا البعير فقال قال جزاك الله خيرا أيها النبي عن الاسلام والقرآن قلت آمين قال سمكت الله رعب أمتك كما سمكت قلبي قلت آمين قال حقن الله دماء أمتك كما حقنت دمي قلت آمين قال لا جعل الله بأسهم بينهم شديدا فبكيت لاني سألت ربي فيها أي في هذه الرابعة فتعني أعطاءها * وقوله صلى الله عليه وسلم للجليل اذهب كيف شئت لا يناسب ما عليه أعتنا من عدم جواز ارسال الدواب تقربا الى الله تعالى لانه في معنى سوائب الجاهلية * الا أن يقال المراد بقوله صلى الله عليه وسلم اذهب كيف شئت أي أنت آمن في سائر أحوالك مما شكوت منه * ورايت في كلام ابن الجوزي رحمه الله ما يؤيد ذلك وهو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وسماه سمعة نعم الصدقة ثم بعث به وعليه لاشكال والى قصة الجمل أشار الامام السبكي رحمه الله في تايته بقوله

ورب بعير قد شكلك حاله * فأذهبت عنه كل كل وثقله

* وفي هذه أعني السنة الرابعة تزوج صلى الله عليه وسلم أم سلمة رضي الله عنها بعد موت أبي سلمة بن عبد الاسد رضي الله عنه وما روى عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال تزوجها سنة اثنين ليس بشيء وقيل وفيها شرع التيمم * (غزوة بدر الآخرة) *

ويقال لها بدر الموعدة أي لموعدة أبي سفيان رضي الله عنه حيث قال حين منصرفه من أحد موعدا يبتنا وبينكم بدرأي موسمها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه قل نعم ان شاء الله تعالى كما تقدم * لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة ذات الرقاع أقام بقرية جادى الاولى الى آخر رجب * ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعبان وعليه اقتصر الاصل * وقيل خرج في شوال وقيل في مستهل ذي القعدة كل ذلك في سنة أربع * ومن الوهم قول موسى بن عقبة رحمه الله انها كانت في شعبان سنة ثلاث * ولما علمت انها بعد أحد واحد كانت في شوال سنة ثلاث * والحافظ الدمي طي قدم هذه الغزوة على غزوة ذات الرقاع وتبعه الشمس السامي وصاحب الامتاع * وكان وصوله صلى الله

عليه وسلم الى بدر هلال ذي القعدة وهذا لا يناسب الا القول بأن خروجه صلى الله عليه وسلم كان في شوال وكان ذلك موسما لبدر في كل سنة يحضروا الناس ويقيمون به ثمانية أيام كما تقدمت الحوالة عليه وحين خرج صلى الله عليه وسلم من المدينة استخلف عليها عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول رضي الله تعالى عنه وهو قيل عبد الله بن رواحة رضي الله عنه وخرج في ألف وخمسمائة من أصحابه وكان الخيل عشرة أفراس وعندتهى المسلمين للخروج * وقد نعيم بن مسعود الأشجعي أي وكان ذلك قبل اسلامه رضي الله تعالى عنه وأخبر قريش أن المسلمين تهيؤوا للخروج لقتالهم ببدر فذكره أبو سفيان الخروجه لذلك وجعل لنعيم ان يرجع الى المدينة وخذل المسلمين عن الخروج لبدري عشرين بعيرا وفي لفظ عشرة من الابل وجهه على بعير أي وقال له أبو سفيان انه يد الى أن لا أخرج وأكره أن يخرج محمد ولا أخرج أنا فيزيدهم ذلك جراءة فلان يكون الخلف من قبلهم أحب الى من أن يكون من قبلي فالحق بالمدينة وأعلمهم أنا في جمع كثير ولا طاقة لهم بنا ولك عندى من الابل كذا أدفعها لك على يد سهيل بن عمرو فجاء نعيم الى سهيل بن عمرو فقال له يا أبا يزيد تضمن لي هذه الابل وأنطلق الى محمد وأبطله قال نعم فقدم نعيم المدينة وأرجف بكثرة جوع أبي سفيان أي وصار يطوف فيهم حتى قذف الرعب في قلوب المسلمين ولم يبق لهم نية في الخروج واستتبشروا المنافقون أي واليهود وقالوا محمد لا يغفل من هذا الجمع * فجاء أبو بكر وعمر رضي الله عنهما الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد سمعاهما أرجف به المسلمون وقال له يا رسول الله ان الله مظهر رتبته ومعز دينه وقد وعدنا القوم موعدا لنحب أن تغلف عنه فيرون ان هذا جبن فسرلوعدهم فوالله ان في ذلك خيرة فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك * ثم قال والذي نفسي بيده لا أخرجن وان لم يخرج معي أحد فأذهب الله عنهم ما كانوا يجدون وحل لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب كرم الله وجهه * وخرج المسلمون معهم بتجارات الى بدر فريحت الضعف ثم ان أبي سفيان قال لقريش لقد بعثنا نعيمنا ليخذل أصحاب محمد عن الخروج * وله كن فخرج نحن فندسير ليلة أول ليلة ثم ترجع فان كان محمد لم يخرج وبلغه أتاخر جئنا فرجعنا لانه ان لم يخرج كان هذا لنا عليه وان خرج أظهرنا ان هذا عام جدد ولا يصالحنا الا عام عشب قالوا نعم ما رأيت فخرج أبو سفيان في قريش أي وهم القبان ومعهم خمسون فرسا حتى انتهوا الى مجنة أي بفتح الميم والجيم وقشد يد النون وهو سوق معبروف من ناحية من الظهران وقيل الى عسفان ثم قال يا معشر قريش لا يصالحكم الا عام خصب ترعون

فيه الشجر وتشر بون فيه الماء وان عامكم هذا غام جدي واني راجع فارجعوا
فرجع الناس فسماهم أهل مكة جيش السويق يقولون انما خرجتم لتشر بون
السويق واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على بدر ينتظرا بوسفيان لميعاد مدة
الموسم التي هي ثمانية أيام أي فانه صلى الله عليه وسلم انتهى الى بدر هلال ذي القعدة
كما تقدم وقام السوق صبيحة الهلال فاقاموا ثمانية أيام والسوق قائمة * أي وصار
المسلمون كلما سألوا عن قریش وقيل لهم قد جمعوا اليكم يقولون حسبنا الله ونعم
الوكيل حتى قيل لهم لما قربوا من بدر انها قد امتلأت من الذين جمعهم أبو سفيان
يرعبونهم ويرهبونهم فيقول المؤمنون حسبنا الله ونعم الوكيل فلما قدموا بدر
وجدوا أسواقا لا ينازعهم فيها أحد فأنزل الله تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس
قد جمعوا اليكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فالمراد
بالناس الاول نعيم نزل منزلة الجماعة * وعن امامنا الشافعي رضي الله عنه ان
القاتلين ذلك كانوا أربعة ولا مانع أن يكون هؤلاء الأربعة من المنافقين لعنهم الله
وافقه وانعم على ما قال حتى ان قائلهم قال للمسلمين انما أنتم لهم أكلة رأس وان ذهبتم
اليهم لا يرجع منكم أحد * وقيل القاتلون ركب من عبد القيس كانوا
قاصدين المدينة لاديرة فجعل لهم أبو سفيان حل أبعرتهم زبيبا انهم خذلوا المسلمين
وأرجفوه ولا مانع من وجود ذلك كله هذا * وقد نقل ابن عطية رحمه الله عن
الجمهورية ان هذه الآية والواقعة المذكورة انما كانت بحمراء الاسد عند انه رافه
من أحد فليتاقل ثم انصرف صلى الله عليه وسلم الى المدينة أي وبلغ قریشا خروجه
المسلمين لبدر وكرتهم وانهم كانوا أصحاب الرسم أي والخبر لهم بذلك معبد بن ابي معبد
الخزاعي فانه بعد انقضاء الموسم خرج سريعا الى مكة وأخبرهم بذلك فقال صفوان
ابن أمية لا في سفيان قد والله نهيتك يومئذ ان تعدالة وم وقد أحتروا علينا وراونا
أخلفناهم وانما خلفنا الضعف

* (غزوة دومة الجندل) *

بضم الدال ويجوز فتحها واقتصر الحافظ الديلماني على الاقل أي وأما دومة بالفتح
لا غير فوضع آخرون ثم قال الجوهري الصواب الضم واخطأ المحمديون في الفتح
سميت بدومي بن اسماعيل عليه السلام لانه كان نزما وهي بلدة بينها وبين دمشق
خمس ليال وهي أقرب بلاد الشام الى المدينة وبينها وبين المدينة خمس أرسط
عشرة ليلة أي وهي بقرب تبوك بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن بها جمعا
كثيرا يظلمون من عربهم وأنهم يريدون أن يدنو من المدينة فتدب رسول الله صلى الله

عليه وسلم الناس لذلك من فخرج في القسم المسلمين أي وذلك في أواخر السنة
الرابعة لله وذكروا بعضهم أنها كانت في ربيع الأول من السنة الخامسة ويوافقه
قول الحافظ الميالي أنها كانت على رأس تسعة وأربعين شهرا من مهاجرة صلى
الله عليه وسلم أي واستخلف على المدينة سباع بن عرفة الغفاري فكان
يسير الليل ويكن من النهار ومعه دليل له من بني عذرة أي يقال له مذكو ورضي الله
عنه فلما دنا منهم جاء إليهم الخبر فتفرقوا فذهب على ما شئتهم وذاعاتهم فأصاب من
أصاب وهرب من هرب ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بساحتهم فلم يلق
بها أجدا وبعث السرايا فرجعت ولم تلق منهم أحدا أي ورجعت كل سرية بإيل
وأخذ محمد بن مسلمة رجلا منهم وجاء به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله رسول الله
صلى الله عليه وسلم عنهم فقال هربوا حيث سمعوا أنك أخذت نفعهم فعرض
عليه الإسلام فأسلم ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وفي رجوعه
وإدع أي صالح عيينة بن حصن واسمه حذيفة القرظي أن يرجع بمحل بينه وبين
المدينة ستة وثلاثون ميلا أي لأن أرضه كانت أجديت ولما سمع حافره وخفاه
وانتقل إلى أرضه غزا على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغابة كما سيأتي
وقيل له بنس ما جريت به محمد صلى الله عليه وسلم أحلك أرضه حتى سمع
حافرك وخفك وتفضل معه ذلك فقال هو حافري وقيل له عيينة لأنه أصابته لقوة
فجعلت عينا فسمي عيينة وعيينة هذا أسلم بعد القمع وشهد حنينًا والطائف وكان
من المؤلفة كما سيأتي وهو كان يقال له اللاحق المطاع كان يتبعه عشرة آلاف فتاة
ودخل على النبي صلى الله عليه وسلم بغير إذن وأساء الأدب فصبر النبي صلى الله
عليه وسلم على جفوته وقال فيه صلى الله عليه وسلم إن شر الناس من تركه الناس
اتقاء فحشه وهو قيل إن ذلك إنما قيل في غزوة بن نوفل أي ولما منع من تعدد ذلك
وقد ارتد عيينة بعد ذلك في زمن الصديق رضي الله عنه فله طاق بطليحة بن خويلد
حين تنبأ وآمن به فلما هرب طليحة أسره خالد بن الوليد رضي الله عنه وأرسل
به إلى الصديق في وثاق فلما دخل المدينة صار أولاد المدينة يتخسونه بالحديد
ويضربونه ويقولون أي عدو الله كفرت بالله بعد إيمانك فيقول والله ما كنت
أمنت فمن عليه الصديق فأسلم ولم يزل مظهر الإسلام وفي نسخة أربع نزلت آية
المحجاب لا زواجه صلى الله عليه وسلم وكان فيها نصرا الصلاة وولادة الحسين رضي
الله عنه وهو وقع انه لما ولد سماه على كرم الله وجهه حرا فلما جاء صلى الله عليه وسلم
قال أروني ابني ما سميتوه قالوا حرا قال بل اسمه حسين أي كافعل ذلك بالحسن كما مر

فلما ولد الثالث جاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال أدوني ابني ما سميتوه قال على
 كرم الله وجهه سميت به حربا فقال بل هو محسن ثم قال صلى الله عليه وسلم اني سميتهم
 باسماء ولد هارون شبر وشبير ومشبير * ومن المستظرف ما احكام بعضهم قال وقع
 بين الحسن والحسين كلام فتهاجرا فلما كان بعد ذلك اقبل الحسن على الحسين
 واكب على رأسه يقبله فقال الحسين ان الذي معنى من ابتدأ لك بهذا انك احق
 بالفضل مني فكرهت ان انازعك ما انت احق به ورجم اليهودي الزاين وفرض
 الحج وقيل فرض في الخامسة وقيل في السادسة وقيل في السابعة * وقيل
 في الثامنة وقيل في العاشرة قيل وفيها أي الرابعة شرع التيمم أي كما تقدم وقيل شرع
 في الغزوة التي تلي هذه وهي غزوة بني المصطلق * وقيل كان في غزوة أخرى أي
 وفي غيبته صلى الله عليه وسلم في هذه الغزوة ماتت أم سعد بن عباد و كان ابنها
 رضى الله عنه معه صلى الله عليه وسلم ولما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة صلى على
 قبرها وذلك بعد شهر و ل له سعدا رسول الله أتصدق عنها قال نعم قال أي الصدقة
 أفضل قال الماء فحفر بئرًا وقال هذه لام سعد رضى الله عنها

(غزوة بني المصطلق)

ويقال لها غزوة المريسيع ويقال غزوة محارب وقيل محارب غيرها ويقال غزوة
 الاعاجيب لما وقع فيها من الامور العجيبة أي كما قيل بذلك كذلك في غزوة ذات
 الرقاع كما تقدم وبني المصطلق بطن من خزاعة وهم بنو جذيمة وجذيمة هو المصطلق
 من الصلق وهو رفع الصوت والمريسيع اسم ماء من مياههم أي من ماء خزاعة
 مأخوذة من قولهم رسعت عين الرجل اذا دعت من فساد وذلك الماء في ناحية قديد
 وسيم الله صلى الله عليه وسلم بلغه ان الحارث بن ضرار سيد بني المصطلق رضى الله
 عنه فانه أسلم بعد ذلك كما سيأتي جمع لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم من قدر
 عليه من قومه ومن العرب فأرسل صلى الله عليه وسلم بريدة بالتصغير بن الحصيب
 بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين في آخره موحدة كما تقدم ليعلم علم ذلك * قال
 واستأذن بريدة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقول ما يتخلص به من شرهم أي
 وإن كان خلاف الواقع فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج حتى ورد عليهم
 ورأى جمعهم فقالوا له من الرجل قال رجل منكم قدمت لما بلغني من جمعكم لهذا
 الرجل فأسير في قومي ومن أطاعني فنهكون بدا واحدة حتى نستأصله فقال له
 الحارث فنعن على ذلك فعجل علينا قال بريدة أركب الآن فأتيتكم بجمع كثير من
 قومي فسروا بذلك منه * ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره خبر

القوم انتهى فنذب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس اليهم فأسرعوا والخروج
 * وكان في شعبان ليلتين خلتما منه سنة خمس من الهجرة وقيل أربع كما في البخاري
 نقلا عن ابن عقبة وعليه جرى الامام النووي في الروضة * قال الحافظ ابن حجر
 وكأني سبق قلم أراد أن يكتب سنة خمس فكتب سنة أربع لان الذي في مغازي
 ابن عقبة من عدة طرق سنة خمس * وقيل سنة ست وان عليه أكثر المحدثين
 وقادوا الخيل وهي ثلاثون فرسا عشرة لاهاجرين أي منها فرسان له صلى الله عليه وسلم
 اللزاز والظرب وعشرون للانصار رضي الله عنهم واستخلف صلى الله عليه وسلم
 على المدينة زيد بن حارثة رضي الله عنهما * وقيل أباذر الغفاري رضي الله عنه
 * وقيل غيلة تصغير غلة بن عبد الله الليثي رضي الله عنه وخرج معه صلى الله عليه
 وسلم من نسائه عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما * أي وخرج معه صلى الله عليه
 وسلم ناس كثير من المنافقين لم يخرجوا في غزوة قط مثلها منهم عبد الله بن أبي
 ابن ساول وزيد بن الاصيت ليس لهم رغبة في الجهاد وانما غرضهم أن يصيبوا من
 عرض الدنيا مع قرب المسافة وسار صلى الله عليه وسلم حتى بلغ محل انزل به فأتى
 برجل من عبد القيس فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أين أهلك
 قال بالروحاء قال أين تريد قال اياك جئت لا ومن بك وأشهد أن ما جئت به حق
 وأقاتل معك عدوك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هدانا
 للإسلام وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الأعمال أحب فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الصلاة لا قول وقتها وأصاب صلى الله عليه وسلم عينا
 للمشركين كان وجهه الحارث ليأتيه بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله رسول
 الله صلى الله عليه وسلم عنهم فلم يذكر من شأنهم شيئا فعرض عليه الاسلام فأبى
 فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يضرب عنقه
 فضرب عنقه * فلما بلغ الحارث مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه
 قتل عينه سبي بذلك ومن معه وخافوا خوفا شديدا وتفرق عنه جمع كثير من
 كان معه وانتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المريسيع فضربت له صلى
 الله عليه وسلم قبة من آدم وكان معه فيها عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما فتهيأ
 المسلمون للقتال ودفع صلى الله عليه وسلم راية المهاجرين إلى أبي بكر رضي الله عنه
 وقيل لعمار بن ياسر وراية الانصار إلى سعد بن عباد رضي الله عنه أي وأمر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يقول لهم قولوا لا اله الا الله
 تمنعوا بها أنفسكم وأموالكم ففعل عمر ذلك فأبوا متراحمين بالنبل ساعة ثم أمر رسول

الله صلى الله عليه وسلم أصحابه فحملوا حلة رجل واحد فأتوا فقتل منهم انسان وقتل
 منهم عشرة وأسروا ثمرهم الرجال والنساء والذرية واستاق ابلهم وشيأهم فكانت
 الابل التي بعير والشاة خمسة آلاف شاة واستعمل صلى الله عليه وسلم على ذلك مولا
 شقران أي بضم الشين المعجمة واسمه صالح وكان رضى الله عنه حبشيا وكان السبي
 ما في أهل بيت * وفي كلام بعضهم كانوا أكثر من سبع مائة وكانت برة بنت
 الحارث الذي هو سيد بني المصطلق في السبي وقيل أغار عليهم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وهم غافلون فقتل مقاتلهم وسبي سيئهم أي وهذا القول هو الذي
 في صحيح البخاري أي ومسلم * والاول هو الذي في السيرة المشامية وجمع بانه
 يجوز أن يكون صلى الله عليه وسلم لما أغار عليهم ثبتوا وصفوا للقتال ثم انهزموا
 ووقعت الغلبة عليهم أي وقتل منهم من قاتل ولم يستأمر وكان شعار المسلمين أي
 علامتهم التي يعرفون بها في ظلمة الليل أو عند الاختلاط بامنصورات تفاؤلا بأن
 يحصل لهم النصر بعد موت عدوهم * وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بالاسارى فكتفوا واستعمل عليهم بريدة رضى الله عنهم * ثم فرق صلى الله عليه
 وسلم السبي فصار في أيدي الناس * أي وفي هذا دليل لقول امامنا الشافعي
 رضى الله عنه في الجديد يجوز استرقاق العرب لان بنى المصطلق عرب من خراصة
 خلافا لقوله في القديم أنهم لا يسترقون لشرفهم * وقد قال في الام لولا أنا فأنهم
 بالتني لتنبينا أن يكون هكذا أي لا يجري الرق على عربي * وبعث صلى الله
 عليه وسلم أبا ثعلبة الطائي الى المدينة بشيرا من المريسيع * أي وجمع صلى
 الله عليه وسلم المتاع الذي وجد في رحالهم والسلاح والنعم والشاء وعدلت الجوزور
 بعشرة من النعم ووقعت برة بنت الحارث في سهم ثابت بن قيس وابن عم له
 فجعل ثابت لابن عمه بنخلات له بالمدينة في حصته من برة * وكاتبها أي على
 قسع أواق من ذهب * فدخلت عليه صلى الله عليه وسلم فقالت له يا رسول
 الله اني امرأة مسلمة أي أسلمت لاني أشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله وانى برة
 بنت الحارث سيد قومهم أصابنا من الامر ما قد علمت وقعت في سهم ثابت بن قيس
 وابن عم له وخلصني ثابت من ابن عمه بنخلات في المدينة وكاتبني على ما لا طاقة لي به
 وانى رجوتك فاعني في مكاتبتي * فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوخير
 من ذلك قالت ما هو قال أودي عنك كتابتك وأتزوجك قالت نعم يا رسول الله
 قد فعلت * فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ثابت بن قيس فطلبها منه
 فقال ثابت رضى الله عنه هي لك يا رسول الله ياى أنت وأمي فأدى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ما كان كاتبها عليه واعتقها وتزوجها أي وهي ابنة عشرين سنة

وشماها جويرة أي وكان اسمها بركة وكذلك ميمونة وزينب بنت جحش كان اسم
 كل منهما بركة فغيره صلى الله عليه وسلم وكذا كان اسم بنت أم سلمة بركة فسماها زينب
 وبذلك أن علياً كرم الله وجهه هو الذي أسرها ﴿ أقول ولا مانع أن يكون علي
 كرم الله وجهه أسرها ثم وقعت في سهم ثابت وابن عمه رضي الله عنه بما عند
 القسمة لأنه لم يثبت في هذه الغزوة أنه صلى الله عليه وسلم جعل الأسرى لمن أسره
 كما وقع في بدر إلا ما يأتي من قول أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ورغبنا في الفداء
 وقد يقال رغبوا في الفداء بعد القسمة والله أعلم ﴿ قال وعن عائشة رضي الله عنها
 قالت كانت جويرة امرأة حلوة لا يكاد يراها أحد إلا أخذت بنفسه فبينما النبي صلى
 الله عليه وسلم عندي ونحن على الماء أي الذي هو المر يسبح إذ دخلت جويرة
 تسأله في كتابتها فوالله ما هو إلا أن رأيتها فكرهت دخولها على النبي صلى الله عليه
 وسلم وعرفت أنه سيري منها. مثل الذي رأيت فقال يا رسول الله اني امرأة مسلمة
 الحديث انتهى ﴿ وإنما كرهت ذلك لما جبلت عليه النساء من الغيرة ومن ثم جاء
 أنه صلى الله عليه وسلم خطب امرأة فأرسل عائشة رضي الله عنها تنظر إليها فلما
 رجعت إليه قالت ما رأيت طائفاً فقال بلى لقد رأيت خالاً في خدها فاقشعرت منه
 كل شعرة في جسدي أي ﴿ وفي لفظ آخر عن عائشة رضي الله عنها فها هو
 الآن وقفت جويرة بباب الخباء لتسمنين رسول الله صلى الله عليه وسلم على
 كتابتها فنظرت إليها فرائت على وجهها ملاحاً وحسناً فأيقنت أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم إذا رآها أعجبهتة علماً منها بوقع الجمال منه صلى الله عليه وسلم فها
 هو إلا أن كلمته صلى الله عليه وسلم فقال لها صلى الله عليه وسلم خير من ذلك أنا
 لأودي كتابتك وأتزوجك فقضى عنها كتابتها وتزوجها ﴿ والملاح أبلغ من الملع
 والملع مستعار من قولهم طعام ملع إذا كان فيه الملع بمقدار ما يصلحه قال الأصمعي
 رحمه الله الحسن في العينين والجمال في الأنف والملاحية في الغم وهذا السياق
 يدل على أنه صلى الله عليه وسلم تزوجها وهم على الماء الذي هو المر يسبح
 ﴿ ويؤيده ما يأتي عن رضي الله عنها ﴿ قال الشمس المشامي رحمه الله ونظر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لجويرة حتى عرف من حسنها ما دعاها لتزوجهما لأنها كانت
 أمة مملوكة أي لأنها مكاتبية ولو كانت غير مملوكة أي حرة ما ملا صلى الله عليه
 وسلم عينه منها أو أنه صلى الله عليه وسلم نوى نكاحها أو أن ذلك كان قبل آية الحجاب
 ﴿ أقول تباع في هذا السهيلي رحمه الله وقد قد من أن من خصائصه صلى الله عليه
 وسلم جوار نظراً الأجنبية والحلوة بالأمه صلى الله عليه وسلم من الفتنة فلا

يحسن قوله ولو كانت عرة ما ملأ الله عليه وسلم عينه منها من خصائصه
صلى الله عليه وسلم حرمة نكاح الامة فلا يحسن قوله أو انه نوى نكاحها وإن نزول
آية الحجاب كان في سنة ثلاث على الراجح ومذهب الشمس الشامي حرمة نظر
سائر بدن الامة الاجنبية كالحرة على الراجح عند الشافعية ومنهم الشمس
الشامي فلا يحسن قوله لانها كانت أمة مملوكة والله أعلم وروى الشيطان عن
أبي سعيد الخدري رضي الله عنهم قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة
بني المصطلق فسيبنا كرا ثم العرب أي واقتسمناها وملكنا ما فطالت علينا الغربية
ورغبنا في الفداء فأردنا نستمتع ونعزل فقلنا نفعل ذلك وفي لفظ فأصبنا سبانا
وبنا شهوة للنساء واشتدت علينا العزوبة واجبيننا الفداء وأردنا أن نستمتع ونعزل
وقلنا نعزل ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا فأسألتنا عن ذلك فقال صلى
الله عليه وسلم لا عليكم أن لا تفعلوا ما كتب الله خلق نسيمة أي نفسا قد رما هي كائنة
الي يوم القيمة الاستكون وفي لفظ ما عليكم أن لا تفعلوا فان الله قد كتب من هو
خالق الي يوم القيمة وفي رواية لا عليكم أن لا تفعلوا ذلك فانها هو القدر وفي رواية
ما من كل الماء يكون الولد وإذا أراد الله خلق شيء لم يمنعه أي ما عليكم حرج
في عدم فعل العزل وهو الانزال في الفرج لان العزل الانزال خارج الفرج ما من
نسيمة كائنة الي يوم القيمة الا وهي كائنة أي عزلم أم لا فلا فائدة في عزلكم لان
الماء قد يسبق العزل الي الرحم فيجىء الولد وقد ينزل في الفرج ولا يجىء الولد
وكون ذلك كان في بني المصطلق هو الصحيح خلافا لما نقل عن موسى بن عقبة رجه
الله تعالى ان ذلك كان في غزوة أوطاس وقول أبي سعيد رضي الله عنه قد طالت
علينا العزوبة واشتهينا النساء وفي أي لعل أبا سعيد الخدري رضي الله عنه ومن
تكلم على لسانه كان في المدينة أعزب والافأيام تلك الغزوة لم تطل فانها كانت
ثانية وعشرين يوما وقال أبو سعيد رضي الله عنه فقدم علينا وفدهم أي بالمدينة
في الامتاع وكانوا قدموا المدينة ببعض السبي فقدم عليهم أهلهم فافتدوا
الذرية والنساء كل واحد بست فرائض ورجعوا الي بلادهم وقال أبو موسى
رضي الله عنه وخرجت بجارية أبيها في السوق أي قبل أن يقدم وفدهم في فدائهم
فقال لي يهودي يا أبا سعيد تريد بيعها في بطنها منك سخلية هي في الاصل ولد الغنم
فقلت كلا في كنت أعزل عنها فقال تلك الوادة الصغرى أي المرة من الواد وهو أن
يدفن الرجل بنته حية فالوادة البنت تدفن في القبر وهي حية كانت الجاهلية
خصوصا كئدة تفعل ذلك فبحثت الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال

كذبت يهود كذبت يهود زاد في رواية لو أراد الله عز وجل أن يخلق ما استأمت
أن تصرفه وبهذا مع ما تقدم من نفي الحرج استدلالاً بآثارهم الله على جواز العزل
مع الكراهة في كل امرأة سرية أو حرة في كل حال سواء رضيت أم لا ۞ وقال جمع
بحرمته قالوا لانه طريق الى قطع النسل ۞ وفي مسلم ما يوافق ما قالته يهود في
مسلم سألوه صلى الله عليه وسلم عن العزل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك
الوأد الخفي أى بمثابة دفن البنت حية الذي كانت تفعله الجاهلية خوفاً لالملاقاة
أو خوفاً حصول العار ۞ إلا أن يقال هذا كان منه صلى الله عليه وسلم قبل أن
يوحى اليه بحل ذلك ثم نسخ فلا مخالفة ويدل لذلك ما في مسلم أيضاً عن جابر رضى الله
عنه ۞ كنا نعزل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والقبر أن ينزل فلم ينهنا
۞ وفي رواية أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان لى جارية هى خادمتنا
وسانيتها فى النخل وأنا أكره أن تحمل فقال صلى الله عليه وسلم اعزل عنها ان شئت
فانه سيأتىها ما قدر لها فابت الرجل ثم أتاه صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان
الجارية قد حبست فقال قد أخبرتك أنه سيأتىها ما قدر لها فقد أرشدك صلى الله
عليه وسلم الى العزل الذى لا يكون معه الولد وأخبر بأن ذلك لا يمنع وجود ما قدر لها
من حصول الولد وعن عبد الله بن زياد رضى الله عنه قال أفاء أى غنم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى غزوة بنى المصطلق جويرة بنت الحارث وقدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة فأقبل أبوها فى فدايتها فلما كان بالعقيق نظر الى ابنة
التي يفقدى بها ابنته فرغب فى بيعها من غيرها كانا من أفضلها فعقبها ما فى شعب من
شعب العقيق ثم أقبل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أبيعتم ابنتي
۞ وفي رواية قال يا رسول الله كريمة لا تسي وهذا فداؤها فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم فأين البعير ان اللذان عقبتم ما بالعقيق فى شعب كذا وكذا فقال
الحارث أشهد أنك رسول الله ما أطلع على ذلك الا الله وأسلم وأعله دخل بالامان
الى المدينة ۞ وفي رواية أنه أسلم قبل ذلك وأسلم معه ابنان وناس من قومه وعليه
فيكون قوله فأسلم أى أظهر اسلامه وعند ذلك أمره صلى الله عليه وسلم بأن يخبرها
فقال أحسن وأجلت فقال لها أبوها يا بنية لا تغضبي قومي قالت اخبرت الله
ورسوله وفيه كيف يأمره صلى الله عليه وسلم بتخيرها بعد ان تزوجها كما تقدم ان
مقتضى السياق انه تزوجها وهم على الماء ثم رأيت الامام أبا العباس ابن تيمية أنكر
مجيء أبيها وتخبرها ۞ وفي الاستيعاب ان عبد الله بن الحارث أخا جويرة بنت
الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فى فداي

سأرى بنى المصطلق وغيب في الطريق ذودا وجارية سوداء فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم في فداء الأسارى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فاجئت به قال ما جئت بشيء قال فأين الذود والجاري السوداء الذي غيبت في موضع كذا قال أشهد أن لا إله الا الله وأنت رسول الله والله ما كان معي أحد ولا سابقة لي اليك أحد فأسلم فيه ما تقدم في أبيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لك الهجرة حتى تبلغ برك الغماد هذا كلامه * والذود من الابل ما بين الثلاث الى العشر والمتبادر من هذا السياق أنه جاء بذلك الذود وتلك الجارية للفداء فعن له أن يسأل في الفداء من غير شيء فغيب ذلك الذود وتلك الجارية طامعا في أنه صلى الله عليه وسلم يجيبه لذلك ما كان أخيه عنده * ويحتمل أن العبارة قيم الاختصار وحينئذ يكون الأصل في قوله صلى الله عليه وسلم فاجئت به المال الزائد على هذا الذي جئت به فيكون الذود والجارية بعض ما جاء به للفداء فقال ما جئت بشيء أي زائد على هذا الذي جئت به لأنه يبعد أن يطالب الفداء من غير شيء فليتنامل * وفي لفظ أنه لما جاء أبوها في فداءها دعت اليه ابنته جويرة وأسبلت وحسن إسلامها فخطبها النبي صلى الله عليه وسلم الى أبيها فزوجه أياها وأصدقها أربع مائة درهم * وفي الامتاع يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم جعل صداقها عتق كل أسير من بنى المصطلق ويقال جعل صداقها عتق أربعين من قومه ولا يخفى ان محبي أبيها في فداءها وتزويجها للنبي صلى الله عليه وسلم مخالف لسياق ما تقدم أنه تزوجهها وهم على الماء ويحتاج للجمع بين ما ذكر وبين ما روي انه لما رأى المسلمون أنه صلى الله عليه وسلم تزوج جويرة قالوا في حق بنى المصطلق اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقوا ما بأيديهم منهم وعبارة الامتاع ولما تزوجهها صلى الله عليه وسلم خرج الخير الى الناس وقد اقتسموا رجال بنى المصطلق وملكوهم ووطئوا نساءهم فقالوا اصهار النبي صلى الله عليه وسلم فاعتقوا ما بأيديهم من ذلك السبي * وعن جويرة رضى الله عنها قالت لما أعتقني رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوجني والله ما كلمته في قومي حتى كان المسلمون هم الذين أرسلوهم وما شجرت الا بجارية من بنات عبي تخبرني الخبر فحمدت الله سبحانه وتعالى * أقول وذكر بعضهم أن ليلة دخوله صلى الله عليه وسلم يطالبونهم منه فوهبهم لها ويحتاج للجمع ويقال في الجمع بين ما تقدم من فداءهم واطلاقهم من غير فداء بأنه يجوز أن يكون الفداء وقع لبعضهم قبل عتق جويرة والتزوج بها فلما تزوجهما صلى الله عليه وسلم أطلق بعضهم الاخر الباقي فالفداء وقع لبعضهم والاعتاق وقع لبعضهم الاخر فان السبي كان لاهل ما تثنى بيت

* ويؤيد ذلك قول بعضهم كان النبي منهم من من عليه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بشير فداءهم منهم من اقتدى ويؤيد ذلك ما يأتي في كلام عائشة رضي الله عنها
 ان الاعتناق كان لاهل مائة بيت أي فيكون الفداء لاهل مائة بيت ولاطلاق
 في الفداء لاهل المائة الاخرى ويكون مراد جويرية رضي الله عنها بقولها ما كلمته
 في قومي أي فيمن بقي منهم ثم لا يخفى ان مجيأ أبيها وأخيها ومجيأ وفد هم لفداءهم
 مخالف لما تقدم من أنه أسر سائرهم الرجال والنساء والذرية ولم يقلت منهم أحد
 وبعد غياب هؤلاء خصوصاً ما بالذي كان يجمع القوم فعلايتك أن تتنبه للجمع بين
 هذه الروايات على تقدير صحتها والله أعلم * ثم بعد ان أسلم بنو المصطلق وبعد
 بعث الامين بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الوليد بن عقبة بن أبي معيط لاخذ
 اله دقة أي وكان بينهم وبينه شحنة في الجاهلية فخرجوا للقائه وهم متعلمون
 السيوف فرحوا وسروا بقدمه فتوهم أنهم خرجوا لقتاله فقر راجعوا وأخبر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بأنهم ارتدوا فنهى عليه الصلاة والسلام بقتالهم أي وأكثر
 المسلمون ذكر غزوههم فعند ذلك قدم وفدهم وأخبروا بأنهم خرجوا اليه ليكرموه
 ويؤدوا ما عليهم من الصدقة * أي وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم أرسل
 اليهم خالد بن الوليد فأخبروه الخبر وعند رساله قال له صلى الله عليه وسلم أرمعهم
 عند الصلوات فان كان القوم تركوا الصلوات فسألتهم فدأمنهم عند
 غروب الشمس فكمن حيث يسمع الصلاة فاذا هو بالمؤذن قد قام حين غربت
 الشمس فأذن ثم أقام الصلاة فصلوا المغرب ثم لما غاب الشفق أذن مؤذنهم
 ثم أقام لصلاة فصلوا العشاء ثم لما كان جوف الليل فاذا هم يتعبدون ثم عند طلوع
 الفجر أذن مؤذنهم وأقام الصلاة فصلوا فلما انصرفوا وأضاء النهار فاذا هم بنواصي
 الخيل في ديارهم فقالوا ما هذا قيل هذا خالد بن الوليد فقالوا يا خالد ما شأنك * قال
 أتم والله شأني أوتي النبي صلى الله عليه وسلم فقبل له انكم تركتم الصلاة وكفرتكم
 بالله فبحشوا ويكون وقالوا معاذ الله وهذا الوليد بيننا وبينه شحنة في الجاهلية وانما
 خرجنا بالسيوف خشية ان يكافينا بالنبي كان بيننا وبينه فرد الخيل عنهم ورجع
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم
 فاسق بنبأ فبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة إلا بين * قال ابن عبد البر رحمه الله
 لا خلاف بين أهل العلم بتأويل القرآن فيما علمت أن قوله ان جاءكم فاسق بنبأ
 نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
 بني المصطلق لاخذ صدقاتهم * أي ونزل فيه هو في - الى بن أبي طالب كرم الله

وجهه أفنى كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستون * أى فكان يدعى الفاسق
 وبعثه لاخذ صدقات بنى المصطفى برّد قول من قال أنه من أسلم يوم القتح وكنان
 قد ناهى الحلم * أى ويرد ما روى بعضهم عنه أنه قال لما افتتح رسول الله صلى الله
 عليه وسلم مكة جعل أهل مكة يأتونه بصبيانهم فيمسح على رؤسهم ويدعوهم بالبركة
 فأتى بي إليه وأنا مضمخ بالخلوق فلم يمسح على رأسي ولم يمنعه من ذلك الا وجود
 الخلق ويرد ذلك أيضا ما سياتى أنه خرج هو وأخوه عمارة ليردا أختهم أم كلثوم عن
 الهجرة وكانت هجرتها في الهدنة هذنة الحديبية والوليد هذا كان أخا عثمان ابن عفان
 لأمه وولاء الكوفة أى وعزل عنها سعد بن أبي وقاص فلما قدم الوليد الكوفة على سعد
 رضى الله عنه قال له والله ما أدري أصرت كيدا بعدنا أم جفنا بعدك فقال له لا تجز
 عنى أبا اسحاق وإنما هو الملك يتغداة قوم ويتعشاء آخرون فقال سعد أراكم يعنى
 بنى أمية سيجعلونها والله يعنى الخلافة ملكا وعند ذلك قال الساس بئس ما فعل
 عثمان رضى الله عنه عزله سيد الهين الذين الورع المستجاب الدعوة وولى أخاه
 النجاشي الفاسق كما تقدم واتى الوليد بن مسعود رضى الله عنه فقال له ما جاء بك
 فقال جئت أم يراق قال له ابن مسعود ما أدري أصلت بعدنا أم فسد الساس
 * وكان الوليد شاعرا طريفا حليما شجاعا كريما شرب الخمر ليلة من أول الليل الى
 الفجر فلما ذن المؤذنون لصلاة الفجر خرج الى المسجد وصلى بأهل الكوفة الصبح
 أربع ركعات وصار يقول فى ركوعه وسجوده اشرب وأسقى ثم قاء فى الحراب ثم
 سلم قال هل أفيدكم فقال له ابن مسعود رضى الله عنه لا زادك الله خيرا ولا من
 بمثلك اليه أو أخذ برده به وضرب بها وجه الوليد وحبسه به الناس فدخل القصر
 والحصباء تأخذوه وهو نزع والى ذلك يشير الخطبة بقوله

شهد الخطبة يوم يقارب * ان الوليد أحق بالعدو

نادى وقد تمت صلاتهم * أزيدكم سكرًا وما يدري

* ولما شهدوا عليه بشرب الخمر عند عثمان ابن عفان رضى الله عنه استقدمه
 وأمر به فجلد أى أمر عليا كرم الله وجهه أن يقيم عليه الحد فجلده * وقيل فقال
 على كرم الله وجهه لابن أخيه عبد الله بن جعفر رضى الله عنه ما أقم عليه الحد
 أى بعد أن أمر ابنه الحسن رضى الله عنه بذلك فامتنع فأخذ عبد الله رضى الله عنه
 السوط وجلده وعلى كرم الله وجهه يعد عليه حتى بلغ أربعين فقال لعبد الله
 أمسك جلد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فى الخمر أربعين وجلد أبو بكر رضى الله
 عنه أربعين وجلد عمر رضى الله عنه ثمانين وكل سنة * وهذا أى ما فتنه من

جلده أربعين أحب إلى من جلد عمر ثمانين هذا وفي البخاري أن عبد الله جلده
ثمانين * وأجيب عنه بأن السوط كان له رأسان وحينئذ يكون قوله وكل سنة
أي طريقة فأربعون طريقة صلى الله عليه وسلم وطريقة الصديق رضي الله عنه
والثمانون طريقة عمر رضي الله عنه رآها اجتهد أم مع أسيتشارته لبعض الصحابة
في ذلك لما رآه من كثرة شرب الناس للخمر وبعد أن جلده عزله عن السكوفة
وأعاد سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ولما أراد سعد أن يصعد المنبر قال لا أصدق
عليه حتى تغسلوه من أنار الوليد الفاسق فانه نجس فغسلوه كما قد قدم وإرسال
الوليد ابن عقبة لبي المصطلق كان ينبغي أن يذكر في السرايا وكذا إرسال خالد رضي
الله عنه لم * قالت عائشة رضي الله عنها لا أعلم امرأة أعظم بركة على قومها من
جويرة أعتق بترو يجيها الرسول الله صلى الله عليه وسلم أهل مائة بيت أي ومن
المعلوم أن هذا كان قبل سبايا أو طاس الذين أطلقوا بسبب أخته صلى الله عليه
وسلم من الرضاعة على ما سيأتي في بعض الروايات * وقيل في حقها ما عرفت
امرأة هي أيمن على قومها منها وذكرت جويرة رضي الله عنها أنها قبل قدومه صلى
الله عليه وسلم عاينهم بثلاث ليال وأت كان القمري يسير من يثرب حتى وقع في حجرها
* أي وعنها رضي الله عنها قالت فكرهت أن أنجزها أحد من الناس فلما سبيتنا
رجوت الرؤيا * قال وعنها رضي عنها أنها قالت لما أتانا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونحن على المريسيع فسمع أبي يهول أتانا ما لا قبل لنا به فلبثت أرى
من الناس والخيل والسلاح ما لا أصف من الكثرة * فلما أن أسلمت وتزوّجني
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجعنا جعلت أنظر إلى المسلمين فليسوا كما كنت
أرى فعلت أنه رعب من الله تعالى يلقيه في قلوب المشركين * أي وهذا مما
يؤيد ما قدّم من أنه صلى الله عليه وسلم تزوجها وهم على الماء الذي هو
المريسيع وكان رجل منهم ممن أسلم وحسن إسلامه يقول لقد كنت أرى رجلا بيضا
على خيل باق ما كنا نراه من قبل ولا بعد انتهى وهو يدل على أن الملائكة عليهم
الصلاة والسلام كانت مدد لهم في هذه الغزوة ولم يقتل في غزوة بني المصطلق من
المسلمين إلا رجل واحد قتله رجل من الانصار خطأ يظنه من العدو والمقتول
هشام بن صبابه رضي الله عنه * أقول وهذا عمل قول الحافظ الدماطي
وجه الله في سيرته أنه لم يقتل من المسلمين إلا رجلا واحدا اعتراض صاحب الحديث
عليه بأن هذا وهم لأنهم لم يكن بينهم قتال ليس في محله لأنه فهم أن الرجل قتله
الكفار * وقد علمت أنه انما قتله شخص من الانصار يظنه من العدو والله أعلم

* وقدم أخوه هذا المقتول من مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم مظهر
 الاسلام وقال جئت أطلب دية أخى فأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بدية
 أخيه فأخذها مائة من الأبل وأقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم غير كثير
 ثم عدا على قاتل أخيه فقتله * ثم خرج إلى مكة مرتداً يوم فتح مكة أهدر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه فقتل في ذلك اليوم كما سيأتى * وما هنأ
 هو الصحيح خلافاً لما يأتى عن الأصل في فتح مكة أن قتل أخيه كان في غزوة ذي قرد
 * ثم بعد انتهاء الحرب وهم على الماء اختصم أجيراهم من الخطباء رضى الله
 عنه أى كان يقوده فرسه يقال له أجهجاه رضى الله عنه مع رجل من حلفاء الخزرج
 قيل حليف عمرو بن عمرو وقيل حليف عبد الله بن أبي بن سائل وهو سنان بن فروة
 رضى الله عنه أى فذمير أجيرهم رضى الله عنه حليف الخزرج فسأل الدم
 وفي لفظ كسبه أى دفعه فنادى حليف الخزرج يا معشر الانصار ائى وقيل قال
 يا الخزرج ونادى أجيرهم يا معشر المهاجرين وقيل قال يا كنانة يا قريش
 فأقبل جمع من الجيش وشهروا السلاح حتى كادت أن تكون فتنة عظيمة فخرج
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما بال دعوى الجاهلية فأخبر بالحال أى
 فقالوا رجل من المهاجرين ضرب رجلاً من الانصار فقال صلى الله عليه وسلم دعوها
 أى تلك الكلمة التى هى باله لان فأنها منتنة أى مذمومة لانها من دعوى الجاهلية
 ونجاء من دعوى الجاهلية كان من محشى جهنم أى مما يرمى به فيها قيل يا رسول
 الله وان ما دام صلى وزعم أنه مسلم قال وان صام وان صلى وزعم أنه مسلم * وقال
 صلى الله عليه وسلم لينصر الرجل أخاه ظالمًا أو مظلومًا ان كان ظالمًا فلينه فانه ناصر
 أى له وان كان مظلومًا فليناصره أى يزيل ظلامته ثم كلموا ذلك المضر وبفتر حقه
 فسكنت الفتنة وانطفت نائرة الحرب وجهجاء هذا روى عنه عطاء بن يسار أن
 النبى صلى الله عليه وسلم قال الكافر يأكل في سبعة أمعاء والمؤمن يأكل في معاء
 واحد وهو المراد بهذا الحديث فى كفره واسلامه لانه شرب حلاب سبع شياه
 قيل أن يسلم ثم أسلم فلم يستتم حلاب شاة واحدة أى وسيأتى نظير ذلك لشامة
 الجنى * ونقل أبو عبيد أن الرجل الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 هذه المقالة هو أبو بصرة الغفارى أى لا مانع أن يكون صلى الله عليه وسلم قال ذلك
 فى حق الرجل المذكور أيضا * فتعد كرمه صلى الله عليه وسلم ثلاث ثلاث
 مرات لرجال ثلاثة أككل كل واحد منهم فى الكفر أكثر مما أككل فى الاسلام
 * قال ابن عبد البر وجه الله وجهجاء هذا ولذى تناولهم رسول الله صلى

الله عليه وسلم من يد عثمان رضي الله عنه وهو يخطب فكسرها على ركبته
 فأخذته أكلة في ركبته فمات منها ما ذا كلامه * وفي كلام السمرقاني رحمه
 الله انه انتزع تلك العصا من عثمان حين أخرج من المسجد ومنع من الصلاة فيه
 وكان هو أحد المعينين عليه هذا كلامه وقد يقال لا مخالفة بين كونه أخذ العصا منه
 وهو يخطب وبين كونه أخذها حين أخرج من المسجد لانه يجوز أن يكون
 أخرج من المسجد في أثناء الخطبة وأخذت العصا منه حين نزولها من الرجاين
 غضب عبد الله بن أبي بن سائل * وكان عنده رطل من قومه من الخزرج من
 المنافقين وكان عندهم زيد بن أرقم رضي الله عنه وهو غلام حديث السن فقال
 عبد الله بن أبي لعنه الله والله ما رأيت كال يوم مذلة أو قد فعلوها نافرنا أي غلبونا
 وكأثرونا في بلادنا أي وأنكر وناملتنا والله ما أعدنا أي أنطينا يعني معاشر الانصار
 وقريش * وفي رواية وجلايب قريش هؤلاء يعني معاشر المهاجرين الا كما
 قال الاول أي الاقدمون في أمثالهم سمن كلبك يا كلاك أي وية ولون أجمع كلبك
 يتبعك والله لقد ظننت أني سأموت قبل أن أسمعها تنافيت بما سمعت أما والله
 لئن رجعتنا إلى المدينة ليخرجننا الا عزمنا الاذل يعني بالأعز نفسه وبالأذل النبي
 صلى الله عليه وسلم * وفي الاستيعاب ان عبد الله بن أبي قال ذلك في غزوة تبوك
 هذا كلامه وفيه نظر ظاهر والجلابيب جمع جليب ما يجلب من بلد إلى غيره يعني
 أغراب * وقيل شبهوا بالجلابيب التي هي الأزر الغلاط القليلة القيمة ثم أقبل على
 من حضر من قومه فقال هذا ما فعلتم بأنفسكم أحلتموهم بلادكم وقاسمتهم
 أموالكم أما والله لو أمسكتهم عنهم ما بأيديكم لتحولوا إلى غير داركم أي ثم لم ترضوا بما
 فعلتم حتى جعلتم أنفسكم أغراضا للمنايا فقتلتم دونه يعني النبي صلى الله عليه وسلم
 فأبتمتم أولادكم وقتلتم وكثروا فلا تنفقوا عليهم حتى ينقضوا من عند محمد صلى الله
 عليه وسلم فسمع ذلك زيد بن أرقم رضي الله عنه على ما هو الصحيح * وقيل سفيان
 ابن تيم فشي به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه أي ونفر من المهاجرين والانصار وفي البخاري عن زيد بن أرقم رضي
 الله عنه فذكرت ذلك لعمي أو لعمر فذكره للنبي صلى الله عليه وسلم فدعا في فمده
 فذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك وتغير وجهه وقال له يا غلام لعلك غضبت
 عليه قال والله يا رسول الله لقد سمعت منه قال لعله أخطأ سمعت ولأما من حضر
 من الانصار وقالوا عمدت إلى سيده قومك تقول عليه ما لم يقل أي وفي البخاري
 فكذبني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما بنيهم لم يهتني مثله قط وجلست

في البيت أي الحباء فقال لي عبي ما أردت إلا أن كذبك رسول الله صلى الله عليه وسلم ومقتك فقال زيد والله لقد سمعت ما قال ولو سمعت هذه المقالة من أبي القحافة لقلتها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم واني لأرجو أن ينزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم ما يصدق حديثي أي وقيل أن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال لابن أبي السمال أما والله أن رجعتنا إلى المدينة لأخرجن الأعز من الأذل أنت والله الذليل المنتقم في قومك ومحمد صلى الله عليه وسلم في عز من الرحمن وقوة من المسلمين فقال له ابن أبي عمير الله أسكت فأنما كنت ألعب فعند تغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم استأذنه عمر رضي الله عنه في أن يقتل ابن أبي والتمس منه أن يأمر غيره بقتله إذا لم يأذن له في ذلك * أي فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لما كان من أمر ابن أبي ما كان جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في شجرة أي ظلها عنده غليم أسودية من ظهره أي يكبسه فقلت يا رسول الله كأنك تشتكي ظهرك فقال تغفمت في الناقة أي ألتفتي الآية فقلت يا رسول الله أئذن لي أن أضرب عنق ابن أبي أو محمد بن مسلمة بقتله * أي وفي رواية مر به عباد بن بشر فليقتله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يا عمر إذا تحدث الناس بأن محمداً يقتل أصحابه * وفي لفظ أن عمر رضي الله عنه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كرهت أن يقتله مهاجري فأمر به أنصار يافق قال ترعد له أذن أنف كثيرة يثرب يعني المدينة ولعل تسميته صلى الله عليه وسلم لما بذلك ان كان بعد النهي له أن الجواز ويبعد أن يكون ذلك كان قبل النهي عن ذلك ولكن أذن بالرحيل وكان ذلك في ساعة لم تكن ترتحل فيها * أي وفي رواية لما شاع الخبر ولم يكن للناس حديث في ذلك اليوم أي الوقت الا ذلك أذن بالرحيل وكانت ساعة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحل فيها أي لشدة الحر فارتحل الناس وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فجاءه أسيد بن حضير رضي الله عنه فحياه ببيعة النبوة وسلم عليه أي قال ألسلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته وقال يا نبي الله لقد رحلت في ساعة منكرا ما كنت تروح في مثلها أي فانه صلى الله عليه وسلم كان لا يرحل الا ان بردا الوقت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أما بلغك ما قال صاحبكم فقال أي صاحب يا رسول الله قال عبد الله بن أبي بن سلول قال وما قال قال زعم أنه ان رجعت إلى المدينة أخرج الأعز منها الأذل أنت فأنت والله يا رسول الله تخرجه ان شئت هو والله الذليل وأنت العزيز * ثم قال يا رسول الله ارفق به فوالله لقد جاء الله بك وفي رواية لقد جاءنا الله بك وان قومه لينظرون له لخوز

ليتوجه ما بقيت عليهم الاخرزة واحدة عند يوشع اليهودي فانه ليرى ألك
 استلبته ملكا وقد تقدم الاعتذار عنه بذلك في غير مارة ثم سار رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بالناس سيراً حديثاً أي صار يضرب راحلته بالسوط في مراقها أي
 مراق من جلد أسفل بطنها وسار يومهم ذلك وليتهم وصدر ذلك اليوم الثاني حتى
 آذتهم الشمس ثم نزل بالناس فلم يلبثوا ان وجدوا مس الأرض وقعو انما **و**
 فعل صلى الله عليه وسلم ذلك ليستغل الناس عن الحديث الذي كان بالامس من
 حديث عبد الله بن أبي بن سلول قال **و** ذهب بعض الانصار الذين سمعوا قول
 النبي صلى الله عليه وسلم ورده على الغلام الى ابن أبي لهعة الله فقال له يا أبا الحباب
 اراك كنت قلت ما نقل عنك فأخبر به النبي صلى الله عليه وسلم فليست تغفر له ولا
 تحب عده فينزل فيك ما يكذبك وان كنت لم تغله فأت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فاعتذر له واحلف له ما قلته فحلف بالله العظيم ما قال من ذلك شيئاً **و** ثم مشى الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن أبي ان كانت
 سبقت منك مقالة فتب فبعل يحلف بالله ما قلت ما قال زيد وما تكلمت به انتهى
و أي وفي لفظ انه صلى الله عليه وسلم أرسل الى ابن أبي فأما فقال له أنت
 صاحب هذا الكلام الذي بلغني عنك فقال والذي أنزل عليك الكتاب ما قلت
 شيئاً من ذلك وان زيد الكاذب فقال من حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 الانصار يا رسول الله عسى أن يكون الغلام أوهم في حديثه ولم يحفظ ما قال الرجل
 أي وفي لفظ انهم قالوا يا رسول الله شيئاً **و** كبر ما لا يصدق عليه كلام غلام
و ثم ان عبد الله رضى الله عنه ولد عبد الله بن أبي بن سلول أي وكان اسمه الحباب
 فسماه صلى الله عليه وسلم يوم موت أبيه عبد الله لما بلغه مقالة عمر رضى الله عنه
 من قتل أبيه جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انه قد بلغني
 انك تريد قتل عبد الله بن أبي يعني والده فيما بلغك عنه فان كنت قاعلاً فرني
 ان أحمل لك رأسه فوالله لقد علمت الخرج ما كان به رجل أبر بالدم مني اني
 أخشى أن تأمر به غيري فيقتله فاقتل مؤمناً بكافراً فدخل النار فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بل تفرق به وتحسن صحبته ما بقي معنا **و** قال وفي رواية
 فرني فوالله لا حمل اليك رأسه قبل أن تقوم من مجلسك هذا وانى لا أخشى يا رسول
 الله أن تأمر به غيري فيقتله فلا تدعني نفسي أنظر الى قاتل أبي عشي في الناس
 فأقتله فأدخل النار فغفوك أفضل ومنتك أعظم فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ما أردت قتله ولا أمرت به ولحسن صحبته ما كان بين أظهرنا فقال عبد الله

بارسول الله ان أبي كانت أهل هذه البصرة أي المدينة اتفقا واعي أن يتوجه عليهم
 فجاء الله عز وجل بك فوضعه ورفعنا بك أي زاد في رواية ومعه قوم أي من المنافقين
 يطيعون به ويذكرونه أمورا قد غلب الله عليهم ما وتقدم أنه وقع لعبد الله رضي الله
 عنه مثل ذلك مع أبيه * روى الدارقطني مسندا ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم مر على جماعة فيهم عبد الله بن أبي قحافة فسلم عليهم ثم ول فقال عبد الله لقد حدثنا
 ابن أبي كبشة في هذه البلاد فسمعها ابنة عبد الله فاستأذن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في أن يأتيه برأس أبيه فقال لا ولكن برأبائك * ولما كان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقرب المدينة حاجت ريح شديدة تخوفوها سكادت تدفن
 الركب أي خافوا أن يكون لا مرحدث بالمدينة على أهلهم فان مدة المواجهة
 التي كانت بينه صلى الله عليه وسلم وبين عيينة بن حصن كان ذلك حين انقضائها
 فخافوا على المدينة منه فقال صلى الله عليه وسلم ليس عليكم منه يعني من عيينة
 ابن حصن بأش ما بالمدينة من قعب أي باب الا وملك يحرسه وما كان ليذخها
 عدو حتى تأتوها ولكن تعصف هذه الريح لموت عظيم من الكفار وفي رواية لموت
 منافق وفي لفظ مات اليوم منافق عظيم النفاق بالمدينة فكان كما قال صلى الله
 عليه وسلم مات في ذلك اليوم زيد بن رفاعه بن التابوت وكان ككها للمنافقين
 كان من عظماء يهود بني قينقاع * وكان ممن أسلم ظاهرا وإلى ذلك أشار الامام
 السبكي رحمه الله تعالى في تائيته بقوله

وقد عصفت ريح فأخبرته بأنها * لموت عظيم في اليهود بطيبة

* قال وفي رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بموته فقد جاء ان عبادة بن
 الصامت قال لابن أبي يا أبا خباب مات خديك قال أي خليل قال من موته فتح
 للاسلام وأهله قال من قال زيد بن رفاعه قال وأويلاه من أخبرك يا أبا الوليد بموته
 قال قلت رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر فانه مات هذه الساعة فحزن حزنا
 شديدا انتهى * وذكر أهل المدينة ان هذه الريح وجدت بالمدينة وانه
 لما دفن عدو الله سكت * أقول لكن في كلام ابن الجوزي رفاعه بن زيد
 ابن التابوت وهو عم قتادة بن النعمان قد ذكر عنه قتادة رضي الله عنه ما يدل على
 صحة اسلامه * أي وقد يقال جاز أن يكون أظهر ذلك لقتادة ليقظ به ما ظنه
 من صحة اسلامه * قال ابن الجوزي ولهم رفاعه بن التابوت معدود في الصحابة
 ذكره في الاصابة قال جاء ذكره في حديث مرسل كانوا في الجاهلية اذا أحرموا
 لم يأتوا بيتا من قبل بابه ولكن من قبل ظهره الا الخمس فانها كانت تأتي البيوت

من أبوابها فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم حائطاً ثم خرج من بابه فاتبعه رجل يقال له رفاعه بن التابوت ولم يكن من الجس فقال يا رسول الله ناهى رفاعه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حالك على ما صنعت ولم تكن من الجس قال فان ديننا واحد فنزلت وليس البر بلن تأبوا البيوت من ظهورها وسيأتى نحو هذه القصة لقطيبة بن عامر ولعلها وقعت لهما * وأما الحديث الذى أخرجه مسلم ان رجلاً عظيمه هبت فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما هبت لموت منافق عظيم النفاق وهو رفاعه بن التابوت فهو آخر غير هذا فقد جاء من وجه آخر رافع بن التابوت أى فذكر رفاعه بدل رافع من تصرف بعد الرواة * وذكر في الاصابة ان رفاعه بن زيد عم قتادة بن النعمان رضى الله عنه لم يوصف بأنه ابن التابوت كما ذكره ابن الجوزى أى فوصفه بإبن التابوت من تصرف بعض الرواة فليست أملاً والله أعلم * وعن جابر رضى الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فهاجت ريح متنتة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان ناساً من المنافقين اغتوا ناساً من المؤمنين فلذلك هاجت هذه الريح ولم يعين جابر السفرة * فيحتمل أن تكون هذه الغزوة وهو ظاهر سياقها فيهما ويحتمل أن تكون غيرهما وقد تفاق رسول الله صلى الله عليه وسلم القصورى من بين الابل أى ليلاً فجعل المسلمون يطالبونها من كل وجه فقال زيد بن الأصيب وكان منافقاً كما علمت من بنى قينقاع وكان مجتمعة من الانصار أين يذهب هؤلاء في كل وجه قالوا يطالبون ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ضلّت قال أفلا يخبره الله بكانها أى وفي لفظ كيف يدعى أنه يعلم الغيب ولا يعلم مكان ناقته ولا يخبره الذى يأتيه بالوحى فانكر عليه القوم وقالوا فانك الله يا عدو الله نافت وأرادوا قتله فعمد هاربا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم متعوذاً به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك الرجل يسمع ان رجلاً من المنافقين شمت ان ضلّت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ألا يخبره الله بكانها والله قد أخبرني بكانها ولا يعلم الغيب الا الله وانما في الشعب مقابلكم قد مررت زمامها بشجرة فاعمدوا نحوها فذهبوا فاتوا بها من حيث قال صلى الله عليه وسلم فقام ذلك الرجل سريعا الى رفقاته فقالوا له حين دنالنا تدن منافقاً لم أنشدكم الله هل أتى أحد منكم محمد أفأخبره خبرى قالوا لا والله ولا قننا من مجلسنا فقال انى وجدت ما تكلمت به عنده فاشهد ان محمد رسول الله كأنى لم أسلم الا اليوم فقالوا له فاذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لك فذهب اليه واعترف بذنبه واستغفر له * قال ويقال انه لم

ينزل فشلا أي جباناً حتى مات ووقع مثل هذا أي هبوب الرمح واضلال ناقته صلى
 الله عليه وسلم في غزوة تبوك وأوقع صلى الله عليه وسلم السباق بين الأبل فسبق
 بلال رضي الله عنه على ناقته صلى الله عليه وسلم القصوى فسبقته غيرها من الأبل
 وسابق أبو سعد الساعدي رضي الله عنه على فرسه صلى الله عليه وسلم الذي
 يقال له الظراب فسبق غيره من الخيل اه * أي وجاء ان ناقته صلى الله عليه وسلم
 الأعضاء كانت لا تسبق فجاء أعرابي على قعود فسبقها فشق ذلك على المسلمين فقال
 صلى الله عليه وسلم حق على الله أن لا يرفع شيئاً من الدنيا الا وضعه اه * أقول
 في الامتناع أنه صلى الله عليه وسلم في هذه الغزوة تسابق مع عائشة رضي الله عنها
 فقهرمت بقبائرها وفعل كذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استبقا فسبقها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لها هذه بتلك التي كنت سبقتني يشير صلى الله
 عليه وسلم الى انه جاء الى بيت أبي بكر رضي الله عنه فوجد مع عائشة شيئاً فطلبه
 منها فأبت وسعت وسعى صلى الله عليه وسلم خلفها فسبقته هذا وفي كلام ابن
 الجوزي عن عائشة رضي الله عنها انها قالت خرجت مع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم في بعض أسفاره وأنا جارية لم أحمل اللحم فقال للناس تقدموا فتقدموا ثم قال
 تعالي حتى أسابقك فسبقته فسبقته فسكت عني حتى حملت اللحم وخرجت معه
 في سفرة أخرى فقال للناس تقدموا فتقدموا * ثم قال لي تعالي حتى أسابقك
 فسبقته فسبقته فسبقته وهو يقول هذه بتلك فليتنا قل * قال ولما انتهى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وادي العقيق تقدم عبد الله رضي الله عنه بن
 عبد الله بن أبي بن سلول وجعل يتصفع الركاب حتى مر أبوه فاناخ به ثم وطىء على
 يد راحلته فقال أبوه ما تريد يا لكع فقال والله لا تدخل حتى تقر أنك الذليل وان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أعز مني حتى يأذن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لتعلم أيضاً الاعز من الأذل أنت أو رسول الله صلى الله عليه وسلم فصاري يقول
 أنا أذل من الصبيان لا أنا أذل من النساء حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 خل عن أبيك فخلا عنه أي * وفي لفظ انه لما جاء قال له ابنه ورائك قال مالك وذلك
 قال والله لا تدخلها يعني المدينة حتى يأذن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعلم
 اليوم من الاعز من الأذل * وفي لفظ حتى تقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعز
 وأنت الأذل فقال له أنت من بين الناس فقال نعم أنا من بين الناس وانصرف الى
 النبي صلى الله عليه وسلم لم وشكاله ما صنع ابنه رضي الله عنه فأرسل صلى الله عليه
 وسلم الى ابنه ان دخل عنه وفي لفظ قال له ابنه رضي الله عنه لئن لم تقر لله ولرسوله

بالعزة لا ضرب بن عنه لك فقال ويحك أفاعل أنت قال نعم * ولما رأى منه الجاهل قال
 أشهد أن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ييه
 جزاك الله عن رسوله وعن المؤمنين خيرا وأنزل الله تعالى سورة المنافقين * قال
 زيد بن أرقم رضى الله عنه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم تأخذه البرحاء
 ويعرق جبينه الشريف وتثقل يدا راحلته فقلت إن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يوحى إليه ورجوت أن ينزل الله تصديقي فلما سرى عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أخذ باذني وأنا على راحلتي يرفعها إلى السماء حتى ارتفعت عن مقعدي
 وهو يقول وعت اذ لك يا غلام وصدق الله حديثك وكذب المنافقين * وفي
 رواية هذا الذي أوفى الله باذنه ونزل وتعيها أذن واعية * فكان يقال لزيد بن
 أرقم رضى الله عنه ذوالاذن الواعية * وذكر بعض الرافضة أن قوله تعالى وتعيها
 أذن واعية جاء في الحديث أنها نزلت في علي كرم الله وجهه * قال الامام ابن
 تيمية وهذا حديث موضوع باتفاق أهل العلم أى وعلى تقد برحمته لا مانع من التعدد
 * وصار قوم عبد الله بن أبي عند نزول سورة المنافقين يعاتبونه ويعنفونه * ولما
 بلغه صلى الله عليه وسلم أى بغض قومه له ومعاتبتهم له قال صلى الله عليه وسلم لعمر
 رضى الله عنه كيف ترى يا عمرانى والله لو قتله يوم قلت لا رعدت له أنوف لو أمرتها
 اليوم بقتله لقتلته فقال عمر رضى الله عنه قد والله علمت لا مر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أعظم بركة من أمرى اه * وجاء أنه لما نزلت سورة المنافقين وفيها
 تكذيب ابن أبي قال له أصحابه اذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يستغفر لك فلوى رأسه ثم قال أمرتوني أن أومن فآمنت وأمرتوني أن أعطي زكاة
 أموالى فأعطيت فإبقى الآن أسجد لمحمد صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى
 وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله أتو رؤسهم الآية * وفي تفسير الفرطبي
 عند قوله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر قال السدى نزلت في عبد الله
 ابن أبي جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وقال له يا الله يا رسول الله ما أبقيت فضيلة من شرابك أسقها أبى لعل الله يطهر بها
 قلبه فأفضل له فأتاه بها فقال له عبد الله ما هذا فقال هي فضيلة من شراب النبي
 صلى الله عليه وسلم جئت بها تشربها لعل الله يطهر قلبك بها فقال له أبوه فلا
 جئتني ببول أمك فانه أطهر منها فغضب وجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال
 يا رسول الله يا الله أما أذنت لي في قتل أبى فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل تفرق به
 وتحسن إليه * وقد جاء أن ابنه رضى الله عنه قال يا رسول الله ذرني أن أسقى والذى

من وضوءك لعل قلبه أن يلير فتوضأ صلى الله عليه وسلم وأغطاه فذهب به ابن أبيه
فسقاه ر قال له هل تدري ما سقيتك قال نعم سقيتني بول قال لا والله لا يمكن
سقيتك بول رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد مر رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة قال رمضان فكانت غيبته ثم نية وعشرين له قال وفي هذه الغزوة جاءت
امرأة بان لها وقالت يا رسول الله هذا ابني غلبني عليه الشيطان ففتح صلى الله
عليه وسلم فم الولد وبرز فيه وقال اخسأعد والله أنا رسول الله قال ذلك ثلاثا ثم قال
لها - رأة شأنك ما بك أن يعود اليه شيء مما كان يصيبه وفي هذه الغزوة
جاء شخص بثلاث بيضات له صلى الله عليه وسلم من بيض النعام فقال صلى الله عليه
وسلم لجابر رضي الله عنه دونك يا جابر فاعمل هذه البيضات قال جابر فعملت من ثم
جئت بهن فجعلنا نطلب خبز فلم نجد فجعل كل من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأصحابه يأكل من ذلك يغير خبز حتى انتهى كل الى حاجته والبيض كما هو وفي هذه
الغزوة جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفل أي يختال في مشيه وصوت
فقال صلى الله عليه وسلم تدرين ما يقول هذا الجمل هذا يسـ تعيذني على سيده
يقول انه كان يحترث عليه وانه أراد أن يخره اذهب يا جابر الى صاحبه فأت به فقلت
لا أعرفه قال انه سيدك عليه فخرج بين يدي حتى وقف على صاحبه فجئت به الى
النبي صلى الله عليه وسلم فحكاه في شأن الجمل انتهى أقول قد تقدمت هذه
الامور الـ لـ التي هي قصة ابن المرأة وقصة البيض وقصة الجمل في ذات الرقاع
والتعدد فيها اجيء لاجل هذه الامور سميت كل منهما بغزوة الاعاجيب بعيد والذي
أراه انه اشتباه من بعض الرواة فليأمل وفي هذه الغزوة كانت قصة الافك أي
الكذب على عائشة الصديقة المبرأة المطهرة رضي الله عنها قالت لما دنونا من المدينة
قالين أي راجعين أذن ليلة بالرحيل فقامت وذهبت لا قضى حاجتي حتى جاورت
الجيش فلما قضيت شيأني أقبلت الى رحلي فاذا عقد لي من جرع أطفار كذا
بالالف عند البخاري وفي رواية طغاف بن غير ألف قال القرطبي ومن قيده بالالف فقد
أخطأ أي ولعل المراد خالف الرواية وفي لفظ طغاف أي بياء النسبة وفي لفظ الجزع
الطغري وقد يقال لا مانع من وقوع هذه اللفاظ من الصديقة في أوقات مختلفة
قال بعضهم الجزع بفتح الجيم واسكان الزاي وآخره عين مهملة خرز وطفار بالطاء
المهملة كوا بـ مبنية على الكسر قرية من قرى اليمن كان ثمة يسير وفي كلام
بعضهم كان يساوي اثني عشر درهما قد انقطع فالتفت عقدي أي ذهبت الى
التماسه في المحل الذي قضيت فيه حاجتي وحبسني التماسه وأقبل الرهط الذين

فكانوا يرحلون لي هو بتخفيف الحاء أي يجعلون هودجها على الرجل فاحتملوا
 هودجها فحملوه على بعيري الذي كنت أركب وهم يحسبون أني فيه وكان النساء
 إذا ذاك خففا فاقبله أكلهن أي لان السمن وأكثر اللحم غالباً تنشأ عن كثرة الأكل
 وساروا أي وعن عائشة رضي الله عنها أن الذي كان يرحل هودجها ويقود بعيرها
 أبو موسى مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رجلاً صالحاً ولا يخالف هذا
 قولها وأقبل الرهط إلى آخره وقولها في بعض الروايات ولم يستند ~~بكر~~ القوم خفة
 الهودج حين رفعوه وحملوه لانه يجوز ان جماعة كانوا يعاونون أبا موسى في ذلك
 فوجدت عقدي فجئت منازلمهم وليس بهاداع ولا عجيب وأقت بنزلي الذي كنت
 فيه وظننت انهم سيفقدوني فيرجعون إلى فيمينا أنا جالسة في منزلي غلبتني خنق
 فممت وكان صفوان السلي خاف الجيش أي لانه كان على ساقطة الجيش عن الجيش
 ليلته قط ما يسقط من المتاع * وقيل كان ثقیل النوم لا يستطيع حتى يرتحل الناس
 * وقد جاء ان زوجته شكته إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقالت له انه لا يصلي
 الصبح فقال يا رسول الله اني امرؤ ثقیل النوم لا أستيقظ حتى تطلع الشمس فقال له
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استيقظت فصل * أي وفي رواية شكته إلى
 النبي صلى الله عليه وسلم انه يضربها فقال انها تصوم بغير اذني فقال لها لا تصومي
 الا باذنه قالت انه ينام عن الصلاة أي صلاة الصبح قال انه شيء ابتلاه الله به فاذا
 استيقظ فليصل * وهذا يدل على انه صلى الله عليه وسلم كان يعلم من حاله انه ينام عن
 صلاة الصبح قالت انه اذا سمعني أقرأ يضربني فقال ان معي سورة ليس معي غيرها هي
 تقرأها قال لا تضربها فان هذه السورة لو قدمت في الناس لوسعتهم أي وهذا الجواب
 منه صلى الله عليه وسلم يدل على ان صفوان ظن ان امرأته اذا قرأت تلك السورة
 شاركته في ثوابها فليتنا مثل فادج أي سار ليلاً فأصبح عند منزلي أي على خلاف
 عادته فرأى سواداً أي شخص انسان نائم فأتاني فعرفني فاستيقظت باسترجاعه
 أي بقوله انا لله وانا اليه راجعون أي لان تخلف أم المؤمنين عن الرفقة في مصيبة
 مصيبة أي مصيبة * قالت فخرت وجهي بجلبابي وهو ثوب أقصر من الخمار ويقال
 له المقنعة تغطي بها المرأة رأسها أي لان ذلك كان بعد نزول آية الحجاب أي بأمرها
 الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الآية أي لانه تقدم أن ذلك كان في سنة ثلاث
 على الراجح عند الأصل * وفي الامتاع وذكر بعض علماء الاخبار ان تزوجه صلى
 الله عليه وسلم زينب التي نزلت آية الحجاب بسببها كان في ذي القعدة سنة خمس
 * ولا يخفى ان هذا القول ينافيه ما يأتي عن عائشة رضي الله عنها من قولها ان زينب

هي التي كانت تساميني من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم اذ هو صريح في أنها كانت زوجة له صلى الله عليه وسلم قبل هذه الغزوة بناء على ان هذه الغزوة كانت سنة ست **وقالت والله ما كلمني وفي لفظ والله ما يكلمني كلمة وما سمعت منه كلمة أي فلا كلمها ولا كلم نفسه قيل استعمل الصمت أدبا ولول هذا الامر الذي هو فيه فلم يقع منه غير الاسترجاع حين أناخ ناقته فوطىء على يد هافر كبته **وفي رواية ثم قرب البعير فقال اركبي أي وفي لفظ قال أمه قومي فاركبي وأخذ برأس البعير وجاء انها لما ركبت قالت حسبي الله ونعم الوكيل **وفي سيرة ابن هشام أنه قال لها ما خلفك برجل الله قالت فلا كلمته أي ويحتاج الى الجمع بين هذه الروايات الثلاث وما قبلها على تقدير محبتها **وقد يقال معنى انها لم تسمع منه غير استرجاعه ولا كلمها ولا تكلم أي قبل أن يقرب اليها البعير كما علمت فلما قرب البعير اليها قال لها يا أمه قومي فاركبي لان أناخه البعير وتقر به ليس صريحا في الاذن لها في الركوب فأتى بذلك اللفظ الدال على مزيد احترامها واحدا لهما وتعظيمها **وبعض الرواة اقتصر على قولها اركبي وبعد أن ركبت أي وحصلت الطمأنينة واندفعت الريبة قال لها متجيبا لامستفهما ما خلفك قالت فانطلق يقودني الراحلة حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا وذلك في نحر الظهيرة أي وسطها وهو يلوح الشمس منتهاهما من الارتفاع وهذه الواقعة استدلت فقهاؤنا على أنه يجوز الخلوة بالمرأة الاجنبية اذا وجدها منقطعة بيرة أو نحوها بل يجب استحسانها اذا خاف عليها لو تركها **وهذا وفي الخصائص الصغرى وفي معاني الآثار للطحاوي رحمه الله قال أبو حنيفة كان الناس لعائشة رضي الله عنها محرمات فممن سافرت فقد سافرت مع محرم وليس غيرها من النساء **كذلك أي وقوله وليس غيرها من النساء كذلك يشمل بقية أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وحيدة تباذل الغرق بينها وبين بقية أمهات المؤمنين فيما ذكر وفيما سياتي عن بعضهم أن من قذق عائشة يقتل ويحذف في غيرها من أزواجه صلى الله عليه وسلم حديث **وقالت عائشة رضي الله عنها فلما نزلنا هلك من هلك بقول الهتان والافتراء والذي تولى كبره أي معظمه عبد الله بن أبي بن سلول أي فانه كان أول من أشاعه في العسكر أي فانه كان ينزل مع جماعة المنافقين متبعين من الناس فبرت عليهم فقال من هذه قالوا عائشة وصفوان فقال فجرهم أورد الكعبة **وفي لفظ ما برئت منه وما برى عنها وفي لفظ والله ما نجت منه ولا نجا منها وصار يقول امرأة نبيكم باءت مع رجل حتى أصبحت ثم أشاع ذلك في المدينة بعد دخولهم لها الشدة عداوته لرسول الله صلى الله******************

عليه وسلم * أي والذي في البخاري كان يتحدث به عنده فيقره ويستمعه
ويستوشيه أي يستخرجه بالبحث عنه * وقد يقال لا منافاة لأنه يجوز أن يكون
هو أول من أشاعه عند دخول المدينة ثم صار يستخرجه بالبحث عنه ليكثر اشاعته
* قالت فقد منا المدينة فاشتكت أي مرضت حين قدمت شهرا والناس يغيضون
في قول أصحاب الألف أي ووصل الخبر إلى النبي صلى الله عليه وسلم وإلى أبي
ولا أشعر بشيء من ذلك وكان يربني أني لا أعرف من رسول الله صلى الله عليه
وسلم إلا طيف الذي كنت أرى منه حين أشتكى أي حين أمرض والمطاف بضم اللام
وسكون الطاء وقيل بفتح اللام والطاء وهو من الإنسان الرفق ومن الله التوفيق إنما
يدخل على فيسلم أي وعندي أي تمرصني ثم يقول كيف تيكم أي لا يزيد على ذلك
ثم ينصرف وذلك الذي يربني حتى خرجت بعدما نعت بكسر القاف وفتحها أي أول
ما أفقت من المرض فخرجت معي أم مسطح وهي بنت خالة أبي بكر أي وما في لفظ
وكان مسطح بن خالة أبي بكر هو على ضرب من التجوز والمساغة وكان مسطح يتما
في حجر أبي بكر وكان فقيرا ينفق عليه أبو بكر قالت وخرجنا كان إلى المحل الذي
تخرج إليه النساء ليلا أي لتضاء حاجة الإنسان وذلك قبل أن تتخذ الكنف أي فان
أزواج النبي صلى الله عليه وسلم كن يخرجن بالليل إذا تبرزن نحو المصنع وهو محل
متسع * قالت فلما قرعنا من شأفنا وأقبلت عثرت أم مسطح في مرطها أي أزارها
فقال تعس مسطح بفتح العين وكسر هاء هلك مسطح تعنى ولدها ومسطح في الأصل
عمود الخيمة * قلت لها بئس ما قلت أتسبين رجلا شهيدا قالت يا هنتاه بفتح
الهاء الأولى وسكون الهمزة وضم الهاء الثانية أي يا هذه أول تسبيحي ما بال قلت وما
قال فأخبرتني بقول أهل الألف فازددت مرضا على مرضي أي عاودني المرض
وازددت عليه * أي وفي لفظ فخرت مغشيا عليها وفي رواية خرجت لبعض حاجتي
وهي أم مسطح قد حلت السطل وفيه ماء فعثرت ووقع السطل منها فقالت تعس
مسطح فقلت أي أم تسبين ابنك فسكتت ثم عثرت الثانية فقالت تعس مسطح
فقلت أي أم تسبين ابنك ثم عثرت الثالثة فقالت تعس مسطح فنهرتها فقالت والله
ما أسبه إلا فيك فقلت في أي شأني فبقرت أي كشفت لي الحديث فقلت وقد كان
هذا قالت نعم فأخذتني حتى نافضة ورجعت إلى بيتي فلما رجعت إلى بيتي مكثت
تلك الليلة حتى أصبحت لا يرق لي دمع ولا أكتحل بنوم ثم أصبحت أبكي ودخل علي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعد أن سلم كيف تيكم فقلت أتأذن لي أن آتي
بيت أبي وأنا أريد أن أتثبت الخبر من قبلهما أي لأن أمهما فارقتا الساقت

من المرض وذبحت الى بيتها فلا ينافي ما سبق من قولها وعندى أى تمرضى قالت
فأذن لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثت أبى أى وأرسل معى الغلام فدخلت
الدار فوجدت أم رومان فى السفل وأبا بكر فوق يقرأ فقالت أى ما جاء بك فأخبرتها
فذهبا الى أبويها كما علمت كان بعد أن صحت من المرض وبعد اخبار أم مسطح لها
بالقصة * والذى فى السيرة المشامية ما يفيد أنه كان قبل ذلك وهو أنهما رضى الله
عنها قالت كان صلى الله عليه وسلم كلما يدخل يقول كيف تيكما لا يزيد على ذلك
حتى وجدته فى نفسى فقالت يا رسول الله حين رأيت ما رأيت من جفائه لو أذنت لى
فانتقلت الى أى تمرضى قال لا عليك قالت فانتقلت الى أى ولا علم لى بشىء مما كان
حتى نكتهت من وجعى بعد بضع وعشرين ليلة وكنا قوماء عرايا لا نتخذ فى بيوتنا هذه
الكنف التى تتخذها الأعاجم أى بيوت الاخلية نعاذها ونكرها انما كنا نذهب
فى فسم المدينة فخرجت ليلة ومعى أم مسطح بنت خالة أبى بكر اذ عثرت فى مرطها
فقالت تدس مسطح قلت بئس لعمرك الله ما قلت لرجل من المهاجرين * وقد
شهد بدرا قالت أو ما بلغك الخبر يا ابنة أبى بكر قالت وما الخبر فأخبرتنى بالذى كان
من قول أهل الافك قلت أو قد كان هذا قالت نعم والله لقد كان فوالله ما قدرت على
أن أقضى حاجتى ورجعت فوالله ما زلت أبكى حتى ظننت ان البكاء سيصده
كبدى فليتما مثل الجمع بين ما فى السيرة المشامية وما فى غيرها على تقدير صحتها
قالت وقلت لا مى يغفر الله لك تحدثت الناس بما تحدثوا به لا تذكرين لى من ذلك
شياء الحديث * وفى رواية فقلت لا مى يا أمهات يتحدث الناس وفى لفظ قلت لا مى
يغفر الله لك تحدثت الناس بما تحدثوا لا تذكرين لى من ذلك شياء قالت يا بنية هو فى
عليك * وفى لفظ خفى عليك الشان فوالله لقل ما كانت امرأة قط وضئمة أى جميلة
عند رجل يحبها ولم يضر أثر الا أكثرن عليها أى القول فى تنقيصها وفيه ان ضرأثرها
أمهات المؤمنين لم يكن السبب فى اشاعة ذلك ولم ينقصها به الا أن يقال ظننت أمهات
ذلك على ما هو العادة فى ذلك وعند ذلك قالت فقلت سبحان الله واقد تحدثت الناس
بهذا أى وقلت قد علم به أى قالت نعم قلت ورسول الله قالت نعم فاستعبرت وبكيت
فسمع أبو بكر صوتى فنزل فقال لا مى ما شأنها فقالت بلغها الذى ذكر من شأنها
ففاضت عيناه فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقى لى دمع أى لا يرتفع ولا انقلمت
نوم فى الليلة الثانية كذلك ولما أصبحت أصبح أبو اى عندى يظن ان البكاء فالتق
كبدى فبينما هما جالسان عندى وأنا أبكى أى وهما يبكيان وأهل الدار يبكون
فاستأذنت على امرأة من الانصار فأذنت لها فجلست تبكى معى * وممعت من بعض

الشيوخ ان هرة كانت بالبيت جالسة تبكي أيضا فيبيننا نحن على ذلك دخل علينا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم جلس ولم يجلس عندي منذ قبل ما قبل به وقد
 لبث صلى الله عليه وسلم شهرا لا يوحى اليه في شأنى فتشهد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم حين جلس ثم قال أما بعد يا عائشة فانه قد بلغنى عنك كذا وكذا فان كنت
 بريئة فسيبرئك الله وان كنت اذنبت بذنب فاستغفرى الله وتوبى فان العبد اذا
 اعترف بذنبه ثم تاب الى الله تعالى تاب الله عليه قال بعضهم دعاها الى الاعتراف
 ولم يأمرها بالاستراى مع أنه المطلوب من أنى ذنب لم يطلع عليه وفي لفظ قال يا عائشة
 انه قد كان ما بلغك من قول الناس فاتق الله فان كنت فارقت أى اكتسبت سوء
 مما يقول الناس فتوبى الى الله تعالى فان الله تعالى يقبل التوبة عن عباده قال
 فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعى أى ارتفع حتى ما أحس
 منه بقطرة فقلت لائى أحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال قال فوالله
 لا أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لائى أجيبى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقالت والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفى لفظ
 قلت لا يوحى الا يجيبان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا والله لا ندري عماذا يجيبه
 فقلت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر فى نفوسكم فليكن لكم انى بريئة والله
 يعلم انى بريئة لاتصدقونى بذلك واثن اعترفت لكم بأمر والله يعلم انى بريئة
 لاتصدقونى والله لا أجدلكم وفى لفظ لا أجدلنى مثلا الا قول أبى يوسف عليهم ما
 السلام أى والتمست اسم يعقوب فلم أقدر عليه اذ يقول فصبر جميل والله المستعان
 أى وفى رواية كما فى البخارى مثلى ومثلكم كيعقوب وبنيه والله المستعان على
 ما تصفون وفى لفظ انما أشكركم بنى وخزنى الى الله وبذلك استدلى على جواز ضرب
 المثل من القرآن أيضا ثم حوت فاضطجعت على فراشى وما كنت أظن ان الله ينزل
 فى شأنى وحيا يتلى وفى لفظ قرأنا بقرأه فى المسجد ونهلى به ولشأنى فى نفسى كان
 أحقر من أن يتكلم الله فى بأمر يتلى وكنت أوجوأن يرى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم رؤيا فى النوم ببرئى الله بها أى وعنه ذلك قال أبو بكر رضى الله عنه ما أعلم
 أهل بيت من العرب دخل عليهم ما دخل على والله ما قبل أنا هذا فى الجاهلية حيث
 لا يعبد الله فيقول لنا فى الاسلام وأقبل على عائشة مغضبا فأخذ رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ما كان يأخذه عنه فنزل الوحي أى من شدة الكرب فسبحى أى غطى
 بثوبه ووضعت له وسادة من آدم تحت رأسه وفى لفظ قالت عائشة رضى الله عنها
 وأما أنا حين رأيت من ذلك ما رأيت فوالله ما فرغت لائى قد عرفت انى بريئة وان الله

غير ظالمى * وأما أبواي فوالذى نفس عائشة بيده ما سرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أى وأخبر بما أخبر حتى ظننت لتخرجن أنفسهن ما فرقا أى خوفا من أن يأتى من الله تحقيق ما قال الناس فلما سرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سرى عنه وهو يضحك وأنه ليتهدر منه العرق كالجمان وهى حبوب مخرجة تجعل من الفضة أمثال اللؤلؤ فجهل يمسح العرق عن وجهه الكريم فكان أول كلمة تكلم بها يا عائشة أما ان الله قد برك فقالت أى قولى اليه صلى الله عليه وسلم فقلت والله لا أقوم اليه ولا أحمدا لا الله * وفى لفظ قال أبشر يا عائشة فقد أنزل الله تعالى براءة ثقلت فحمد الله لا نحمد أحدا قالت عائشة رضى الله عنهما نزلت تلك الآيات فى يوم شات قالت وتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم درعى فقلت بيده هكذا أى أرفع يده عن درعى فأخذ أبو بكر العجل ليعلم فى بها فبعتة فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له أقسمت عليك لا تفعل * وفى رواية لما أنزل الله براءة تمها قام إليها أبو بكر رضى الله عنه فقبل رأسها فقالت له هلا كنت عذرتنى فقال أى بنية أى سماء تظلمنى وأى أرض تظلمنى ان قلت بما لا أعلم ولا مخالفة بين هذه الرواية وما قبلها الجواز أن يكون ما قبلها بعدها * وأنزل الله تعالى ان الذين جاؤا بالافتك الآيات العشر أى وفى تفسير البيضاوى الثمانية عشر قال السهيلي وكان نزول براءة عائشة رضى الله عنها بعد قدومهم المدينة أى من الغزوة المذكورة اسبع وثلاثين ليلة فى قول بعض المفسرين فن نسبها رضى الله عنها الى الزنا كغلاة الرافضة كان كافرا لان فى ذلك تكذيبا للنصوص القرآنية ومكذبا كافرا وفى حياة الحيوان عن عائشة رضى الله عنها لما تكلم الناس فى الافتك رأيت فى منامى فتى فقال لى مالك قلت خزيمة مما ذكر الناس فقال ادعى يفرج الله عنك قلت وما هى قال قولى يا سابع النعم ويا دافع النقم ويا فارج الغم ويا كاشف الظلم ويا أعـدل من حكم ويا حسيب من ظلم ويا أول بلا بداية ويا آخر بلا نهاية اجعل لى من أمرى فرجا ونجرا قالت فقلت ذلك فانتبهت وقد أنزل الله فرجى * قال بعضهم برأ الله تعالى أربعة بأربعة برأ يوسف بشاهد من أهل زليخة وبرأ موسى عليه السلام من قول اليهود فيه ان له أدرة بالحجر الذى قر بثوبه وبرأ مريم بإتطاق ولدها وبرأ عائشة بهذه الآيات * وكان أبو بكر ينفق على مسطح لقرايته منه أى كما تقدم ولفقره فحلف لا ينفق عليه أى فإنه قال والله لا أنفق على مسطح أبدا ولا أنفعه ينفق أبدا بعد ما قال لعائشة وأدخل علينا * وفى لفظ أخرجه من منزله وقال له لا وصلتك بدرهم أبدا ولا غطت عليك بخير أبدا وأنزل الله تعالى ولا يأتل

أولو الفضل أي الفضيلة والأفضال منكم والسعة أي في الرزق أن يؤثروا أولى القربى
والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصحبوا ألا تحبون أن يغفر الله
لكم والله غفور رحيم * وعند ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر
رضي الله عنه أما تحب أن يغفر الله لك قال أبو بكر رضي الله عنه والله اني لأحب
أن يغفر لي فرجع الى مسطح بالنفقة التي كان يتفق عليه وقال والله اني لا أنزعها
عنه أبدا وفي معجم الطبراني الكبير * وفي معجم النساء أنه أضعف له
النفقة التي كان يعطيه اياها قبل القذف أي أعطاه ضعف ما كان يعطيه قبل ذلك
أي وكفر عن يمينه * وبهذا وبما في الصحيح من قوله صلى الله عليه وسلم من
حلف على يمين ورأى غيرها خيرا منها ان يأتى الذي هو خير ويكفر عن يمينه استدل
فقهائنا على أن الفضل في حق من حلف على ترك مندوب أو فعل مكروه أن يحنت
ويكفر عن يمينه وهذا الطيغة وهي أن ابن المقر رجه الله منع عن ولده النفقة
تأديباً له على أمر وقع منه فكتب الى والده رجه الله هذه الايات

لا تقطعن عادة بر ولا * تجعل عقاب المرء في رزقه
فان أمر الاقل من مسطح * يحط قدر النجم من أنفقه
وقد جرى منه الذي قد جرا * وعوتب الصديق في حقه
فكتب اليه والده رجه الله تعالى هذه الايات
قد يمنع المضطر من مئة * اذا عصى بالسير في طريقه
لانه يقوى على توبة * تكون ايضاً الى رزقه
لأنه يتب مسطح من ذنبه * ما عوتب الصديق في حقه

ووصف الله تعالى للصديق بأولي الفضل موافق لوصفه صلى الله عليه وسلم له
بذلك فقد جاء أن عاليا كرم الله وجهه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر
الصديق رضي الله عنه جالس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنهى أبو بكر
عن مكانه وأجلس عليا كرم الله وجهه بيته وبين النبي صلى الله عليه وسلم
فتنهال وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجا وسرورا وقال لا يعرف الفضل لاهل
الفضل الا أولوا الفضل * وعنهما رضي الله عنهما أنها قالت لما استلمت الوحي
عنه صلى الله عليه وسلم أي أبطأ عليه ولم ينزل استشار الصحابة فقال له عمر رضي
الله عنه من زوجها لك يا رسول الله قال الله تعالى قال أقتظن أن الله داس عليك
فيها سبع مائة هذا بيتان عظيم فنزلت ودعا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وأسامة
ابن زيد رضي الله عنهما ليستأمرهما في فراق أهله أي تعني نفسها فأما أسامة بن زيد

فقال أهلك أي الزم أهلك يا رسول الله ولا تعلم الا خيرا * وأما علي بن أبي طالب
كرم الله وجهه فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثيرا وانك
لتقدر ان تستخلف وفي لفظ قد أحل الله لك فاعلمها وانك كسح غيرها وان تسأل
الجارية تصدقك يعني بريرة رضي الله عنها أي لأنها كانت تخدم عائشة أما قبل
شراؤها أو بعده وقبل عتقها لها فان عتقها لها كان بعد الفتح فدعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بريرة فقال أي بريرة هل رأيت من شيء يربك قالت بريرة
والذي بعثك بالحق ما رأيت عليها أمرا أغضه بالغين المهمة والصاد المهمة بينهما
مكة سورة أي أعيبه عليها فكثير من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجن أهلها
فتأتي الداجن وهي الدابة التي تألف البيوت ولا تخرج للمرعى وهي هنا لشارة
فتأكله * وفي لفظ فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فسألهما فقال
اليماعلي كرم الله وجهه فضرهما ضربا شديدا وجعل يقول لهما أصدقي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتقول والله ما أعلم الا خيرا وما كنت أعيب علي عائشة
شيئا الا أني كنت أعجن عجيني فآثرها أن تحفظه فتنام فتأتي الشاة فتأكله أي
وضرهما كما قال السميلى ولم تستوجب ضربا ولا استأذن رسول الله صلى الله عليه
وسلم في ضرهما الا أنه اتهمها في أنها خانت الله ورسوله فكنت من الحديث ما لا يسعها
كتمه هذا كلامه * والذي في البخاري وانتهرهما بعض الصحابة فقال أصدقي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت سبحان الله والله ما علمت عليها الا ما يعلم
الصانع على قبر الذهب الاحمر * وفي الامتاع جاء صلى الله عليه وسلم لبريرة وسألهما
فقالت هي أطيب من طيب الذهب والله لا أعلم عليها الا خيرا والله يا رسول الله لئن
كانت علي غير ذلك لخيرك الله بذلك * أي وبريرة هذه روى عنها عبد الملك
ابن مروان فقد ذكر أنه قال كنت أجاوس بريرة رضي الله عنها بالمدينة قبل ان
أتى الى هذا الامر يعني الخلافة فكانت تقول لي يا عبد الملك اني أرى فيك خصالا
وانك تلحق ان تلي هذا الامر يعني الخلافة فان وليته فاحذر الدماء فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل لا يدفع عن باب الجنة بعد أن ينظر
اليما على محجمة من دم يريقه من مسلم بغير حق * قلت عائشة وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يسأل زينب بنت جحش أم المؤمنين عن أمرى يقول ماذا
علمت أو رأيت فتقول يا رسول الله أحس سمعى وبصرى أي أصون سمعى من أن أقول
سمعت ولم أسمع وأصون بصرى من أن أقول أبصرت ولم أبصر ما علمت الا خيرا * أي
وفي رواية حاشا سمعى وبصرى ما علمت الا خيرا والله ما أعلمها واني لها جرتها وما

كتبت أقول الحق قالت عائشة وهي التي كانت تساميني من أزواج رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وفي لفظ تناميني أي تعادلني من أزواج النبي صلى الله عليه
 وسلم في المنزلة والمحبة عنده صلى الله عليه وسلم لم فعصمها الله تعالى ❦ أي ولهذا
 جعلها في النور أفضل نسائه صلى الله عليه وسلم بعد عائشة وخديجة حيث قال
 والذي يظهر أن أفضلهن أي زواجه صلى الله عليه وسلم بعد خديجة وعائشة زينب
 بنت جحش وقالت عائشة رضي الله عنها في وصفها لم أرا امرأة قط خيرا من زينب
 في الدين وأتقى لله وأصدق حديثا وأوصل للرحم وأعظم صدقة أشدانة إلا
 لأنفسهم في العمل الذي تتقرب به إلى الله ما عدا سورة أي حدة تسرع فيها الفتنة أي
 ترجع عنها سريعا ❦ قالت عائشة رضي الله عنها وقد قام رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أي عند استلبات الوحي وتأخره في الناس وخطبهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال
 أيها الناس ما بال رجال يؤذوني في أهلي ويقولون عليهم -م غير الحق ❦ وفي رواية
 فاستعذر من عبد الله بن أبي بن سلول فقال وهو على المنبر من يعذرني أي ينصفني
 من رجل قد بلغني إذا في أهل بيتي فوالله ما علمت على أهلي الا خيرا ولقد ذكروا
 رجلا يعني صفوان ما علمت عليه الا خيرا أي وزاد في رواية ولا يدخل بيتي ❦ وفي لفظ
 بيتا من بيوتي الا وأنا حاضر ولا غبت في سفر الا غاب معي يقولون عليه غير الحق فقام
 سعد بن معاذ أي سيد الاوس فقال يا رسول الله أما أعذرك منه ان كان من الاوس
 ضربت عنقه وان كان من اخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك فقام سعد بن
 عباد وهو سيد الخزرج وقد احتملته الحجة ❦ وفي لفظ أجهلته الحجة وكان قبل ذلك
 رجلا صالحا أي لما ذكر سعد بن معاذ الخزرج الذين هم قوم سعد بن عباد لا جلهم
 وجملته الحجة لهم على أن يجهل أي قال قول الجهل فقال لسعد بن معاذ كذبت لعمر
 الله لا تقتله ولا تقدر على قتله فقام أسيد بن حضير وهو ابن عم سعد بن معاذ كما تقدم
 فقال لسعد بن عباد كذبت لعمر الله لا تقتله وانفك راغم فانك منافق تجادل
 عن المنافقين أي والمراد بكونه منافقا أنه يفعل فعل المنافقين ❦ ومن ثم لم ينكر
 صلى الله عليه وسلم ذلك ان كان سمعه فثار الحيان الاوس والخزرج حتى هموا أن
 يقاتلوا لانه كان بين الحيين قبل الاسلام مشاحنة ومحاربة كما تقدم ورسول الله
 صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم
 حتى سكتوا قالت وأنا لا أعلم بشيء من ذلك ❦ أقول فيه ان سعد بن معاذ لم يقل
 انه ان كان من الخزرج نقتله بل قال تفعل فيه ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم
 فلا يحسن وقد سعد بن عباد عليه بما ذكرتم رأيتم بعضهم ذكر ان الاظهر عندي

ان ابن عباد لم يقل ذلك حجة لقومه وانما أراد الانكار على ابن معاذ في كونه
يقتل شخصاً من قومه الذين هم الاوس مع انه يظهر الاسلام لانه صلى الله عليه وسلم
لم يكن يقتل من يظهر الاسلام فكأنه قال لا تقتل ما لا تفعل ولا تقدر على فعله حيث
لم يأمرك به الله الذي صلى الله عليه وسلم وانما انتصر أسيد بن حضير لسعد بن معاذ
نصرة لاني صلى الله عليه وسلم في مثل هذه الحالة العظيمة التي طلب صلى الله عليه
وسلم فيها من يعذرهم من ذلك القاتل وانكاره على سعد بن عباد انما هو وانكار
اظهار لفظه وان كان لباطنه مخاص حسن وكم من لفظية تكرار لاقوله على قائله
وان كان في الباطن له مخاص هذا كلامه فيهم رأيت في السيرة المشامية ان المتكلم
أسيد بن حضير وأنه قال يا رسول الله ان يكونوا من الاوس نكفيهم وان يكونوا
من اخواننا الخزرج فوالله انهم لاهل لان نضرب أعناقهم فقام سعد بن
عبادة فقال كذبت لعمر الله والله ما تضرب أعناقهم أما والله ما قلت هذه المقالة
الا انك قد عرفت انهم من الخزرج ولو كانوا من قومك يعني الاوس ما قلت هذا أي
لان عبد الله بن أبي بن سلول من الخزرج وكذا احسان بن ثابت رضي الله عنه بهاء
على انه كان من أصحاب الافك وفي البخاري ان سعد بن معاذ قال انذن لي
يا رسول الله ان اضرب أعناقهم فقام رجل من الخزرج وكانت أم حسان من رهط
ذلك الرجل أي من الخزرج فقال كذبت أما والله لو كانوا من الاوس ما أحبيت
ان تضرب أعناقهم وعلى هذه الرواية فلا إشكال وقول البخاري وكانت أم حسان
الى آخره يشعر بأن حسان لم يكن من الخزرج وهو يخالف ما تقدم وما سيأتي
من أنه من الخزرج الا ان يقل وصفه بذلك على المسامحة لكون أمه منهم
فليتأمل ولا يخفى ان ذكر المنبر يخالف ما في الاصل من ان اتخاذ المنبر كان في السنة
الثامنة وقصة الافك كانت في السنة الخامسة أو السادسة وفي النور المراد
بالمنبر شيء مرتفع قال والافك المنبر فما اتخذ في السنة الثامنة أي فيكون المراد المنبر الذي
اتخذ في السنة الثامنة كان من الطين والذي كان من خشب انما اتخذ في السنة
الثامنة وقد بينا ذلك مبسوطاً والله أعلم ثم بعد نزول آيات الافك أي وهي ان
الذين جاؤا بالافك عصبية الى قوله أولئك مبرؤن مما يقولون لهم مغفرة ورزق
كريم خرج صلى الله عليه وسلم الى الناس وخطبهم وتلا عليهم تلك الآيات وأمر
بجلاء أصحاب الافك أي وهم عبد الله بن أبي ومسطح وحنة بنت جحش أخت
زينب بنت جحش أم المؤمنين وأخوه عبيد الله بالتصغير بن جحش ويقال له أبو
أحمد كان ضرياً أي وكان يدور معه أعلاها وأدناها في أي محل من غير قائد وكان

شأنا عروها ابن عمه أمية بنت عبد المطلب عمه النبي صلى الله عليه وسلم وأما أخوها
 عبد الله وكبرا فقد قتل يوم أحد كما تقدم وزاد بعضهم خامسا وهو زيد بن ربيعة
 وفيه أنه تقدم أنهم لما قدموا المدينة وجدوه قد مات إلا أن يقال إن لهم زيدا بن ربيعة
 غيره فيوز أن يكون هو ذلك ويقال وحسان بن ثابت فجلدوا الخدوه ورموا نون
 وقال بعضهم وذكر سعد بن معاذ في هذه الرواية أي أمه القائل أنا أعذررك وهم
 من بعض الرواة إنما تكلم بذلك أسيد بن حضير أي كما تقدم عن السيرة المشهورة
 لأن سعد بن معاذ مات بعد بني قريظة وقال في الأصل لو اتفق أهل المعازي على أن
 غزوة الخندق وبني قريظة متقدمة على غزوة بني المصطلق لكان الوهم لازما
 ولكم مختلفون أقول أي فالوهم لا يلزم إلا من جعل هذه الغزوة التي هي غزوة
 بني المصطلق متأخرة عن بني قريظة ويذكر فيها سعد بن معاذ كالأصل ومن ثم
 لما قال ابن اسحاق بأنها بعد بني قريظة روى عن عائشة بدل سعد بن معاذ أسيد
 ابن حضير قال في الامتاع وهذا هو الصحيح والوهم لم يسلم منه أحد من بني آدم
 وفيه أن مما يدل على تقدمها وان ذكر سعد بن معاذ ليس من الوهم في شيء
 ما ذكره في الكتاب المذكور والذي هو الامتاع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 مكث أياما ثم أخذ بيد سعد بن معاذ في نفر حتى دخل على سعد بن معاذ ففقدوا
 ساعة وقرب لهم سعد بن معاذ طعاما فأصابوا منه ثم انصرفوا فكث أياما ثم أخذ
 بيد سعد بن معاذ في نفر فأنطلقوا حتى دخلوا منزلا سعد بن معاذ ففقدوا ساعة
 وقرب لهم سعد بن معاذ طعاما فأصابوا منه ثم خرجوا فذهب من أنفسهم ما كان
 وإن ذكر سعد بن معاذ وقع في الصحيح وغيره ما والله أعلم وذكر أن صفوان بن
 المعطل رضي الله عنه الذي كان الألف بسببه ظهرا أنه كان حصورا لا يأتي النساء
 أي إنما معه مثل الهدية أي عنين وقد قال الشيخ يحيى الدين الحضور عندنا العنين أي
 ويدل له ما في البخاري أنه رضي الله عنه ما كشف كنيف امرأة تطفي سترها لأن
 الكنيف الساتر وقد جاء في تفسير وصف يحيى بن زكريا بحصورا أنه صلى الله
 عليه وسلم أهرى إلى الأرض وأخذ قذاة وقال كثر ذكره يعني يحيى عليه السلام
 مثل هذه القذاة ولعل المراد التشبيه في الارتقاء وعدم الشدة فلا يخالف ما قبله
 لكن في النهر الحصور الذي لا يأتي النساء مع القدرة على ذلك أي وربما يؤيد ذلك
 ما جاء أربعة لعنوا في الدنيا والآخرة وأمنت الملائكة رجل جعله الله ذكرا فأنث
 نفسه وتشبه بالنساء وامرأة جعلها الله أنثى فتذكرت وتشبهت بالرجال والذي يضل
 الأعرج ورجل حصور ولم يجعل الله حصورا إلا يحيى بن زكريا عليهم الصلاة والسلام

فالحضور وصف مذهبهم الا في يحبي عليه السلام خصوصية له دون غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام والافقد امتن سبحانه على الانبياء عليهم الصلاة والسلام بقوله وقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية * وقيل وهذا الوصف جاء ليحيي من أثرهم له لو الدهر ذكر يا عليهم ما السلام فنه لما شهد مريم منة قطعة من الازواج أحب أن يرزقه الله ولدا مثلها أي منة قطعا عن الزوجات فجاء يحيي عليه السلام حضورا ويؤيد ذلك ما في انس الجليل وكان يحبي عليه السلام لا يأتي النساء لانه لم يكن له ما للرجال كذا قيل وهو غير مرضي * وقد تكلم القاضي عياض رحمه الله في الشفاء على معنى كونه يحبي حضورا بما حاصله ان هذا الذي قيل نقيصة وعيب لا يليق بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وانما معناه انه معصوم من الذنوب لا يذنبها فكأنه حصر عنها وأنه حصر نفسه عن الشهوات فاعلمنا هذا كلامه فليست قل أي وعلى الاقل لا ينافي ذلك كون صفوان كان تزوجا لما تقدم ان زوجته شهكت له للنبي صلى الله عليه وسلم أي على ان بن الجوزي نقل عن شيخه بن ناصر الدين رحمه الله ان صفوان رضي الله عنه انما تزوج بعد حديث الاكل * ومما يدل على ان حسان رضي الله عنه لم يكن من أصحاب الاول تبرئه مما نسب به اليه في أبيات مدح بها عائشة رضي الله عنها منها

مهذبة قد طيب الله خيمها * وطهرها من كل سوء وباطل

فان كنت قد قلت الذي قد زعمتم * فلا رفعت سوطي الى أنا ملي

وكيف وودي ما حييت ونصرتي * لا لرسول الله زين المحافل

ومن ثم قال بن عبد البر وقد أنكر قوم كون حسان رضي الله عنه خاض في الاول

وأنه حاد وجاء ان عائشة رضي الله عنها برأته من ذلك أي فقد ذكر الزبير بن بكار

أنه قيل لعائشة رضي الله عنها وقد قالت في حق حسان رضي الله عنه اني لأرجو

أن يدخله الله الجنة بذية بلسانه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس هو ممن

لعنه الله في الدنيا والآخرة بما قال فيك قالت لم يقل شيئا ولكنه التقائل

فان كان ما قد قيل عني قلته * فلا رفعت سوطي الى أنا ملي

وقد قال مثل هذا البيت أنس بن زبم وقد بلغه أن النبي صلى الله عليه وسلم أهدر

دمه لما بلغه صلى الله عليه وسلم انه هجاء فجاء اليه صلى الله عليه وسلم متذرا

وأنشده أبياتا منها

ونبي رسول الله أن قد هجوته * فلا رفعت سوطي الى أذن دي

لكن في رواية انه كانت تأذن لحسان بن ثابت وتلقى له الوسادة وتقول لا تقولوا

لحسن الاخير افانه كان يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم بلسانه وقد قال تعالى
والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم وقد عني والعني عذاب عظيم والله قادر على
أن يحيل ذلك ويغفر لحسان ويدخله الجنة وفيه انه سيأتي عن عائشة وغيرها أن
الذي تولى كبره عبد الله بن أبي بن سلول كما تقدم الا أن يقال كبره مقول بالتشكيك
والذي بلغ فيه الغاية عبد الله بن أبي بن سلول فليتامل * وعن الزهري قال كنت
عند الوليد بن عبد الملك ليلة من الليالي وهو يقرأ سورة النور مستلقيا على سريره فلما
بلغ والذي تولى كبره جلس ثم قال يا أبا بكر من تولى كبره أليس علي بن أبي طالب
قال الزهري فقلت في نفسي ماذا أقول أن قلت لا لا آمن أن ألقى منه شرا وإن قلت
نعم جئت بأمر عظيم ثم قلت لنفسى لقد عودني الله على الصدق خيرا فقلت لا تضرب
بقضيبه السرير قال فن يكر ذلك مرارا قلت لكن عبد الله بن أبي بن سلول
* ووقع لسليمان بن يسار مع هشام بن عبد الملك فحوذ ذلك فان سليمان بن يسار
رحمه الله دخل على هشام بن عبد الملك فقال له يا أبا سليمان الذي تولى كبره من
هو قال عبد الله بن أبي قال كذبت هو علي قال أنا كذب لا أياك لو نادى منادى من
السماء ان الله أحل الكذب ما كذبت حدثني عروة وسعيد وعبد الله وعلقمة
رحمهم الله عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت الذي تولى كبره عبد الله بن أبي وعن
عائشة رضي الله عنها أنه ذكر عندها حسان بسوء فنهتهم وقالت سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لا يهيبه الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق وفي البخاري
كانت عائشة رضي الله عنها تكره أن يسب عندها حسان وتقول انه الذي قال
فان أبي ووالدتي وعرضي * لعرض محمد منكم وفاة

فهذا البيت يغفر الله تعالى له به وذ كرى بعضهم ان الذين كانوا يهجون رسول الله
صلى الله عليه وسلم من مشركي قريش عبد الله بن الزبير وأبو سفيان بن عمة صلى
الله عليه وسلم وعمر بن العاصي وصرار بن الحارث ولما أراد حسان رضي الله عنه
أن يهجوهم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تهجوهم وأنا منهم وكيف
تهجووا بأسفيان بن عبي فقال له والله لا سلنك منهم كاتسل الشعرة من البهين فقال له
صلى الله عليه وسلم انت أباي كرفانه أعلم بانساب القوم منك فكار يجيء
الى أبي بكر ليؤتفه على أنسابهم فجعل حسان يهجوهم فلما سمعوا هجوه قالوا ان هذا
الشعر ما غاب عنه ابن أبي قحافة وعاش حسان رضي الله عنه مائة وعشرين سنة
نصفها في الجاهلية ونصفها في الاسلام وعاش والده أيضا مائة وعشرين سنة وكذا
جده ووالد جد * قال بعضهم ولا يعرف أربعة تناسلوا وتساوت أعمارهم

غيرهم ولم يشهد حسان مع النبي صلى الله عليه وسلم مشهدا لانه كان يخشى الموت
فكان ينسب للجبن * ومن ثم جعل يوم الخندق مع النساء والذراري في الاطام
وما وقع لهم مع مغبة عنته صلى الله عليه وسلم في أمر اليهودي الذي قتلته في ذلك
المكان وما قاله لما يدل على انه كان جبانا شديدا الجبن ويردان كما روى بعض العلماء
كونه جبانا قال اذ لومح ذلك لهجى به فانه كان يهاجى الشعراء وكانوا يردون عليه
فما عيره أحد منهم به ولا وسمه به ولعله كان به علة اقتضت جعله مع الذراري
في الاطام ومنعته من شهود القتال هذا كلامه * وقد يقال على تسليم انه
لم يهج بالجبن يجوز أن يكون لكونه كان لا يتأثر بوصفه بذلك * وذكر بعضهم
ان حسان رضى الله عنه شلت يده بضربة ضرب بها له صفوان بسيف لما هاجاه
فذكر ذلك حسان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قد عا حسان وصفوان أى
وأظهراته غايظ على صفوان بسبب اظهاره السلاح على حسان وضربه به فقال
صفوان يا رسول الله آذاني وهجاني فاحتملني الغضب فضرته فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لحسان احسن فيما أصابك قال هي لك * وفي رواية قال
كل حق لي قبل صفوان فهو لك فقال له صلى الله عليه وسلم قد أحسدت وقتات
ذلك منك وأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عوضا منها حديقة له يقال لها بثر حا
بفتح الراء في الاحوال الثلاثة مع قصر حاقيل لها ذلك لان الابل يقال لها اذا وردت
وزجرت عن الماء حاقا وفيه انه كان القياس أن يقال بئر حا بضم الراء في حالة الرفع
ومدحا الا أن يقال المجموع اسم مركب وكانت هذه البئر لابي طلحة رضى الله عنه
فتصدق بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضعها حيث شاء ثم باعها حسان
من معاوية بماء عظيم * أقول الذى في البخارى كان أبو طلحة رضى الله عنه
أكثر أنصارى بالمدينة مالا وكان أحب أمواله اليه بئر حا وهي حديقة وكانت
مستقبلة المسجد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويستظل بها ويشرب
من ماء فيها طيب فلما نزلت ان تنالوا البرحتى تنفقوا مما تحبون قام أبو طلحة رضى
الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان الله يقول في
كتابه ان تنالوا البرحتى تنفقوا مما تحبون وان أحب أموالى الى بئر حا وانه صدقة
لله أرجو برها وذخرها عند الله تعالى فضعها يا رسول الله حيث شئت فقال صلى الله
عليه وسلم لم ينج بخ ذلك مال راجح ذلك مال راجح قد سمعت ما قلت فيها قد قبلناها منك
ورددناها عليك ورأى أن يجعلها في الاقربين قال افعلى يا رسول الله ففقسها أبو طلحة
في أقارب بني عمه * وفي لفظ آخر في البخارى قال صلى الله عليه وسلم لابي طلحة

اجعلهم لفقراء أقاربك فجعلها لحسان وأبي بن كعب * وفيه ان أبي بن كعب
 كان غنيا وبين في البخاري وجه قرابتهما من أبي طلحة فذكر ان حسان يجتمع
 مع أبي طلحة في الاب الثالث وأبي يجتمع معه في الاب السادس * وذكر بعضهم
 ان أبي بن كعب كان ابن عمه أبي طلحة * وفي الامتاع انه صلى الله عليه وسلم
 أعزني حسان تلك الحديقة وأعطاه سيرين جارية أخت مارية أم ولده صلى الله عليه
 وسلم ابراهيم فجاءت منه بانه عبد الرحمن وكان يفخر بأنه ابن خالة ابراهيم ابن النبي
 صلى الله عليه وسلم * وقدر ويت سيرين هذه عن النبي صلى الله عليه وسلم
 حديثا قالت رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا في قبر ابنه ابراهيم فأصلحه وقال
 ان الله يحب من العبد اذا عمل عملا ان يتقنه وأعطاه سعد بن عباد رضى الله عنه
 بستانا كان يتحصل منه مال كثير * وحاصل ما في الامتاع فيما وقع بين حسان
 وصفوان ان حسان رضى الله عنه لما قال

أمسي الجلابيب قد عزوا وقد كبروا * وابن القرية أمسي بيضة البلد
 * قال صفوان ما أراه الا عناني أي بالجلابيب وتقدم ان ابن سلول قد قاله في
 حق المهاجرين والقرية باللقاف جده حسان رضى الله عنه وقيل أمه وقرية
 الشي خيأه وقرية القبيلة سيدها واستعمل بيضة البلد في الذم بقرينة المقام
 والام كما تستعمل في الذم تستعمل في المدح يقال فلان بيضة البلد أي واحد في قومه
 عظيم فيهم فعند ذلك خرج صفوان مصلتا السيف وجاء الى حسان وهو في نادى قومه
 الحزرج وضربه فلقى بيده فوق السيف فيها فقام قومه وأوثقوا صفوان رباطا ثم انه
 حل وجيء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حسان رضى الله عنه يا رسول
 الله ثمرة على السيف في نادى قومي ثم ضربني ولا أرا في الاميتا من جراحتي فقال
 صلى الله عليه وسلم لم اصفوان ولم ضربه وجملت السلاح عليه وتغيط لحسان فقال
 صفوان ما تقدم ثم قال يقوم حسان احبسوا صفوان فان مات حسان فاقتلوه به
 فحبسوه فبلغ ذلك سيد الحزرج سعد بن عباد فاقبل على قومه ولا مهم على حبسه
 وقالوا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحبسه وقال لنا ان مات صاحبكم فاقتلوه
 فقال سعد والله ان أحب الامر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العفو عنه ولا يكن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بالحق والله لا أبرح حتى يطلق فاستقى القوم
 وأطلقوه وأخذ سعد وانطلق به الى منزله وكساه حلة وجاء به الى المسجد فلما رآه
 صلى الله عليه وسلم قال صفوان قالوا نعم يا رسول الله قال من كساه قالوا سعد بن عباد
 قال كساه الله من ثياب الجنة ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلم حسان

رضى الله عنه في العفو عن صفوان فقال يا رسول الله كل حق لي قبل صفوان فهو
 لك فقال صلى الله عليه وسلم قد أحسنت وقبلت ذلك ثم أعطاه صلى الله عليه وسلم
 أرضه وأسيرين جاريته أخت مارية أم ولده إبراهيم وأعطاه أيضا سعد بن عبادة
 رضى الله عنه حائطا كان يجهل منه مال كبير بما عفا عن حقه وقيل إنما أعطاه
 سيرين لذبه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بشعره فقد قال ابن عبد البر رحمه الله
 أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيرين أخت مارية لحسان بن ثابت يروى
 من وجوه وأكثرها أن ذلك ليس بسبب ضرب صفوان له بل لذبه بلسانه عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وقيل وكان لسان حسان يصل لجهته وإلى فخره وكذلك أبوه
 وجده وكان حسان رضى الله عنه يقول على لسانه والله لو وضعت على مخر لفلقة
 أو شعر لملقه وقد عي مسطح أيضا أي وقد روى أصحاب السنن الأربعة عن عائشة
 رضى الله عنها أنه صلى الله عليه وسلم أمر برجلين وامرأة فضربوا أحدهم قال الترمذي
 حسن غريب أي والمرأة حنيفة بنت جحش والرجلان آخرها عبيد الله أبو أحمد بن
 جحش ومسطح ولم يحد الخبيث عبد الله بن أبي بن سائل لأن الحد كفارة وليس من
 أهلها وقيل لأنه لم تقم عليه الآية بذلك بخلاف أولئك وقيل لأنه كان لا يأتي
 بذلك على أنه من عنده بل على لسان غيره وفي الطبراني ومجمع النساء عن عائشة
 رضى الله عنها أن عبد الله بن أبي بن سائل جلد مائة وستين أي حد حدين وقال
 عبد الله بن عمر رضى الله عنهما وهذا يفعل بكل من قذف زوجة نبي أي ولعل المراد
 أنه يجوز أن يفعل به ذلك فلا ينافي ما تقدم من أن الحد كان ثمانين جلدة وعن ابن
 عباس رضى الله عنهما ما زنت وفي لفظ لم تبغ امرأة نبي قط وأما قوله تعالى في
 امرأة نوح وامرأة لوط فخاننهما فلما المراد أذاهما قالت امرأة نوح عليه السلام في حقه
 أنه لجنون وامرأة لوط عليه السلام دلت على أضيافه قيل إنما جاز أن تكون امرأة
 النبي كافرة كأمرة نوح ولوط عليهم السلام ولم يجز أن تكون فاجرة أي زانية
 لأن النبي مبعوث إلى الكفار ليدعوهم فيجب أن لا يكون معه منقص بنقرهم
 عنه والكفر غير منقص عندهم وأما العجور فن أعظم النقصان وفي
 الخصائص الصغرى ومن قذف أزواجه صلى الله عليه وسلم فلا توبة له ألبتة
 كما قاله ابن عباس وغيره ويقتل كما نقله القاضى عياض وغيره وقيل يختص
 القتل بمن قذف عائشة ويحد في غيرها حدين وقد وقع أن الحسن بن يزيد
 الراعى من أهل طبرستان وكان من العظماء كأن يلبس الصوف ويأمر بالمعروف
 وكان يرسل في كل سنة إلى بغداد عشرين ألف دينار تفرق على أولاد الصحابة

فحضر عنده رجل من أشباع الملوين فذكر عائشة رضي الله عنها بالقيح فقال
الحسن لغلामه يا غلام أضرب عنق هذا فنهض اليه الملوين وقالوا هذا رجل من
شيعة فقال معاذ الله هذا طعن على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى
الخبيثات الخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات
فان كانت عائشة رضي الله عنها خبيثة فان زوجها يكون خبيثا وحاشاء صلى الله
عليه وسلم من ذلك بل هو الطيب الطاهر وهي الطيبة الطاهرة المبرأة من السماء
يا غلام أضرب عنق هذا الكافر ف ضرب عنقه وعن كتاب الاشارات للفخر
الرازي أنه صلى الله عليه وسلم في تلك الأيام التي تكلم فيها بالافك كان أكثر أوقاته
في البيت فدخل عليه عمر رضي الله عنه فاستشاره صلى الله عليه وسلم في تلك
الواقعة فقال يا رسول الله أنا أقطع بكذب المنافقين وأخذت براءة عائشة رضي الله
عنها من الذباب لان الذباب لا يقرب بدنك فاذا كان الله تعالى صان بدنك أن يخالطه
الذباب لمخالطته للقاذورات فكيف أهلاك ودخل عليه صلى الله عليه وسلم
عثمان رضي الله عنه فاستشاره فقال له عثمان يا رسول الله أخذت براءة عائشة رضي
الله عنها من ظلك اني رأيت الله تعالى صان ظلك ان يقع على الارض أى لان ظل
شخصه الشريف كان لا يظهر في شمس ولا قمر لئلا يوطأ بالاقدام فاذا صان الله ظلك
فكيف بأهلك أى وقد أشار الى ذلك الامام السبكي رحمه الله في تأييده بقوله
لقد نزه الرحمن ظلك أن يرى * على الارض ملقى فانطوى لمزية
* وهذا الطيفة لا بأس بها وهي ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان مسافرا
وكان يسايره يهودي فلما أراد المفارقة قال عبد الله رضي الله عنه لليهودي بلغني
انكم تدينون يا هذا المسلمين فهل قدرت على شيء من ذلك معي وأقسم عليه فقال
ان أمنتني أخبرتك فآمنه فقال لم أقدر عليك في شيء أكثر من اني كنت اذا رأيت
ظلك وطئتته بقدمي وفاء بأمريديننا * ودخل عليه صلى الله عليه وسلم على كرم
الله وجهه فاستشاره فقال له على كرم الله وجهه أخذت براءة عائشة من
شيء هو أنا صلينا خلفك وأنت تصلي بنعليك ثم انك خلعت احدي نعليك فقلنا
ليكون ذلك سنة لنا قلت لا ان جبريل عليه السلام أخبرني أن في تلك البعل نجاسة
فاذا كان لا تكون النجاسة بنعليك فكيف تكون بأهلك فسر صلى الله عليه وسلم
بذلك * أى ويحتاج أئمتنا الى الجواب عن خلع احدي نعليه في اثناء الصلاة
لنجاسة بها واستمر في الصلاة وعن أبي أيوب الانصاري رضي الله عنه أنه قال
لزوجه أم أيوب الاترين ما يقال أى من الافك فقالت له لو كنت بدل صفوان

أكنت تهم بسوء لمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا قالت ولو كنت أنا عبد عائشة ما خنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعائشة خير مني وصفوا خير منك ❦ وفي السيرة الشامية أن أبا أيوب رضي الله عنه قالت له زوجته أم أيوب ألا تسمع ما يقول الناس في عائشة قال بلى وذلك الكذب أكنت يا أم أيوب فاعلة قالت لا والله ما كنت لأفعله قال فعائشة والله خير منك ❦ وجاء ابن عباس رضي الله عنهما دخل على عائشة رضي الله عنها في مرض موتها فوجدها ورجلة من القدوم على الله فقال لها لا تخافي فأنك لا تقدمين إلا على مغفرة ورزق كريم فغشى عليها من الفرح بذلك ❦ لأنها كانت تقول متدنية بنعمة الله عليها لقد أعطيت تسعا ما أعطيتهن امرأة لقد نزل جبريل عليه السلام بصورتي في راحته حتى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتزوجني ولقد تزوجني بكرًا وما تزوج بكرًا غيري ولقد توفي وإن رأسه في حجرى ولقد قبر في بيتي وإن الوحي ينزل عليه في أهله فيفرقون منه وإن كان لينزل عليه وأنا معه في لحاف واحد وأبي رضي الله عنه خليفته وصديقه ولقد نزلت براءتي من السماء ولقد خلقت طيبة عند طيب ولقد وعدت مغفرة ورزقا كريما ❦ قيل وفي هذه الغزوة فقدت عائشة رضي الله عنها عقدها أيضا فاحتبسوا على طلبه أي فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبه رجلين من المسلمين أي أحدهما أسيد ابن حضير فحضرت الصلاة أي صلاة الصبح وكانوا على غير ماء زاد في رواية وليس معهم ماء فنزلت آية التيمم ❦ وهذا القيل نقله إمامنا الشافعي رضي الله عنه عن عدة من أهل المغازي أي وعليه يكون سقط عقدها في تلك الغزوة مرتين لاختلاف القضيتين باختلاف سياتهما والصحيح أن ذلك كان في غزوة أخرى أي متأخرة عن هذه الغزوة فعن عائشة رضي الله عنها قالت لما كان من أمر عقدي ما كان وقال أهل الافك ما قالوا فخرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة أخرى فسقط أيضا عقدي حتى احتبس التماسه الناس أي فانه صلى الله عليه وسلم بحث رجالا في طلبه ❦ وهو لا يخالف ما سبق أنه صلى الله عليه وسلم أرسل في طلبه رجلين وطلع الفجر فلقيت من أبي بكر رضي الله عنه ما شاء الله أي لأن الناس جاؤا لابي بكر رضي الله عنه وشكوا اليه ما نزل بهم فجاء اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم واضع رأسه الشريف على فخذهما قد نام فقال لها حبست رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء فجعل يطعن بيده في خصرتها ويقول يا بنية في كل سفرة تكونين عناء وبلاء وليس مع الناس ماء قالت فلا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذي أي لانه صلى الله عليه وسلم كان إذا نام

لا يوقظه أحد حتى يكون هو يستيقظ لانهم لا يدرون ما يحدث له في نومه فقام حين
 أصبح * وفي لفظ فاستيقظ وحضرت الصلاة فلمس الماء فلم يجده فأنزل الله
 تعالى آية التيمم أي التي في المائدة ففي بعض الروايات فنزلت يا أيها الذين آمنوا
 إذا قمتم إلى الصلاة الآية وقيل المراد بالآية آية النساء لان آية المائدة تسمى آية
 الوضوء وآية النساء لا ذكر للوضوء فيها فينتجه تسميتها بآية التيمم وكلام الواحد
 رحمه الله في أسباب النزول يدل عليه فقال أبو بكر عن ذلك والله يا بني إنك
 كما علمت مباركة أي وقال لها صلى الله عليه وسلم ما أعظم بركة قلادتك وقال أسيد
 ابن حضير ما هذا بأول بركتكم يا آل أبي بكر أي وفي رواية أنه قال لها خذك الله خيرا
 فأنزل بك أمر تكرر منه الأجل الله منه مخرجوا المسلمين فيه خيرا * أي وهذا
 ربما يفيد تكررو وقوع ما تكرهه وأن في ذلك خيرا للمسلمين فليتنامل وفي لفظ قال
 أسيد بن حضير لقد بارك الله للناس فيكم يا آل أبي بكر ما أنتم إلا بركة لهم قال الحافظ
 ابن حجر رحمه الله وإنما قال أسيد بن حضير ما قال دون غيره لانه كان رأس من بعث
 في طلب العقد أي بل تقدم في بعض الروايات الاقتصار على بعثه لطلب ذلك قالت
 قبيصة البعير فوجدنا العقد تحته * أقول في النور أعلم أن العقد سقط مرتين مرة
 كان لها ومرة كان لا ختم اسماء استعارته وبهذا يجمع بين الأحاديث التي في المسألة
 هذا كلامه فليتنامل وينظر تلك الأحاديث ما هي أي وكون هذا العقد لاسماء اختها
 لا يخالف ذلك قولها عقدي لان الإضافة تأتي لادنى ملابسة أي فعقد اسماء كان
 في المرة الثانية وفي البخاري أيضا أن آية التيمم نزلت بعد أن صلوا بالوضوء فعن عائشة
 رضي الله عنها أنها استعارت من أسماء رضي الله عنها قلادة فهلكت أي ضاعت
 فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا فوجدها فأدركتهم الصلاة وليس معهم
 ماء فشكوا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى آية التيمم وقد ترجم
 البخاري عن تلك بقوله ياب إذا لم يجد ماء ولا ترابا وقوله فبعث رجلا فوجدها يجوز
 أن يكون هذا الرجل هو الذي أقام البعير أو من جملة من أقامه فلا يخالف ما سبق
 مما يدل على أن الذين بعثهم في طلبه لم يجدوه ثم رأيت الحافظ ابن حجر رحمه الله قال
 وطريق الجمع بين هذا الروايات أن أسيدا كان رأس من بعث لذلك فلذلك سمي
 في بعض الروايات دون غيره ولذا أسند الفعل إلى واحد منهم وكأني لم يجدوا العقد
 أولا فلما رجعوا ونزلت آية التيمم وأرادوا الرحيل وأثاموا البعير ووجدوا أسيد رضي
 الله عنه هذا كلامه * قيل وفي هذه القصة خرجوا عن الطريق وأدركهم الليل
 يقرب وادو ثم فبط جبريل عليه السلام وأخبره صلى الله عليه وسلم أن طائفة

من كفار الجن بهذا الوادي يريدون كيداً صلى الله عليه وسلم وإيقاع الشر بأصحابه
 فدعا صلى الله عليه وسلم على كرم الله وجهه وعوده وأمره بنزول الوادي فقتلهم
 * قال الامام ابن تيمية وهذا من الاحاديث المكذوبة على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وعلى كرم الله وجهه قال ابن تيمية * ومن هذا ما روى في عام الحديبية
 أنه قاتل الجن في بثر ذات العلم وهي بثر في الجحفة وهو حديث موضوع عند أهل
 المغازي * أي وجاء في سبب مشروعية التيمم غير ما ذكر في الطبراني عن أسلع
 قال كنت أخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرحل له ناقتة فقال لي ذات يوم
 يا أسلع قم فأرحل فقال يا رسول الله أصابتني جناية أي ولا ماء فسكت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فأقام جبريل بآية الصعيد أي التراب فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قم يا أسلع فتيمم فأراني التيمم ضربة للوجه وضربة لليدين إلى المرفقين
 فقامت فتيممت ثم رحلت له حتى مر بماء فقال يا أسلع أمس هذا جلدك * وفي
 الامتاع نزلت آية التيمم طلوع الفجر فسمع المسلمون أيديهم بالأرض ثم مسحوا بأيديهم
 إلى المناكب أي ويحتاج أئمتنا إلى الجواب عن هذه الرواية * وفي هذه السنة
 الخمسة خسف القمر فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه صلاة
 الخسوف حتى انجلى القمر وصارت اليهود تضرب بالطساس ويقولون سحر القمر
 * (غزوة الخندق)

ويقال لها غزوة الأحزاب أي وهي الغزوة التي ابتلى الله تعالى فيها عباده المؤمنين
 وثبت الايمان في قلوب أوليائه المتقين أي وأظهر ما كان يبطنه أهل البفاق
 والشقاق المعاندين وسيبها أنه لما وقع اجلاء بني النضير من أمانهم كما تقدم سار
 منهم جمع من كبارهم منهم سيدهم حي بن أخطب أبو صفية أم المؤمنين رضي الله
 عنها وعظيمهم سلام بن مشكم ورئيسهم كنانة بن أبي الحقيق وهو دونه بن قيس
 وأبو عامر الفاسق إلى أن قدموا مكة على قريش يدعونهم ويحرضونهم على حرب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا اناس نكون معكم عليه حتى نستأصله أي ونكون
 معكم على عداوته فقال أبو سفيان مرحباً وأهلاً وأحب الناس الينامن أعاننا على
 عداوة محمد زاد في رواية فقال لهم لكن لا تأمنكم إلا أن سجدتم لا آلمتنا حتى نطمئن
 إليكم ففعلوا * فقالت قريش لا ولئلك اليهود يامعشر يهودانكم أهل الكتاب
 الأول والعلم أخبرونا عما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد أفديننا خير أم دين محمد
 قالوا بل دينكم خير من دينه وأنتم أولى بالحق منه * وفي رواية أنحن أهدى سبيلاً
 أم محمد فقالوا أنتم أهدى سبيلاً لأنكم تعظمون هذا البيت وتقومون على السقاية

وتتخرون البدن وتعبدون ما كان يعبد آباؤكم أي فأنتم أولى بالحق منه * فأنزل
الله فيهم ألم ترالى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت
الآيات فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ونشطهم لمساعدتهم اليه من حرب رسول الله
صلى الله عليه وسلم * وعند ذلك خرج من بطون قريش خمسون رجلا وفتحوا
* وقد ألصقوا أكبادهم بالكعبة من لغير باستارها أن لا يحذل بعضهم بعضا
ويكونون كلهم يد واحدة على محمد صلى الله عليه وسلم لم يبق منهم رجل * وقد
أشار الى ذلك صاحب المهزبة رحمه الله بأبيات ذم فيها اليهود لئنهم الله بامور بقوله
لا تكذب أن اليهود وقد را * غواء - الحق معشر لزماء
جحدوا المصطفى وآمن بالطا * غوت قوم هم عندهم شرفاء
قتلوا الانبياء واتخذوا الحجج لالانهم هم السفهاء
وسفيه من ساء الملق والساءوى وأرضاء القوم والقضاء
مائت بالخبيث منهم بطون * فهى نار طباقتها الامعاء
لو أريدوا فى حال سببت بخير * كان سببتا لدمهم الاربعاء
هو يوم مبارك قيل لائم - ريف فيه من اليهود داعية
فبظلم منهم وكفر عدتهم * طيبات فى تركهم ابنه لاء
* أى لا تكذب أن اليهود والحال انهم قد مالوا عن الحق قوم لزماء والثلثم الدنى
الاصل الشحيح النفس ومن عظيم لؤمهم أنهم جحدوا نبوته صلى الله عليه وسلم
ورسلاته والحال انه قد آمن بالطاغوت وهو كل ما عبد من دون الله مأخوذ من
الطغيان قوم هم عندهم شرفاء وهم كفار قريش ورد أن اليهود قتلوا فى يوم واحد
سبعين نبيا ومن جملة من قتلوا ركريا ويحيى واتخذوا الحجج لما يعبدونه ومن يفعل ذلك
لا سفيه غيره ومن أرضاء القوم والقضاء بدل المن وهو نوع من الحلوى والسلى نوع
من الطير سفيه بلا شك مائت بالحرام كل باطون منهم قبطونهم نار لا شتما لاء على
ما يؤدى الى تلك النار طباقة تلك النار المصارين ولوا راد الله لئلا يود فى حال سبتهم
الذى اختاروا تعظيمه على ما تقدم خيرا لكان يوم الاربعاء يوم سبتهم لانه يوم خلق
فيه النور فاختار يوم السبت دون يوم الاربعاء لسبتهم أى سكوتهم مع اعداء العبادة
دليل على أنه تعالى لم يردبهم الخير ويوم السبت ابتداء الله فيه خلق العالم خلافا لهم
حيث قالوا ان ذلك أى ابتداء الخلق كان يوم الاحد وفرغ من الخلق يوم الجمعة
واستراح يوم السبت فلو افنح نستريح فيه كما استراح الرب تعالى فيه فلو افان الله
لا يقضى يوم السبت شيئا من خلق ولا رزق ولا رحمة ولا عذاب ولا احياء ولا أماته

ومن مات يوم السبت يكون محب اسمه من الألواح المحفوظ قبل ذلك وقد كذبهم الله تعالى بقوله كل يوم هو في شأن فكان فيه منهم ظلم وعدوان لاجل التصريف فيه بغير العباد فيسبب ظلم وصك غير حاصل منهم فيه فاتهم طيبات كانت حلالا لهم فحرمها الله تعالى عليهم فكان في ذلك ابتلاء لهم وهو نقل ابن حجر الهيتمي رحمه الله أنه يجب استحباب صوم يوم الأربعاء لما ذكر من أنه خلق فيه النور فلما تم ثم جاء أولئك إلى غطفان ودعواهم وحرضوهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا لهم انا سنكون معكم وان قريشا قد يبيعوهم على ذلك وجعلوا لهم تمر خبير سنة انهم نصرهم عليه فجهزت قريش أي واتباعها من القبائل وغطفان أي واتباعها وقائد قريش أبو سفيان بن حرب وكانوا أربعة آلاف ومعهم ثلثمائة فرس أي وألف أروخمائة بعير وعقد اللواء في دار الندوة وجمعه عثمان بن طلحة بن أبي طلحة المقتول والده الذي هو طلحة يوم أحد وكذا دعا أي عما عثمان بن طلحة وهو ما عثمان ابن أبي طلحة وأبو سعيد بن أبي طلحة وعثمان بن أبي طلحة هو أبو شيبه كما تقدم فشيبة ابن عم عثمان بن طلحة وقتل يوم أحد أخوه عثمان بن طلحة الأربعة وهم مسامع بن طلحة والحارث بن طلحة وكلاب بن طلحة والجلاس بن طلحة وعثمان بن طلحة هذا أي الحامل لواء قريش أسلم بعد ذلك ويقال له الحجي لانه كان من بني عبد الدار وهم سدنة الكعبة وبنو عبد الدار كان لهم ولايتهم حمل لواء قريش عند الحرب دون غيرهم كما تقدم وقائد غطفان عيينة بن حصين الفزاري في بني فزارة أي وهم ألف ووقفتم ان عيينة أسلم بعد ذلك ثم ارتد بعد اسلامه وأخذ أسير في زمن خلافة الصديق رضي الله عنه ثم أسلم وكان قبل اسلامه يتبعه عشرة آلاف قتلة وكان عنده جفرة وغلظة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم في حقه انه الاحق المطاع وقال فيه ان شر الناس من ودعه الناس اتقاء شرمه وقائد بني مرة أي وهم أربعمائة الحارث بن عوف المري وأسلم بعد ذلك أي وقيل لم يقض بنو مرة وقائد بني أشجع أبو مسعود بن ربيعة بضم الراء وفتح الخاء المججمة وأسلم بعد ذلك أي وقائد بني سليم وهم سبعمائة سفيان بن عبد شمس لا يعلم اسلامه أي وقائد بني أسد طليحة بن خويلد الاسدي وأسلم بعد ذلك أي بعد ان كان ارتد بعد اسلامه ثم حسن اسلامه وكانت أشجع وبني أسد ثمة عشرة آلاف فقد قال بعضهم كانت الاحزاب عشرة آلاف وهم ثلاث عساكر وملاك أمرها الانبياء سفيان أي المدبر لأمرها والقائم بشأنها ولما نهى قريش للخروج أي ركب من خراعة في أربع ليال حتى أخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سمع رسول الله صلى

أثبته عليه وسلم بما أجمعوا عليه نذب الناس أي دعاهم وأخبرهم خبر عدد وهم
وشاورهم في أمرهم أي قال لهم هل نبر زمن المدينة أو نكون فيها فأشير عليه بالخذق
﴿أي أشار عليه بذلك سلمان الفارسي رضي الله عنه فقال يا رسول الله أنا كنا
بأرض فارس إذا تخو فنانا الخيل خندقنا علينا أي فان ذلك كان من مكائد الفرس
﴿وأول من فعله من ملوك الفرس ملك كان في زمن موسى بن عمران صلوات الله
وسلامه عليه فأعجبهم ذلك فضرب على المدينة الخندق أي وعند ذلك ركب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فرس له ومعه عدة من المهاجرين والانصار فارتاد موضعاً
ينزله وجعل سلعاً خلف ظهره وأمرهم بالجدو وعدهم النصران هم صبروا فعمل فيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم مع المسلمين أي وحمل التراب على ظهره الشريف
ودأب المسلمون يبادرون قدوم العدو قال واستعاروا من بني قريظة آلة كثيرة من
مساخي وكرارين ومكاتل وكان من جملة من يعمل في الخندق جمال أو جعيل بن
سراقة وكان رجلاً دميماً قبيح الوجه صالحاً من أصحاب الصفة وهو الذي تمثل به
الشیطان يوم أخذ وقال أن محمداً قد قتل كما تقدم فغیر صلى الله عليه وسلم اسمه وسماه
عمرافجعل المسلمون يرتجزون ويقولون

سماء من بعد جعيل عمر ﴿ وكان للبائس يوماً ظهراً

وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قالوا عمر إذا قالوا ظهراً قال ظهراً
انتهى أي وسياق أسد الغابة يدل على أن هذا الذي غير رسول الله صلى الله عليه
وسلم اسمه وسماه عمر غير جعيل المذكور وحصل الصحابة رضي الله عنهم تعب
وجوع لأنه كان في زمن عسرة وعام مجاعة ﴿ ولما رأى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما بأصحابه من النصب والجوع قال متمثلاً بقول ابن رواحة رضي الله عنه
اللهم لا عيش إلا عيش الأخره ﴿ فأرحم الانصار والمهاجرة

﴿ قيل وإنما قال ابن رواحة لا هم أن العيش من غير ألف ولا م فقد غير صلى الله
عليه وسلم على ما هو عادته كما تقدم وفي لفظ

اللهم لا خير إلا خير الآخره ﴿ فبارك في الانصار والمهاجرة

﴿ وفي لفظاً كرم الانصار والمهاجرة وتقدم في بناء المسجد

اللهم ان اجر أجر الآخره ﴿ فأرحم الانصار والمهاجرة

زاد في الامناع

اللهم العن عضلاً والقاره ﴿ هم كافوا في انقل الحجارة

﴿ وفي لفظهم كافوا فنقل الحجارة قال الحافظ ابن حجر وعله كان والعن المي عضلاً

والقاره أى والتغير منه صلى الله عليه وسلم وفي لفظ
 اللهم لا خير الاخير الاخره * فارحم المهاجرين والا ناصره
 وفي لفظ فانصر الانصار والمهاجرة وأجابوه رضى الله عنهم بقولهم
 نحن الذين بايعوا محمدا * على الجهاد ما بقينا أبدا
 وقال صلى الله عليه وسلم متمثلا بقول ابن رواحة وهو ينقل التراب وقد وارى الغبار
 جلدة بطنه الشريف

اللهم لولا أنت ما اهتدينا * ولا تصدقنا ولا ملينا
 فأنزل سكينه علينا * وثبت الاقدام اذ لا قينا
 والمشركون قد بغوا علينا * وان أرادوا فتنة أبينا
 يذهب اصوته مكرها أينا أينا ولما بدأ صلى الله عليه وسلم بالحفر في الخندق
 قال بسم الله وبه يدينا بكسر الدال

ولو عبدنا غيره شقينا * يا حذار يا وحب ديننا
 وفي الامتاع أنه صلى الله عليه وسلم قال ما تقدم عنه في بناء المسجد وهو هذا الحمال
 لا حال خبر * هذا أبر ربنا وأظهر * وقد تم الكلام عليه وعلى انشاده الشعر
 في الكلام على بناء المسجد أى ورويت ان عمار بن ياسر رضى الله عنه حين كان
 يحفر في الخندق جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح رأسه ويقول ابن عمية
 قتلك الفئة الباغية أى كما تقدم له في بناء المسجد وصار الشخص منهم اذا نأته
 المأبئة من الحاجة التى لا بد منها يذكرك ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويستأذنه
 في اللقوق بها فاذا قضى حاجته رجع الى ما كان عليه من عمله رغبة في الخير وتباطأ
 رجال من المنافقين وجعلوا يوردون بالضعف وصار الواحد منهم يتسلل الى أهله من
 غير استئذان له صلى الله عليه وسلم * أى وكان زيد بن ثابت ممن ينقل التراب
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حقه أما انه فعم الغلام وغلبته عينه فنام
 في الخندق فأخذ عمارة بن حرم سلاحه وهو نائم فلما قام فرزع على سلاحه فقال له
 صلى الله عليه وسلم يا أبا رقد نمت حتى ذهب سلاحك ثم قال من له علم بسلاح هذا
 الغلام فقال عمارة أنا يا رسول الله وهو عندي فقال رذه عليه ونهى أن يروق المسلم
 ويؤخذ متاعه لاعبأوا اليه استندأ يمتنا في تحريم أخذ متاع الغير مع عدم علمه بذلك
 واشتد على الصحابة رضى الله عنهم في حفر الخندق كدبة أى محل صاب فشكوا
 ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ المعول وضرب فصارت كشيئا هيل
 أو أديم أى رملا سائلا * وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم دعا بقاء ثم نقل عليه

ثم دعا بما شاء الله ان يدعو به ثم فضع ذلك الماء أى رشه على تلك الكدية **وقال**
 بعض الحاضرين فوالذى بعثه بالحق لانها لت حتى عادت كالكتيب أى الرمل
 ما ترده فأسا ولا مسحاة وهى المجرفة من الحديد أى وكان أبو بكر وعمر رضى الله عنهما
 ينقلان التراب فى ثيابهم ما اذالم يجداهم كاتل من الجهلة وعن سلمان الفارسي رضى
 الله عنه قال ضربت فى ناحية من الخندق فغلقت على ورسول الله صلى الله عليه
 وسلم قريبا منى فلما رأى أنى أضرب ورأى شدة المكان على نزل فأخذ المعول من
 يدي فضرب به ضربة لمعت تحت المعول برقة ثم ضرب به أخرى فلمعت تحت برقة أخرى
 ثم ضرب به الثالثة فلمعت برقة أخرى فقلت بأبى أنت وأمى يا رسول الله ما هذا الذى
 رأيت يلع تحت المعول وأنت تضرب قال أوقد رأيت ذلك يا سلمان قال قلت نعم قال
 أما الاولى فان الله تعالى فتح على بها اليمن وأما الثانية فان الله فتح على بها الشام
 والمغرب وأما الثالثة فان الله فتح على بها المشرق **وقال** وقد ذكر ان سلمان الفارسي
 رضى الله عنه تنافس فيه المهاجرون والانصار فقال المهاجرون سلمان منا وقالت
 الانصار سلمان منا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان منا أهل البيت
 ولذلك يشير بعضهم بقوله

لقد رقى سلمان بعد رقه * منزلة شامخة البنيان

وكيف لا والمصطفى قد عدّه * من أهل بيته العظيم الشأن

وقال وقع التنافس فى سلمان رضى الله عنه لانه كان رجلا قويا بهل عمل عشرة
 رجال فى الخندق أى نكح كان يحفر فى كل يوم خمسة أذرع فى عمق خمسة أذرع
 حتى أصيب بالعين أما به بالعين قيس بن صعدة بلطبه أى بلام وضوءة فوحدة
 مكسورة فطاء مة ملة صرع فجثة وقصص عن العمل فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم
 بذلك فقال صلى الله عليه وسلم مروه فليتوضأ وليغتسل ويكفأ الا ناء خلفه ففعل
 فكأنما نشط أى حل من عقاب **وقال** وفى لفظ خأمر أن يتوضأ قيس لسلمان ويجمع
 وضوءه فى ظرف ويغتسل سلمان بتلك الغسالة ويكفأ الا ناء خلف ظهره وذكر انه
 لما اشتدت تلك الكدية على سلمان أخذ صلى الله عليه وسلم المعول من سلمان وقال
 بسم الله وضرب ضربة فكسرتلها وبرقت برقة فخرج نور من قبل اليمن كالصباح
 فى جوف ليل وظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أعطيت مفايح اليمن
 لاني أبصر أبواب منعاء من مكاني الساعة كأنها أبواب الكلاب ثم ضرب الثانية
 فقطع ثلثا آخر فخرج نور من قبل الروم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
 أعطيت مفايح الشام والله انى لا بصرك وروها أى زادنى رواية الحجر ثم ضرب الثالثة

فقطع بقية الحجر وبرق برق فمكبر وقال أعطيت مائة فارس والله اني لا بصير
 قصور الحيرة ومدائن كسرى كأنها أنياب الكلاب في مكانى هذا أى وفي رواية
 اني لا بصير قصير المدائن الا بيض الا أن جعل صلى الله عليه وسلم لم يصف لسلطان
 أما كن فارس ويقول سلمان صدقت يا رسول الله هذه صفتها أشهد انك رسول
 الله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم هذه فتوح يفتحها الله بعدى يا سلمان اه
 أى وعند ذلك قال جمع من المنافقين منهم معتب بن قشير ألا تعجبون من محمد
 ينيكم ويعدكم الباطل ويخبركم أنه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى
 وأنها تفتح لكم وأنتم انما تحفرون الخندق من الفرق أى الخوف لا تستطيعون
 ان تبرزوا فنزل الله تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء الآية وقيل
 في سبب نزولها أنه صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة وعد أمته ملك فارس والروم
 فقال المنافقون واليهود هيهات هيهات من أن لمجد ملك فارس والروم وهم أعز
 وأمنع من ذلك ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من حفر الخندق أقبلت
 قريش ومن معها وكانوا عشرة آلاف كما تقدم فنزلت قريش بجمع الاسيال
 وغطفان ومن معهم الى جانب واحد وكان المسلمون ثلاثة آلاف أى وقال ابن
 اسحاق سبعمائة وروهم في ذلك وقال ابن خزم انه الصحيح الذى لا شك فيه ولا وهم
 وعسكرهم صلى الله عليه وسلم الى سفح سلع وهو جبل فوق المدينة أى فجعل ظهر
 عسكره الى سلع كما تقدم والخندق بينه وبين القوم أى وضربت له صلى الله عليه
 وسلم قبة من آدم قال وكان صلى الله عليه وسلم يعقب فيها بين ثلاثة من نسائه عائشة
 وأم سلمة وزينب بنت جحش فتكون عائشة عنده أياماً أى فانه مكث في عمل الخندق
 بضعة عشر ليلة وقيل أربعة عشر من ليلة أى وقيل عشرين ليلة وقيل قريبا من شهر
 وقيل شهرا قال بعضهم وكونه قريبا من شهره وأثبت الاقاويل وقيل أثبت الاقاويل
 انها كانت خمسة عشر يوما وبه جزم النووي رحمه الله في الروضة وسائر نسائه صلى
 الله عليه وسلم في بني حارثة وجعل النساء والذراري في الاطام وعرض الغلمان وهو
 يحفر الخندق وكانوا بأجمعهم من بلغ ومن لم يبلغ يعملون فيه فلما التهم الامر من لم يبلغ
 خمس عشرة سنة ان يرجع الى أهله وأجاز من بلغ خمس عشرة سنة فمن أجاز عبيد
 الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما وزيد بن ثابت وأبوسعيد الخدرى والبراء بن
 عازب رضى الله عنهم اه وشبكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية فصارت كالحصن
 وفى كلام بعضهم كان أحد جوانب المدينة عورة وسائر جوانبها مشبكة
 بالبنيان والنخيل لا يمكن العدو منه فاختر ذلك الجانب للخندق واستخلف

صلى الله عليه وسلم على المدينة ابن أم مكتوم رضى الله عنه وأرسل سليطا وسفيان
 ابن عوف طليعة للأحزاب فقتلوهما فأتى بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فدفنهما في قبر واحد فهما الشهيدان القرينان وأعطى لواء المهاجرين لزيد بن حارثة
 ولواء الانصار لسعد بن عباد وبعث مسلمة بن أسلم في مائتي رجل وزيد بن
 حارثة في ثلاث مائة رجل يحرسون المدينة ويظهرون التكبير وتخوفا على الذراري
 من بني قريظة أي لما بلغه صلى الله عليه وسلم أنهم نقضوا ما بينه وبينهم من
 العهد كما سيأتي أي وأنهم يريدون الاغارة على المدينة فان حيي بن أخطب أرسل
 الى قريش أن يأتيه منهم ألف رجل وإلى غطفان أن يأتيه منهم ألف رجل أخرى
 ليغيروا على المدينة وجاء الخبر بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعظم
 البلاء وصار الخوف على الذراري أشد من الخوف على أهل الخندق * ولما نظر
 المشركون الى الخندق قالوا والله ان هذه لكيدة ما كانت العرب تكيدها
 * وصار المشركون يتناوبون فيغدوا أبو سفيان في أصحابه يوما ويغدو خالد بن الوليد
 يوما ويغدو عمرو بن العاص يوما ويغدو هبيرة بن أبي وهب يوما ويغدو عكرمة
 ابن أبي جهل يوما ويغدو ضرار بن الخطاب يوما فلا يزالون يجيئون خيلهم ويزنقون
 مرة ويجمعون أخرى ويناضون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أي يقربون
 منهم ويقدمون رجالهم فيرمون ومكتوا على ذلك المدة المتقدمة ولم يكن بينهم حرب
 الا الرمي بالنبل والحصا وفي تلك المدة أقبل نوفل بن عبد الله بن المغيرة على فرس له
 ليوثبه الخندق فوقع في الخندق فقتله الله أي اندقت عنقه * أي وفي لفظ واما
 نوفل بن عبد الله فضرب فرسه ليدخل الخندق فوقع فيه مع فرسه فقطعا جميعا
 * وقيل رمي بالحجارة فجعل يقول قتله أحسن من هذه يا معشر العرب فنزل اليه على
 كرم الله وجهه فقتله أي ضربه بالسيف فقطعه نصفين وكبر ذلك على المشركين
 فأرسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انا نعطيك الدية على أن تدفعه اليها
 فدفنوه فرد عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه خبيث الدية فلعن الله ولعن
 ديته ولا تمنعكم أن تدفنوه ولا أرب أي غرض لنا في ديته * وقيل اعطوا في جثته
 عشرة آلاف أي وفي رواية أنهم أرسلوا اليه صلى الله عليه وسلم أن أرسل اليها
 بجسده ونعطيك اثني عشر ألفا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خير في جثته
 ولا في ثمنه ادفعوه اليهم فانه خبيث الجسد خبيث الدية وفي لفظ انما هي جيفة جار
 ثم ان عدو الله حيي بن أخطب سيد بني النضير كان يقول لقريش في مسيرهم معهم
 ان قومي بني قريظة معكم وهم أهل حلقة وافرة وهم سبع مائة مقاتل وخمسون

مقاتلا فقال له أبوسفیان انت قومك حتى يتقضوا العهد الذي بينهم وبين محمد صلى الله عليه وسلم فعند ذلك خرج حي لعنه الله حتى أتى كعب بن أسد القرطبي سيد بني قريظة وولي عهدهم الذي عاهدهم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أي المتقدم ذكره فدق عليه باب حصنه فأبى أن يفتح له وألح عليه في ذلك فقال له ويحك يا حي انك امرؤ شوم واني قد عاهدت محمد أفلست بناقض ما بيني وبينه ولم أبرمه الا وفاء وصدقا فقال له ويحك افتح لي اكامك فقال ما انا بفاعل فغاطه فقال له والله ما أغلقت دوني الا تخوفا على جشيشك أي بالجيم المفتوحة والشين المهملة وهي البريطحن غليظا ويقال له الدشيش أن آكل معك منها ففتح له فقال له ويحك يا كعب جئت بعزالدهر جئت بك بقريش حتى أنزلتهم بجمع الاسميال وبعطفان حتى أنزلتهم بجانب أحد قد عاهدوني وعاهدوني أن لا يبرحوا حتى يستأصلوا محمد او من معه فقال له كعب جئتني والله بذل الدهر وكل ما يخشى فاني لم أرفى محمد الا صدقا ووفاء وفي لفظ جئتني بجهام أي صاحب قد هراق ماؤه أي لا ماء فيه يرعد ويبرق وليس فيه شيء ويحك يا حي دعني وما انا عليه فلم يزل حي بكعب حتى أعطاه عهدا من الله وميثاقا لئن رجعت الى قريش وبعطفان ولم يفتهرا محمد أن يكون معه في حصنه ويمليه ما أصابه فعند ذلك نقض كعب العهد وبرى مما كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ومزقوا الصحيفة التي كان فيها العقد وجع رؤساء قومه وهم الزبير بن مطاء وشاش بن قيس وعزال بن ميمون وعقبة بن زيد وأعلمهم بما صنع من نقض العهد وشق الكتاب الذي كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلجم الامر لما أراد الله من هلاكهم وكان حي بن أخطب في اليهود يشبه بأبي جهل في قريش فلما انتهى الخبر بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أي أخبره بذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال يا رسول الله بلغني ان بني قريظة قد نقضت العهد وحاربوا فاشتد الامر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وشق عليه ذلك وأرسل سعد بن معاذ سيد الاوس وسعد بن عباد سيد الخزرج وأرسل معهما بن رواحة وخوات بن جبير وأسقطهما في الامتاع وذكر بدلهما أسيد بن حضير وقال لهم انطلقوا حتى تنظروا أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم فان كان حقا فالحنوا الى محنا أعرفه دون القوم أي ورواوا وكنوا في كلامكم بما لا يفهمه القوم أي لئلا يحصل لهم الوهن والضعف والا فاجهروا بذلك بين الناس فان اللحن العدول بالكلام عن الوجه المعروف عند الناس الى وجه لا يعرفه الا صاحبه كما ان اللحن الذي هو الخطأ عدول عن الصواب المعروف ومنه قول القائل وخير

الحديث ما كان لنا فخرجوا حتى أتوا بني قريظة فوجدوهم قد نقضوا العهد وقالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أى قالوا من رسول الله وتبرؤا من عهده وعهده وقالوا لا عهد بيننا وبين محمد فشتهم سعد بن معاذ وهـم حلفاءه أى وقيل سعد بن عبادة أى وكان فيه حدة وشأتموه أى ولا مانع من وجود الأمرين وقال سعد ابن معاذ لسعد بن عبادة أو بالعكس دع عنك مشاتمهم فبايننا وبينهم أى أى أقوى من المشاتمة ثم أقبل السعدان ومن معهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكمنوا له عن نقضهم العهد أى قالوا عضل والقارة أى غدروا كغدر عضل والقارة بأصحاب الرجيع وسيأتى خبر ذلك فى السرايا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر أى وقال ابشروا يا معاشر المسلمين نصره الله تعالى وعونه وتقنع صلى الله عليه وسلم بشيبه واضطجع ومكث طويلا فاشتد على الناس البلاء والخوف حين رأوه صلى الله عليه وسلم اضطجع ثم رفع رأسه فقال ابشروا بفتح الله ونصره أى ولعل هذا أى إرسال السعد بن ومن معه ما كان بعد إرساله صلى الله عليه وسلم الزبير إليهم لىأتى بخبرهم هل نقضوا العهد استتبأ بالأمير فبن عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما قال كنت يوم الاحزاب أنا وعمر بن أبى سلمة مع النساء فى أطم حسان بن ثابت ؓ أى وكان حسان مع النساء رمن جملتهم ضفية بنت عبد المطلب ؓ وانفق أن يهود جعل يطوف بذاك الحصن فقالت ضفية لحسان يا حسان لا آمن هذا اليهودى أن يدهم على عورة الحصن فيأتون إليها فنزل فآتله فقال حسان رضى الله عنه يا بنت عبد المطلب قد عرفت ما أنا بصاحب هذا قالت فلما أديت منه أخذت عمودا ونزلت ففتحت باب الحصن وأتيته من خلفه فضربت به بالعمود حتى قتلتها وصعدت الحصن فقلت يا حسان انزل إليه فأسلبه فانه لم يمنعني من سلبه إلا أنه رجل فقال يا ابنة عبد المطلب ما لى بسلبه حاجة ؓ أى وهذا يدل على ما قيل ان حسان بن ثابت كان من أجبن الناس كما تقدم قال عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما فنظرت فاذا الزبير على فرسه يختلف إلى بنى قريظة مرتين أو ثلاثا فلما رجعت قلت يا أبت رأيتك تختلف إلى بنى قريظة قال رأيتني يا بنى قلت نعم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يأتى بنى قريظة فيأتيني بخبرهم فلما رجعت جمع لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبوه فقال فذاك أبى وأمى أخرجه الشيخان ؓ أى وفى كلام ابن عبد البر رجه الله ثبت عن الزبير رضى الله عنه أنه قال جمع لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبوه مرتين يوم أحد ويوم بنى قريظة فقال ارم فذاك أبى وأمى وقال ولعل ذلك كان فى أحدان لكل نبي حوارى وإن حوارى

الزبير * وقال الزبير بن عتي وحواري من أمتي ويدكر أن الزبير رضي الله عنه
 كان له ألف مملوك يتردون اليه الخراج وكان يتصدق بذلك كله ولا يدخل بيتاً
 من ذلك درهم واحد أو ذلك من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم فقد جاء أنه لما نزل
 قوله تعالى ثم لتسألن يومئذ عن النعيم قال له الزبير يا رسول الله أي نعيم نسأل
 عنه وانما هما الاسودان التمر والماء قال أما انه سيكون وقد جعله سبعة من الصحابة
 وصيا على أولادهم فكان يحفظ على أولادهم ما لهم وينفق عليهم من ماله وهؤلاء
 السبعة منهم عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف والمقداد وابن مسعود وعظم
 عند ذلك البلاء على المسلمين لما وصل اليهم الخبر أي خبر نقض بني قريظة العهد
 ولا منافاة بين بلوغهم الخبر ومات قدم من عدم الا فصاح به لانهم جاءهم عدوهم
 من فوقهم ومن أسفل منهم حتى ظن المسلمون ككل الظن وأنزل الله تعالى
 اذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم واذا راعى الابصار وبلغت القلوب
 الحناجر وظهر النفاق من المنافقين حتى قال بعضهم كان محمد يدنا أن نأكل كنوز
 كسرى وقيصر وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب الى الغائط ما وعدنا الله
 ورسوله الا غروراً فأنزل الله تعالى واذا يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض
 ما وعدنا الله ورسوله الا غروراً ولما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم شدة الامر
 بعث الى عيينة بن حصن الفزاري والى الحارث بن عوف المري في أن يقطعاهما ثلث
 ثمار المدينة على أن يرجعا عن معهما عنه فجاآ مستخفيين من أبي سفيان فوافقاه على
 ذلك أي بعد أن طلبا النصف فأبى عليهما الا الثلث فرضا وكتبنا بذلك صحيفة
 أي وفي رواية أحضرت الصحيفة والدواة ليكتب عثمان بن عفان رضي الله عنه
 الصلح فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يوقع الصلح على ذلك بعث الى سعد بن
 معاذ وسعد بن عباد رضي الله عنهما فاذكر لهما ذلك واستشارهما فيه فقالا يا رسول
 الله أمرنا بحجة فتصنع أم شيئاً أمرك الله به لا يدلنا من العمل به أم شيئاً تصنعه لنا أي
 وفي لفظ ان كان أمراً من السماء فامض له وان كان أمراً لم يؤمر به ولك فيه هوى قسمع
 وطاعة وان كان انما هو الرأي فالحكم عندنا الا السيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لو أمرني الله ما شاؤرتكم والله ما أصنع ذلك الا في رأي العرب قد رمتكم عن قوس
 واحدة وكأبوكم من كل جانب فأردت أن أكسر شوكتهم الى أمر ما فقال له سعد بن
 معاذ يا رسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم أي غطفان على الشرك بالله وعبادة
 الاوثان لا نعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطمعون أن يأكلوا من ثمره الا قري أو بيهما أي
 وان كانوا لا يكون الملهز في الجاهلية من الجهد أفحين أكرمنا الله بالاسلام وهذا أنا

الاسدي فما رأيت الا حزم الاسدي أول الفرسان نزلت من الجبل وأخذت بعنان
فرسه وقلت له أحذر القوم لا يقتطفوك حتى يلحق رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأصحابه فقال يا سلمة ان كنت تؤمن بالله واليوم الآخر وتعلم ان الجنة حق وان
النار حق فلا تحل بيني وبين الشهادة فخليت عنه فالتقى هو وعبد الرحمن بن عيينة
فمقر فرس عبد الرحمن وطأه عنه عبد الرحمن فقتله وتحول على فرسه فلحق عبد
الرحمن أبو قتادة رضي الله عنه فمقر عبد الرحمن فرس أبي قتادة فقتله أبو قتادة
وتحول أبو قتادة رضي الله عنه الى الفرس * وأقول ولعل عبد الرحمن هذا هو حبيب
بفتح الحاء المهملة وكسر الموحدة بن عيينة فاني لم أقف على ذكر عبد الرحمن هذا
فيم قتل من المشركين في هذه الغزوة وان أبا قتادة رضي الله عنه قتل حبيبا وغشاه
ببرده كما سيأتي الآن يقال جازان يكون له اسمان عبد الرحمن وحبيب ثم رأيت
الحافظ ابن حجر أشار الى ذلك * وقيل قاتل محرز مسعدة الفزاري وبه جزم الحافظ
الدمياطي وذكر ان قاتل حبيب المقداد بن عمرو فقال وقتل أبو قتادة مسعدة
فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسه وسلاحه * وقتل المقداد بن عمرو
حبيب بن عيينة بن حصن والله أعلم * ولم يقتل من المسلمين الا محرز بن فضالة الذي
هو الا حزم الاسدي وكان رأى قبل ذلك يوم ان سمى الدنيا فرجت وما بعدها حتى
انتهى الى السماء السابعة ثم انتهى الى سدرة المنتهى فقبل له هذا منزلك فعرضها
على أبي بكر رضي الله عنه وكان من أعلم الناس بالتعبير كما تقدم فقال له أبشر
الشهادة * وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسلمين وقد استعمل على
المدخنة ابن أم مكتوم رضي الله عنه أي واستعمل على حرس المدينة سعد بن
عبادة رضي الله عنه في ثلاث مائة من قومه يحرسون المدينة فاذا حبيب بفتح الحاء
بالمهملة وكسر الموحدة مسجى أي مغطى ببرد أبي قتادة * فاسترجع المسلمون أي
قالوا انا لله وانا اليه راجعون وقالوا قتل أبو قتادة فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليس بأبي قتادة ولكنه قتيل لابي قتادة وضع عليه برده ليعرف أنه صاحبه أي
القاتل له * قال وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال والذي أكرمني بما أكرمني به
ان أبا قتادة على أثار القوم يرتجز فخرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى كشف
البرد عن وجه المسجى فاذا وجه حبيب فقال الله أكبر صدق الله ورسوله يا رسول
الله غير أبي قتادة * وفي لفظ فخرج أبو بكر وعمر رضي الله عنهما حتى كشفا
البرد الحديث * وقيل الذي قتله أبو قتادة وغشاه ببرده هو مسعدة قاتل محرز رضي
الله عنه لا حبيب على ما تقدم ففي رواية أن أبا قتادة رضي الله عنه اشترى فرسا

فلقية مسعدة الفزارى فتفاوض معه فقال له أبو قتادة أما انى أسأل الله ان ألقاك
 وأنا عليه قال آمين فلما أخذت اللقاح ركب تلك الفرس وسار فلقي النبي صلى الله
 عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اهض يا أبا قتادة صحبتك الله قال فسرت
 حتى هجرت على القوم فرميت بسهم في جهتي فنزعت قدحه وأنا أظن أنى نزعت
 الحديد فطلع على فارس * وقال لقد ألقانيك الله يا أبا قتادة وكشف عن وجهه
 فاذا هو مسعدة الفزارى فقال أيماء أحب اليك بمالدة أو طاعنة أو مصارعة فقلت
 ذاك اليك فقال صراع فنزل وعلق سيفه في شجرة ونزلت وعلقت سيفي في شجرة
 وتوأبنا فرزقنى الله الظفر عليه فاذا أنا على صدره واذا شئ عسى رأسى فاذا سيف
 مسعدة قد وصلت اليه في المعالجة فضربت بيدي الى سيفه وجردت السيف فلما
 رأى ان السيف وقع بيدي فقال يا أبا قتادة استعيني قلت لا والله قال فمن لاصية قلت
 النار ثم قتلته وأدرجته في بردى ثم أخذت ثيابه فلبستهم استويت على فرسه فان
 فرسى نفرت حيث تعالينا وذهبت للقوم فعزبوا بها ثم ذهبت خاف القوم فجات
 على ابن أخيه فدقت عليه فأنكشفت من معه عن اللقاح فحبست اللقاح برمى
 وجهت أحوسها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلح وجهك يا أبا قتادة أى فقلت
 ووجهك يا رسول الله * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو قتادة سيدنا الفرسان
 بارك الله فيك يا أبا قتادة وفى ولدك وولد ولدك * وفى لفظ وفى ولد ولدك اه أى
 وقال له صلى الله عليه وسلم ما هذا الذى بوجهك قلت سهم أصابنى فقال ادن منى
 فنزع السهم نزعا رفيقا ثم بزق فيه ووضع راحته عليه فوالله أكرمه بالنبرة
 ما ضرب على ساعة قط ولا قرح على * وفى رواية ولا قرح وفى لفظ قال لي قلت
 مسعدة قلت نعم ثم قال صلى الله عليه وسلم يدع رلأبى قتادة اللهم بارك له فى شعره
 وبشره فأت أبو قتادة رضى الله عنه وهو ابن سبعين سنة وكأفه بن خمس عشرة
 سنة * أى وأعطاه صلى الله عليه وسلم فرس مسعدة وسلاحه أى كما تقدم
 * وقال بارك الله لك فيه وهذا السياق يدل على ان أبا قتادة رضى الله عنه انفرده عن
 الصحابة وتقدمهم وتختلف مسعدة عن قومه مدة مصارعة أبى قتادة له وقتله
 ولا مانع من ذلك * وقيل استنقذوا نصف اللقاح أى عشرة وفيها جل أى جيل
 الذى غنمه صلى الله عليه وسلم يوم بدر * وأقلت القوم بالعشرة الاخرى أى
 ولا ينافيه ما تقدم من قول أبى قتادة فأنكشفت فوالقاح وجهت أحوسها لان
 المراد جلة من اللقاح لكنه مخالف لما تقدم عن سلمة رضى الله عنه من قوله
 ما زلت أرشقهم يعنى القوم حتى ما خلق الله من بهير من ظهر رسول الله صلى الله

عليه وسلم الا خلفته وراء ظهري وخلصوا بينهم وبينه فليتنامل به وسار رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى نزل بالجبل من ذي قرد بناحية خير وتلاحق به الناس
أى وقال له سلمة بن الأكوع يا رسول الله ان القوم عطاش فلو بعثتني في مائة
رجل استعذت ما بقي في أيديهم من السرح وأخذت بأعناق القوم به أى وقدي قال
لا يخالف هذا ما تقدم من قوله حتى ما خلق الله من بعير من ظهر رسول الله صلى
الله عليه وسلم الا خلفته وراء ظهري وخلصوا بينهم وبينه لجواز ان يكون صدر
عنه ما تقدم لظنه ان ذلك هو جميع اللقاح التي أخذت ثم تحقق ان الذي استعذ به
هو أبو قتادة جلة منها به وما في البخاري من قوله واستعذوا اللقاح كما يجوز ان
يكون قائل ذلك ظن ان الذي استعذ به من أيدي القوم هو جميع ما أخذوه من
اللقاح كأن سلمة رضى الله عنه اعتقد أن جميع اللقاح الذي أخذت هي التي جعلها
خلف ظهره كما تقدم فكل من سلمة وأبي قتادة خلف نصف اللقاح التي هي العشرة
التي خلصت من أيدي القوم به وفي رواية عن سلمة قال قلت يا رسول الله ابعت معي
فوارس لتدرك القوم فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان ضحك صلى الله
عليه وسلم ملكت فاصح أى فارتق والمعنى قدرت فاعف وانما كانوا عطاشا لان
سلمة رضى الله عنه ذكر انه تبعهم الى قبيل غروب الشمس الى ان عدلوا الى شعبه
فيه ماء يقال له ذو قرد قصاهم أى طردهم عنه ومنعهم الشرب منه وتركوا قريسين
وجاء بهما سلمة رضى الله عنه يسوقهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعل هذا كان
من سلمة رضى الله عنه بعد ان رجعت الصحابة عنهم واستمر يتبعهم وقال له صلى الله
عليه وسلم شخص يا رسول الله القوم الا ان يغبقون بأرض غطفان أى يشربون
اللبن بالعشي الذي هو الغبوق فجاء رجل من غطفان فقلل مر واعلى فلان الغطفاني
فضرهم جز ورائلما أخذوا يكسحطون جلدها رأوا عيره فتركوها وخرجوا هرايا
ولما نزل صلى الله عليه وسلم بالحل المذكور لم تزل الخيل تأتي والرجال على
أقدامهم وعلى الابل حتى انتهوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكث يوما وليلة
أى وعن سلمة رضى الله عنه وأما في عي عامر بن الأكوع بسطجة فيها ماء وسطجة
فيها لبن فتوضأت وشربت ثم أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على الماء الذي
أجلبتهم عنه فاذا هم صلى الله عليه وسلم قد أخذ كل شيء استعذ به منهم ونحروهم
بلال رضى الله عنه ناقته ولا مخالفة لانه يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم ذهب
الى الماء بعد ان كان مكثه بالجبل المذكور وصلى صلى الله عليه وسلم بالناس صلاة
الخوف أى الخوف أن العدو يجي اليهم به ولعل هذه هي صلاة بطن فخل وهي على

ما رواه الشيخان انه جعل القوم فرقتين * وصلاهما مرتين كل مرة بفرقة والاخرى
 تحرس أى تكون في وجه العدو أى في المحل الذي يظن مجيئهم منه وذلك كان لغير
 جهة القبلة والا فالعدو لم يكن بمرأى منهم وهذه الصلاة لم ينزل بها القرآن * أقول
 لكن رأيت في الامتاع وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ صلاة الخوف
 فقام الى القبلة وصف طائفة خلفه وطائفة مواجهة العدو وصلى بالطائفة التي
 خلفه ركعة وسجد سجدتين ثم انصرف وافتاء وامقام أصحابهم وأقبل الآخرون
 فصلى بهم ركعة وسجد سجدتين وسلم * فكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 ركعتان ولكل رجل من الطائفتين ركعة ولا يخفى أن هذه الكيفية هي صلاة
 عسكان والله أعلم * ولما أصبح صلى الله عليه وسلم قال خير فرساننا أبو قتادة وخير
 رجالنا سلمة رضى الله عنهما وعند خروجه صلى الله عليه وسلم وتلاحق بعض
 الفرسان به قال لابي عبيد الله لو أعطيت هذا الفرس رجلا هو أفرس منك للاحق
 بالناس قال أبو عبيد الله فقلت يا رسول الله انى أفرس الناس قال أبو عبيد الله
 ما جرى بي خمسين ذراعاً حتى طرحتني فحببت لذلك وقسم صلى الله عليه وسلم في كل
 مائة من أصحابه جزواً وانصرفوا وكانوا خمسمائة وقيل سبع مائة وبعث سعد بن
 عبادة رضى الله عنه بأجمال تمر وعشر جزائر فوافقت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بذي قرد أى وقال صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم سعداً وآل سعد نعم المرء سعد
 ابن عبادة فقالت الانصار هو سيدنا وابن سيدنا من بيت يطعمون في المحل
 ويحملون الكل ويحملون عن العشيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيار
 الناس في الاسلام خيارهم في الجاهلية اذا فقهوا في الدين * وأقابت امرأة أبى ذر
 رضى الله عنهما على ناقه من ابل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى من جملة الفتح
 وهي القصوى أفلتت من القوم فطلبوها فأعجزتهم * وفي لفظ وانفلتت المراقبة من
 الوثاق ليلافأت الابل فجعلت اذا دنت من البعير رفقت بركبه حتى انتهت الى
 العضباء فلم ترغ فقعدت في عجزها ثم زجرتها وعلوا بها فاعلموا بها فاعجزتهم ونذرت
 ان نجها الله عز وجل لتعثرنها فلما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم الخبر فقالت
 يا رسول الله قد نذرت ان أنهرها ان نجاني الله عليها أى وأكل من كبدها وسنماها
 فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يغيبها عنك أى لاجل أن حالك
 الله عليها ونجائك بها ثم تخبرني لا تذر في معصية الله ولا فيما لا يملك
 لا وفاء لنذر في معصية الله ولا فيما لا يملك ابن آدم انما هي ناقه من أبلى ارجعي الى
 أهلك على بركة الله تعالى ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة أى

وهذا السياق يدل على ان المرأة قدمت عليه صلى الله عليه وسلم بتلك الناقة قبل
 قدومه المدينة ﷺ وفي السيرة المشامية أنها قدمت عليه صلى الله عليه وسلم بالمدينة
 فأخبرته الخبر ثم قالت يا رسول الله اني نذرت لله الحديث وهو يخالف ما يأتي من
 قوله ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته العضباء ﷺ أى ولعل ما في
 الاوسط للطبراني بسند ضعيف عن النوايس بن سمعان رضى الله عنه أن ناقة رسول
 الله صلى الله عليه وسلم سرقت ﷺ فقال لئن رزها الله على لا شكرن ربي وقد وقعت
 في حي من أحياء العرب فيهم امرأة مسلمة فرأت من القوم غفلة فعدت عليهم فصبحت
 المدينة الى آخره لا ينافي ما هنا يجوز تعدد الواقعة ورجع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وهو على ناقته العضباء مردفا سلمة بن الاكوع رضى الله عنه ﷺ وقد غاب
 عنها خمس ليال وأعطى صلى الله عليه وسلم سلمة بن الاكوع سهم الراجل
 والفارس جميعا أى مع كونه كان راجلا ﷺ وهذا استدلال به من يقول ان للامام ان
 يفاضل في الغنمة وهو مذهب أبي حنيفة واحدى الروايتين عن أحمد وعند مالك
 وإمامنا الشافعي رضى الله عنهم لا يجوز ﷺ ولعله لعدم صحة ذلك عندهما ﷺ وتبع
 في تقديم هذه الغزوة على غزوة الحديبية الاصل وهو الموافق لقول بعضهم أجمع
 أهل السير على ان غزوة الغابة قبل الحديبية ولقول أبي العباس شيخ القرطبي
 صاحب التذكرة والتفسير لا يختلف أهل السير أن غزوة ذي قرد كانت قبل
 الحديبية والشمس الشامي ذكر ما بعد الحديبية تبعا لما في صحيح البخاري أنها بعد
 الحديبية وقبل خيبر بثلاثة أيام ﷺ وفي مسلم نحوه فقيه عن سلمة بن الاكوع رضى
 الله عنه فرجعنا أى من غزوة ذي قرد الى المدينة فلم نلبث الا ثلاث ليال حتى
 خرجنا الى خيبر ﷺ ويؤيده قول الحافظ شمس الدين ابن امام الجوزية قدوهم
 جماعة من أصحاب المغازي والسير فذكر واغزوة الغابة قبل الحديبية ﷺ قال الحافظ
 ابن حجر ما في البخاري أصح مما ذكره أهل السير قال ويحتمل في طريق الجمع ان تكون
 اغارة عيينة بن حصن على القلاح أى في الغابة وقعت مرتين مرة قبل الحديبية ومرة
 بعد الحديبية قبل الخروج الى خيبر أى ويلزم أن يكون في كل كان خروجه
 صلى الله عليه وسلم وأن أقول من علم بالقلاح سلمة بن الاكوع ووقع له صلى الله عليه
 وسلم ولاصحابه ما تقدم هذا حقيقة التكرار والافهل الذي خرج فيها رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ووقع فيها سلمة ولغيره من الصحابة ما وقع كانت أولا وثانيا فليأتمل ثم
 رأيت عن الحافظكم رحمه الله تعالى أنه ذكر في الاكليل ان الخروج الى ذي قرد
 تكرر أى ثلاث مرات في الاولى خرج اليها زيد بن حارثة قبل أحد وفي الثانية

خرج اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة خمس والثالثة هي المختلف فيها أي
ومعلوم أن هذه المختلف فيها خرج اليها صلى الله عليه وسلم فليتأمل
* (غزوة الحديبية) *

بالتخفيف تصغير حديابه وعلى التشديد عامة الفقهاء والمحدثين وأشار بعضهم إلى أنه
لم يسمع من فصيح * ومن ثم قال النحاس سألت كل من كنت أثق بعلمه عن الحديبية
ولم يختلفوا في أنها بالتخفيف * وفي كلام بعضهم أهل الحديث يشددون وأهل
العربية يخففون وفي كلام بعض آخر أهل العراق يشددون وأهل الحجاز يخففون
وهي بئر وقيل شجرة سمي المكان باسمها * وقيل قرية قريبة من مكة أكثرها
في الحرم قال وسببها أنه صلى الله عليه وسلم رأى في النوم أنه دخل مكة هو وأصحابه
أمنين حلقين رؤسهم ومقصرون أي بعضهم حلق وبعضهم مقصرون وأنه دخل البيت
وأخذ مفتاحه وعرف مع المعرفين أنه أي وطاف هو وأصحابه واعتمر وأخبر
بذلك أصحابه فغرحوا ثم أخبر أصحابه أنه يريد الخروج للعمرة فجهزوا وأسفر
فخرج صلى الله عليه وسلم مقمرا ليأمن الناس أي أهل مكة ومن حولهم من حربه
وليعلموا أنه صلى الله عليه وسلم إنما خرج زائرا للبيت ومعظما له وكان إحرامه
صلى الله عليه وسلم بالعمرة من ذي الحليفة أي بعد أن صلى بالمسجد الذي بهاركتين
وركب من باب المسجد وانبعثت به راحلته مستقبلا القبلة أحرم وأحرم معه غالب
أصحابه ومنهم من لم يحرم إلا بالحفة * أي وكان خروجه في ذي القعدة وقيل كان
خروجه في رمضان وهو غريب ولفظ تلبيته صلى الله عليه وسلم لبيك اللهم لبيك
لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك * واستعمل
صلى الله عليه وسلم على المدينة الشريفة غنيملة بن عبد الله الليثي * أي وقيل بن أم
مكتوم وقيل أبارهم كل يوم بن الحصين أي وقيل استظف أبارهم مع ابن أم مكتوم
جميعا فكان ابن أم مكتوم على الصلاة وكان أبارهم حاضرا للمدينة وكان خروجه
صلى الله عليه وسلم بعد أن استنفر العرب ومن حوله من البوادي من الأعراب ممن
أسلم غفار ومزينة وجهينة وأسلم القبيلة المعروفة خشية من قريش أن يحاربوه
أو أن يصدوهم عن البيت كما صنعوا فقتل كثير منهم وقالوا أنذهب إلى قوم قد غزوه
في عقردارهم بالمدينة وقتلوا أصحابه فنقاتلهم واعتلوا بالشغل بأهاليهم وأموالهم وأنه
ليس لهم من يقوم بذلك فأنزل الله تعالى تكذيبهم في اعتذارهم بقوله يقولون
بأنسنتهم ما ليس في قلوبهم وخرج صلى الله عليه وسلم بعد أن اغتسل ببيته وليس
تو بين وركب راحلته القصوى من عند أبيه وخرج معه أم سلمة وأم عمار وأم منيع

وأم عامر الأشهلية رضي الله عنهم ومعه المهاجرون والانصار ومن لحق بهم من
 العرب وابطأ عليه كثير منهم كما تقدم وساق معه الهدى سبعين بدنة أي وقذفها لها
 أي في ذى الحليفة بعد أن صلى بها الظهر ثم أشعر منها عذرة وهي موجهات للقبلة
 في الشق الايمن أي من سنامها ثم أمر صلى الله عليه وسلم ناجية بن جندب وكان
 اسمه ذكوان فغير رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه وسماه ناجية لما أنه نجى من
 قريش فأشعر ما بقي وقلدهن نعلانعلوا وأشعر المسلمون بدتهم وقلدوها والاشعار
 جرح بمسحة سنامها والتقليد أن تقلد في عنقها قطعة جلده أو نعل بالية ليعلم أنه هدى
 فيكف الناس عنه وكان الناس سبعة مائة رجل فكانت كل بدنة عن عشرة
 وقيل كانوا أربع عشرة مائة وقيل خمس عشرة وقيل ست عشرة وقيل كانوا ألفا
 وثلاثمائة وقيل وأربع مائة وقيل وخمسمائة وخمسة وعشرين أي وقيل ألف
 وسبعمائة أي وليس معهم سلاح الا السيوف في القرب وقال له عرب بن الخطاب
 رضي الله عنه أفتخشى يا رسول الله من أبي سفيان وأصحابه ولم تأخذ للحرب عذتها
 فقال لست أحمأ أن أجيل السلاح معتمرا وكان معهم ما ثأفارس فأقبلوا فحرم
 صلى الله عليه وسلم أي في بعض المحال وكان بين يديه صلى الله عليه وسلم
 ركوة يتوضأ منها فقال مالككم قالوا يا رسول الله ليس عندنا ماء نشربه ولا ماء
 نتوضأ منه الا ما في ركوتك فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده في الركوة
 فجعل الماء يفور من بين أصابعه الشريفة أمثال العيون ثم أي وفي لفظ فجعل
 الماء ينبع من بين أصابعه الشريفة وفي لفظ آخر فوأيت الماء يخرج من بين
 أصابعه وفي لفظ آخر فوأيت الماء ينبع من بين أصابعه واستدل به بعضهم على
 أن الماء نرج من نفس بشرته الشريفة صلى الله عليه وسلم قال أبو نعيم في الحلية
 وهو أعجب من نبع الماء لموسى عليه الصلاة والسلام من الحجر فان نبه من الحجر
 متعارف معهود ما من بين اللحم والدم فلم يهدد به بعضهم وانما لم يخرج به صلى
 الله عليه وسلم بغير ملابس ماء تأذي ما مع الله تعالى لانه المنقر ديا بتداع العدومات
 من غير أصل قال جابر رضي الله عنه فشرينا وتوضأنا ولو كنا مائة ألف لكفانا
 كنا خمسة عشر مائة فلما كانوا بعسفان جاء اليه صلى الله عليه وسلم بشر بن سفيان
 العنكي ثم أي وقد كان صلى الله عليه وسلم أرسله الى مكة عيناه فقال يا رسول
 الله هذه قريش قد سمعت بخروجك واستغفروا من أطاعهم من الاحابيش
 وأجلبت ثقيف معهم وهم النساء والصبيان وفي لفظ فخرجوا معهم العوذ
 المطافيل أي النياق ذوات اللبن التي معها أولادها ليتزودوا بذلك ولا يرجعون

خوف الجوع قال السهيلي والعود جمع عائذ وهي الدابة التي معها ولدها وانما قيل للتأنيد عائذ وان كان الولد هو الذي يعوذ بها لانها عاطف عليه كما قالوا وتجارة رابحة وان كانت مر بوجافيم لانها في معنى فامية وزاكية هذا كلامه او العوذ المطافيل النساء معهن أطفالهن أي أنهم خرجوا بنسائهم معهن أولادهن ليكون أدعى لعدم الفرار أي ويجوز ان يكونوا خرجوا بذلك جميعه قد لبسوا جلود الثمر أي اظهروا العداوة والحقد وقد نزلوا بذي طوى يعاهدون الله أن لا يدخلها عليهم عنوة أبد او هذا اخالد ابن الوليد أي رضي الله عنه لانه أسلم بعد ذلك في خيلهم قد قدموها الى كراع الغميم أي وكانت مائتي فرس أي وقد صفت الى جهة القبلة فأمر صلى الله عليه وسلم عباد بن بشر رضي الله عنه فتقدم في خيله وقام بإزاء خالد وصف أصحابه رضي الله عنهم أي وحانت صلاة الظهر فأذن بلال رضي الله عنه وأقام فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم القبلة وصف الناس خلفه فركع بهم وسجد ثم سلم فقال المشركون لقد أمكركم محمد وأصحابه من ظهورهم هلا شددتم عليهم وفي لفظ قال خالد بن الوليد رضي الله عنه قد كانوا على غرة لو جلسنا عليهم أصبنا منهم ولكن تأتى الساعة صلاة أخرى هي أحب اليهم من أنفسهم وأبنائهم أي التي هي صلاة العصر وهذا استدلال على أنها الصلاة الوسطى واستدل له أيضا بأنه كان في أول ما أنزل حافظوا على الصلوات وصلاة العصر ثم نسخ ذلك أي تلاوته بقوله تعالى والصلاة الوسطى فنزل جبريل عليه السلام بين الظهر والعصر بقوله تعالى وإذا كنت فيهم فأقم معهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك الآيات وهذا يدل على أنه صلى الله عليه وسلم صلى بهم جميعا حتى عباد بن بشر وأصحابه جميعا الذين قاموا بإزاء خالد رضي الله عنهم وحانت صلاة العصر فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه صلاة الخوف أي على ما ذكره الله تعالى فلما سئل المسلمون يسجد بعضهم وبعضهم قائم ينظر اليهم قال المشركون لقد أخبروا بما أودعناهم وأهل هذه الصلاة هي صلاة عسغان لان كراع الغميم بالقرب منه كما تقدم وهي على ما رواه مسلم أنه صلى الله عليه وسلم صلاههم صغير وأنه أحرم بهم ركع واعتدل بهم جميعا ثم أسجد سجد معه الصف الأول سجدتية وتختلف الصف الثاني في القيام وتقدم الصف الثاني وتأخر الصف الأول ثم ركع واعتدل بهم جميعا ثم سجد وسجد معه الصف الثاني الذي تقدم واستقر الصف الأول الذي تأخر على الحراسة في اعتداله فلما جلس لتشهد أتموا بقية صلاتهم

وجلسوا معه للقشود وقشود وسلم بهم جميعا * وعلى هذه الصلاة جعل أئمتنا ما جاء
 فرضت الصلاة في الخوف ركعة أى انها ركعة على الامام ويضم اليها أخرى * ثم
 رأيت في الدر المنثور التصريح بأن هذه الصلاة هي صلاة عصفان عن ابن عباس
 الزرقى قال كذا مع النبي صلى الله عليه وسلم بعصفان فاستقبلنا المشركون عابهم
 خالد بن الوليد رضى الله عنه وهم بيننا وبين القبلة فصلى بنا النبي صلى الله عليه
 وسلم الظهر فقالوا قد كانوا على حال غرة الحديث المتقدم واشترط أئمتنا في هذه
 الصلاة وهي اذا كان العدو في جهة القبلة ولا مسا تران يكون كل صف مة وما
 لم يدور وان كان كل واحد لاثنين والالم تصح الصلاة لما فيه من التغرير بالمسلمين
 * ولعل صلواته صلى الله عليه وسلم بالصغين كانت كذلك * وهذه الصلاة لم ينزل
 بها القرآن كصلاة بطن فخل فعلم ان القرآن لم ينزل الا بصلاة ذات الرقاع وبصلاة
 شدة الخوف ولم أقف على انه صلى الله عليه وسلم صلى صلاة شدة الخوف وهي ان
 يلطم القتال أو لم يأمنوا هجوم العدو ولما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن
 قريشا تريد منه عن البيت قال أشير واعلى أيها الناس أتريدون أن نؤم البيت
 من صدنا عنه قاتلنا فقال أبو بكر يا رسول الله خرجت عامدا لهذا البيت لا تريد
 قتل أحد ولا حريا فتوجه له من صدنا عنه قاتلنا * أى وفي الامتاع وقال المقداد
 رضى الله عنه يا رسول الله لانقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى عليه السلام
 اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا فاعردون * ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا
 انا معكم مقاتلون * والله يا رسول الله لو سرت الى ركب الغمام لصرنا معك ما بقي
 منارجل فقال صلى الله عليه وسلم فامضوا على اسم الله سادروا ثم قال يا ويح قريش
 نهكتهم الحرب أى أضعفتهم * وفي لفظ أكلتهم الحرب ما داهلهم لم لو خلوا بيني
 وبين سائر العرب فانهم أصابوني كان ذلك الذي أرادوا وأما أطهر في الله عليهم
 دخلوا في الاسلام واقرين أى كالمين وان لم يفلحوا قاتلوا وبهم قوة فقاتل قريش
 فوالله لا زال أجاهد على الذي بعثنى الله به حتى يظهر الله أو تنقر هذه السالفة أى
 وهي صفحة العنق فهو كناية عن القتل * ثم قال صلى الله عليه وسلم هل من
 رجل يخرج سباعا طريق غير طريقهم التي هم بها فقال رجل من أسلم انا
 يا رسول الله أى يقال له ناجية بن جندب رضى الله عنه فسلك بهم طريقا وعرا
 فلما خرجوا منه وقد شق عليهم ذلك وأفضوا الى أرض سهلة قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم للناس قولوا نستغفر الله ونتوب اليه فقاموا ذلك فقال والله انها أى قول
 استغفر الله للخطاة التي عرضت على بنى اسرائيل فلم يقولوها ثم ان خالد رضى الله

عنه لم يشعروهم الا وقد نزلوا بذلك المحل فانطلق نذير القريش وقد جاء في تفسير
 الحطّة انها المغفرة أى طلب المغفرة أى الالهم - طمّ عنا ذنوبنا * وهذا هو المناسب
 لقوله صلى الله عليه وسلم قولوا نستغفر الله الى آخره * وجاء في تفسيرها ايضا انها
 لا اله الا الله فلم يقولوا حطّة بل قالوا حطّة حبة حمراء فيها شعيرة سوداء استهزاء
 وجرأة على الله * وفي البخاري فتيل لبني اسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقلوا حطّة
 فغفر لكم خطاياكم فبدلوا وقد دخلوا يزحفون على أستاههم أى أطيارهم وقالوا حبة
 في شعير وقد جاء أهل بيتي فيكم مثل باب حطّة في بني اسرائيل من دخله غفر له
 الذنوب أو المدكورة في قوله تعالى وادخلوا الباب أى باب أريحا بلد الجبارين
 سجدا أى خاضعين متواضعين وقلوا حطّة أى حط عنا خطايانا * قال بعضهم فكيف
 جعل الله لبني اسرائيل دخولهم الباب على الوجه المذكور سببا لغفران فكذا
 حب أهل البيت سبب للغفران * ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ان
 يسلكوا طريقا فخرجهم على مهبط الحديدية من أسفل مكة فسلوكوا ذلك
 الطريق * فلما كفوا به أى بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت فاقته صلى الله عليه
 وسلم أى العصوى فقال الناس حل حل ما تحت أى تمادت واستمرت على عدم
 القيام فقالوا خللات العصوى أى حرنت يقال خللات الناقة وألح الجمل بالخلاء
 المحممة فيها وحرن الفرس وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خللات وماء ولها
 بخاق * وفي لفظ ما ذاك لها بعادة ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة أى منعها
 الله عن دخول مكة أى علم صلى الله عليه وسلم أن ذلك صدمه من الله عن مكة ان
 يدخلها فها هو والذي نفس محمد بيده لا تدعني قريش اليوم الى حطّة أى خصلة
 يتسألون فيها صلة الرحم الا أعطيتهم اياها * أى وفي رواية فيها تعظيم حرمة الله
 تعالى الا أعطيتهم اياها أى من ترك القتال في الحرم والكف عن اراقة الدم ثم
 زجرها صلى الله عليه وسلم فقامت فولى راجعا عوده على بدته ثم قال للناس انزلوا
 فقالوا يا رسول الله ما بالوادي ماء تنزل عليه فأخرج صلى الله عليه وسلم بهم ما من
 كنفاته فأعطاه ناجية بن جندب رضى الله عنه سائق يهتد رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أو البراء بن عازب رضى الله عنه أو خالد بن عباد الغفاري فنزل في قلب
 فغرز في جوفه فجاش أى علا وارتفع بالرواء أى الماء العذب حتى ضرب الناس
 عليه بعطن * وفي لفظ حتى صدروا عنها بعطن أى حتى رووا ورويت أبلهم حتى
 بركت حول الماء لان عطن الابل مباركها قال ولما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بأقصى الحديدية هي غدوه وحفرة فيها ماء من ثمارها قليل الماء يتر بعض الناس

تربصا أي أخذونه قليلا قليلا ثم لم يلبث الناس حتى ترحوه فاشتد شكي الناس إلى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قلة الماء وفي لفظ العطش أي وكان الحر شديد
 فنزع صلى الله عليه وسلم سمحاً من كنانته ودفعه للبراء فقال اغرز هذا السهم
 في بعض قلب الحديدية ففعل والقياب جاف فجاش الماء وقيل دفعه لناجية بن
 الأحمم فعنه رضي الله عنه وقال دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم حين شكي
 إليه قلة الماء فأخرج سمحاً من كنانته ودفعه إلى ودعاه بدلو من ماء البئر فحشيت به
 فتوضأ فضمض ثم جع الماء في الدلو ثم قال انزل بالدلو في البئر وأثر ماءها بالسهم
 ففعلت فوالذي بعثه بالحق ما كدت أخرج حق يغمر في الماء وفارت كما يغور
 القدر حتى ماتت واستوت بشفيرها يغترفون من جانبها حتى نهلوا عن آخرهم
 وعلى البئر نفر من المنافقين منهم عبد الله بن أبي بن سلول فقال له أس بن خولاء
 رضي الله عنه ويحك يا أبا الخطاب ما آن لك تبصر ما أنت عليه أبعد هذا شيء فقال
 اني رأيت مثل هذا فقال له أوس رضي الله عنه قبحك الله وقبح رأيك ثم أقبل أي
 عبد الله المذكور إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يا أبا الخطاب اني رأيت أي كيف رأيت مثل ما رأيت اليوم قال ما رأيت
 مثله قط قال فلم قلت ما قلت فقال يا رسول الله استغفر لي وقال ابنه عبد الله يا رسول
 الله استغفر له فاستغفر له وفي لفظ كنامع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بالحديدية أربع عشر مائة والحديدية بئر تتربضها من البرض وهو الماء الذي يقطر
 قليلا قليلا فلم تترك فيها قطرة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فأثاها فجلس
 على شفيرها ثم دعا بأثاها من ماء فتوضأ ثم تمضمض ودعاهم صبه فيها فتركنها ما غير
 به يد ثم انهم أصدرت ما شئتوا وركبنا وفي لفظ فرفعت إليه الدلو فغمس يده
 فيها فقال ما شاء الله ان يقول ثم صب الدلو فيها فلقد لقيت آخرنا أخرج بثوب
 خشية الغرق ثم ساحت ثم رافلتنا مثل الجمع بين هذه الروايات على تقدير صحتها
 وقد يقال لا مانع من وقوع جميع ذلك لكن بعد ان يكون ذلك في قلب واحد
 قال بعضهم فلما ارتحلوا أخذ البراء رضي الله عنه السهم فجفف الماء كأن لم يكن
 هناك شيء وفي كلام هذا البعض أن أباسفيان قال لسهيل بن عمرو رضي
 الله عنه ما قد بلغنا انه ظاهر بالحديدية قلب فيه ماء فقم بنا ننظر إلى ما فعل محمد
 فأثر فاعلى القلب والحديدية تنبع تحت السهم فقالا ما رأينا كاليوم قط وهذا من
 سم محمد دليل وفيه ان أباسفيان رضي الله عنه لم يكن حاضرا في الحديدية وحل ذلك
 على ان ذلك كان من أبي سفيان بعد ارتحاله صلى الله عليه وسلم من الحديدية

٥ يتأفیه ما قدمه هذا البعض أن عند ارتحالهم من الحديبية رفع السهم وجف
 ١ لتليبت فلما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه بديل بن ورقاء وكان سيد
 قومه رضى الله عنه فانه أسلم بعد ذلك يوم الفتح فكان من كبار مسلمة الفتح
 في رجال من خزاعة وكانت خزاعة مسلمها ومشرکها لا يخفون عليه صلى الله عليه
 وسلم شيئاً كان بمكة بل يخبرونه به وهو بالمدينة وكانت قریش وبماتقطن لذلك
 فسألوا مما الذي جاء به فأخبرهم أنه لم يأت يريد حرباً وإنما جاءه زائر البيت ومعظم
 حرمة ٥ وفي المواهب أنه صلى الله عليه وسلم قال لبديل ما تقدم من قوله وان
 قریش أقدمهم ككثرتهم الحرب إلى آخره وأن بديلاً رضى الله عنه قال له سأبلغهم
 ما تقول فانطلق حتى أتى قریشاً فقال أنا جئتكم من عند هذا الرجل وسمعناه
 يقول قولاً فان شئتم أن نعرضه عليكم فعلنا فقال سقهاؤهم لا حاجة لنا أن نخبرنا عنه
 بشيء وقال ذو الرأى منهم هات ما سمعته يقول قال سمعته يقول كذا وكذا فحدثهم
 بما قال ٥ هذا كلامه والرواية المشهورة أن بديلاً ومن معه من خزاعة لما
 رجعوا إلى قریش فقالوا يا معشر قریش انكم تجعلون على محمد وان محمد لم يأت
 لقتال إنما جاء زائر لهذا البيت فاتمموهم وسببوهم أي قابلوهم بما يكرهون فقالوا
 ان كان جاء ولا يريد قتالاً فوالله لا بدخلها علينا عنوة أي قهراً أبداً ولا تحدث بذلك
 عنا العرب أنه قد دخل علينا عنوة وبيننا وبينه من الحرب ما بيننا والله لا كان
 هذا أبداً ومناعين تطرف ٥ ثم بعثوا إليه صلى الله عليه وسلم مكرز بن حفص أخا
 بني عامر فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلاً ٥ قال هذا الرجل غادر أي
 وفي رواية فاجر فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمه قال له
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فحوامما قال لبديل فرجع إلى قریش وأخبرهم
 بما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بعثوا إليه صلى الله عليه وسلم الحليس
 ابن علقمة وكان سيد الأحابيش يومئذ وتقدم عن الأصل ان الأحابيش هم بنو
 الهون بن خزيمية وبنو الحارث بن عبد مناف بن كنانة وبنو اله طلق بن خزيمية أي
 وأنه قيل لهم ذلك لأنهم تحت الفواقيت جبل بأسفل مكة يقال له حبشى هم وقریش
 على أنهم يد واحد على من عاداهم ما سبى ليل ووضع نهار وما رسى حبشى فسموا
 أحابيش قریش فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا من قوم يتألمون
 أي يتعبدون ويعظمون أمر الاله ٥ وفي لفظ يعظمون البدن ٥ وفي لفظ يعظمون
 الهدى أبعثوا الهدى في وجهه حتى يراه ٥ فلما رأى الهدى يسيل عليه بقلائه
 من عرض الوادى بضم المهملة أي ناحيته ٥ واما ضد الطول فبفتح المهملة قدأ كل

أوباره من طول الحليس عن محله بكسر الحاء المهملة موضعه الذي يعرضه من الحرم
 أي يرجع فيه الحنين واستقبله الناس يلبون قدشعوا صاح وقال سبحانه الله
 ما ينبغي لهؤلاء أن يصعدوا عن البيت أبي الله أن يحج لحجهم وجدام ونهدوحير ويمنع
 ابن عبد المطلب هلكت قریش ورب الكعبة انما القوم أتوا عمارا أي معتمرا من
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل يا أخا بني كنانة وقيل انه بمجرد أن رأى
 هذا الأمر رجع إلى قریش ولم يصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظاما لما
 أي فقال لهم في ذلك أي قال اني رأيت ما لا يحل منه رأيت الهدى في قلائده قد أكل
 أوباره أي معكروفا عن محله والرجال قدشعوا وقلوا فقالوا له اجلس فانما أنت
 اعرابي ولا علم لك أي فإرايت من محمد **ك**يدة فعند ذلك غضب الحليس وقال
 يا معشر قریش والله ما على هذا حالناكم ولا على هذا عاقدناكم أيصعد عن بيت
 الله من جاءه معظما والذي نفس الحليس بيده لتخلين بين محمد وما جاءه أولا نفرن
 بالأحابيش نفرة رجل واحد فقالوا له مه أي **ك**ف يا حليس حتى تأخذنا نفوسنا
 ما ترضى به ثم بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عروة بن مسعود الثقفي
 رضى الله عنه فانه أسلم بعد ذلك وهذا هو الذي شبهه صلى الله عليه وسلم بعيسى
 ابن مريم عليه السلام ولما قتله قومه قال صلى الله عليه وسلم مثله في قومه
 كصاحب يس كما سيأتي ذلك فقال يا معشر قریش اني رأيت ما يلقي منكم من
 بعثتموه إلى محمد اذا جاءكم من التعنيف وسوء اللفظ وقد عرفت أنكم والدواني ولد
 فقالوا صدقت وهذا يدل على ان ذهاب عروة بن مسعود رضى الله عنه انما
 كان بعد تكرر الرسل من قریش إليه صلى الله عليه وسلم وبه يعلم ما في المواهب أن
 عروة لما سمع قریشا توخج بديلا ومن معه من خراعة قال أي قوم أليستم بالوالد
 إلى آخره وفي لفظ أليستم كالوالد أي كل واحد منكم كالوالد لي وأنا كالولد له
 وقيل أنتم حي قد ولد في لان أمه سيدة بنت عبد شمس قالوا بلى قال أولست
 بالولد قالوا بلى قال فهل تهموني قالوا ما أنت عندنا بتهم فخرج حتى أتى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فجلس بين يديه ثم قال يا محمد اجعت أوباش أي اخلاط الناس
 ثم جئت بهم إلى بيضتك أي أصلاتك وعشيرتك لتفضها بهم انها قریش قد خرجت
 معها العوذ المطافيل قد لبسوا وجلوا النمر يعاهدون الله أن لا تدخلها عليهم ثم عنوة
 أبدا وإيم الله لك أني هؤلاء قد انكشفتوا عنك أي انهزموا غدا وفي لفظ والله
 لا أرى وجوها أي عظماء وأنى أرى اسرايا من الناس خليفه أي حقيقا ان يفروا
 ويدعوك وأبو بكر رضى الله عنه حالس خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال له أعضض بظرا لالاقى والبظر قطعة تبقى في فرج المرأة بعد الختان وقيل التي
تقطعها الخاتبة أنهن تنكشف عنه قال من هذا يا محمد قال صلى الله عليه وسلم هذا
ابن أبي قحافة فقال اما والله لو لا يد كانت لك عندي لكافأتك بها أي على هذه
الكلمة التي خاطبتني بها ولكن هذه بها وفي رواية والله لو لا يد لك عندي لم
أجرك بها لا جيتك وتلك اليد التي كانت لابي بكر رضى الله عنه عند عروته هي أن
عروته استعان في حمل دية فاعانه الرجل بالواحد من الابل والرجل بالاثنين وأعانه
أبو بكر رضى الله عنه بعشرة ابل شواب ثم جعل عروته يتناول لحية رسول الله
وهو يكلمه أي وهذه عادة العرب أن الرجل يتناول لحية من يكلمه خصوصا عند
الملاطفة وفي الغالب انما يصنع ذلك النظير بالنظير لكن كأنه صلى الله عليه وسلم
انما يمنعه من ذلك استماله وتأليفه والمغيرة بضم الميم وكسر هاء ابن شعبة واقف
على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديد وعليه المغفر فجعل يقرع يد
عروته اذا تناول لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم أي ينصل السيف وهو
ما يكون أسفل القراب من فضة أو غيرها ويقول اكفف يدك عن وجهي
وفي رواية عن مس لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن لا تصل اليك فانه
لا ينبغي لمشرك ذلك وانما فعل ذلك المغيرة رضى الله عنه اجلالا لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ولم ينظر لما هو عادة العرب فيقول للمغيرة ويحك ما أفظلك
وما أغلظك أي ما أشد قولك وفي رواية فلما أكثر عليه غضب عروته وفي رواية
ويحك ما أفظلك وما أغلظك ليت شعري من هذا الذي آذاني من بين أصحابك
والله اني لا احسب فيكم الا من منه ولا أشروته فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال هذا ابن أخيك المغيرة بن شعبة أي لان عروته كان عم والد المغيرة فالمغيرة
يقول له يا عم لان كل قريب من جهة الاب يقال له عم وليس في الصحيح لفظ بن أخيك
فقال أي غدر رأى يا غادر وهل غسلت غدرتك وفي لفظ سوءتلك وفي لفظ ألت
أسعى في غدرتك ألا بالامس وفي لفظ يا غدر والله ما غسلت عنك غدرتك بعكاز
الابالامس ولقد أورتتنا العداوة من ثقيف الى آخر الدهر قيل أراد عروته بذلك
انه الذي ستر غدر المغيرة بالامس لان المغيرة رضى الله عنه قتل قبل اسلامه ثلاثة
عشر رجلا من بني مالك من ثقيف وفدهوا وياهم مصر على المقوقس هذا ما قال
وكنا سدنة الالات أي خدامها واستشرت عي عروته في مرافقتهم فأشار على
بعدهم ذلك قال فلم أطع رأيه فأنزلنا المقوقس في كنيسة للضيافة ثم أدخلنا عليه
فقدما الهدية له فاستخبر كبير القوم عني فقال ليس منا بل من الاجلاف فكنت

أهون القوم عليه فأكرمهم وقصر في حتى * فلما خرجوا لم يعرض على أحد
منهم مواساة فذكره أن يجبروا أهلنا بكرامتهم وازدراء الملك في فأجبت قتلهم
ونزلنا محلًا فعصبت رأسي فعرضوا على النخرف قلت رأسي تصدع * ولكن أسقيكم
فأسقيتهم وأكثرت لهم بغير مزج حتى همدوا فوثبت عليهم فقتلتهم جميعا وأخذت
كل ما معهم وقدمت على النبي صلى الله عليه وسلم في مسجده فسلمت عليه وقلت
أشهد أن لا إله الا الله وأن محمدا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي
هداك للإسلام يا غيرة فقال أبو بكر رضي الله عنه من مصر قدمت قلت نعم قال
فما فعل المالكيون الذين كانوا معك لأنهم من بني مالك فقلت كان بيني وبينهم
ما يكون بين العرب وقتلتهم وجشت بإسلامهم ليخمسها النبي صلى الله عليه وسلم
أويرى فيها رأيي * فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما إسلامك فقبلته ولا آخذ
من أموالهم شيئا ولا أخمسه فانه غدر والغدر لا خير فيه فقلت يا رسول الله انما
قتلتهم وأنا على دين قومي ثم أسلمت فقال صلى الله عليه وسلم الإسلام يجب ما قبله
قال وبلغ ذلك ثقيفا فتداعوا للقتال واصطلموا على أن يحمل عى عروة ثلاث عشرة
دية وفي رواية لما وردوا على المقوقس أعطى كل واحد منهم مائة ولم يعط المغيرة
شيئا فمقد عليهم فلما رجعوا نزلوا منزلا وشربوا خرا ولما سكر واونا ما واثب عليهم
المغيرة فقتلهم وأخذ أموالهم وجاءوا وسلم فاختصم بنو مالك مع رهط المغيرة وشرعوا
في المحاربة فسعى عروة في اطفاء فائز الحرب وصالح بني مالك على ثلاث عشرة دية
ودفعها عروة ولما أسلم المغيرة قال له النبي صلى الله عليه وسلم أما الإسلام فأقبل
وأما المال فلست منه في شيء * وفيه ان هذا مال حري قصدا أخذه والتغلب
عليهم الان يقال هؤلاء مؤمنون منه لأنهم اطمانوا اليه أي ويذكرون المغيرة
ابن شعبة هذا رضي الله عنه كان من دهاة العرب وأحصن في الإسلام ثمانين امرأة
ويقال ثلاثمائة امرأة وقيل ألف امرأة قيل لاحدى نساء المغيرة انه لذيم أعور
فقال هو والله عسيلة يمانية في ظرف سوء * ولما ولي رضي الله عنه الكوفة
أرسل يخطب بنت النعمان بن المنذر فقالت لرسوله قل له ما قصدت الا أن يقال
تزوج المغيرة الثقي بنت النعمان بن المنذر والافأى حظ الشيخ أعور في عجوز عيها
وهذه هي القاتلة لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه لما ردت عليه وهو الى الكوفة
وأكرمها في دعائها له ما كنتك بد افتقرت بعد غنى ولا ما كنتك بد استغنت بعد
فقر ولا جعل الله لك الى لثيم حاجة ولا أزال عن كريمة نعمة الا جعلك السبب
في عودها اليه انما يكرم الكريم الكريم والمغيرة بن شعبة رضي الله عنه أول من

حتى سيدنا عمر رضي الله عنه بأمر المؤمنين وعند محبي عروة أخبر صلى الله عليه
 وسلم عروة بما أخبر به من تقدم من أنه لم يأت لحرب فقام من عند رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وقد رأى ما يصنع به أصحابه لا يتوضأ أي يغسل يديه الا ابتدروا
 وضوءه أي كادوا يقتلون عليه ولا يصبق بصاقا الا ابتدروه أي بذلك به من وقع
 في يده وجهه وجلده ولا يسقط من شعره شيء الا أخذوه أي وإذا تكلم خفضوا
 أصواتهم عنده ولا يحدون النظر إليه تعظيماً له صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر
 قريش اني جئت كسرى في ملكه وقى صرفي ملكه والنجاشي في ملكه والله ما رأيت
 ملكاً في قومه قط مثل محمد في أصحابه واذا رأيت قوما لا يسلمونه لشيء أبداً فإروا
 رأيكم فانه عرض عليكم رشداً فاقبلوا ما عرض عليكم في السكم فاصح مع اني أخاف
 أن لا تنصروا عليه فقالت له قريش لا تتكلم بهذا يا أبا يعفور ولكن نرده عامنا
 هذا ويرجع الى قابل فقال ما أراكم الاستميتكم فارعة ثم انصرف هو ومن معه
 الى الطائف وعروة هذا هو ابن مسعود الثقفي وهو عظيم القريةين الذي عنته
 قريش يقولها لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريةين عظيم وقيل المعنى
 بذلك الوليد بن المغيرة ويقال له عروة هذا كان جد الحجاج لأمه ويدل لذلك
 كما يدل للأول ما حكى عن الشعبي أنه سأل الحجاج وهو والى العراق حاجة فاعتل
 عليه فيها فكتب اليه والله لا أعذرک وأنت والى العراقين وابن عظيم القريةين
 هو ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم خراش بن الحزاعي رضي الله عنه فبعثه
 الى قريش ووجهه صلى الله عليه وسلم على بعيره يقال له الثعلب ليبلغ أشرافهم عنه
 ما جاء له فعقر وابهى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي عقره عكرمة بن أبي جهل
 وأسلم به بذلك رضي الله عنه وأرادوا قتله فنهه الاحابيش فدخلوا سبيله حتى أتى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره بما لقي ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر
 ابن الخطاب رضي الله عنه ليعظه ليبلغ عنه أشراف قريش ما جاء له فقال يا رسول
 الله اني أخاف قريشا على نفسي وما بمكة من بني عدي بن كعب أحدي عنى وقد
 عرفت قريش عداوتي اياها وغلظتي عليها ولا كن أدلك على رجل أعزها مني
 عثمان بن عفان رضي الله عنه أي فان بني عكرمة فبعثه فدعا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عثمان بن عفان رضي الله عنه فبعثه الى أبي سفيان وأشراف قريش يخبرهم
 أنه لم يأت لحرب وأنه لم يأت الا زائراً لهذا البيت ومظماً لحرمته أي وله ذكراً
 سفيان من غلط بعض الرواة لما تقدم أنه لم يكن حاضراً بالحديبية أي صلحها وأمر
 صلى الله عليه وسلم عثمان أن يأتي رجلاً مسلماً بمكة ونساء مسلمات ويدخل عليهم

ويشهرهم بالفتح ويخبرهم أن الله وشيك أي قريب أن يظهر دينه بمكة حتى
لا يستخني فيها بالإيمان * وذكر بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم بعث عثمان رضي
الله عنه بكتاب لقريش أي قيل فيه أنه ما جاء لحرب أحد وإنما جاء معه مبرار ليل
ما يأتي في ردهم عليه * وقيل فيه ما وقع بين النبي صلى الله عليه وسلم وسهيل بن
عمر وليقع الصلح بينهم * على أن يرجع في هذه السنة الحديث وانهم لما احتبسوه
أمسك صلى الله عليه وسلم سهيل بن عمرو عنده كذا في شرح الحمزية لابن حجر
وقدمه على الأول فليستأمل فخرج عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى مكة ودخل
مكة من العصابة عشرة أيضا بأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليزوروا
أهلهم لم أقف على أسمائهم ولم أقف على أنهم هل دخلوا مع عثمان أم لا * فلقبه
قبيل أن يدخل مكة أبان بن سعيد بن العاص رضي الله عنه فانه أسلم بعد ذلك قبل
خير فأجازه حتى يبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعله بين يديه فجاء
إلى أبي سفيان وعظماة قريش فبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرسله به
أي وهم يردون عليه أن محمدا لا يدخل علينا أبدا * فلما فرغ عثمان من تبليغ
رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا له ان شئت أن تطوف بالبيت فطع (هـ)
وفي رواية قال له أبان ان شئت أن تطوف بالبيت فطف قال ما كنت لأفعل حتى
يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال وقال المسلمون قد خلس عثمان إلى
البيت فطاف به دوننا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أظنه طاف بالبيت
ونحن محصورون قال وما يمنعك يا رسول الله وقد خلس إليه قال ذلك نطني به أن
لا يطوف بالكعبة حتى يطوف لومكت * * * وكذا سنة ما طاف به حتى أطوف
* فلما رجع عثمان وقالوا له في ذلك أي قالوا له طفت بالبيت * قال بثمان طنتم في
دعني قريش إلى أن أطوف بالبيت فأبيت والذي نفسي بيده لومكت بها معتمرا
سنة ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقيم بالحديبية ما طفت حتى يطوف رسول
الله صلى الله عليه وسلم اه * وكانت قريش قد احتبست عثمان عنده ثلاثا
أيام فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن عثمان رضي الله عنه قد قتل أي وكذا
قتل معه العشرة رجال الذين دخلوا مكة أيضا فقال صلى الله عليه وسلم عند بلوغه
ذلك لا نبرح حتى نناجز القوم أي نقادهم ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس
إلى البيعة أي بعد أن قال لهم أن الله أمرني بالبيعة * * * فمن سلمة بن الأكوع رضي
الله عنه بينما نحن جلوس فأتونا اذ نادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم أي
ر هو عمر بن الخطاب أيها الناس البيعة البيعة نزل روح القدس فاخرجوا على اسم

الله فثرنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو تحت شجرة فبايعناه بأي ويايعه
الناس على عدم الفرار واتهموا ما الفتح واما الشهادة * وهذا هو المراد بما جاء
في بعض الروايات فبايعناه على الموت ولم يتخلف منا أحد الا الجذ بن قيس فقال
لكاني أفطر اليه لاصفا يابط ناقته يستتر به من الناس وقد قيل انه كان يرمي
بالنفاق وقد نزل في حقه في غزوة أي غزوة تبوك من الآيات ما يدل على ذلك كما
سيأتي وهو ابن عمه البراء بن معرور رضى الله عنه وكان سيد بني مسلمة بكسر اللام
في الجاهلية وقد قال صلى الله عليه وسلم لبني مسلمة من سيدكم قالوا الجذ بن قيس
أي على بخل فيه * قال وأي داء أدوأ من البخل ثم قال صلى الله عليه وسلم بل سيدكم
عمر وبن الجوح وقيل قالوا يا رسول الله من سيدنا قال سيدكم بشر بن البراء بن
معرو وروى هذا قال ابن عبد البر ان النفس اليه أميل * ومما يدل لا الاول ما أفشده
شاعر الانصار رضى الله عنهم من قوله

وقال رسول الله والحق قوله * لمن قال منا من تسموه سييدا
وقالوا له جذ بن قيس على التي * نخله فيها وان كان أسودا
فتي ما يخطى خطوة لذيثة * ولا مديوما مالى سوءة يدا
فسود عمر وبن الجوح لجوده * وحق لعمر ويا لندا أن يسودا
اذا جاءه السؤال أنهم ب ماله * وقال خذوا منه عائد غدا
ولو كنت يا جذ بن قيس على التي * على مثلها عمر واكنت المسودا

* أي وبايع صلى الله عليه وسلم عن عثمان فوضع يده على أي وضع يده اليمنى
على يده اليسرى وقال اللهم ان هذه عن عثمان فانه في حاجتك وحاجة رسولك
* أي وفي لفظ قال اللهم ان عثمان ذهب في حاجه الله وحاجة رسوله فانا يا بايع
عنه فضرب يمينه شماله وما ذاك الا أنه صلى الله عليه وسلم علم بعدم صحة القول بأن
عثمان قد قتل أو أن ذلك كان بعد مجيء الخبر له صلى الله عليه وسلم بأن القول يقتل
عثمان رضى الله عنه باطل * وفيه أنه حيث علم صلى الله عليه وسلم أن عثمان
لم يقتل لا معنى للبيعة لان سببها كما علمت بلوغه الخبر أن عثمان قد قتل * الا ان يقال
سببها ما ذكر وقتل العشرة من الصحابة ويدل لذلك ما يأتي قريبا أن عثمان رضى الله
عنه بايع بعد مجيئه من مكة فليأتا قل أي وهذا يرد ما تمسك به بعض الشيعة
في تفضيل على كرم الله وجهه على عثمان رضى الله عنه لان عليا كان من جملة من
بايع تحت الشجرة وقد خوطبوا بقوله صلى الله عليه وسلم أنتم خير أهل الارض فانه
صرح في تفضيل أهل الشجرة على غيرهم وأيضا على حضرته رادون عثمان * وقد جاء

سرفوعا لا يدخل النار من شهد بدرًا والحديبية * وحاصل الرد أن النبي صلى الله عليه وسلم بايع عن عثمان مع الاعتذار عنه بأنه في حاجة الله وحاجة رسوله صلى الله عليه وسلم وخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان رضي الله عنه عن بدر لتمرير بنته صلى الله عليه وسلم وأسهم له كما تقدم فهو في حكم من حضرها على أنه سيأتي أنه رضي الله عنه بايع تحت تلك الشجرة بعد مجيئه من مكة * واستدل بقوله صلى الله عليه وسلم أنتم خير أهل الأرض على عدم حياة الخضر عليه الصلاة والسلام حيث دلل أنه يلزم أن يكون غير النبي أفضل منه وقد قامت الأدلة لوضحه على ثبوت نبوته كما قاله الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى * وقد أشار إلى امتناع عثمان رضي الله عنه من الطواف وإلى عدم صحة القول بأن عثمان قتل وإلى مبايعته صلى الله عليه وسلم عنه صاحب المهزبة بقوله رحمه الله

وأبي أن يطوف بالبيت اذ لم * يدن منه إلى النبي فناء
فجزته عنها بيعة رضا * ن يد من يديه بيضاء
أدب عنده تضاعفت الاعمال بالترك هذا الادباء

* أي وامتنع رضي الله عنه أن يطوف بالبيت لاجل أنه لم يقرب إلى النبي صلى الله عليه وسلم من البيت جانب فجزته عن تلك الفعلة وهي ذهابه اليهم وامتناعه من الطواف يد من يديه عليه الصلاة والسلام تلك اليد البالغة في الكرم وذلك في بيعة رضوان وذلك أدب عظيم عند عثمان رضي الله عنه حصل منه أمر عظيم مستغرب وهو تضاعف ثواب الأعمال التي تركها بسبب تركها وهي الطواف * وذكر أن قرينًا بعثت إلى أبي بن سلول أن أحبت أن تدخل فتطوف بالبيت فافعل فقال له ابنه عبد الله رضي الله عنه يا أبت أذكرك الله أن لا تفصحن في كل موطن تطوف ولم يطف رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبي حينئذ وقال لا أطوف حتى يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي لفظ قال أن لي في رسول الله أسوة حسنة فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم امتناعه بذلك رضي عنه وأثنى عليه بذلك * وكانت البيعة تحت شجرة هناك أي من أشجار السمرق ولبا جاء عثمان رضي الله عنه بايع تحت تلك الشجرة * وقيل لمبايعة الرضوان أي لأنه صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة رواءه وسلم وكانوا ألفًا وأربعمائة على التحجيج وجاءه صلى الله عليه وسلم قال يا أيها الناس إن الله قد غفر لأهل بدر والحديبية وتقدم أن الواو بمعنى في أو في حديث لا يدخل النار من شهد بدرًا والحديبية بدليل رواية مسلم هذه * ومن ثم قال ابن عبد البر رحمه الله ليس

في غزواته صلى الله عليه وسلم لم يابعدل بدرا أو يقرب منه الا غزوة الحديبية
 والزاج تقديم غزوة أحد على غزوة الحديبية وأنها التي تلي بدرا في الفضيلة وهو أول
 من يابعه صلى الله عليه وسلم سنان بن أبي سنان الأسدي كذا في الأصل أنه
 له جواب بعد أن حكى أن أول من يابيع أبو سنان أي وهو ما ذهب اليه في الاستيعاب
 حيث قل الأكثر الأشهر أن أبا سنان أول من يابيع بيعة الرضوان أي لانه سنان
 وأبو سنان هذا وأخوه عكاشة بن محصن رضي الله عنه وكان أكبر من أخيه عكاشة
 بعشرين سنة وضغفه في الأصل بأن أبا سنان رضي الله عنه مات في حصار بني
 قريظة ودفن بمقبرتهم أي كما تقدم * ولما يابعه سنان قال النبي صلى الله عليه
 وسلم أبايعك على ما في نفسك قال وما في نفسي قل اضرب بسيفي بين يديك حتى
 يظهرك الله أو أقتل وصار الناس يقولون له صلى الله عليه وسلم نبأيعك على ما يابيعك
 عليه سنان * وقيل أول من يابيع عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وقيل سلمة بن
 الأكوع رضي الله عنه يابيع ثلاث مرات أول الناس ووسط الناس وآخر
 الناس بأمره صلى الله عليه وسلم في الثمانية والثلاثة بعد قول سلمة له قد يابعت
 فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيضا وذلك ليكون له في ذلك فضيلة أي لانه
 صلى الله عليه وسلم أراد أن يؤكده بيعة لعلمه بشياعته وعنايته في الاسلام
 وشهرته في الثبات * أي بدليل ما وقع له رضي الله عنه في غزوة ذي قرد بناء على
 تقدمه على ما هنا أو فخر فيه صلى الله عليه وسلم ذلك بناء على تأخره أو يابيع
 عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ما مرتين أي وقد قيل في سبب نزول قوله تعالى لا تتحلوا
 شعائر الله الآية ان المسلمين لما صدوا عن البيت بالحديبية مرهم ناس من المشركين
 يريدون الحرة فقال المسلمون نصده هؤلاء كما صدنا أصحابهم فأنزل الله تعالى الآية
 أي لا تصدوا هؤلاء العمارأر صدكم أصحابهم * قال وكان محمد بن مسلمة رضي الله
 عنه على حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبعثت قريش أربعين وقيل خمسين
 رجلا عليهم مكرز بن حفص أي وهو الذي بعثته قريش له صلى الله عليه وسلم
 ليسأله فيما جاء وقال صلى الله عليه وسلم ليلا في حقه هذا رجل غادر وفي لفظ رجل
 فاجرا طوفوا بعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أي رجاء أن يهيبوا منهم أحدا
 ويحبذوا منهم غرة أي غفلة فآخذهم محمد بن مسلمة رضي الله عنه الأكر زافاته أدلت
 أو صدق فيه قول النبي صلى الله عليه وسلم انه رجل فاجر أو غادر كما تقدم وأتى بهم إلى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعبسوا وبلغ قريش أصحابهم فجاء جمع
 منهم حتى رماوا المسلمين بالنبل والحجارة * وقتل من المسلمين بن رثيم رضي بسهم

فأمر المسلمون منهم اثني عشر رجلا ۞ وعند ذلك بعثت قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة منهم سهيل بن عمرو فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال لا صحابه سهل أمركم فقال سهيل يا محمد ان الذي كان من حبس أصحابك أي عثمان والعشرة رجال وما كان من قتال من قاتلك لم يكن من رأي ذوى رأينا بل صكنا كارهين له حين بلغنا ولم نعلم به وكان من سفهائنا فابعت الينا بأصحابنا الذين أسرت أو لا وثانيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني غير مرسلهم حتى ترسلوا أصحابي فقالوا نفعل فبعث سهيل ومن معه إلى قريش بذلك فبعثوا بمن كان عندهم وهو عثمان والعشرة رجال ۞ فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابهم انتهى ولما علمت قريش بهذه البيعة خافوا ۞ وأشار أهل الرأي بالصلح على أن يرجع ويعود من قابل فيقيم ثلاثا معه سلاح انراكب السيوف في القرب والقوس فبعثوا سهيل بن عمرو وأي ثانيا ومعه مكرز بن حفص وحويط بن عبد العزى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصالحه على أن يرجع في عامه هذا الثلاثا تحدث العرب بأنه دخل عنوة أي وأنه يعود من قابل فأثاه سهيل بن عمرو ۞ فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا قال أراد القوم الصلح حيث بعثوا هذا الرجل أي ثانيا فلما انتهى سهيل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم جثا على ركبتيه بين يديه صلى الله عليه وسلم والمسلمون حوله جلوس وتكلم فأطال ثم تراجعا ۞ أي ومن جملة ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به فقال له سهيل والله لا تتحدث العرب بنا أنا أخذنا مضغطة بالضم أي بالشدة والا كراه ۞ وكن ذلك من العام القابل ثم التأم الامر بينهما على الصلح على ترك القتال إلى آخر ما يأتي ولم يبق الا الكتاب بذلك وعند ذلك وثب عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأتى أبا بكر رضي الله عنه فقال له يا أبا بكر أليس هو برسول الله صلى الله عليه وسلم قال بلى قال أوليسنا بالمسلمين قال بلى قال أوليسوا بالمشركين قال بلى قال فعلى من نعطي الدنية بفتح الدال وكسر النون وتشديد الياء العقيمة والخصلة المذمومة في ديننا فقال له أبو بكر رضي الله عنه يا عمر انزم غرزه أي ركابه ۞ وفي رواية أنه قال له أيها الرجل انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس يعصى ربه وهو ناصره استمسك بغرزه حتى تموت فاني أشهد أنه رسول الله قال عمر رضي الله عنه وأنا أشهد أنه رسول الله ثم أتى عمر رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مثل ما قال لابي بكر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أنا عبد الله ورسوله لمن أخالف أمره ولم يضيغني ولقي عمر رضي الله عنه من ذلك الشروط الا في ذكرها

أمر أعظمها وجعل يرد على رسول الله صلى الله عليه وسلم الكلام حتى قال له أبو
 عبيدة بن الجراح رضي الله عنه ألا تسمع يا ابن الخطاب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول ما يقول ذو ذبالة من الشيطان الرجيم فجعل يتهوذ بالله من الشيطان
 الرجيم حتى قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمراني رضى وتأيي فكان
 رضي الله عنه يقول ما زلت أصوم وأصدق وأملى وأعتق مخافة كلامي الذي
 تكلمت به حين رجوت أن يكون هذا خيرا هذا والذي في الامتاع عكس ما هنا
 * أي أنه قال ما ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم أقول لا ي بكر يا نياثم دعا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أي بعد أن كان أمر
 أوس بن خولة أن يكتب فقال له سهيل لا يكتب إلا ابن عمك علي أو عثمان بن
 عفان فأمر عليا كرم الله وجهه فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل
 ابن عمرو ولا أعرف هذا أي الرحمن الرحيم ولكن اكتب باسمك اللهم فكتبها
 لأن قريشا كانت تقول ما * وأول من كتبها أمية بن أبي الصلت ومنه تعلموها
 وتعلمها هو من رجل من الجن في خبر ذكره المسعودي أي وإنما كتبها بعد أن قال
 المسلمون والله لا يكتبها إلا بسم الله الرحمن الرحيم فضج المسلمون وعن الشعبي رحمه
 الله كان أهل الجاهلية يكتبون باسمك اللهم فكتب النبي أول ما كتب باسمك
 اللهم * وتقدم أنه كتب ذلك في أربع كتب حتى نزلت بسم الله مجراها
 ومرسها فكتب بسم الله ثم نزلت ادعوا لله أو ادعوا الرحمن فكتب بسم الله
 الرحمن ثم نزلت أنه من سليمان وأنه بسم الله الرحمن الرحيم أي فكتبها * وهذا
 السياق يدل على تأخر نزول الفاتحة عن هذه الآيات لأن البسملة نزلت أولها
 وتقدم الخلاف في وقت نزولها فليتأمل ثم قال صلى الله عليه وسلم اكتب هذا
 ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو * فقال سهيل بن عمرو لو شهدت
 أنك رسول الله لم أقا تلك ولم أصدقك عن البيت واكتب اسمك واسم أبيك
 * أي وفي لفظ لو أعلم أنك رسول الله ما خالفتك واتبعتك أنت رغب عن اسمك واسم
 أبيك محمد بن عبد الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي كرم الله وجهه
 * وفي لفظ اصح رسول الله فقال علي كرم الله وجهه ما أنا بالذي أحصاه وفي لفظ
 لا أحصوك وفي لفظ والله لا أحصوك أبدا فقال أرنيه فأراه آياه فحماه رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بيده الشريفة وقال اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل
 ابن عمرو وقال أنا والله رسول الله وإن كذبتوني وأنا محمد بن عبد الله وفي لفظ فجعل
 علي يتلوه ويأبى أن يكتب إلا محمد رسول الله فقال له صلى الله عليه وسلم اكتب

فان لك مثلها تعطى ساوأنت مسطهد أى مقول وهو إشارة منه صلى الله عليه
 وسلم لما سيقع بين علي ومعاوية رضى الله عنهم افاضهم ما في حرب صفين وقعت بينهما
 المصالحة على ترك القتال الى رأس الحول وكان اقبال في صفردام مائة يوم وعشرة
 أيام قتل فيه سبعون ألفا خمسة وعشرون ألفا من جيش علي كرم الله وجهه من
 جملة تسعين ألفا وخمسة وأربعون ألفا من جيش معاوية من جملة مائة وعشرين ألفا
 * فلما كتب الكتاب في الصلح هذا ما صالح عليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
 كرم الله وجهه ومعاوية بن أبي سفيان رضى الله عنهم فقال عمرو بن العاص
 رضى الله عنهما الذي هو أحد الحكمين اكتب اسمه واسم أبيه وأرسل معاوية
 يقول له امر ولا تكتب أن عليا أمير المؤمنين لو كنت اعلم أنه أمير المؤمنين
 ما قاتله فبئس الرجل انا ان أقررت أنه أمير المؤمنين ثم أقاتله * ولكن اكتب علي
 ابن أبي طالب واحم أمير المؤمنين فقبل له يا أمير المؤمنين لا تجمع اسم امارة المؤمنين
 فالت ان محوتها لا تعود اليك * فلما سمع علي كرم الله وجهه ذلك وأمره بحوها
 وقال امحها تذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم له في الحديبية ما تقدم ومن ثم قال
 الله أكبر مشلا بمنزل والله اني لكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية
 اذ قالوا انت برسول الله ولا نشهد ذلك بذلك اكتب اسمك واسم أبيك محمد بن عبد
 الله فقال عمرو بن العاص رضى الله عنه سبحان الله أتتشبه بالكفار فقال له علي
 كرم الله وجهه يا ابن النابغة أى العاهرة ومتى كنت عدوا للمسلمين هل تشبه
 لأمتك التي وقعت بك فقال عمرو لا يجمع بيني وبينك مجاس أبدا فقال علي كرم
 الله وجهه اني لا رجوا الله أن يظهر مجلسي منك ومن أشباهك وذكر ان أسيد بن
 حضير وسعد بن عباد رضى الله عنهما أخذ ابدا علي كرم الله وجهه ومنعاه ان
 يكتب الامجد رسول الله والا فالسيف بيننا وبينهم وضجت المسلمون وارتفعت
 الاصوات وجعلوا يقرلون لم نعط هذه الذنية في ديننا فجعل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يخففهم ويوحى بيده اليهم أن اسكتوا ثم قال أرنيه الحديث وكان الصلح على
 اوضع الحرب عن الناس عشرين سنين * وقيل سنتين وقيل أربع سنين أى وصححه
 لحاكم تأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض * أى ويقال لهذا العقد
 هدنة وهادنة وموادعة ومسالمة وقال زيادة على اشتراط الكف عن الحرب على
 انه من أتى محمدا صلى الله عليه وسلم من قريش ممن هو على دين محمد بغير اذن وليه رده
 اليه ذكر اكان أو أنشى قال السهيلي رحمة وفي رد المسلم الى مكة عمارة لا بيت وزيادة
 خير له في الصلاة بالسجد الحرام والواق بالبيت فكان هذا من تعظيم حرمة الله

هذا كلامه * ومن أتى قريشاً من كان مع محمد أي مرتداً ذكراً أو أنثى لم نردّه
 إليه * وهذا الثاني يوافق قول أئمتنا معاشر الشافعية يجوز شرط أن لا يرقوا من
 جاءهم مرتداً * والاول يخالف قولهم لا يجوز شرط ردة مسلمة تأثينا منهم * فان شرط
 فسد الشرط والعقد * الا أن يقال هذا ما وقع عليه الامر أو لا ثم نسخ كما سيأتي
 وشرطوا أنه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن أحب أن يدخل
 في عقد قريش وعهدهم دخل فيه وان بيننا وبينكم غيبة مكفوفة أي صدورا
 متطوية على ما فيها لا تبدى عداوة وقيل صدوراً تقيّة من الغل والخداع متطوية على
 الوفاء بالصالح وانه لا اسللال ولا اغلال أي لا سرقة ولا خيانة * قال سهيل وأنت
 ترجع غاملك هذا فلا تدخل مكة وأنه اذا كان عام قابل خرج منها قريش فتدخلها
 بأصحابك فاقت بها ثلاثة أي ثلاثة أيام. هك سلاح الراكب السيوف في القرب
 والعوس لا تدخلها بغيرها * ويقال انه صلى الله عليه وسلم هو الذي كتب الكتاب
 بيده الشريفة وهو ما وقع في البخاري أي أطلق الله يده صلى الله عليه وسلم بالكتابة
 في تلك الساعة خاصة وعدم مجزئته * قال بعضهم لم يعتبر أي القول بذلك أهل العلم
 ومع في كتب أمربا كتابة * وفي النور وفي كون هذا أي انه كتب بيده في البخاري
 فيه نظر والذي في البخاري وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب ليكتب
 فكتب هذا ما قاضي عليه محمد الحديث أي فافغطة بيده ليست في البخاري ومع
 اسقاطها التأويل ممكن * وتسلم بظاهر قوله فكتب أبو الوليد البايع المالكي
 رحمه الله على انه صلى الله عليه وسلم كتب بيده فتنسخ عليه علماء الاندلس في زمانه
 بأن هذا الخائف للقرآن فناظرهم واستظهر عليهم بأن هذا لا ينافي القرآن وهو قوله
 تعالى وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك لان هذا النفي مقيد بما قبل
 ورود القرآن * وبعد ان تحققت أميته صلى الله عليه وسلم وتقررت بذلك مجزئته
 لا مانع من ان يعرف الكتابة من غير معلم فتكون مجزئة أخرى ولا يخرج ذلك
 عن كونه أمياً * أي ويقال ان الذي كتب هذا الكتاب محمد بن مسلمة رضى الله
 عنه وعده الخفاف بن حجر رحمه الله من الارحام * وجمع بأن أصل هذا الكتاب
 كتبه على كرم الله وجهه ونسخ مثله محمد بن مسلمة رضى الله عنه لسهيل بن عمرو
 أي فان سهيلاً قال يكون هذا الكتاب عندي وقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بل عندي فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كتب لسهيل نسخة
 أخذها عنده * وعند كتابته اشتراط ان يرد اليهم من جاء مسلماً قال المسلمون سبحان
 الله كيف نرد لاهم شركين من جاء مسلماً وعسر عليهم شرط ذلك وقالوا يا رسول الله

أتكتب هذا قال نعم انه من ذهب منا اليهم فأبده الله ومن جاء ناههم فرددناه اليهم
 سيجعل الله له فرجا ومخرجا وفي لفظ قول عمر يا رسول الله أترضى بهذا فتبسم صلى
 الله عليه وسلم وقال من جاء ناههم فرددناه اليهم سيجعل الله له فرجا ومخرجا ومن
 أعرض عنا وذهب اليهم فلم يأتهم في شيء وليس مبادل هو أولى بهم فبينما رسول
 الله صلى الله عليه وسلم هو وسهيل بن عمرو يكتبان الكتاب بالشر وطالمذا كورة
 إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو والى المسلمين يرسف في الحديد أي يمشي في قيوده
 منوشه أسيفه قد أفلت إلى أن جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورعى نفسه بين
 أظهر المسلمين فجعل المسلمون يرحبون به ويهنونه فلما رأى سهيل ابنه أبا جندل
 قام إليه فضرب وجهه وفي لفظ أخذ غصنا من شجرة به شوك وضرب به وجه أبي
 جندل ضربا شديدا حتى رقق عليه المسلمون وبكوا وأخذ بتلابيه وقال يا محمد
 هذا أول ما أفاضيك عليه أن ترده إلى لقد رجت القضية بيني وبينك أي وجبت
 وتمت قبل أن يأتيتك هذا قال صدقت فجعل ينثره بلبتيه ويحمله ليرده إلى قريش
 وجعل أبو جندل رضى الله عنه يصرخ أعلى صوته ياء عشر المسلمين أرد إلى المشركين
 يقتلوني عن ديني ألا ترون ما لقيت فانه رضى الله عنه كان عذب عذابا شديدا على
 أن يرجع عن الإسلام فزاد الناس ذلك إلى ما همهم أي فانهم كانوا لا يشككون
 في دخولهم مكة وطوافهم بالبيت لأروا التي رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فلما رأوا الصلح وما تحمل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفسه دخلهم من ذلك
 أمر عظيم حتى كادوا يملكون خصوصا من اشتراط أن يرد إلى المشركين من جاء
 مسلما منهم أي ورد إلى جندل اليهم بعد ضربه فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يا أبا جندل اصبر واحتسب فان الله جاعل لك رزقا من المستضعفين فرجا
 ومخرجا أنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا وأعطيناهم على ذلك وأعطونا عهدا الله
 أن لا نغدر بهم وهذا استدلال أثمنا على أنه يجوز شرط رد من جاء ناههم مسلما اليهم
 ولا نرده اليهم إلا إذا كان حرا ذكرا غير صبي ومجنون وطلبته عشيرته وفي لفظ آخر
 أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لسهيل أنا لم نقض الكتاب بعد فقال بلى لقد
 لجت القضية بيني وبينك أي تم العقد فردده فقال النبي صلى الله عليه وسلم فأجره لي
 فقال ما أنا بغير ذلك لك قال بلى فافعل قال ما أنا بفاعل فقال مكر زوحي طيب قد
 أجرناه لك لانه ذبه أي وهذا وما تقدم يخالف قول بن حجر الهيتمي رحمه الله أن
 محي أي جندل كان قبل عقد الهدنة معهم رواه البخاري وعند ذلك قال حويطب
 لمذكر ما رأيت قوما قط أشد حبا لمن دخل معهم من أصحاب محمد أما أني أقول لك

لا تأخذ من محمد نصفاً أبداً بعده هذا اليوم حتى يدخاها عنوة فقال بكرز وأنا أرى
 ذلك * وعند ذلك وثب عمر بن الخطاب رضى الله عنه ومشى الى جنب أبي
 جندل أى وأبوه سهيل بجنبه يدفعه وصار عمر رضى الله عنه يقول لابي جندل اصبر
 يا أبا جندل فانما هم المشركون وانما دم أحدكم كدم كلب أى ومعك السيف
 يعرض له بقتل أبيه * أى وفى رواية أن دم الكافر عند الله كدم الكلب
 ويدنى قائم السيف منه * أى وفى لفظ وجعل يقول يا أبا جندل ان الرجل يقتل
 أباه فى الله والله لو أدركنا آباءنا لقتلناهم فى الله فقال له أبو جندل مالك لا تقتله أنت
 فقال عمر نأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتله وقتل غيره فقال أبو جندل
 رضى الله عنه ما أنت أحق بطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم منى قال عمر رضى
 الله عنه وودت أن يأخذ السيف فيضرب أباه فضع الرجل بأبيه وفيه كيف يظن
 عمر حينئذ جواز قتله لأبيه حتى يعرض له به إلا أن يقال ظن ذلك بكونه يريد
 أن يقتله عن دينه ويرجع الى الكفر وان كان صلى الله عليه وسلم قال له يا أبا جندل اصبر
 واحتسب ورجع أبو جندل الى مكة فى جوار بكرز بن حفص أى وحوطط
 فادخله مكة فوكت عنه أبوه وأبو جندل اسمه العاص وهو أخو عبد الله بن
 سهيل بن عمرو واسلام عبد الله سابق على اسلام أبي جندل لان عبد الله
 شهد بدر أى فانه خرج مع المشركين لبدر ثم انحاز من المشركين الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وشهد معه بدرًا والمشهد كلها وأبو جندل رضى الله عنه أقول
 مشاهد الفتح ودخلت خزاعة فى عقده صلى الله عليه وسلم وعهده * أى وفى
 لفظ ووثب من هناك من خزاعة فقالوا نحن ندخل فى عهد محمد وعقده ونحن على
 من ورائنا من قومنا ودخلت بنو بكر فى عقد قريش وعهدهم ويزكر أن حويطط
 قال لسهيل بادأنا اخوالك يعنى خزاعة بالعداوة وكانوا يستترون ما قد خلوا فى عهد
 محمد وعقده فقال له سهيل ما هم الا كغيرهم هؤلاء أفا ربنا والمحننا قد دخلوا مع محمد قوم
 اختاروا لانفسهم أم افانصنع بهم قال حويطط نمنع بهم ان نمنع عليهم حلفاءنا
 بنو بكر * قال سهيل اياك ان نسمع هذا ملك بنو بكر فانهم أهل شؤم فينبوا خزاعة
 فيغضب محمد لحلفائه فينقض العهد بيننا وبينه * ومن هذا التقرير يعلم أن البيعة
 الرضوان كانت قبل الصلح وانما السبب الباعث لقريش عليه * ووقع فى المواهب
 ما يقتضى ان البيعة كانت بعد الصلح وان الكتاب الذى ذهب به عثمان كان
 متضمنا للصلح الذى وقع بينه صلى الله عليه وسلم وبين سهيل بن عمرو فحبست قريش
 عثمان فحبس صلى الله عليه وسلم سهيلاً ولا يخفى عليك ما فيه وما فرغ رسول الله

صلى الله عليه وسلم من الصلح وأشهد عليه رجالا من المسلمين أي أبو بكر وعمر
 وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وأبو عبيدة بن الجراح ومحمد بن
 مسلمة أي ورجالا من قريش حويطا ومكرزا قام إلى هديه فخره ومن جلته جل
 لأبي جهل وكان نجيبا مهنيا وكان يضرب في لقاحه صلى الله عليه وسلم
 في رأسه برة أي حلقة من فضة وفي ل من ذهب ليغيظ به المشركين غنمه صلى الله
 عليه وسلم يوم بدر كما تقدم قال وقد كان فر من الحديبية ودخل مكة وانتهى
 إلى دار أبي جهل وخرج في أثره عمرو بن غنمة الأنصاري فأبى سفهاء مكة أن يعطوه
 حتى أمرهم سهيل بن عمرو يدفعه ودفعوا فيه عدة ثياب فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لولا أنا سمينا في الهدى فعلنا انتهى وفي لفظ قال لهم سهيل بن عمرو
 أن تريدوه فاعرضوا على محمد مائة من الإبل فان قبلها فأمسكوا هذا الجمل والأفلا
 تتعرضوا له أي فعرضوا عليه صلى الله عليه وسلم ذلك فأبى وقال لو لم يكن هذا الجمل
 للهدى لقبلت المائة وفرق صلى الله عليه وسلم لحم الهدى على الفقراء الذين
 ضرروا الحديبية وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم بعث إلى مكة عشرين بدنة مع
 ناجية حتى فحرت بالمروة وقسموا الحمها على فقراء مكة ثم جلس رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فحاق رأسه وكان الخالق لرأسه خراش بن أمية الخزاعي الذي بعثه
 إلى قريش فعقر واجله وأراد واقتله كما تقدم فلما رأى الناس رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قد فحروا حاقوا ثوابوا بخيرون ويحلقون وقصر بعضهم كعثمان وأبى قتادة
 وفي كلام بعضهم أي وهو السهيلي أنه لم يقصر غيرهما ودعا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم للمحلقين ثلاثا ولاء قصيرين مرة واحدة فقال اللهم ارحم المحلقين وفي لفظ
 برحم الله المحلقين وفي لفظ اللهم اغفر للمحلقين قالوا والمقصيرين فقال برحم الله
 المحلقين أي قال اللهم ارحم المحلقين أو اللهم اغفر للمحلقين قالوا والمقصيرين فقال
 برحم الله المحلقين والمقصيرين وفي رواية قال والمقصيرين في الرابعة وقد قالوا له
 يا رسول الله لم ظاهرت أي أظهرت الترحم للمحلقين دون المقصيرين قال لا ثم لم
 يشكوا أي لم يرجوا أن يطوفوا بالبيت بخلاف المقصيرين أي لأن الظاهر من
 حالهم أنهم آخر وأبقية شعورهم رجاء أن يحلقوها بعد وفاءهم بالبيت وأرسل الله
 سبحانه وتعالى ريحا عاصفة أحملت شعورهم فألقته في الحرم وفيه أنه تقدم أن
 الحديبية أكثرها في الحرم فاستبشروا بقبول عمرتهم وفي رواية أنه صلى الله
 عليه وسلم بعد فراغه من الكتاب أمرهم بالنحر والحلق قال ذلك ثلاث مرات فلم
 يبق منهم أحد فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم سلمة رضي الله عنها أي

وهو شدد الغضب فاضطجع فقالت مائكة يا رسول الله مرارا وهو لا يجيبها ثم ذكر
لها ما لقي من الناس وقال لها هلك المسلمون أمرتهم أن ينحروا ويحلقوا فلم يفعلوا
وفي لفظ قال عجايبا أم سلمة ألا تريدن إلى الناس أمرهم بالامر فلا يفعلونه قلت لهم
انحروا واحلقوا وحلوا مرارا فلم يجيبني أحد من الناس إلى ذلك وهم يسمعون كلامي
وينظرون وجهي فقالت يا رسول الله لا تلهم فانهم قد دخلهم أمر عظيم مما أدخلت
على نفسك من المشقة في أمر الصلح ورجوعهم بغير فتح * ثم أشارت عليه صلى الله
عليه وسلم أن يخرج ولا يكلم أحدا منهم وينحر بدنه ويحلق رأسه ففعل كذلك
أي أخذ الخربة وقصده هديه وأهوى بالخربة إلى البدن رافعاً صوته بسم الله والله
أكبر ثم دخل صلى الله عليه وسلم قبة له من آدم أحر ودعا بخراش فحلق رأسه
ورمى شعره على شجرة فأخذته الناس وتحاصوه وأخذت أم عمارة رضي الله عنها
طافات منه فكانت تغسلها للمريض وتسقيه فيبرأ فلما رآ ذلك قاموا فنحروا
وحلقوا ثم انصرف صلى الله عليه وسلم قافلاً إلى المدينة أي بعد أن أقام بالحديبية
تسعة عشر يوماً وقيل عشرين يوماً * فلما كان صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة
أي بكرة الجعم أنزلت عليه سورة الفتح * أي وقال لعمر بن الخطاب رضي الله
عنه أنزلت على سورة هي أحب إلى مما طلعت عليه الشمس وحصل للناس
مجاوعة فقالوا يا رسول الله جهدنا أي أصابنا الجهد وهو المشقة من الجوع وفي الناس
ظهر أي أبل فأنحروا لنا كل من لحمه ولندهن من شعوه ولتغذي من جلوده فقال عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه لا تفعل يا رسول الله فإن الناس إن يكن فيهم بقية ظهر
أمثل كيف بنا إذا لقينا العدو وغدا جيا عارجالا أي ثم قال ولكن إن رأيت أن تدعو
الناس إلى أن يجمعوا بقايا أزوادهم ثم تدعو فيهم بالبركة فإن الله سيبلغها بدعوتك
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبسطوا أنطاعكم وعباءكم ففعلوا ثم قال من
كان عنده بقية من زاد أو طعام فليثره ودعاهم * ثم قال قربوا أو عيتكم فأخذوا
ما شاء الله أي وحشوا أو عيتهم وأكلوا حتى شبعوا وبقي مثله * وفي مسلم
خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة فأخذنا جهد حتى هممنا أن ننحر
بعض ظهرنا فأمرنا النبي صلى الله عليه وسلم فجمعنا من أزوادنا فسطنا له نطعا
فاجتمع زادنا يوم على النطع فكان كبرضة البعير أي كقدر البعير وهي رابضة أي
باركة وكننا أربع عشرة مائة * قال الراوي فأكلنا حتى شبعنا * ثم حشونا جرينا
فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه * وقال أشهد أن لا إله
إلا الله وأني رسول الله والله لا يلقى الله عبد مؤمن بهما الا حجب من النار وقال

صلى الله عليه وسلم لرجل من أصحابه هل من وضوء يفتح الواو وهو ما يتوضأ به
فجاء رجل يادوا وهو الرأفة من ماء أى قليل من ماء وقيل للماء نظفة
لأنه ينطف أى يصب فأفرغها فى قدح * أى ووضع راحته الشريفة فى ذلك الماء
قال الراى فتوضأنا كأننا أى الأربعة عشر مائة ندغفقه دغفقه أى نصبه صبها
شديدا ثم جاء بعد ذلك ثمانية فقالوا هل من طهور فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فرغ الوضوء والى تكبير الطعام والماء أشار صاحب المزمرة رجه الله تعالى
بقوله فى وصف راحته الشريفة

أحيى المؤمنين من موت جهد * أعوز القوم فيه زادوماء
أى حفظت على المحتاجين الزاد والماء حياتهم فسلموا من موت قحط شديد أعوز
القوم فى ذلك القحط زادوماء * وقال الامام السبكي فى تائيته فى تكبير الماء
وعقده يمين لا يمين بأن فى * يمينك وكفا حيتما السحب ضنت
* ولما أنزلت عليه صلى الله عليه وسلم سورة الفتح قال له جبريل عليه السلام
هنالك يا رسول الله رهناء المسلمون وتكلم بعض الصحابة * وقال ما هذا بفتح لقد
صدونا عن البيت وصدهدنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه ذلك
يقس الكلام بل هو أعظام الفتح لقد رضى المشركون ان يدعوكم بالبراح عن
بلادهم وسألوكم القضية ويرجحوا اليكم فى الامان وقد رأوا منكم ما كرهوا
وأظفركم الله عايهم وردكم الله تعالى سالمين أجورين فهو أعظم الفتوح أنسيتم
يوم أحد اذ تصعدون ولا تلون على أحد وأنا أدعوكم فى أخراكم أنسيتم يوم
الاحزاب اذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم واذا غارت الابصار وبلغت
القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنون * فقال المسلمون صدق الله ورسوله فهو أعظم
الفتوح والله يابى الله ما فكمنا فيما فكرت فيه ولانك أعلم بالله وبأمره منا
* وقال له بعض الصحابة أى وهو عربى الخطاب رضى الله عنه يا رسول الله ألم تقل
انك تدخل مكة آمنا قال بلى أفقلت لكم من عامى هذا قالوا لا قال فهو كما قال جبريل
عليه الصلاة والسلام فانكم تأتونه وتطوفون به * أقول فيه انه تقدم ان ذلك كان
عن رؤيا لاهن وحى الان يقال يجوز أن يكون جاءه صلى الله عليه وسلم الوحي بمثل
ما رأى ثم أخبرهم بذلك والله أعلم * وفى لفظنا رأى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو بالحديبية أنه يدخل مكة وهو وأصحابه آمنين محلقين رؤسهم ومقصرين
وأخبرهم بذلك فلما قدوا قالوا له أين رؤياك يا رسول الله فأنزل الله تعالى لقد
صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الآية * أقول ولا يخالف هذا ما تقدم أن الرؤيا

المذكورة كانت بالمدينة وأنها السبب الحامل على الأحرام بالعمرة لجرار تكرار
 الرؤيا وإن الأولى اقترنت بها. لوحى **﴿﴾** وذكر بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم لما دخل
 مكة عام القضية وحلق رأسه قال هذا الذي وعدتكم فلما كان يوم الفتح وأخذ
 المفتاح قال ادعوا إلى عمر بن الخطاب فقال هذا الذي قلت لكم **﴿﴾** ولما كان في حجة
 الوداع ووقف صلى الله عليه وسلم بعرفة فقال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه هذا
 الذي قلت لكم وفيه أنه لم يتقدم في الرؤيا أنه صلى الله عليه وسلم يأخذ المفتاح ولا أن
 يقف بعرفة إلا أن يقال يجوز أن يكون صلى الله عليه وسلم أخبر بذلك بعد الرؤيا
 أو أن المراد من ذلك مجرد دخول مكة والله أعلم وأصابهم مطر في الحديبية لم يبل
 أسفل نعالهم أي أيلقوا منادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن صلوا في رحا لكم
 أي ووقع مثل ذلك في حنين أنه أصابهم مطر فأمر صلى الله عليه وسلم مناديه منادى
 الأصلا في رحا لكم **﴿﴾** وقال صلى الله عليه وسلم صبيحة ليلة الحديبية لما أتى بهم
 أتدرون ما قال ربكم قالوا الله ورسوله أعلم قال قال الله عز وجل أصبح من
 عبادي مؤمن بي وكافر فأما من قال مطرا برجحة الله وبفضله فهو مؤمن بالله وكافر
 بالكواكب ومن قال مطرا بنجم **﴿﴾** وفي رواية بنوء كذا وكذا فهو مؤمن
 بالكواكب كافر بي **﴿﴾** وهذا عند أئمة أمكروه لأحرام أي لأن المراد بالآيمان
 شكر نعمة الله حيث نسبها إلى الله والكفر كفران كفر النعمة حيث نسبها للغير
 فإن اعتقد أن النجم هو الفاعل كان الكفر فيه على حقيقته وهو ضد الآيمان
 والاقول انما انتهى عنه لأنه كان من أمر الجاهلية **﴿﴾** والافهنا التركيب لا يقتضي
 أن يكون نوء كذا فاعلا ومن ثم لو قال مطرا في نوء كذا أي في وقت نوء كذا لم يكره وكان
 أبي بن سلول قال هذان نوء الخريف مطرا بالشعرى أي وسمى الخريف خريفاً لأنه
 تخترق فيه الشمار أي تقطع والنوء سقوط نجم ينزل في المغرب مع الفجر وطلوع
 رقيبته من المشرق من أنجم المنازل وذلك يحصل في كل ثلاثة عشر يوماً إلا الجهة
 النجم المعروف فإن لها أربعة عشر يوماً **﴿﴾** قال بعضهم والأنواء ثمانية وعشرون نوءاً
 أي نجماً كان العرب يعتقدون أن من ذلك يحدث المطر أو الريح وفي الحديث لوحى بس
 الله القطر عن الناس سبع سنين ثم أرسله أصبح طائفة منهم به كافرين يقولون
 مطرا بنوء المخرج بكسر الميم يقال هو الدبران **﴿﴾** وعن أبي هريرة رضي الله عنه
 أن الله ليصبح القوم بالنعمة ويمسيهم بها فتصبح طائفة منهم بها كافرين يقولون
 مطرا بنوء كذا **﴿﴾** ونقل عن عمر رضي الله عنه أنه قال مطرا بنوء كذا ولعله لم
 يبلغه انتهى عن ذلك حيث قال ذلك **﴿﴾** قال الدارق بالله ابن عطاء الله لعل هذا

يكون ناهيا لك أيها المؤمن عن التعرض إلى علم الكواكب وانتراناتها وما نعالك أن
 تدعي وجود تأثيراتها واعلم أن الله فيك قضاء لا بد أن ينفذه وحكما لا بد أن يظهره
 فإفادة التجسس على غيب علام الغيوب وقد نهاها سبحانه أن تجسس على غيبه
 * وصارت تلك الشجرة التي وقعت عندها البيعة يقال لها شجرة الرضوان وبلغ
 عمر بن الخطاب رضي الله عنه أي في خلافته أناسا يصلون عندها فتوعدهم وأمر
 بها فقطعت أي خوف ظهور البدعة ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
 هاجرت إليه أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط في تلك المدة وكانت أسلمت بمكة
 وبايعت قبل أن يهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي أقول من هاجر من
 النساء بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وأنها خرجت من مكة
 وحدها وصاحبت رجلا من خزاعة حتى قدمت المدينة وفي الاستيعاب يقولون
 أنها مشيت على قدميها من مكة إلى المدينة ولا يعرف لها اسم إلا هذه الكنية
 وهي أخت عثمان بن عفان رضي الله عنه لأمه أي ولما قدمت المدينة دخلت على
 أم سلمة رضي الله عنها وأعلمتها أنها جاءت مهاجرة وتخوفت أن يردها رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فلما دخل صلى الله عليه وسلم على أم سلمة أعلمته بها فرحب بأم كلثوم
 رضي الله عنها فخرج أخوها عمارة والوليد في ردها بالعهد فقالا يا محمد أوف لنا بما
 عاهدتنا عليه فلم يفعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك أي بعد أن قالت له يا رسول الله
 أنا امرأة وحال النساء إلى الضعف فتردني إلى الكفار يفتنونني عن ديني ولا صبر لي
 فنزل القرآن سنة ض ذلك العهد بالنسبة للنساء لمن جاء منهن مؤمنة ~~الكن~~ بشرط
 أمهاتهن بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات أي في مدة هذا العهد
 والصالح مهاجرات فامتنوهن * قال السهيلي رحمه الله * وكان الامتحان أن
 تستحلف المرأة المهاجرة أنها ما هاجرت فأنزلاها هاجرت إلا لله ولرسوله * وفي
 لفظ كانت المرأة إذا جاءت للنبي صلى الله عليه وسلم حلفت لله رضي الله عنه بالله
 ما خرجت رغبة بأرض عن أرض وبالله ما خرجت من بغض زوج وبالله ما خرجت
 لا تمس دنيا ولا لرجل من المسلمين وبالله ما خرجت إلا حب الله ورسوله فإذا
 حلفت لم ترد وردد صداقه إلى أهلها * أي ولما قدم الوليد وعمارة مكة أخبرا قريشا
 بذلك فرفضوا أن تجسس النساء ولم يكن لأم كلثوم رضي الله عنها زوج بمكة * فلما
 قدمت المدينة تزوجها زيد بن حارثة * وفي رواية لما كان صلى الله عليه وسلم
 بالحديبية جاءت جماعة من النساء المؤمنات مهاجرات من مكة من جملتهن سبعة
 بنت الحارث فأقبل زوجها وهو مسافر المخدوم طالبا لها وأراد مشركوا مكة أن

يردوهن الى مكة فتنزل جبريل عليه السلام بهذه الآية يا أيها الذين آمنوا
 إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن فاستخلف صلى الله عليه وسلم
 سبيعة فخلعت فأعطى صلى الله عليه وسلم زوجها مساقرا ما أنفق عليها تزوجها
 عمر رضي الله عنه وهذا السياق يدل على أن الآية الكريمة نزلت بالحديبية
 وما قبله يدل على أنها نزلت بالمدينة وقد يقال لا مانع من تكرر نزول الآية وما
 في غير مدة هذا العهد أي بعد تسخيه بفتح مكة فلم تستخلف امرأة جاءت الى المدينة
 ولا يرد صداقها الى بعلها * ومن ثم ذهب أئمتنا الى أنه إذا شرط رد المسئلة اليهم
 فسدت المدة كما تقدم ولا يجب دفع المهر لزوج لو جاءت مسلمة * وقوله تعالى
 وآتوهم أي الأزواج ما أنفقوا أي من المهر محمول على الندب والصارف له عن
 الوجوب كون الأصل براءة الذمة لان البضع ليس بمال لكافر وفيه ان طلب رد
 المهر للأزواج كان واجبا في مدة العهد خاصة كما علمت * وراى الله تعالى ولا تمسكوا
 بعصم الكوافر أي نهى المؤمنين عن البقاء على نكاح المشركات فطلق الصحابة
 رضي الله عنهم كل امرأة كافرة في نكاحهم حتى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
 كان له امرأتان فطلقهما يومئذ تزوج أحدهما معاوية بن أبي سفيان والآخرى
 صفوان بن أمية فكان صلى الله عليه وسلم في مدة العهد يرد الرجال ولا يرد النساء
 أي بعد امتحانهم * فقد جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة أبو بصير رضي
 الله عنه وكان ممن حبس بمكة وكتب في رده أزهري بن عوف رضي الله عنه فانه أسلم
 بعد ذلك وهو من الطلقاء وهو عم عبد الرحمن بن عوف والاخنس ابن شريف رضي
 الله عنه فانه أسلم بعد ذلك كتابا وبعثاه رجلا من بني عامر يقال له خنيس ومعه
 مولى يديه الطريق فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكتاب فقرأه أبي
 رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فيه قد عرفت ما شرطناك
 عليه من رد من قدم عليك من أصحابنا فابعت الينا بصاحبنا فقال النبي صلى الله
 عليه وسلم يا أبا بصير أنا قد أعطينا هؤلاء القوم ما علمت ولا يصلح لنا في ديننا القدر
 وإن الله جاعل لك ولئن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا فانطلق الى قومك قال
 يا رسول الله أتردني الى المشركين يفتنونني عن ديني قال صلى الله عليه وسلم يا أبا
 بصير انطلق فان الله سيعمل لك ولئن حولك من المستضعفين فرجا ومخرجا فانطلق
 معهما * أي وصار المسلمون رضي الله عنهم يقولون له الرجل يكون خيرا من ألف
 رجل يغرونه بالذين معه حتى اذا كان بذى الحليفة جلس رضي الله عنه الى
 جدار ومعه صاحباه فقال أبو بصير رضي الله عنه لأحد صاحبيه ومعه سيفه

أما روم سيفك هذا يا أخا بني عامر قال نعم انظر اليه ان شئت فاستله أبو بصير رضي
الله عنه ثم علا به حتى قتله وفي لفظان الرجل هو الذي سل سيفه ثم هزه فقال
لا ضربن بسيفي هذا في الاوس والخزرج يوما الى الليل فقال له أبو بصير أو صارم
سيفك هذا قال نعم فقال ناولنيه أنظر اليه فناولوه فلم قبض عليه ضربه به حتى برد
❦ وقيل تناوله بفيه وصاحبه نائم فقطع أساره أي كتافه ثم ضربه به حتى برد فطلب
المولى فخرج المولى سر يعا حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس
في المسجد ❦ فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم والحصايطن تحت قدميه
❦ وفي لفظ والحصايطير من تحت قدميه من شدة عدوه أي وأبو بصير في أثره حتى
أزحجه قال صلى الله عليه وسلم ان هذا الرجل قد رأى نزعاً ❦ وفي لفظ قد أتى هذا
زعراً فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد قال له
ويحك مالك قال قتل صاحبكم صاحب وأقلت منه ولم أك دواني لمقتوله ❦ واستغاث
برسول الله صلى الله عليه وسلم فأمنه فاذا أبو بصير رضي الله عنه أناخ ببر العامري
باب المسجد ودخل متوشها السيف ووثب على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله وقت ذمتك وادي الله عنك اسلمتني بيد القوم ❦ وقد امتنعت
بديني أن افتن فيه أو يفتن بي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب حيث
شئت فقال يا رسول الله هذا سلب العامري أي الذي قتلت رحله وسيفه فخمسه
فقال له صلى الله عليه وسلم اذا خستته رأوني لم أوف لهم بالذي عاهدتهم عليه ولكن
شأنك سلب صاحبك ❦ ومن ثم قال فقهاؤنا يجوز رد المسلم الى الطالب له من غير
عشيرة اذا قدر على قهر الطالب والمرب منه وعند ذلك ذهب أبو بصير رضي الله
عنه الى محل من طريق الشام تمر به عيران قریش واجتمع اليه جمع من المسلمين
الذين كانوا احتبسوا بمكة أي لانهم لم يبلغهم خبره رضي الله عنه أي وأنه صلى الله
عليه وسلم قال في حقه ويل أمة تخش حرباً لو كان معه رجال صاروا يذللون اليه
وأثقلت أبو جندل بن سهيل بن عمرو رضي الله عنهم الذي رده يوم الحديبية وخرج من
مكة في سبعين فارساً أسلموا فلحقوا بأبي بصير وكرهوا أن يقدموا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم في تلك المرة التي هي زمن الهدنة أي خوف أن يردهم الى أهلهم
واقضهم اليهم ناس من غفار وأسلم وجهينة وطوائف من العرب ممن أسلم حتى بلغوا
ثلاثمائة مقاتل فقطعوا مادة قریش لا يظفرون بأحد منهم ❦ الاقتال ولا تمر بهم
عيراً الا أخذوها حتى كتبت قریش له صلى الله عليه وسلم تسأله بالارحام والآواهم
ولا حاجة لهم بهم ❦ وفي رواية ان قریشاً أرسلت أبا سفيان بن حرب رضي الله

عنه في ذلك وأن قريشا قالوا ناسقطنها هذا الشرط من الشروط من جاء منهم اليك
 فأمسكه في غير حرج * أي وفي لفظ من أقام فهو آمن فأنما أسقطنها هذا الشرط
 فان هؤلاء الركب قد فقهوا علينا بابا لا يصلح اقراره فكتب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الى أبي جندل وإلى أبي بصير رضى الله عنهما أن يقدم ما عليه أي وأن من
 معهما من المسلمين يلحقوا ببلادهم وأهلهم ولا يتعرضوا لاحد منهم من قريش ولا
 لعيرانهم فقدم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم عليهما وأبو بصير رضى الله
 عنه يموت فمات وكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده يقرؤه فدفعه أبو جندل
 رضى الله عنه مكانه وجعل عند قبره مسجدا * وقدم أبو جندل رضى الله عنه
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ناس من أصحابه ورجع باقيهم الى أهلهم
 وأمنت قريش على عيرانهم * وعلمت أصحابه صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم الذين
 عسر عليهم رد أبي جندل الى قريش مع أبيه سهيل بن عمرو وان طاعة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم خير مما أحبوه وان رأيه صلى الله عليه وسلم أفضل من رأيهم
 وعلموا بعد ذلك ان مصالحته صلى الله عليه وسلم كانت أولى لانها كانت سيدة الكثرة
 المسلمين فان الكفار لما آمنوا القتال اختلطوا بالمسلمين فأترفيهم الاسلام فأسلم كثير
 منهم * وقد ذكر بعض المفسرين أن الذين أسلموا في سنتي الفتح بناء على أن المدة
 كانت سنتين أو المدة في سنتين من الهجرة أي من مدته يعدلون الذين أسلموا قبلهما
 * قال وعن بعضهم أي وهو أبو بكر الصديق رضى الله عنه أنه كان يقول ما كان
 فتح في الاسلام أعظم من فتح الحديبية ولكن الناس قصر رأيهم عما كان بين محمد
 صلى الله عليه وسلم وربه والعباد يجهلون والله لا يجعل لجهلة العباد حتى تبلغ الامور
 ما أراد * لقد رأيت سهيل بن عمرو رضى الله عنه بعد اسلامه في حجة الوداع قائما عند
 المنبر يقرب لرسول الله صلى الله عليه وسلم يده ورسله ورسله صلى الله عليه وسلم
 ينحرفوا بيده * ودعا الحلاق لحلق رأسه فأقفر الى سهيل كلما يلفظ من شعره صلى
 الله عليه وسلم يضعه على عينيه وأذ كرامتنا أنه أن يقر يوم الحديبية بأن يكتب
 بسم الله الرحمن الرحيم أي وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمدت الله
 وشكرته الذي هداه للاسلام وعن كعب بن عجرة رضى الله عنه قال كنا مع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية ونحن محرمون قد حصرنا المشركون وكان لي
 وفرة فجعلت أقوم أي القمل قد ساقط على وجهي فربى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم * وفي رواية ملئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والتمل يتناثر على
 وجهي * وفي رواية أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال أدن فدنوت يقول ذلك

مرتين أو ثلاثاً * وفي رواية أخرى على رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية
 وأنا أو قد كنت برمة وفي لفظ قدر لي فقال كأنك تؤذيك هوام رأسك قال أجل
 قال أحلق والهدد يافة قال ما أجدهد يا فقال صم ثلاثة أيام * وفي لفظ فقال
 أيؤذيك هوام رأسك وفي لفظ لعلاك أذاك هوام رأسك * قلت نعم يا رسول الله قال
 ما كنت أرى أن الجهد يبلغ بك هذا فمرني أن أحلق أي وفي رواية أصابتني هوام
 في رأسي وأتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية حتى تخوفت على
 بصري * وأنزل الله تعالى هذه الآية فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه أي
 فحلق فغديمة من صيام أو صدقة أو نسل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صم
 ثلاثة أيام أو تصدق بفرق * أي زاد في رواية من زبيب بين ستة مساكين والهرق
 بفتح القاء والراء ثلاثة أصع * أي زاد في رواية من تمر لكل مسكين نصف
 صاع أو أنسل أي أخرج ما تيسر لك انتهى * زاد في رواية أي ذلك فعانت أجراً
 منك فحلفت ثم نسكت * أي وفي رواية الشيخين أنسل شاة أو صم ثلاثة أيام
 أو أطعم فرقام الطعام على ستة مساكين * قال ابن عبد البر عاة الأنا عن
 مكعب بن عجرة وردت بلفظ التخيير وهو نص القرآن وعليه عمل العلماء في كل
 الأمصار وقتواهم وما ورد من الترتيب في بعض الأحاديث لوضح معناه الاختيار أولاً
 فأولاً * قال في سفر السعادة أمر صلى الله عليه وسلم في علاج القمل بحلق
 الرأس لتفتح المسام وتتصاعد البخرة وتضاف المادة الفاسدة التي يتولد القمل
 منها * وذكر في المهدى أن أصول الطب ثلاثة الحجية وحفظ الصحة والاستفراغ
 فإلى الأول شرع التيم خوفاً من استعمال الماء وإلى الثاني شرع الفطر
 في رمضان في السفر لثلاثين إلى مشقة السفر ومشقة الصوم وإلى الثالث بحلق
 رأس المحرم إذا كان به أذى من قمل ليستفرغ المادة الفاسدة والبخرة الرديئة
 * وعند أئمتنا لا بد أن يكون ما يذبحه مجزياً في الأضحية وبعد الحديبية قبل خبير
 وقيل بعد خبير نزلت آية الظهار قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وسبب ذلك
 أن أوس بن الصامت لأعبادة بن الصامت كما قيل أي وكان شيخاً كبيراً قد ساء
 خلقه * وفي لفظ كان به ألم أي نوع من الجنون وكان فاقد البصر قال لزوجه
 خولة بنت ثعلبة وفي لفظ بنت خويلد وكانت بنت عمه وقد راجعته في شيء فغضب
 فقال لها أنت على كذا رأيي * وهو كان ذلك في زمن الجاهلية طلاقاً أي كاطلاق
 في تحريم النساء ثم راودها عن نفسها فقالت كلا لا تصل إلي وقد قلت ما قلت حتى
 أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفي لفظ أنه لما قال لها أنت على كذا رأيي

أمي أسقط في يده وقال ما أراك إلا قد حُرمت علي أنطأقي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسأله فدخات عليه صلى الله عليه وسلم وهو يمشط رأسه الشريف أي عنده ماشطة أي وهي عائشة رضي الله عنها تمشط رأسه وفي لفظ كان الظاهر أشد الطلاق وأحرم الحرام إذا ظهر الرجل من امرأته لم يرجع إليه أبدا فآخبرته فقال لها صلى الله عليه وسلم ما أمرنا بشيء من أمرك ما أراك إلا قد حُرمت عليه فقالت يا رسول الله والذي أنزل عليك الكتاب ما ذكر الطلاق وأنه أبو ولدي وأحب الناس إلي فقال حُرمت عليه فقالت أشكوا إلى الله فآقني وتركني إلى غير أحد وقد كبر سني ودق عظامي وفي لفظ أنها قالت اللهم اني أشكوا إليك شدة وحدتي وما شق علي من فراقه ومنزلي ومصيبتي قالت عائشة رضي الله عنها فلقد بكيت وبكي من كان في البيت رحمة لها ورقة عايم وفي لفظ قالت يا رسول الله أن زوجي أوس بن الصامت تزوجني وأنا ذات مال وأهل فلما أكل مالي وذهب شبابي ونقصت بطني وتفرق أهلي ظاهري فقلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أراك إلا قد حُرمت عليه فبككت وصاحت وقالت أشكوا إلى الله فقري ووجدني وصيبة صغارا أن ضممتهم إليه ضاعوا وان ضممتهم إلي جاعوا وصارت ترفع رأسها إلى السماء فيبينها هو صلى الله عليه وسلم قد فرغ من شق رأسه وأخذ في الشق الآخر أنزل الله الآية فسرى عنه وهو يتبسم فقال صلى الله عليه وسلم مريه فليحرر رقبة فقالت والله ماله خادم غيري قال مريه فليصم شهري من متابعين فقالت والله أنه لشيخ كبير أنه لم يأكل في اليوم مرتين منذر بصره أي لو كان مبصرا فلا ينافي ما تقدم أنه كان فاقد البصر قال فليطم ستين مسكينا فقالت والله ما لنا اليوم وقية فقال مريه فليطلق إلى فلان يه في شخص من الانصار أخبرني أن عنده شطر وسق من تمر يريد أن يتصدق به فلما أخذه منه وفي رواية مريه فليأت أم المنذر بنت قيس فليأخذ منها شطر وسق من تمر فليتهنقه به على ستين مسكينا وليراجعنك ثم أتته فقصت عليه القصة فأنطلق ففعل أي وفي لفظ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسأله عينه بفرق من تمر فبككت وقالت وأنا يا رسول الله سأله عينه بفرق آخر قال قد أصبت وأحسنت فاذهبي فتصدقتي به عنه ثم استوصي بآبن عمك خيرا وفي رواية لما قال لها صلى الله عليه وسلم ما أعلم إلا قد حُرمت عليه قالت لها عائشة رضي الله عنها ورائك ففجحت فلما أنزل عليه صلى الله عليه وسلم الوحى وسرى عنه قال يا عائشة أين المرأة قالت هاهنا هذه قول ادعها فادعوتها فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم آذني فجيئني فبرجلك فذهبت فجاءت به وأدخلته

على النبي صلى الله عليه وسلم فاذا هو وزير بالبصرة تيرسىء الخلق فقال له صلى الله
 عليه وسلم اتجد رقبة قال لا وفي لفظ قال ما لي بهذا من قدرة قال أنت تستطيع أن
 تصوم شهرين متتابعين قال والذي بعثك بالحق اني اذالم آكل في اليوم مرتين كل
 بصرى أى لو كان موجودا قال أفنتستطيع أن تطعمهم ستين مسكينا قال لا الا أن
 تعينني بها فاعانه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكفر عنه وفي رواية أنه
 صلى الله عليه وسلم أعطاهم ككلا يأخذ خمسة عشر صاعا فقال أطعمناه ستين
 مسكينا قال بعضهم وكانوا يرون أن عند أوس رضى الله عنه مثلها حتى يكون
 لكل مسكين نصف صاع وفيه أنه خلاف الروايات أنه لا يملك شيئا فقال على أفقر
 مني فوالذي بعثك بالحق ما بين لا بتيها أهل بيت أحوج اليه مني فضحك رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وقال اذهب به الى أهلك وهذا أول ظهارة وقع في الاسلام و
 عمر رضى الله عنه بخولة هذه في أيام خلافته فقالت له قف يا عمر فوقف لها ودا منها
 وأصغى اليها وأطالت الوقوف وأغلظت له القول أى قالت له عيرها يا عمر عهدتك
 وأنت تسمى عمرا وأنت في سوق عكاظ ترعى القبان بعصاك فلم تذهب الايام حتى
 سميت عمر ثم لم تذهب الايام حتى سميت أمير المؤمنين فأتق الله في الرعية واعلم
 أنه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ومن خاف الموت خشى الفوت فقال لها
 الجارود قد أكرمت أيتها المرأة على أمير المؤمنين فقال عمر رضى الله عنه دعها
 وفي رواية فقال له قائل حبست الناس لاجل هذه العجوز قال ويحك وتدرى من
 هذه قال لا قال هذه امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سموات هذه خولة بنت
 ثعلبة والله لو لم تنصرف عني الى الليل ما انصرفت حتى تنقضى حاجتها قبل وفي هذه
 السنة التي هي سنة ست حرمت الخمر وبه حزم الحافظ الدماطى وقيل
 حرمت سنة أربع * أى ويدل له ما تقدم من أرافة الخمر وكسر جررها في بني
 قريظة وقيل في السنة الثالثة وقيل انما حرمت في عام لفتح * قال بعضهم
 حرمت ثلاث مرات أى نزل تحريمها ثلاث مرات كان المسلمون يشربونها حلالا أى
 لغيره صلى الله عليه وسلم أما هو فحرمت عليه قبل البعثة بعشرين سنة فلم يبع له قط
 وقد جاء أول ما نهاى عنه ربي بعد عبادة الامنام شرب الخمر * وتقدم ان جماعة
 حرموها على أنفسهم وامتنعوا من شربها ولا زالت حلالا للناس حتى نزل قوله
 تعالى يسألونك عن الخمر والميسر قل فيها انتم كبيرون منافع للناس فعند ذلك اجتنبها
 قوم لوجود الانهم وتماطها آخرون لوجود النفع * أى وكانوا يباشرونها
 وصلوا فلما نزل قوله تعالى لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى مما كان يشربها

لأجل النفع من شربها في أوقات الصلاة * ورجع قوم منهم عن شربها حتى
 في غير أوقات الصلاة وقالوا لا خير في شيء يحول بيننا وبين الصلاة وسبب نزول هذه
 الآية ما جاء عن علي كرم الله وجهه قال صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاما أي
 وشرا بامن الخمر فأكلنا وشربنا فأخذت الخمر منا وحضرت الصلاة أي الجهرية
 وقدموني فقرأت قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ونحن نعبد ما تعبدون إلى
 أن قلت وليس لي دين وليس لكم دين ثم نزلت الآية الأخرى الدالة على تحريمها
 مطلقا وهي إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه
 لعلكم تفلحون إلى قوله فهل أنتم متهمون أي ولعل هذه الآية الأخيرة هي التي عندها
 أنس رضي الله عنه بقوله كما في البخاري كنت ساقى القوم الخمر بمنزل أبي طلحة أي
 وهو زوج أمه رضي الله عنهم ونزل تحريم الخمر فرمنا دينا إلى أن الخمر قد حرمت
 * فقال أبو طلحة أخرج فانظر ما هذا الصوت قال فخرجت فقلت هذا ما نادى
 إلا أن الخمر قد حرمت فقال لي اذهب فأهرقها فقال بعض القوم قتل قوم أي
 في أحد وهي في بطونهم * وفي رواية قالوا يا رسول الله كيف يمات من أحمنا بنا
 وكان شربها فنزل الله تعالى ليس على الذين آمنوا وعمالوا الصالحات جناح فيما
 طعموا أي لأن ذلك كان قبل تحريمها مطلقا * وقد جئنا لعمري رضي الله عنه
 بشخص من المهاجرين الأولين قد سكر فأراد عمر جلدته فاستدل على عمر بهذه
 الآية فقال عمر لمن حضره ألا تردون عليه فقال ابن عباس رضي الله عنهما هذه
 الآية نزلت عذرا تاضر وجة على الباقيين ثم استشار عمر رضي الله عنه عليا كرم
 الله وجهه فأشار عليه أن يجلدته ثنتين جلدة * ولعل هذا الشخص هو قدامة بن
 مظعون وتقدمت قصته في بدرو وقدّم في ذلك أن الذي ردّ عليه بذلك عمر لا ابن عباس
 رضي الله عنهما وكذا وقع لابي جندل رضي الله عنه مثل ذلك وأنه أشفق أي خاف
 من ذلك فلما بلغ عمر رضي الله عنه كتب إليه أن الذي زين إليك الخطيئة هو الذي
 حذر أي منع عليك التوبة بسم الله الرحمن الرحيم

* (غزوة خيبر)

* على وزن جعفر سميت باسم رجل من العماليق نزلها إلى له خيبر وهو أخو يثرب
 أي الذي سميت باسمه المدينة كما تقدم * وفي كلام بعضهم الخيبر بلسان اليهود
 الحصن ومن قيل لها خيبر لا شتم لها على الحصون وهي مدينة كبيرة ذات حصون
 ومزارع ونخل كثير بينها وبين المدينة الشريفة ثمانية برد * كما في سيرة المحافظ
 الدمياطي ومعلوم أن البريد أربعة فراسخ وكل فرسخ ثلاثة أميال * ولمراجع

رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية أقام شهرا وبعض شهر أى ذى الحجة ختام
 سنة ست وأقام من المحرم افتتاح سنة سبع أياما قيل عشرين يوما أو قريبا من ذلك
 ثم خرج إلى خيبر أى وهذا ما ذهب إليه الجمهور * ونقل عن الإمام مالك رضى
 الله عنه أن خيبر كانت سنة ست وإلى ذهب الإمام بن حزم * وفي التعليقة
 للشيخ أبي حامد أنها كانت سنة خمس * قال الحافظ بن حجر وهو وهم ولعله انتقل
 من الخندق إلى خيبر * قال وقد استنفر صلى الله عليه وسلم من حوله من شهد
 الحديبية يغزون معه وجاء المخلفون عنه في غزوة الحديبية ليخرجوا معه رجاء الغنمة
 فقال لا تخرجوا معي إلا راغبين في الجهاد فأما الغنمة فلا أى لا تعطوا منها شيئا ثم أمر
 مناديا بنادى بذلك فنادى به * قال أنس رضى الله عنه وقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لابي طلحة وهو زوج أم أنس كما تقدم حين أراد الخروج إلى خيبر
 التمسوا لى غلاما من غلمانكم يخدمنى فخرج أبو طلحة مردفيا وأنا غلام قد راهقت
 فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل خدمته فسمعته كثيرا ما يقول اللهم
 انى أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والبخل والجبن وضيع الدين وغلبة
 الرجال انتهى * أقول وهذا السياق يدل على أن أول خدمة أنس رضى الله عنه
 حيثئذ وهو يخالف ما سبق أن عند قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة جاءت به أمته
 وقالت هذا ابني وهو غلام كديس وكان عمره عشر سنين وقيل تسع سنين وقيل ثمان
 سنين ففي مسلم عن أنس قال جاءت بي أمي أم أنس إلى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وقد أذرتني نصف خمارها ووردتني بنصفه فقالت يا رسول الله هذا أنيس ابنك
 أقتلك به ليخدمك فادع الله له فقال اللهم أكثر ماله وولده * وقد يقال لا مخالفة لانه
 يجوز أن يكون صلى الله عليه وسلم إنما قال لابي طلحة ما ذكر رجاء أن يأتي له بمن هو
 أقوى من أنس على السفر شفقة على أنس ومن ثم لم يخرج به صلى الله عليه وسلم معه
 وفيه أنه خرج معه في بدر قد جاء أنه قيل لأنس رضى الله عنه أشهدت بدر مع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا أم لك وأين غبت عن بدر * وقد يقال جاز
 أن يكون عرض لأنس رضى الله عنه حين حروجه صلى الله عليه وسلم إلى خيبر
 ما يقتضى الشفقة عليه في عدم إخراجهم معه والله أعلم واستخلف صلى الله عليه
 وسلم على المدينة نائلة وقيل سباع بن عرفة أى وصح وكان الله وعده وهو بالحديبية
 أى عند منصرفه منها في سورة الفتح بمغانم بقوله وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها
 أى مغانم خيبر وخرج معه صلى الله عليه وسلم من نسائه أم سلمة رضى الله عنها
 وقال صلى الله عليه وسلم في سيره لعامر بن الأكوع سلمة بن الأكوع رضى الله

عنهما انزل فحمد ثننا من هاتك وفي رواية من هتياك وفي لفظ من هتياك بقلب
 الهاء الثانية ياء أي من أراجيزك وأشعارك * وفي لفظ انزل فحرك ثنا الراكب
 فقال يا رسول الله قد تولى قولي أي الشعر فقال له عمر رضي الله عنه اسمع وأطع
 فنزل يرتجز بقوله رضي الله عنه

والله لولا الله ما هتينا * ولا تصدقنا ولا صلينا

الآيات وفي مسلم * اللهم لولا أنت ما هتينا

قيل وموايه في الوزن اسم أو يا الله أو والله لكن في تلك الآيات فاغفر فداك
 ما اقفين أي اغفر ما كتسبنا وأصل الاقتفاء الانبعا وفي خطاب الباري عز وجل
 بفداك ما لا ينبغي لانه لا يقال للباري عز وجل فديتك لان ذلك انما يستعمل
 في مكروه متوقع حلوله بالمفدى بالفتح فيجعل المفدى بالكسر نفسه فداء له من
 ذلك فيبذل نفسه عن نفسه * وأجيب عن ذلك بأن الشاعر لم يرد ذلك بل
 أراد أن يبذل نفسه في رضا سبحانه وتعالى وعند انشاد الآيات المذكورة
 قال له النبي صلى الله عليه وسلم يرحك ربك فقال له عمر بن الخطاب رضي الله
 عنه والله وجبت أي الشهادة يا رسول الله لولا أي هلا امتعنا به أي أبقيته لنا
 لنتمتع به ومنه أمتعني الله ببقائك أي هلا أخرت الدعاء له بذاك الى وقت آخر لانه
 صلى الله عليه وسلم ما قال ذلك لاحد في مثل هذا الموطن الا واستشهد * وفي لفظ
 أن القائل له أسمعنا رجل من القوم قال الحافظ بن حجر لم أقف على اسمه مريحا وأن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمعه قال من هذا السائق قالوا عامر قال صلى
 الله عليه وسلم يرحه الله فقتل في هذه الغزاة رجع اليه سيفه فقتله فانه أراد أن
 يضرب به ساق يهودي فجاءت ذبابته في ركبته فأت من ذلك رضي الله عنه
 فقال الناس قتله سلاحه * وفي رواية قتل نفسه أي فليس بشهيد فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم انه لشهيد وصلى عليه صلى الله عليه وسلم والمسلمون * وفي
 رواية قال سلمة بن الأكوع يا رسول الله فداك أبي وأمي زعموا أن أخي عامر احبط
 عمله * وفي لفظ يزعم أسيد بن حضير وجماعة من أصحابك ان عامر احبط عمله اذ قتل
 بسيفه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذب من قال أي أخطأ في قوله
 وإن له أجرين وجمع بين أصبعيه * وفي رواية انه لشهيد وفي لفظ انه لجاهد مجاهد
 وفي لفظ مات جاهد مجاهد او الجاهد الجاد في أمره فلما قام بوصفين كان له أجران
 * وقيل هو من باب جاد مجد وشعر شاعر فهو تأكيد وكون عامر خاسمة هو
 خلاف ما تقدم أنه عمه وهو الصحيح المشهور * قال في النور ويمكن الجمع بأن

يكون عنه من النسب وأخاه من الرضاة أي وحينئذ يكون هذا محل قول بن
الجوزي رحمه الله من الأخوة الذين حدثوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عامر
وسلمة ابنا الأكواع وفي فتح الباري عن بعض الصحابة فلما وصلنا خير خرج ملثهم
مرحب يخطر بسيفه يقول

قد علمت خير أني مرحب * شاكي السلاح بطل مجرب
إذا الحروب أقبلت تلتهب

فبرز له عامر رضي الله عنه يقول

قد علمت خير أني عامر * شاكي السلاح بمال مقابر

* فاحتملوا ضربتين فوق سيف مرحب في ترس عامر رضي الله عنه فذهب عامر
يسفل لمرحب أي يضربه من أسفل فعاد سيفه على نفسه أي أصاب عين ركبته عامر
فمات من ذلك الحديث وكون عامر ارتجز لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي حذابه
لا ينافي ما جاء أن البراء بن مالك كان حسن الصوت وكان يرتجز لرسول الله صلى
الله عليه وسلم في أسفاره لأن المراد في غالب أو في بعض أسفاره كما صرح به بعض
الروايات * وجاء أنه صلى الله عليه وسلم قال له أي البراء أياك والقوارير وهو يدل
على أنه كان يرتجز لنسائه صلى الله عليه وسلم وهو يخالف أن البراء كان حادي
الرجال وأنجشة حادي النساء إلا أن يقال جاز أن يكون البراء حاد النساء في بعض
الأسفار أو في بعض الأحيان وأنجشة كان في الغالب * قال بعضهم كان أنجشة
رضي الله عنه عبدا أسود وكان حسن الصوت بالحداد إذا حدا أعنقت الأبل أي
سارت العنق وأسرعت فلما حدا بامهات المؤمنين قال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا أنجشة رو يدك رفقا بالقوارير * ولما أشرف رسول الله صلى الله عليه
وسلم على خير وكان رقت الصبح قال لا صحابه رضي الله عنهم قفوا ثم قال أي
في لفظ قال لهم قولوا اللهم رب السموات وما أظللن ورب الأرضين وما أقللن ورب
السيياطين وما أضللن ورب الرياح وما أذرين فاننا نسألك من خير هذه القرية وخير
أهلها وخير ما فيها ونؤذيك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها أقدموا بسم الله أي
وفي لفظ ادخلوا على بركة الله وكان صلى الله عليه وسلم يقول مال كل قرية دخلها
* أي وجاء أنه صلى الله عليه وسلم لما توجه إلى خير أشرف الناس على واد فرفعوا
أصواتهم بالتكبير الله أكبر لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعوا
على أنفسكم أي ارفقوا بأنفسكم لا تبالغوا في رفع أصواتكم فانكم لا تدعون
أصم ولا غابيا أنكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم * قال عبد الله بن قيس رضي

الله عنه وكنت خلف دابة صلى الله عليه وسلم فسمعتني أقول لاحول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم فقال يا عبد الله بن قيس قلت لبيك يا رسول الله قال ألا أدلك
على كلمة من كنز الجنة قلت بلى يا رسول الله فذاك أي وأمرى قال لاحول ولا قوة
الا بالله ويحتاج الى الجمع بين هذين أمره صلى الله عليه وسلم بأن أصحابه يرفعون
أصواتهم بالتلبية وهو قد يقال المنهى عنه هنا الرفع الخارج عن العادة الذي ربما
آذى بدليل قوله صلى الله عليه وسلم ارفعوا على أنفسكم أي ارفعوا بها كما تقدم
فلا منافاة ولما أبصر صلى الله عليه وسلم عماله ما وقد خرجوا بمساحيمهم ومكاتهم
قالوا محمد والنخيس أي الجيش العظيم معه قيل له النخيس لأنه خمسة أقسام المقدمة
والساقة والمينة والميسرة وهما الجناحان والقلب وادبروا هرايا وهو قال وذكر أنه كان
بها عشرة آلاف مقاتل وأنهم كانوا لا يقاتلون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
يغزوهم يخرجون ويصطفون صفوفا ثم يقولون محمد يغزو وناهيات هيئات وهو ذكر
أن عبد الله بن أبي بن سلول أرسل اليهم يخبرهم بأن محمدا سائر اليكم فخذوا حذركم
وادخلوا أموالكم حصونكم واخرجوا الى قتاله ولا تخافوا منه أن عددكم كثير
وقوم محمد شرذمة قليلون عدل لاسلح معهم الا قليل فلما كانت الليلة التي نزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحتها بساحتهم لم يتحركوا تلك الليلة ولم يصح لهم
ديك حتى طلعت الشمس فأصبحوا أي قاموا من نومهم وأفسدتهم تخفق وفتحوا
حصونهم وغدوا الى أعمالهم معهم الفوس ويقال لها الكرازين والمسارين ومعهم
المسكائل أي وهي القفف الكثيرة فلما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولوا
هاربين الى حصونهم انتهى * فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر
خربت خيبرنا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين * أي وبذلك استدل على
جواز الاقتباس من القرآن وإنما قال صلى الله عليه وسلم خربت خيبر لانه لما رأى
آلة الهدم التي هي الفوس والمساحي فقال صلى الله عليه وسلم بأن حصونهم ستغرب
أو أخذ ذلك من اسمها أو أن ذلك دعا بلفظ الخبر * قال الامام النووي رحمه الله
والاصح أنه أعلمه الله بذلك ويوافقه ما في فتح الباري * ويحتمل أن يكون قال ذلك
بطريق الوحي * ويؤيده قوله انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين أي لانه
نزل بساحتهم وهي في الاصل الفضاء بين الابنية * وابتدأ رسول الله صلى الله عليه
وسلم من حصونهم بحصون النطاة قبل حصون الشق وقيل بحصون الكثيبة وجعلوا
المقاتلة في حصون النطاة فجاءه صلى الله عليه وسلم الحباب بن المذخر رضى الله عنه
فقال يا رسول الله انك نزلت من ذلك هذا فان كان من أمر أمرت به فلا تنكلم وان كان

الرأي تكلمنا فقال يا رسول الله ان أهل النطاة لي بهم معرفة ليس قوم أبعد منهم
 منهم ولا أعدل رمية منهم وهم مرتفعون علينا وهو أسرع لانحطاط نبلهم ولا قمان من
 بياتهم يدخلون في حجرة النخل أي النخل المجتمعة بعضه على بعض تحول يا رسول الله
 فقال صلى الله عليه وسلم أشرت بالرأي اذا أمسينا ان شاء الله تحولنا وودعنا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة رضى الله عنه فقال انظر لنا منزلا بعيدا فطاق
 محمد رضى الله عنه وقال يا رسول الله وجدت لك منزلا فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم على بركة الله وتحول لما أمسى * وأمر الناس بالتقول * أي وفي لفظ
 أن راحلته صلى الله عليه وسلم قامت فحبر بزمامها فأدركت لترد فقال دعوها فانها
 مأمورة فلما انتهت الى موضع من الصخرة بركت عندها فتقول رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الى الصخرة وتحول الناس اليها واتخذوا ذلك الموضع معسكرا وفي الاصل أنه
 نزل بذلك ليحول بين أهل خيبر وبين غطفان لانهم كانوا مظاهرين لهم على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وقد يقال لا مخالفة بين هذه الروايات الثلاثة فليتأمل وابتنى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم هناك مسجدا صلى به طول مقامه بخيبر أي وأمر صلى
 الله عليه وسلم بقطع نخيل أهل حصون النطاة فوق المسلمون في قطعها حتى قطعوا
 أربعمائنه نخلة ثم نهاهم عن القطع فاقطع من نخيل خيبر غيرها * قال قيل وقاتل
 صلى الله عليه وسلم يومه ذلك أشد القتال وعليه درعان وبيضة ومغفر وهو على
 فرس يقال له الظرب وفي يده قنطرة وترس * وما قيل أنه صلى الله عليه وسلم يوم خيبر
 كان على حمار مخطوم برسن من ليف وتحتة كاف من ليف أي ففي مسلم عن ابن عمر
 رضى الله عنه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمار وهو متوجه الى
 خيبر جاز أن يكون ركب ذلك الحمار في الطريق وحال القتال ركب ذلك الفرس
 انتهى * أقول يرشد الى هذا الجمع قوله متوجه الى خيبر * وظاهر هذا الكلام
 أنه صلى الله عليه وسلم باشر القتال بنفسه وتقدم أنه صلى الله عليه وسلم لم يباشر
 القتال بنفسه الا في أحد وجهين أن يكون باشر القتال بنفسه ولم يقتل أحدا اذ لو قتل
 أحد المذكور لانه مما يتوفر الدواعي الى نقله * وقد يكون المراد بقولهم وقاتل صلى الله
 عليه وسلم أي قاتل حسبة ويدل لذلك ما في الامتاع والجمع على حصن ناعم أي وهو
 من حصون النطاة بالرمي وهو دة قاتل ورسول الله صلى الله عليه وسلم على فرس
 يقال له الظرب وعليه درعان ومغفر وبيضة وفي يده قنطرة وترس وقد دفع صلى الله عليه
 وسلم لواءه لرجل من المهاجرين فرجع ولم يصنع شيئا فدفعه الى آخر من المهاجرين
 فرجع ولم يصنع شيئا وخرجت كتاب اليهود يقدمهم ياسر فكشف الانصار حتى

انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في موقفه فاشتد ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمسى به - موما والله أعلم وفي ذلك قتل محمود بن مسامة أخو محمد ابن مسامة رضي الله عنهم ما برحى ألقى عليه من ذلك الحصن آلة ما عليه مرحب وقيل كنانة بن الربيع وقد يجمع بأنهم اجتمعوا على ذلك وسيأتي ما يدل على أن قاتله غيرهما - وقد يقال لا مانع من أن يكونوا أي الثلاثة تجتمعوا على قتله أي فان محمود بن مسامة رضي الله عنه كان قد حارب حتى أعياء الحرب وثقل السلاح وكان الحر شديد افانجاز الى ظل ذلك الحصن فألقى عليه حجر الرخا فهدم البيضة على رأسه ونزلت جلدة جبينه على وجهه أي ونذرت عينه فأدركه المسلمون فأتوا به النبي صلى الله عليه وسلم فسرى بالبدة الى مكان ساقوه به بخرقة فساق رضي الله عنه من شدة الجراحة وجاء أخوه محمد بن مسامة رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان اليهود قتلوا أخي محمود بن مسامة فقال صلى الله عليه وسلم لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية فانكم لا تدرون ما يتلون به من - م فاذا لقيتموه فقولوا اللهم أنت ربنا وربهم - م ونوامينا ونواصيرهم بيدك وانما تقتلهم أنت ثم الزموا الارض جالساً فاذا غشوكم فانهم غشواوكبر واجهوا وفي سياق بعضهم ما يدل على أنه صلى الله عليه وسلم مكث سبعة أيام يقاتل أهل حصون البطاة يذهب كل يوم بمحمد بن مسامة رضي الله عنه للقتال ويخلف على محل العسكر عثمان بن عفان فاذا أمسى رجع صلى الله عليه وسلم الى ذلك المحل ومن جرح من المسلمين يحمل الى ذلك المحل ليداوى جرحه وكان صلى الله عليه وسلم يناوب بين أصحابه في حراسة الليل فلما كانت تلك الليلة السادسة من السبع استعمل صلى الله عليه وسلم عمر رضي الله عنه فطاف عمر بأصحابه حول العسكر وفرقهم فأتى برجل من يهود خيبر في جوف الليل فأمر به عمر رضي الله عنه أن يضرب عنقه فقال اذهب بي الى نبيكم حتى أكلمه فأمسك عنه وانتهى به الى باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجده يصلي فسمع صلى الله عليه وسلم عمر فسلم وأدخله عليه فدخل باليه ودى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وراءك فقال تؤمن يا أبا القاسم فقال نعم قال خرجت من حصن البطاة من عند قوم يتسلمون من الحصن في هذه الليلة قال فأين يذهبون قال الى الشق يجعلون فيه ذراريهم - م ويتمون للقتال ولعل المراد ما بقوه من ذراريهم - م فلا ينافي ما تقدم من أنهم - م أدخلوا أموالهم وعيالهم في حصون الكشيبة أو أن ذلك الخبر أخير بحسب ما فهم أنهم يجعلون ذراريهم في الشق والحال أنهم انما يذهبون ليجمعوا ذراريهم - م في حصون الكشيبة فليتناقل في هذا الحصن الذي هو حصن

الصعب من حصون النبطية في بيت فيه تحت الارض منجنيق وذبايات ودرع
وسيف فاذا دخلت الحصن غدا وانت تدخله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان شاء الله قال اليهودي ان شاء الله أو قتل عليه فانه لا يعرفه غيري وأخرى قيل
ما هي قال يستخرج المنجنيق وينصب على الشق ويدخل الرجال تحت الذبايات
فيحرقوا الحصن فتفجعه من يومك وكذلك تفعل بحصون الكعبة ثم قال يا أبا
القاسم احقن دمي قال أنت آمن قال ولي زوجة فهم الى قال هي لك ثم دعاه صلى الله
عليه وسلم الى الاسلام فقال أنظر في أياما ثم قال صلى الله عليه وسلم لمجد بن مسامة
رضي الله عنه لا عطين الراية الى رجل يحب الله ورسوله ويحب الله * وفي لفظ فقال
صلى الله عليه وسلم لا دمن اراية الى رجل يحب الله ورسوله لا يولي الدبر يفتح الله
عز وجل على يده فيمكنه الله من قاتل أخيك وعند ذلك لم يكن من العجالة
رضي الله عنهم له منزلة عند النبي صلى الله عليه وسلم الا يرجوا ان يعطاها * وعن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال ما أحببت الامارة الا ذلك اليوم ولعل ذلك
لا ينافي ما جاء أن وفد ثقيف لما جاؤهم صلى الله عليه وسلم قال لهم تسلمن أو بعثن اليكم
رجلا مني * وفي رواية مثل نفسي فليضربن أعناقكم وليس بين ذرارىكم
ولياخذن أموالكم * قال عمر رضي الله عنه فوالله ما تمنيت الامارة الا يومئذ
وجعلت أنصب صدرى له صلى الله عليه وسلم وجاء أن يقول هو هذا قالت صلى
الله عليه وسلم الى على كرم الله وجهه فأخذيده وقال هو هذا وهذا * وقد يقال
لا يلزم من محبة الشيء تمنيه بخلاف العكس ففي هذه الغزاة أحب الامارة وما تمنى
لان الوصف في ذلك أبلغ من الوصف هنا فليست أمثلة * ويروى أن عليا كرم الله وجهه
لما بلغه مقالته صلى الله عليه وسلم أي في خير قال اللهم لا تعطى لما منعت ولا مانع
لما أعطيت فبعث صلى الله عليه وسلم الى على كرم الله وجهه وكان أرمدا شديدا
الرمد أي وكان قد تخلف في المدينة ثم لحق بالقوم أي فقبل له انه يشتكي عينيه
فقال صلى الله عليه وسلم من يأتيني به فذهب اليه سلمة بن الأكوع رضي الله عنه
وأخذيده يقوده حتى أتى به النبي صلى الله عليه وسلم قد عصب عينيه فعقد له صلى
الله عليه وسلم اللواء أي لواء الأبيض * فعن ابن اسحاق وابن سعد لم تكن الرايات
اليوم خيبر أي فانه صلى الله عليه وسلم فرق الرايات يومئذ بين أبي بكر وعمر
والجباب بن المنذر وسعد بن عباد رضي الله عنهم * وانما كانت الالوية وكانت
راية رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء من برد لعائشة رضي الله عنها تدعى
العقاب * وفي كلام المقرئ لما ذكر ترتيب الرياسة في الجاهلية ذكر أن

العقاب كان في الجاهلية راية تكون لرئيس الحرب * وجاء الاسلام وهي عند أبي
سفيان وجاء الاسلام والسدانة والواء عند عثمان بن أبي طلحة من بني عبد الدار
* وفي سيرة الحافظ الدمي طي رجه الله وكانت له صلى الله عليه وسلم راية سوداء
مربعة من غمرة مخجلة يقال لها العقاب وكان له راية صفراء ولواؤه أبيض دفعة الى على
كرم الله وجهه وفيه أن ذلك اللواء يقال له العقاب وفي سيرة الدمي طي رجه الله
وكانت رايته صلى الله عليه وسلم بيضاء وربما جعل فيها الاسود ولعل الاسود كان
كتابة في ذلك العلم ولعل هذا اللواء الذي فيه الاسود والمعنى بما جاء في بعض
الروايات كان له صلى الله عليه وسلم لواء أبيض مكتوب فيه لا اله الا الله أي بالسواد
ولعله محمل قول بعضهم كان له صلى الله عليه وسلم لواء أغبر وربما كان من خز بعض
نسائه فقال على كرم الله وجهه يا رسول الله اني أرمد كما ترى لا ابصر موضع قدمي
فتفل صلى الله عليه وسلم وفي لفظ بصق في عينه أي بعد ان وضع رأسه في حجره
وفي لفظ فتفل في كفه وفتح له عينيه فذلكهما أفبرأ حتى كأن لم يكن بهما وجمع
* قال على رضي الله عنه فأرمدت بعد يومئذ وفي لفظ فأرمدت ولا صدعت وفي لفظ
فما اشتكيتهما حتى الساعة وفي هذا السياق لطيفة وهي أن من طلب شيئاً أو
تعرض لطلبه يحرمه غالباً وأن من لم يطلب الشيء ولا يتعرض لطلبه ربما وصل اليه
* وقد أشار الى ذلك صلى الله عليه وسلم بقوله رحم الله أخى يوسف لو لم يقل اجعلني
على خزائن الارض لاستعمله في ساعته ولكن لاجل سؤاله اياه ذلك أخر عنه سنة
أي وبعد السنة دعاه الملك وتوجه ورداه وقلده بسيفه وأمر له يسير من ذهب مكال
بالدروال يا قوت وضرب له عليه حلة من استبرق وفوض اليه أمر مصر * وقد قيل
لو وقعت قانسوة من السماء لا تقع على رأس من يريد ما زاد في رواية عن على كرم
الله وجهه أنه صلى الله عليه وسلم دعاه بقوله اللهم اكمل الحروال الرد * قال على
كرم الله وجهه فما وجدت بعد ذلك لاحرا ولا برداً أي فكان يلبس في الحر الشديد
العباء المحشو والخير ويلبس في البرد الشديد الثوبين الخفيفين * وفي لفظ الثوب
الخفيف فلا يبالى بالبرد وقد يخالف ذلك ما حكاه بعضهم قال دخل رجل على
على كرم الله وجهه وهو يرعد تحت سهل قطيفة أي قطيفة خلقه فقال يا أمير
المؤمنين ان الله جعل لك في هذا المال وأنت تصنع بنفسك هكذا فقال والله
لا أرى أكرم من مالكم وأنهم ما قطيفتي التي خرجت بها من المدينة * وقديقال
لا مخالفة لانه يجوز أن تكون رعدته رضي الله عنه ليست من البرد خلاف ما ظنه
السائل لجواز أن تكون لمحى اصابته في ذلك الوقت وقد أشار الى التفل صاحب

الهمزية رضى الله تعالى عنه بقوله

وعلى لما قتلت لعينيه وكنائهم - امعارم داء

فعدانا طرا بعينى عقاب * في غزاة لها العقاب لواء

وفي قوله صلى الله عليه وسلم لم يلدن الراية اطلاق الراية على اللواء ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لعلى كرم الله وجهه خذ هذه الراية وتقدم أن الراية يطلق عليها اللواء هذا وفي كلام بعضهم أن أباسفيان رضى الله عنه كانت اليه الراية المعروفة بالعقاب التي كان لا يحبسها الا رئيس اذا حيت الحرب هذا كلامه فلعل تسمية رايته صلى الله عليه وسلم بالعقاب لكونها كذلك * فقال على كرم الله وجهه - على م أقاتلهم يا رسول الله قال ان يشهدوا أن لا اله الا الله وأنى رسول الله فاذا فعلوا ذلك فقد حقوا دماءهم وأموالهم * وفي رواية لما أعطاه صلى الله عليه وسلم الراية قال له امش ولا تلتفت فسا رشيأ ثم وقف وتلتهفت فصرخ يا رسول الله على م أقاتل الناس قال فاتلهم حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله فاذا فعلوا ذلك فقدمت دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله تعالى أى حساب بواطنهم وسرائرهم - على الله لانه المطلع وحده على ما فيها من ايمان خالص أو نفاق وكفر زاد في رواية وأخبرهم بما يجب عليهم - من حق الله والله لان يهدى الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حراً النعم أى تصدق بها في سبيل الله وقد جعل صلى الله عليه وسلم عزمة الدم بالسوط بالشهادتين لكنه لا يقرب من نطق به ما على ترك الصلاة ولا على ترك الزكاة ومن ثم قال له صلى الله عليه وسلم وأخبرهم بما يجب عليهم * وفي لفظ قال له امش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك * أى وعن حذيفة رضى الله عنه لما أتته يا على كرم الله وجهه يوم خيبر لليلة قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا على والذي نفسي بيده ان معك من لا يخذلك هذا جبريل عليه السلام عن يمينك بيده سيف لوضرب به الجبال لقطعها فاستبشر بالرضوان والجنة يا على انك سيد العرب وأنا سيد ولد آدم * وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم كان يعطى الراية كل يوم واحداً من أصحابه ويبعثه فبعث أبابكر رضى الله عنه فقاتل ورجع ولم يكن فتح وقد جهدهم فبعث عمر بن الخطاب رضى الله عنه - من الغدأى برايته فقاتل ورجع ولم يكن فتح وقد جهدهم فبعث رجلاً من الانصار فقاتل ورجع ولم يكن فتح فقال عليه الصلاة والسلام لا عطيت الراية أى اللواء غداً رجلاً يحب الله ورسوله يفتح الله على يده ليس بفارو في لفظ كرا غير فرار قد عاليا كرم الله وجهه - وهو ارمدة فتغل في عينيه ثم قال خذ هذه الراية فامض بها حتى

يفتح الله عليك أي ودعاه ولمن معه بالنصر * وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم
ألبسه درعه الحديد وشذذ الفقار أي الذي هو سيفه في وسطه وأعطاه الراية
ووجهه إلى الحصن فخرج على كرم الله وجهه بهاءه رول حتى ركضها تحت الحصن
فاطلع عليه يهودى من رأس الحصن فقال من أنت قال على بن أبي طالب فقال
اليهودى علوت وما أنزل على موسى ثم خرج إليه أهل المحضر وكان أقول من خرج
منهم إليه انحارث أخو مرحب وكان معروفا بالعبادة فكشف المسلمون وثبت
على كرم الله وجهه فقتله على وانهمزم اليه ودالي الحصن ثم خرج إليه مرحب فحمل
مرحب عليه وضربه فطرح ترسه من يده وتناول على كرم الله وجهه بابا كان عند
الحصن فترس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه الحصن ثم
ألقاه من يده أي وراه ظهره ثمانين شبرا قال الراوى فجهدت أنا وسبعة نفر على أن
نقاب ذلك الباب فلم نقدر قال بعضهم في هذا الخبر جهالة طاعظ اهر قال وقيل
ولم يقدر على حمله أربعون رجلا وقيل سبعون وفي رواية أن عليا كرم الله وجهه لما
انتمى إلى باب الحصن اجتذب أحد أبوابه فألقاه بالارض فاجتمع عليه بعد سبعون
رجلا فكان جهدا أن أعادوه مكانه وقيل حمل الباب على ظهره حتى سعد المسلمون
عليه ودخلوا الحصن * قال بعضهم وطرق حديث الباب كلها واهية * وفي
بعضها قال الذهبي انه منكر * وفي الامتاع وزعم بعضهم أن حمل على كرم الله
وجهه الباب لأمر له وانما يروى عن رعايع الناس وليس كذلك ثم ذكر رجلة
من خرجته من الحفاط وجاء أن مرجبا لما رأى أن أخاه قد قتل خرج سريعا من الحصن
في سلاحه * أي وقد كان لبس درعيز وتقلد بسيفين واهتم بهما متين ولبس
فوقهما مغفرا وجرا قد نقيه قدر البيضة ومعه رمح لسانه ثلاثة أسنان وهو يرتجز
ويقول من أبيات

قد علمت خيبر في مرحب * شاكي السلاح بطل مجرب

* ومعنى شاكي السلاح تام السلاح ومعنى مجرب أي معروف بالشجاعة وقهر
الفرسان ثم يقول هل من مبارزة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا قال محمد
ابن مسلمة رضي الله عنه أماله يا رسول الله أنا المؤثر وأي الذي قتل له قتيل فلم يؤخذ
بشاره الثائر قتل أخى بالادس قال صلى الله عليه وسلم فقم إليه اللهم أعنه عليه فقتله
محمد بن مسلمة رضي الله عنه أي فان مرجبا حمل على محمد بن مسلمة فاتاه بدركته
فوقع سيف مرحب فيهما فعضت به وأمسكته فضر به محمد رضي الله عنه فقتله
* ويدل لذلك قول الامام الزكي رحمه الله في المختصر ان النبي صلى الله عليه وسلم

يوم خير نفل محمد بن مسلمة سلب مرحب سيفه ورجحه ومغفرته وبفضته ووجوده
على سيفه مكتوب هذا سيف مرحب من يديه يعطب * وقيل القاتل له على
كرم الله وجهه وبه جرم مسلم رحمه الله في محبته * وقال بعضهم والاخبار متواترة به
وقال ابن الاثير الصحيح الذي عليه أهل السير والحديث أن عليا كرم الله وجهه
قائه * وفي الاستيعاب والصحيح الذي عليه أكثر أهل السير والحديث أن عليا
قائه * ويروى أن عليا كرم الله وجهه ورضي عنه لما خرج إليه ارتجز بقوله
أنا الذي سمتني أمي حيدره * ضرغام جام وليث قسوده

* وقيل بدله كليت غابات كريمة المنظرة أي فان أم على كرم الله وجهه سمته أسدا
باسم أبيها وكان أبو أوطالب غائباً فلما قدم كره ذلك وسماه علياً أي ومن أسماء
الأسد حيدره والحيدرة الغليظ القوي * وقيل لقب بذلك في صغره لانه كان عظيم
البطن ممتلئاً لحماً من كان كذلك يقال له حيدرة ويقال إن ذلك كان كشفاً من
على كرم الله وجهه فان مرحباً كان رأى في تلك الليلة في المنام أن أسداً افترسه
وذكره على كرم الله وجهه بذلك ليخيفه ويضعف نفسه * ويروى أن علياً كرم
الله وجهه ضرب مرحباً فترس فوقع السيف على الترس فقدمه وشق المغفر والحجر
الذي تحته والعمامتين وفلق هامته حتى أخذ السيف في الأضراس وإلى ذلك
يشير بعضهم وقد أجاد بقوله

وشادن أبصرته مقبلاً * فقلت عن وجدى به مرحباً

قد فزادى في الهوى قد * قد على في الوغى مرحباً

أي وقد يجمع بين كون القاتل لمرحب علياً كرم الله وجهه وكون القاتل له محمد بن
مسلمة بأن محمد بن مسلمة أثبتته أي بعد أن شق على كرم الله وجهه هامته لجواز
أن يكون شق هامته ولم يثبتته فأثبتته محمد بن مسلمة ثم إن علياً كرم الله وجهه
وقف عليه أي ويدل لذلك ما في بعض السير عن الواقدي رحمه الله لما قطع محمد
ابن مسلمة ساقى مرحب قال له مرحب أجهز علي فقال لا ذق الموت كما داقه أخي
ومر به علي كرم الله وجهه ف ضرب عنقه وأخذ سلبه فاختصم إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم في سلبه فقال محمد يا رسول الله ما قطعت رجله وتركته إلا ليدوق
الموت وكنت قادر أن أجهز عليه فقال علي كرم الله وجهه صدق فأعطى سلبه
لمحمد ابن مسلمة رضي الله عنه وأعمل هذا كان بعد مبارزة هار بن الأكوع لمرحب
فلا ينافي ما مر عن فتح الباري ثم خرج بعد مرحب أخوه ياسر أي وهو يرتجز بقوله
قد علمت خير أفي ياسر * شاكي السلاح بطل مغادر

وكان أيضا من مشاهير فرسان يهود و شجعانهم وهو يقول من يبارز فخرج له
 الزبير رضي الله عنه فقالت أمه صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يا رسول الله انه يقتل ابني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ابنك
 يقتله ان شاء الله فقتله الزبير رضي الله عنه * أي وعند ذلك قال له صلى
 الله عليه وسلم فذاك هم ونحال لكل بني حواري وحواري الزبير * وذكر
 الزبير في هذه الواقعة للزبير كانت في بني قريظة حيث قال انه يعني الزبير
 رضي الله عنه أول من استحق السلب وكان ذلك في بني قريظة برز رجل
 من المدو فقاتل رجلا ورجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم قم يا زبير فقاتل
 أمه صفية بنت عبد المطلب واحدى يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أمي ما علا صاحبه فقتله فبلا الزبير رضي الله عنه فقتله فقتله رسول الله
 صلى الله عليه وسلم سابه وقال السلب للقاتل هذا كلامه فليست أمل فاني لم أقف
 في كلام أحد على أن بني قريظة وقعت منهم قتلة بالمبارزة * وفي رواية أن
 القاتل لياسر على بن أبي طالب كرم الله وجهه أي ويمكن الجمع بمثل ما تقدم وكان
 شعار المسلمين أمت أمت * وفي رواية يا منصور أمت ومن جملته من قتل
 من المسلمين الاسود الراعي كان أجيرا لرجل من اليهود وكان هبدا حبشيا يسمى أسلم
 * أي وفي الامتاع اسمه يسار فجاء اليه صلى الله عليه وسلم وهو محاصر خيبر وقال
 يا رسول الله اعرض على الاسلام فعرضه عليه فأسلم وفي رواية انه قال ان أسلمت فاذا لي
 قال الجنة فأسلم فلما أسلم قال يا رسول الله اني كنت أجيرا لصاحب هذه الغنم فكيف
 أصنع بها وفي لفظ انها أمانة وهي للناس الشاة والشاتان وأكثر من ذلك فقال صلى
 الله عليه وسلم له اضرب في وجهها فانها استرجع الى ربها فقام الاسود فأخذ حفنة
 من حصباء فرمى بها في وجهها وقال ارجعي الى صاحبك فوافقه لا أمحبك
 فخرجت بمجموعة كأن سائقا يسوقها حتى دخلت الحصن ثم تقدم رضي الله عنه
 الى ذلك الحصن فقاتل مع المسلمين فأصابه حجر * وفي رواية سهم غرب بفتح الراء
 والاضافة وبسكين الراء بلا اضافة وهو من لا يعرف راميته فقتله ولم يسجد لله سجدة
 فأقبحه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه نفر من أصحابه ثم أعرض عنه فقال
 يا رسول الله لم أعرضت عنه فقال ان معه الآن زوجتيه من الحور والعين تنفضان
 التراب عن وجهه وتقولان له ترب الله وجهه من ترب وجهك وقتل من قتلك
 * زاد في لفظ لقد أكرم الله هذا العبد وساقه الى خير قد كان الاسلام من نفسه
 حقا وفتح الله ذلك الحصن الذي هو حصن ناعم * وهو أول حصن فتح من حصون

الندوة على يد علي كرم الله وجهه أي يهود عن عائشة رضي الله عنها ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز الشعير والتمر حتى فطعت دارقنة أي وهي أول دار فطخت بخبيرة وهي بالندوة وهي نزل ياسر أخي مرحب وهو ظاهر السياق أنها حصن ناعم و يروى أن عليا كرم الله وجهه لما فتح الحصن أخذ الرجل الذي قتل أخا محمد بن مسلمة وسلمه إليه فقتله وتقدم أن محمد بن مسلمة رضي الله عنه قتل مرحبا لكونه قاتل أخيه على ما تقدم وسيأتي أنه صلى الله عليه وسلم دفع كدانة لمحمد ليقته بأخيه وهذا يؤيد ما تقدم من أن الثلاثة أي مرحب وكنانة وذلك الرجل الذي سلمه على له اشتراكوا في قتل أخي محمد بن مسلمة قال وأصاب المسلمون رضي الله عنهم مجاعة وأرسلت أسلم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أسماء بن حارثة وأمرته أن يقول له صلى الله عليه وسلم إن أسلم يقرؤك السلام ويقولون أجهدنا الجوع فلا هم رجل وقال من بين العرب قه نعون هذا فقال هذين حارثة وأخو أسماء والله اني أرجو أن تكون البعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتاح الخير فجاءه صلى الله عليه وسلم أسماء وبلغه ما قالت أسلم فدعى لهم فقال اللهم انك قد عرفت حالهم وأن ليس بهم قوة وأن ليس بيدي شيء أعطيهم إياه وقال اللهم افتح أكثر الحصون طعما ما وودكا ودفع اللوا للحباب بن المنذر رضي الله عنه ونذب الناس وكان من سلم من يهود حمن ناعم انتقل إلى حصن الصعب من حصون الندوة ففتح الله حصن الصعب قبل ما غابت الشمس من ذلك اليوم بعد أن أقاموا على محاصرته يومين وما بخبير حصن أكثر طعما منه أي من شعيرة وودك أي من يمن وزيت وشحم وباشية ومناع منه ولا يخالف هذا ما تقدم عن عائشة في وصف حصن ناعم من قولها ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى آخره وما تقدم من أنهم ادخلوا أمه والهم حصون الكتيبة لأنه يجوز أن يكون المراد بأمهم النقوط ونحوها دون ما ذكره أو كان في هذا الحصن الذي هو حصن الصعب خمسمائة مقاتل وقبل فتحه خرج منه رجل يقال له يوشع مبارزا فخرج له الحباب بن المنذر رضي الله عنه فقتله وخرج آخره مبارزا يقال له الديال فبرز له عمارة بن عقبة الغفاري رضي الله عنه فضربه على هامته فقتله فقال له خذها وانا الغلام الغفاري فقال الناس حبط جهاده فقال له صلى الله عليه وسلم لما بلغه ذلك يؤجر ويحمد أي وجملت يهود حيلة منكرة فانكشف المسلمون حتى اتهموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف قد نزل عن فرسه فثبت الحباب بن المنذر رضي الله عنه فحرض صلى الله عليه وسلم المسلمين على الجهاد فأقبلوا وزحف بهم الحباب رضي الله عنهم فانهم هزمت يهود وأغلقت

الحصون عليهم * ثم ان المسلمين اقتحموا الحصن يقتلون ويأسرون فوجدوا في ذلك
 الحصن من الشعير والتمر والسمن والعسل والسكر والزيت والودك شيئا كثيرا
 ونادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم كادوا واعلفوا ولا تحملوا أي لا تخرجوا
 به الى بلادكم * وهذا دليل لما ذهب اليه امامنا رضي الله عنه من ان الغنائم
 اخذ ما تم الحاجة اليه من الطعام وما يؤول كل غالب من الفواكه وعاف الدواب من
 الغنمة بدار الحرب اذا كان الجهاد بدار الحرب مما يباع ذلك فيه وليس لهم اخذ
 ما تبذر الحاجة اليه كالقانيذ والسكر ولا ينافي ذلك ما ذكرهنا لانه يجوز ان يكون
 الاذن في أكل مجموع ما ذكر * وفي السيرة المشامية عن عبد الله بن مغفر رضي
 الله عنه قال أميت من في خير أي من غنيمتها جراب شعير فاحتلمته على عنقي
 أريد رحلي فلقيني صاحب المغنم الذي جعل عليها أي وهو أبو اليسر كعب بن عمرو
 ابن زيد الانصاري رضي الله عنه فأخذ بناصيته وقال هلم هذا حتى تقسمه بين
 المسلمين فقلت والله لا أعطيكه فجعل يجاذبني الجراب فرأنا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ونحن نصنع ذلك فتيسم صاحبنا حكيم قال لصاحب المغنم لا أبالك خل بينه
 وبينه فأرسله فانطلقت به الى رحلي واصحابي فأكلنا من في الامتناع أنهم وجدوا
 لهذا الحصن الذي هو حصن الصعب آفة حرب ذبايات ومتجنيقا * أي وذلك
 موافق لما تقدم عن ذلك الخبر له صلى الله عليه وسلم بان في حصن في بيت منه
 تحت الارض مخبئ وذبايات ودروع وسيوف ولعل وجود ذلك كازيد لالة ذلك
 الرجل عليه ولما فتح ذلك الحصن تحول من سلم من أهله الى حصن قلة وهو حصن
 بقلة جبل أي ويعبر عن هذا بقلة الزبير رضي الله عنه أي الذي صار في سهم الزبير
 بعد ذلك وهو آخر حصون النبط أي فتحهم النبط ثلاثة فاعلم وحصن الصعب
 وحصن قلة فأقام المسلمون على حصار هذا الحصن الذي هو حصن قلة ثلاثة أيام فجاء
 رجل من اليهود وقال له صلى الله عليه وسلم يا أبا القاسم تؤمن أن أدلك على
 ما تستريح به فانك لو مكنت شهر لا تقدر على فتح هذا الحصن فإزبه ديولا وهي
 الانهر الصغيرة تحت الارض يخرجون ليلا فيشربون منها فان قطعت عنهم شربهم
 أهلكتهم فأمناه صلى الله عليه وسلم وسار الى ديولهم فقطعها فمات ذلك خراجوا
 وقاتلوا أشد القتال وفتح ذلك الحصن ثم سار المسلمون الى حصار الشق بفتح الشين
 المعجمة وكسرها والفتح أعرف عند أهل اللغة فكان أول حصن بدأ به من حصن
 الشق حصن أي فقاتل أهله قتلا شديدا وخرج رجل منهم يقال له غز واليدعو
 الى البراز فبرزه الحباب رضي الله عنه وحمل عليه فقطع يده اليمن ونصف الذراع

فبادروا بجماهمز ما الى الحصن فقبضوا الحباب فقطع عرقوبه فوقع فذذف عليه فخرج
 آخر مبادزا فخرج له رجل من المسلمين فقتل ذلك الرجل وقام مكانه يدعول للبرار
 فخرج له أبودجانة رضى الله عنه فضر به أبودجانة رضى الله عنه فقطع عرقوبه ثم
 ذذف عليه * ووجد ذلك أجمت يهود عن البراز فكبى المسلمون وتحاملوا على الحصن
 ودخلوه يقدمهم أبودجانة رضى الله عنه فوجدوا فيه أثاما ومناعا وغنا وطعاما
 وهرب من كان فيه ولحق بحصن يقال له حصن البراء وهو الحصن الثاني من حصن
 الشق فتمنعوا به أشد التمتع وكان أهله أشد رميا للمسلمين بالنبل والحجارة حتى أصاب
 النبل بتياب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلقت به فأخذهم صلى الله عليه وسلم
 ككمان حصباء فحصب به ذلك الحصن فرجف بهم ثم اخ في الأرض وأخذ
 المسلمون من فيه أخذوا أي فحسون الشق اثنان حصن أبي وحصن البراء وحينئذ
 يتأمل في قول الخافض الدمي اطي في سيرته والشق وبه حصون منها حصن أبي
 وحصن البراء * أقول وفي المتاع انهم وجدوا في حصن الصعب الذي هو أحد
 حصون النضادة مخبئا أي كما أخبر بذلك اليهودي الذي جاء به عن رضى الله عنه
 وأدخله عليه صلى الله عليه وسلم وأنه كما تقدم وانهم نصبوا المنجنيق الذي وجدوه
 في حصن الصعب على هذا الحصن الذي هو حصن البراء من حصون الشق * أي
 وهو يخالف قول بعضهم لم ينصب المنجنيق الا في غزوة الطائف * الا أن يقال
 يجوز أن يكون المراد بعدم نصبه أنه لم يرم به الا في غزوة الطائف * وأما ما نصب
 لم يرم به فلا مخالفة ووجدوا في هذا الحصن آنية من نحاس وفخار كانت اليهود
 تأكل فيها وتشرب فقال صلى الله عليه وسلم اغسلوها واطحوا وكلوا فيها واشربوا
 وحكمة تسخين الماء لا في وهي أن الماء الحار أتور في النضادة واخراج الدسومة
 والله أعلم ثم أن المسلمين لما أخذوا حصون النضادة وحصون لشق انهم سزم من سلم
 من يهود تلك الحصون الى حصون الكتيبة وهي ثلاثة حصون القموص كصبور
 واوطيح وسلام بضم السين المهملة * وكان أعظم حصون خيبر القموص وكان
 منيعا حاصره المسلمون عشرين ليلة ثم فتحه الله على يد علي كرم الله وجهه ومنه
 سميت صفة رضى الله عنها كما قاله الحافظ بن حجر * قال وقيل كان اسمها قبل
 أن تسمى زينب فلما صارت من الصفي سميت صفة والصفي ما كان يصطف فيه صلى
 الله عليه وسلم لنفسه من الغنيمة قبل أن تقسم على ما تقدم وكان في الجاهلية
 لأمير الجيش ربع الغنيمة * ومن ثم قيل له المربع * قال السهيلي
 رجه الله كانت أموال النبي صلى الله عليه وسلم من ثلاثة أوجه من الصفي والمهدية

وخمس الخمس هذا كلامه ولا يخفى أنه يزاد على ذلك القى وانتهى المسلمون الى
 حصار الوطيط بالحساء المهمة مأخوذ من الوطيط وهو في الاصل ما تعلق بمخالب الطير
 من الطين سمي الوطيط باسم الوطيط بن مارد رجل من عمود وحصن سلامه ويقال له
 السلام وهو حصن بنى الحقيق آخر حصون خيبر ومكثوا على احصارهما أربعة
 عشر يوماً فلم يخرج أحد منهما فهم صلى الله عليه وسلم أن يجعل عليهم أى على من
 فيهما المنجنيق أى ينصبه عليهم ولم يرم به * فلما أيقنوا بالهلكة سألو ارسول
 الله صلى الله عليه وسلم الصلح على حقن دماء المقاتلة وترك الذرية لهم
 ويخرجون من خيبر وأرضها بذرارهم وأن لا يصحب واحد منهم الا ثوب واحد
 على ظهره * وفي لفظ وتركوا ما لهم من مال وأرض من الصقراء والبيضاء
 والكراع والحلقة والابز الاثوابا واحداً صلحهم على ذلك وعلى أن ذمة الله
 ورسوله بريئة منهم أن يكتنوه شيئاً من متاعهم يسألهم عنه * فعلم ان حصون
 خيبر فتحت عنوة الا الحصنين المذكورين وهما الوطيط وسلام فانهم لما افتتحوا عنوة
 بل صلحاف كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو دليل على أنهم لم يقاتلوا
 في حال حصارهم لان القى ما جلوا عنه من غير مقاتلة كذا قيل وظاهر اطلاق قول
 الروضة من القى ما صولح عليه أهل بلده من الكفار انه وان كان بعد محاصرتهم
 ومقاتلتهم للمسلمين في حال حصارهم برمي الحجارة أو النبل * وفي فتح الباري نقلاً
 عن ابن عبد البر أنه جزم بأن حصون خيبر فتحت عنوة وانما دخلت الشبهة على من
 قال فتحت صلحاً بالحصنين الذين أسلموا أهلها لحقن دماهم وهو ضرب من الصلح
 لكن لم يقع ذلك الا بحصار وقتال هذا كلامه فليست أمثلة فان بالقتال يخرج عن كونه
 فيأولعل المراد قتال بالنبل ورمى بالحجارة والافتقد تقدم أنه لم يخرج منهما أحد
 للمقاتلة فليست أمثلة فان كلامه يقتضي ان بالحصار وبالقتال بنحو النبل يخرج ذلك
 عن كونه فيأوله صلى الله عليه وسلم ويكون غنيمة ولعله مذهب المالكية الذي هو
 مذهب ابن عبد البر رحمه الله تعالى * وفي الامل عن ابن شهاب رحمه الله أنه
 قال بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم افتتح خيبر عنوة بعد القتال وترك من ترك
 من أهلها على الجلاء بعد القتال في حال حصارهم * وسأقضى ما يصرح بأن
 ما جلوا عنه في لا غنيمة ووجدوا في الحصنين المذكورين مائة درع وأربعمائة
 سيف وألف رمح وخمسمائة قوس عريضة يجدها * أى ووجدوا في انشاء
 الغنيمة صحائف متعددة من التوراة فجاءت يهود تطالب اقامر صلى الله عليه وسلم
 بدفعها اليهم وهو يخالف ما قاله أئمتنا ان كتبهم التي يحرم الاتفاغ بها لكونها

مبدلة بمعنى أن أمكن أو تمزق وتجعل في القيمة قتيلا * إلا أن يدعى أن تلك
 العصف لم تكن مبدلة أو غيرة والجلد الذي كان فيه حلي بنى النضير أي وعقود الدر
 والجوهر الذي جلاويه لأنهم لما جلاوا كان سلام بن مشكم أبي الحقيق رافعاً ليراه
 الناس وهو يقول يا علي صوته هذا أعدتنا لرفع الأرض وخفضها كما تقدم
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعية بن عمرو أي وهو عم حي بن أخطب
 * وفي لفظ سعية بن سلام بن أبي الحقيق وفي الامتناع وسأل صلى الله عليه وسلم
 كنانة بن أبي الحقيق أي مسك أي جلد حي بن أخطب أي وانما نسب اليه
 الجلد المذكور فقيل كثر حي لان حي كان عظيم بنى النضير والافهولا يكون الا عند
 بنى الحقيق فقال اذهبته الحروب والنفقات فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 سعية للزبير رضي الله عنه فمسه بعذاب فقال رأيت حلياً يطوف في خربة ههنا
 فذهبوا الى الخربة ففتشوها فوجدوا ذلك الجلد * قال وفي رواية أنه صلى الله
 عليه وسلم أتى بكنانة وهو زوج صفية تزوجها بعد أن طلقها اسلام بن مشكم
 وبالربيع أخوه فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم أين آتيتكما التي كنتم
 تعبرونها أهل مكة أي لان أعيان مكة اذا كان لاحدهم عرس يرسلون فيستعيرون
 من ذلك الحلي انتهى * أي والانية والكثرة عبارة عن حلي كان أو لا في جلد
 شاة ثم كان لكثرتة في جلد ثور ثم كان لكثرتة في جلد بعير كما تقدم فقال اذهبته
 النفقات والحروب فقال صلى الله عليه وسلم العهد قرب والمال أكثر من ذلك
 أيما كنتماني شيئاً فاطلعت عليه استغلت دماء كما وذرار يكما فقالا نعم فأخبره
 الله بموضع ذلك الحلي أي فانه صلى الله عليه وسلم قال لرجل من الانصار اذهب
 الى محل كذا وكذا ثم أتت لئحل فانظر نخلة عن يمينك أو قل عن يسارك مرفوعة
 فائتني بما فيها فانطلق فجاء بالانية ويمكن الجمع بين هذا وما تقدم وما يأتي أنهم
 فتشوا عليه في خربة حتى وجدوه بأن التفتيش كان في أول الامر واعلام الله
 تعالى بذلك كان بعد فجيء به فقوم بعشرة آلاف دينار * أي لانه وجد فيه
 أساور ودمالح وخلاخيل واقراطه وخواتيم الذهب وعقود الجوهر والزمرذوعود
 انظار مجزوع بالذهب فضرب اعناقهم ماوسى أهلها * أي وفي لفظ آخر لما
 قتت خبيراً أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكنانة بن أبي الربيع * وفي لفظ
 ابن ربيعة بن أبي الحقيق وكان عنده كثر بنى النضير فسأله صلى الله عليه وسلم
 عنه فوجد أن يكون يعلم مكانه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل
 من اليهود فقال اني رأيت كنانة يطيف بهذه الخربة كل غداة * أي فان كنانة

حين رأى النبي صلى الله عليه وسلم فتح حصين النطاقة وتيقن ظهوره عليهم دفنه
 في خربة * أى وفيه أن هذا لا يناسب ما سبق من أن حياً كان يطيف بتلك الخربة
 إلا أن يقال جاز أن يكون دفنه في تلك الخربة في محل آخر غير الذى دفنه فيه حى
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكانانة أرايت أن وجدت عندك أقتلك قال نعم
 فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخربة فحفرت فأخرج منها بعض كنزهم ثم
 سأله ما بقى فأبى أن يؤديه أمر به الزبير رضى الله عنه فقال عذبه حتى نستأصل
 ما عنده كان الزبير رضى الله عنه يقده بزنادى الزناد الذى يستخرج به النار
 على صدره حتى أشرف على نفسه وأخذ منه جواز العوبة لمزيتهم ليعقر بالحق فهو
 من السياسة الشرعية ثم دفعه صلى الله عليه وسلم لمحمد بن مسلمة رضى الله عنه
 فضرب عنقه بأخيه محمود * أى ولا مانع أن يكون السؤال وتعذيب الزبير وقع
 لسعية كدانة أيضاً * وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغنائم أى التى
 غنمت قبل الصلح فجمعت وأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعاً ما منها صفية
 رضى الله عنها بنت حبي بن أخطب من سبط دارون بن عمران أخى موسى عليهم
 الصلاة والسلام فاصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية لنفسه وجعلها
 عند أم سليم التى هى أم أنس خادمه صلى الله عليه وسلم حتى أهتدت وأسلمت ثم
 أعتقها صلى الله عليه وسلم وتزوجها وجعل عتقها مداقها أى أعتقها بلا
 عوض وتزوجها بلامهر لا فى الحال ولا فى المال أى لم يجعل لها شيئاً غير العتق
 * وقد سئل أنس رضى الله عنه عن صفية فقيل له يا أبا حمزة ما أصدقها قال نفسها
 أعتقها وتزوجها * وهذا مرد ما استدل به فقهاؤنا على أن من خصائصه صلى الله
 عليه وسلم لم يعدم جواز نكاح الأمة وجواز وطئها بملك اليمين من أنه صلى الله عليه
 وسلم كان يداً صفية قبل إسلامها بملك اليمين * ويرد أيضاً على من استدل من
 فقهاءنا على استحباب الولية لاسرية بأنه صلى الله عليه وسلم أولم على صفية كما علمت
 أنها زوجة لاسرية * أى لسكر ذكر بعض فقهاءنا أنه صلى الله عليه وسلم أسأ
 أولم على صفية رضى الله عنها قالوا ان لم يحجبها فهى أم ولد وان حجبها فهى امرأته
 وذلك دليل على استحباب الولية لاسرية إذ لو اختمت بالزوجة لم يترددوا فى كونها
 زوجة لاسرية وذلك بعد أن خيرها صلى الله عليه وسلم بين أن يعتقها فترجع
 الى من بقى من أهلها أو يسلم فيتخذها لنفسه وقالت اختار الله ورسوله * وذكر
 فى الأصل أن جعل عتق الأمة صداقها من خصائصه صلى الله عليه وسلم وقد ذكره
 الجلال السيوطى فى انوار العرفى وذهب الامام أحمد رحمه الله الى عدم

الخصوصية * وقال بن حبان لم ينقل دليل على انه خاص به صلى الله عليه وسلم دون
 أمته * وقيل ان دحية الكلبي رضي الله عنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 صفية بوجهها وقيل وقعت في سهمه رضي الله عنه ثم ابتاعها صلى الله عليه وسلم
 منه بتسعة أرؤس * وأي وإطلاق الشراء في ذلك على سبيل المجاز على انه مخالف
 ما تقدم أنهما من صفية صلى الله عليه وسلم قبل القسمة وفي البخاري فجمع السبي فجاء
 دحية رضي الله عنه فقال يا نبي الله أعطني جارية من السبي فقال اذهب فخذ
 جارية فأخذ صفية بنت حبي فجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
 الله أعطيت دحية صفية سيدة قريظة والذين لا تصلح الا لك فقال ادعوه بها فجاء
 بها فلما نظر اليها النبي صلى الله عليه وسلم قال خذ جارية من السبي غيرها أي فأخذ
 غيرها * أي والذي أخذها غيرها هي أخت كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق
 زوج صفية كما في الام لا ما من الشافعي عن سير الواقدي وقول الرجل للنبي صلى
 الله عليه وسلم يا نبي الله أعطيت دحية صفية يدل على انه اسمها وحينئذ يخالف
 ما قيل ان اسمها زينب فسميها صلى الله عليه وسلم صفية كما تقدم * وفي رواية ان
 صفية سبيت هي وبنت عم لها وان بلالا جاء بها فمر على قتلي يهود فلما رأتهم بنت
 عم صفية صاحت وصكت وجهها وحثت التراب على رأسها فلما رآها صلى الله
 عليه وسلم قال أعز بواعني هذه الشيطانة * وقال صلى الله عليه وسلم ابلال
 أنزعت منك الرحمة تمر بامرأتين على قتلي رجلاهما ثم دفع صلى الله عليه وسلم
 بنت عمها لدحية الكلبي رضي الله عنه * وفي رواية واعطى دحية بنتي عمها
 عوضا عنها * أي وقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم لما دخل بصفية رأى بأعلى
 عينها خضرة فقال ما هذه الخضرة قالت كان رأسي في حجر ابن أبي الحقيق يعني
 زوجها أي وهي عروس وأنا فائمة فرأيت كان القمر وقع في ججري فأخبرته بذلك
 فلم يمتني وقال تمتني ملاك العرب * وفي لفظ حين نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 خبير وكانت عروسا رأت كان الشمس نزلت حتى وقعت على صدرها فقصدت ذلك
 على زوجها قال والله ما تتمين الا هذا الملاك الذي نزل بنا فلطم وجهه الطمة اخضرت
 عينها منها * ولا مانع من تعدد الرؤية أو انهارأت الشمس والقمر في وقت واحد
 * وسيأتي في الكلام على زوجاته صلى الله عليه وسلم أنها قصت ذلك
 على أبيها ففعل بها ذلك ودة ثم ان جويرة رضي الله عنها رأت القمر أيضا وقع
 في حجرها وكون صفية رضي الله عنها كانت عروسا عند مجيئه صلى الله
 عليه وسلم خبير بما يدل على ان سلام بن مشكم طلقها قبل الدخول بها فقد

تقدم ان كنانة تزوج بها بعد ان طلقها اسلام بن مشكم فليتا مل وعن صفية رضى
الله عنها انها قالت انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما من الناس اُحد
أكره الى منه قتل أبي و وجي وقومي فقال صلى الله عليه وسلم يا صفية اما اني
أعذر اليك مما صنعت به ومك انهم قالوا كذا وكذا وقالوا في كذا * وفي
رواية ان قومك منعوا كذا وكذا وما زال صلى الله عليه وسلم يعتذر الى حتى ذهب
فلاك من نفسي فساقت من معدي ومن الناس أحد أحب الى منه صلى الله عليه
وسلم * وأعرس بها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان طهرت من الحيض
في قبة بعد ان دفعها صلى الله عليه وسلم لام سليم لتصلح من شأنها * وبات تلك
الليلة أبو أيوب الانصاري رضى الله عنه متوشها سيفه يحرسه ويطوف بتلك الغيبة
حتى أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى مكان أبي أيوب فقال مالك يا أبا
أيوب قال يا رسول الله خفت عليك من هذه المرأة قتلت ابنها وزوجها وقومها وهي
حديثه عهد بك فرقت أحفظك فقال اللهم احفظ أبا أيوب كما بات يحفظني * قال
السهيلي رحمه الله فحرس الله أبا أيوب بهذه الدعوة حتى ان الروم لتعرس قبره
ويستشفون به فيستصحبون أي ويستسقون به فيسقون فانه غرامع يزيد بن معاوية
سنة خمسين فلما بلغوا القسطنطينية مات أبو أيوب رضى الله عنه هنالك فأوصى
يزيد أن يدفنه في أقرب موضع من مدينة الروم فوكب المسلمون ومشوا به حتى اذا
لم يجدوا مكانا ميسرا غاب فماتوا ففسدتهم الروم عن شأنهم فأخبرهم أنه كبير من
أكابر المسلمين الصحابة فقالت الروم ايزيد ما أحقك وأحق من أرسلاك أأمنت
أرنبشه بعدك فنحرق عظامه فحلف لهم يزيد لئن فعلوا ذلك ليهدمن كل كنيسة
بارض العرب وبنبش قبورهم فحينئذ حلقوا له بدينهم ليكرمن قبره وليعمرنه
ما استطاعوا * أي وجاء أنه صلى الله عليه وسلم لما قطع ستة أميال من خيبر وأراد
أن يعرس بها أبنت فوجد النبي صلى الله عليه وسلم في نفسه * فلما سار ووصل
الصهباء مال الى دومة هناك فطأ وعته فقال لها ما جالك على ابائك حين أردت
المنزل الاول قالت يا رسول الله خشيت عليك قرب يهود وهذا المحل الذي هو
الصهباء هو الذي ردت فيه الشمس لعل بعد ما غربت كما تقدم وأقام صلى الله عليه
وسلم بذلك المحل ثلاثة أيام وجعل وليتها حديسا في قطع صغير والحديس تمر واقط
وسمن * أي ففي البخاري فأصبح النبي صلى الله عليه وسلم عروسا فقال من كان
عنده شيء فقال يجيء به وبسط نطعا فجعل الرجل يجيء بالتمر وجعل الرجل يجيء
بالسمن أي وجعل الرجل يجيء بالاقط * وذكري أيضا السويق ولا يخفى ان الحديس

خلط الدهن والتمر والاقط الا انه قد يخلط مع هذه الثلاثة السويق * وهذا يدل
 على أن الوليمة على صفة رضى الله عنها كانت نهارا وذهب ابن الصلاح من أئمتنا
 الى أن الافضل فعلا ليلا * قال بعضهم وهو متجه ان ثبت أنه صلى الله عليه
 وسلم فعلها ليلا أى لا حدم من نسائه * وقد جاء لا بد للعرس من وليمة * وقال
 لانس آذن لمن حولك أى ليأكلوا من ذلك الحيس وكان صلى الله عليه وسلم يضع
 لمسا ركبته الشريفة حتى تركب * وفي لفظ لما وضع صلى الله عليه وسلم ركبته
 لتركب عليها أبت أن تضع قدمها على ركبته الشريفة ووضعت فخذا على ركبته
 الشريفة * أى ولعل هذا الثاني منها كان في أول الامر فلا مخالفة * وعن
 صفة رضى الله عنها ما رأيت أحدا قط أحسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لقد رأيته ركبني في خير وأنا على بهزنا فته ليلا فجعلت أنعس فتضرب
 رأسي مؤخرة الرحل فيمسنني بيده ويقول يا هذمه لا ونهى صلى الله عليه وسلم
 عن اتيان الحبالى من النساء الا في سبعين وأن لا يصيب أحد امرأة من السبي غير
 حامل حتى يستبرئها أى تحيض * أى وفي لفظ أمر صلى الله عليه وسلم مناديه
 ينادى ان من آمن بالله واليوم الآخر لا يسق بمائه زرع الغير ولا يوطأ امرأة حتى
 تنقضى عدتها أى حتى تحيض وبلغه صلى الله عليه وسلم عن شخص أنه ألم بامرأة
 من السبي حبلى فقال لقد هممت ان ألغته لعنة تدخل معه في قبره ونهى صلى الله
 عليه وسلم عن أكل الثوم * ورأيت في كلام بعضهم ان غالب اقتياتهم في خير
 كان أكل الثوم والكراث حتى تقرحت اشد اقهم أى وذلك قبل النهى * ثم رأيت
 في الترغيب والترهيب عن أبي ثعلبة أنه غرام رسول الله صلى الله عليه وسلم خير
 فوجدوا في جنازها بصلا وثوما فأكلوا منه وهم جياع فلما راح الناس الى المسجد
 اذار محبصل وثوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم من أكل من هذه الشجرة الخبيثة
 فلا يقربنا وليس في ذلك نهى عن أكل الثوم والبصل أى مطلقا انما النهى عن
 اتيان المسجد لمن أكلها ما تأمل * ومن ثم جاء أنه لما قال ذلك صلى الله عليه وسلم
 قال الناس حرم ذلك فامه ببلغه صلى الله عليه وسلم ما قالوا قال أيها الناس انه ليس
 بنا تحريم ما أحل الله ولا سكرها شجرة كره ربها * وعن فرقد السجى ما أكل
 نبي قط ثوما ولا بصلا ونهى صلى الله عليه وسلم عن متعة النساء في مسلم عن علي
 رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن متعة النساء يوم خيبر
 * قال بعضهم والراجع أن النهى عن متعة النساء لم يكن في خير فانه شىء لم يعرفه
 أهل السيرة ولا رواه أهل الآثار * ويدل لذلك ما قيل أن ثنية الوداع انما سميت بذلك

لأنهم فيه أودعوا النساء لآتي تمتعوا بهن في خير * أي ونف كان تحريمهما عام
الفتح أي ولا معارضة لأنه أحل بعد ذلك أي بعد خير في عام الفتح ثم حرم فيه بعد
ثلاثة أيام كما سيأتي * وقيل حرمت في حجة الوداع وقيل في غزوة أوطاس وهذا
هو الصحيح وسيأتي في غزوة الفتح الجمع بين هذه الأقوال * قال السهيلي رحمه الله
وأغرب ما روي في ذلك رواية من قال إن ذلك كان في غزوة تبوك * وفي حديث
خرجه أبو داود أن تحريم نكاح المتعة كان في حجة الوداع * ومن قال من الرواية
أنه كان في غزوة أوطاس فهو موافق لمن يقول أنه كان عام الفتح هذا كلامه * وعن
إمامنا الشافعي رضي الله عنه لا أعلم شيئا حرم ثم أبيع ثم حرم إلا المتعة أي فقد حرمت
مرتين * ونقل السهيلي رحمه الله وغيره عن بعضهم أنها أبيعت وحرمت ثلاث مرات
* وعن بعضهم أبيعت وحرمت أربع مرات * ولينظر هذا مع قول بعضهم إن أول من
حرم المتعة سيدنا عمر رضي الله عنه * وقيل لم يحرمها صلى الله عليه وسلم مطلقا بل
عند الاستغناء عنها وأباحها عند الحاجة إليها أي عند خوف الزنا وبذلك كان
يفتي ابن عباس رضي الله عنهما * وفي كلام فقهاءنا والنهي عن نكاح المتعة
في خبر الصحيحين الذي لو بلغ ابن عباس رضي الله عنهما لم يستمر على القول بإباحتها
لمن خاف الزنا مخالفا في ذلك لكافة العلماء وقد وقعت مناظرة في المتعة بين القاضي
يحيى بن أكرم وأمير المؤمنين المؤمنون فان المؤمنين نادى بإباحة المتعة فدخل عليه
يحيى بن أكرم وهو متغير بسبب ذلك وجلس عنده فقال له المؤمنون مالي أراك متغيرا
قال لما حدثت في الإسلام قال وما حدث قال النداء بتحليل الزنا قال المتعة زنا قال
نعم المتعة زنا * قال ومن أين لك هذا قال من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم أما الكتاب فقد قال الله تعالى قد أفلح المؤمنون إلى قوله والذين هم
لغيرهم حافضون الأعلى أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين فمن
ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون يا أيها المؤمنون زوجة المتعة ملك عيب قال لا قال
أفهي الزوجة التي عند الله تراث وتورث ويلحق بها الولد قال لا قل فقد صار متجاوز
هذين من العادين * وأما السنة فقد روى الزهري بسنده إلى علي بن أبي طالب
كرم الله وجهه أنه قال أمر في رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نادى بالنهي عن
المتعة وتحريمها بعد أن كان أمر بها قالت المؤمنون للحاضرين وقال أتتحفظون هذا
من حديث الزهري قالوا نعم يا أيها المؤمنون فقال المؤمنون استغفر الله نادوا بتحريم
المتعة ونهى صلى الله عليه وسلم لم في خير عن لحوم الحمر الأهلية أي فانهم أصابهم
جوع فوجدوا الحمر الأهلية أي ثلاثين جارا خرجت من بعض الحصون * وقيل

لم يدخلوها الحصون فآخذها رمط من المسلمين وذبحوها ووجهوا لحومها إلى القديور
والبرام وجعلوا يطبخونها للكل فبرهن النبي صلى الله عليه وسلم لمفسد ألمهم بما
في القديور والبرام قالوا لحوم الحجر لا نسبية أي المخالطة للانس فمنها هم صلى الله عليه
وسلم عن أكلها حتى ان القديور أكتفيت وانها تفرور أي وفي البخاري أن النبي
صلى الله عليه وسلم رأى نيرانا توقد يوم خيبر قال علي م توقد هذه النيران قالوا على الحجر
الانسية قال اكسروها وأهريقوها قالوا لانهر يرقها ونغسلها مال اغسلوها وفي
رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال ما هذه النيران على أي شيء توقد قالوا على لحم قال
على أي لحم قالوا على لحم حمر انسية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهريقوها
وأكسروها فقال رجل يا رسول الله أونها وبقها ونغسلها فقال أودا الشوعد وله صلى
الله عليه وسلم إلى هذا الثاني أما باجتهاد أو وحى وجاء أنه صلى الله عليه وسلم عند
ذلك أمر عبد الله بن عوف أن ينادى في الناس ان لحوم الحجر الاهلية لا تحل لمن
يشهد أن محمداً رسول الله وأمر أن تكفى القديور ولا يأكلوا من لحوم القديور شيئاً
وفي مسلم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أباطلة فنادى ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم ينهاكم عن لحوم الحجر فانها رجس أو ينحس وهذا السياق كله
يدل على أنهم لم يأكلوا منها شيئاً وفي السيرة المشامية وأكل المسلمون لحوم الحجر
فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهى الناس عن أكلها ورسمها لهم وهذا برّد
القول بأنه انما نهى عن أكلها للحاجة اليها أولاً لأنها أخذت قبل القسم وروى
أبو داود باسناد على شرط مسلم عن جابر رضى الله عنه ذبحنا يوم خيبر الخيل والبغال
ولم ينهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخيل وفي رواية ورخص في أكل
الخيل أي أباح أكلها وفي مسلم عن أسماء رضى الله عنها قالت نحرنا فرساً على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكلناه أي وعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بذلك ولم ينكره وعن خالد بن الوليد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم نهى عن أكل لحوم الحجر الاهلية والبغال والخيل قال السهيلي رحمه الله
وحديث الاباحه أصح وجاء أنه صلى الله عليه وسلم نهى يوم خيبر عن أكل لحم
الجلالة وهو ركوبها حتى تعلف أربعين يوماً والجلالة التي تأكل الجلة وهي الروث
والعدوة وذكر المهروري أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يأكل الدجاج المخلاة
حتى تقصر أي تعبس ثلاثة أيام وذكر فقهاؤنا ان الحجر الاهلية حللت بعد
تصريحهم حرمت فليتأمل وفي نهى صلى الله عليه وسلم عن أكل كل ذي ناب
من السباع أي وذى مخاب من الطيور وعن بيع المغانم حتى تقسم وجعلت له صلى الله

عليه وسلم مائدة فأكل متكئا وأطلى ياتوره وكان يتوره الرجل فإذا بلغ عاتته
تولى ذلك صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة * وروى ابن ماجه بسند جيد
كما قاله الحافظ ابن كثير أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا أطلى بدأ بعورته فطلاها
وأطلى سائر جسده أهله وحينئذ يكون المراد بعاتته في الرواية السابقة العورة على
أن تلك الرواية مرسله فلا يحتج بذلك لمن يقول أن العورة ما عدا السوءتين
* وأخرج الإمام أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت أطلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالنورة فلما فرغ منها قال يا معشر المسلمين عليكم بالنورة فانها طيبة
وطهور وإن الله تعالى يذهب بها عنكم أوساخكم وأشعاركم أي فهو من نعيم الجنة
* ومن ثم كرهه عمر رضي الله عنه * وعن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما قيل له وقد دخل الحمام أتدخل الحمام وأنت صاحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الحمام وعن ابن عمر رضي
الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يكره عمر رضي الله عنهما طاب
حماكما * وجاء أنه صلى الله عليه وسلم كان يتنور كل شهر ويقلم أظفاره كل
خمس عشرة يوما * وما ورد أنه صلى الله عليه وسلم لم يتنور فهو ضعيف معارض
بما هو أقوى منه وأكثر عددا على أن الثابت مقدم على النافي * أي وفي النبوع
وقول أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يتنور كان يحلق
محول على الغالب من أمره صلى الله عليه وسلم * وفي الخصائص الصغرى وقال ابن
عباس رضي الله عنهما ما تنور نبي قط وفي صحيح مسلم عن أنس رضي الله عنه أن
النبي صلى الله عليه وسلم وقت لقص الشارب وتقليم الأظفار أن لا يدع ذلك أربعين
يوما * أي وكان صلى الله عليه وسلم يقص أظفاره كل خمسة عشر يوما كما تقدم
* وقد استفيد من هذا كما قال بعضهم فائدة نفيسة وهي ذكر التوقيت للتنور وقص
الأظفار * قال بعضهم وفيه نظر فإن بدنه صلى الله عليه وسلم كان في غاية الاعتدال
فلا يقاس به صلى الله عليه وسلم غيره في ذلك نظير ما قالوه فيما صح أنه صلى الله عليه
وسلم كان يوضيه المذوي يغسله الصاع أن ذلك خاص ببدن من يكون بدنه كبدنه عليه
الصلاة والسلام ندومة واعتدال الأجزاء ونقص المتفاوت فكذلك هنا * ومن
ثم قال الأئمة رحمهم الله في نحو حلق العانة ونتف الأبط والقلم للأظفر وقص الشارب
أن ذلك لا يتقيد بمد قبل يختلف باختلاف الأبدان والمحال فيعتبر وقت الحاجة إلى
إزالة ذلك * وبهذا يرتد على من قال يكره التنور في أقل من شهر وقدم عليه صلى الله
عليه وسلم بخير الأشعر يون أي ومنهم أبو موسى الأشعري رضي الله عنه

والدوسيون ومنهم أبو هريرة رضي الله عنه فسأل صلى الله عليه وسلم أصحابه رضي الله عنهم أن يشركوهم في الغنمة ففعلوا ❦ قال وعن موسى بن عقبة رحمه الله أن أحداً من أشعريين ومن ذكركمهم أي وهم الدوسيون من هذين الحصنين الذين فتحوا صلحاً وكون مشاورة رسول الله صلى الله عليه وسلم في أعطائهم ليست استنزالاً لهم عن شيء من حقهم وانما هي المشاورة العامة أي المأمور بها في قوله تعالى وثأورهم في الامرات ❦ أقول وهذا صريح في أن ذلك كان في آله صلى الله عليه وسلم فها وما فيه مما أعفاه الله عليه صلى الله عليه وسلم لأن النبي ما جاوره من غير قتال أي من غير مصافة للقتال ❦ والحاصل أن أرض خيبر ونخاهها غنيمة لأنه صلى الله عليه وسلم غلب على النخل والأرض وألجأهم إلى الحصون وفتح جميع الحصون عنوة إلا الوطيج والسهل لم فاتهم ما فتحوا صلحاً على حقن دماء المقاتلة وترك الذرية لهم بشرط أن لا يكتسبوا شيئاً من أموالهم وأن من كتم شيئاً انتقض ذلك الصلح له بالنسبة لدمه وذريته وهذا الحصان هو المراد أن بالكثبية في قول بعضهم كان صلى الله عليه وسلم يطعم من الكثبية أهله لما علمت أنهم ما من حصونها وأنهم ما وما فيه مما أعفاه الله عليه وكونه صلى الله عليه وسلم كان يطعم أهله بما فيه ما واضح ❦ وأما إذا كان المراد يطعم من الأرض والنخل المتعلقين بالحصنين فقدية وقف فيه لما تقدم أن أرض خيبر ونخاهها غنيمة وذلك شامل للأرض والنخل المتعلقين بالحصنين فليتامل والله أعلم ❦ وفي لفظ وقدم عليه صلى الله عليه وسلم بعد فتح خيبر جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه من أرض الحبشة ومعه الأشعريون أبو موسى الأشعري وأخوه أبو هريرة رضي الله عنهم وكان أبو موسى أصغرهم وأقواهم وكان قوم جعفر بالحبشة أي لانهم هاجروا إلى الحبشة من اليمن كما تقدم وقبل قدومهم إليه صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم يقدم عليكم قوم هم أرق منكم قلوباً فقدّم الأشعريون ❦ وذكر أنهم عند مجيئهم صاروا يقولون غدا نلقى الأحبة ❦ محمد وأخزبه ❦ وفي كلام بعضهم ما يفيد أنه صلى الله عليه وسلم قال في حقهم آتاكم أهل اليمن هم أضعف قلوباً وأرق أفئدة الفقه يمان والحكمة يمانية ❦ ولما أقبل عليه صلى الله عليه وسلم جعفر رضي الله عنه قام صلى الله عليه وسلم إلى جعفر وقبله بين عينيه ❦ وفي رواية قبل جبهته ❦ أي وعن ابن عباس رضي الله عنهما لما قدم جعفر رضي الله عنه من أرض الحبشة اعتنقه النبي صلى الله عليه وسلم وقبل بين عينيه وجعل ذلك أصلاً لاستقبال المعانقة وقال بعضهم إنهم أكرهه وحديث جعفر يحتمل أن يكون قبل النبي

عنهما فانه نهي عن المعاكمة وهي المعانقة وحل ذلك بعضهم على ما اذا كانت
المعانقة من غير حائل * أقول لم يجب بذلك سيدنا مالك رضي الله عنه فانه لما قدم
عليه سفيان بن عيينة رضي الله عنه فصافحه مالك وقال لولا أنها بدعة لما تقتلت
فقال له سفيان قد عانق من هو خير منك ومتى النبي صلى الله عليه وسلم قال مالك
تعني جعفر بن أبي طالب قال نعم قال ذلك حبيب خاص ليس بعام أي فذلك من
خصوصياته فقال له سفيان ما علم جعفر أي مناهج خاصة يختص بها أي فالاصل عدم
الخصوصية ثم قال له سفيان أتأذني أن أحدثك بحديثك قال نعم فقال حدثني
فلان عن فلان عن ابن عباس رضي الله عنهما وذكرا الحديث المتقدم عنه * وقد
جاء أنه صلى الله عليه وسلم التزم زيد بن حارثة رضي الله عنه حين قدم عليه من
مكة * وأما المصافحة فقد جاء أن أهل اليمن لما قدموا المدينة صافحوا الناس
بالسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن أهل اليمن قد سئوا لكم المصافحة
وقال من تمام محبتكم المصافحة وقام صلى الله عليه وسلم لصفوان بن أمية لما قدم
عليه وإلى عدي بن حاتم * قال السهيلي وليس هذا معارضا لحديث من سروه أن
يتمثل له الرجال قياما فليتبعه من النار لأن هذا الوعيد إنما توجه للمتكبرين
وإلى من يغضب أن لا يقام له * وكان صلى الله عليه وسلم يقوم لفاطمة رضي الله
عنها وكانت تقوم له صلى الله عليه وسلم هذا كلامه والله أعلم * ولما رآه صلى الله
عليه وسلم جعفر بن رجل أي مشى على رجل واحدة أعظام الرسول الله صلى الله عليه
وسلم لأن الحبشة يفعلون ذلك للتعظيم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له
أشبهت خاقي وخلقي * وفي لفظ جعفر أشبه الناس بي خلقا وخلقا وكان صلى
الله عليه وسلم يسميه أبا المساكين لأنه رضي الله عنه كان يحب المساكين
ويجلس إليهم ويحدثهم ويحدثونه * وذكر بعضهم أنه لما قال له صلى الله عليه
وسلم أشبهت خلقي وخلقي رقص من لذة هذا الخطاب ولم يذكر عليه صلى الله عليه
وسلم رقصه وجعل ذلك أصلا لجواز رقص الصوفية عندما يجدونه من لذة المواجه
في مجالس الذكر والسماع * ثم قال صلى الله عليه وسلم والله ما أدري بأيهما
أفرح بفتح خير أم بقدوم جعفر رضي الله عنه * وقيل قدم مع جعفر رضي الله
عنه سبعون رجلا عليهم ثياب الصوف منهم اثنان وستون من الحبشة وثمانية من
أهل الشام * وفي لفظ قدم معه سبعون كافرا أصحاب الصوامع * وقيل كانوا
أربعين رجلا اثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من الشام وقيل كانوا ثمانية رجلا
أربعون من أهل نجران واثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية روميون من أهل الشام

فقرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة يس الى آخرها فبكوا واسلموا وقالوا
ما شئ - هذا بما كان ينزل على عيسى صلى الله عليه وسلم أى واعل هؤلاء الذين من
الحبشة هم المرادون بقول بعضهم وقد عليه وقد النجاشي فقام صلى الله عليه وسلم
يخدمهم بنفسه فقال له أصحابه نحن نكفيك يا رسول الله فقال انهم كانوا لا يحباننا
مكرمين وانى أحب أن أكافئهم ❦ وفى لفظ وقدم عليه أيضا أبوه ريرة رضى الله
عنه وطائفة من قومه وهم رؤس كما تقدم قال أبوه ريرة رضى الله عنه قدمنا المدينة
ونحن ثمانون بيتا من رؤس فصلى الصبح خلف سباع بن عرفة النخاري فأخبرنا
أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يخبر فرؤدنا سباع ثم جئنا خيبر وهو محاصر بالكثبية
فألقنا حتى فتح الله ❦ أى وكان من جملة من قدم معه من بلاد الحبشة أم حبيبة
بنت أبي سفيان رضى الله عنه - ما زوج النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها أى عقد
عليها وهي بالحبشة فانها كانت ممن هاجر الهجرة الثانية للحبشة مع زوجها
عبد الله بن جحش فارتد عن الاسلام هناك وتنصروا مات على ذلك وبقيت هي
على اسلامها كما تقدم وقد أرسل صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري رضى
الله عنه فى المحرم افتتح سنة سبع الى النجاشي ليزوجهامنه صلى الله عليه وسلم
قالت أم حبيبة رضى الله عنها رأيت فى المنام كأن فاذلا يقول لى بأأم المؤمنين
ففرغت فأولتها بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم يتزوجنى قالت فاشعرت
الا وقد دخلت على جارية النجاشي فقالت لى ان الملك يقول لك ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كتب اليه أن يزوجه منه فقلت لها بشرك الله بالخير و يقول لك
وكلى من يزوجه فأرسلت بالوكالة الى خالد بن سعيد رضى الله عنه ❦ أى
وأعطت تلك الجارية سوارين وخدعتين أى خلتا لى وخواتيم فضة سرورا بما
بشرت به ❦ فلما كان العشي أمر النجاشي جمع غربيين أى طالب ومن معه من
المسلمين فحضروا وخطب النجاشي رضى الله عنه فقال الحمد لله الملك القدوس
❦ أى وفى لفظ بدل ذلك المؤمن المهين العز يزجبارا شهد أن لا اله الا الله وأن محمدا
رسول الله وأنه الذى بشر به عيسى ابن مريم عليه السلام أما بعد فان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كتب الى أن أزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان فأجبت الى
مادعاليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أصدقها أربع مائة دينار ❦ أى
وفى لفظ أربع مائة مثقال ثم سكب الدناير بين يدي القوم فتم كلام خالد بن سعيد بن
الماضى رضى الله عنه فقال الحمد لله أحمد وأستعينه وأستغفره وأشهد أن لا اله
الا الله وأن محمدا عبده ورسوله أظهره بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله

ولو كره المشركون ❦ أما بعد فقد أجبت إلى ما دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجته أم حبيبة بنت أبي سفيان فبارك الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ❦ أي ودفع النجاشي الدناير لحالد بن سعيد فقبضها منه ❦ وقيل أنه أنقدها لها النجاشي على يد جارية التي بشرتها فلما جاءتها تلك الدناير أعطتها خنسين ❦ وقد يقال يجوز أن يكون النجاشي استردها من خالد ثم دفعها لتلك أوامر خالد بن سعيد بدفعها للجارية لتدفعها لأم حبيبة فلا مخالفة ❦ وهذا السياق يدل على أن النجاشي كان هو الوكيل عنه صلى الله عليه وسلم ❦ وفي كلام بعض فقهاءنا أنه صلى الله عليه وسلم وكل عمرو بن أمية في نكاح أم حبيبة ❦ وقد يقال معنى توكل عمرو إرساله بالوكالة للنجاشي أي ثم لما أرادوا أن يقوموا به العدة قال لهم النجاشي اجلسوا فإن من سمن الأنبياء عليهم السلام إذا تزوجوا أن يؤكل طعام على التزويج فدعا بطعام فأكوا ثم تفرقوا ❦ قالت أم حبيبة رضي الله عنها فلما كان من الغد جاءني جارية النجاشي إفردت على جرح ما أعطيتها وقالت إن الملك عزم على أن لا أرزأك شيئا وقد أمر الملك نساءه أن يبعثن اليك بكل ما عندهن من الأعطر فجاءت بورس وعنبر وزباد كثير وقالت حاجتي إليك أن تقرئني رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام وتعلمه أي قد اتبعت دينه ❦ وكانت كلما دخلت على تقول لا تنسى حاجتي إليك ثم أرسل النجاشي أم حبيبة مع شرحبيل بن أخته ❦ أي قالت أم حبيبة ❦ ولما دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرته كيف كانت الخطبة وما فعلت معي جارية النجاشي وأقرأنه منها السلام فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال وعليها السلام ورحمة الله وبركاته ❦ وجاء أنه لما رجعت إليه صلى الله عليه وسلم مهاجرة الحبشة قال ألا تخبروني بأعجب شيء رأيتم بأرض الحبشة فقال فتية منهم يا رسول الله بينهما نحن جلوس إذ مرت بنا عجوز من عجائزهم وعلى رأسها قلة فيهما ماء فمرت بصبي فدفعها فوَقَعَت على ركبتيها فأنكسرت قلتها فلما ارتفعت أي قامت التفتت إليه فقالت سوف تعلم يا غدر إذا وضع الله الكرسي وجمع الأولين والآخرين وتكلمت الأيدي والأرجل بما كانوا يكسبون تعلم أمري وأمرك عنده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقت كيف يقدر الله قوما لا يؤخذ لضعيفهم من قوتهم وذكر أنه لما أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خيبر ودنا منها بعث محيصة بن مسعود إلى أهل فدك يدعوهم إلى الإسلام ويخوفهم قال محيصة فجئتهم فجعلوا يتربصون ويقولون إن تجير عشرة آلاف مقاتل فيهم عمرو ياسر والخارث وسيد اليهود

مرحب ما ترى أن محمد يقرب اليهم فكثت عندهم يومين ثم أردت الرجوع فقالوا
فمن نرسل معك رجلاً منا يأخذون لنا الصلح كل ذلك وهم يظنون أنه صلى الله عليه
وسلم لا يقدر على فتح خيبر حتى جاءهم أناس من حصن ناعم وأخبروهم أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقه فأرسلوا رجلاً من رؤسائهم يقال له نون بن يوشع
في تقرير صالحون رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحقن دماءهم ويحلبوا بينه
وبين الأموال ففعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل تصالحوا معه على أن
يكون لهم نصف الأرض ولرسول الله صلى الله عليه وسلم النصف الآخر فكان قدك
على الأول رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى الثاني كان له نصفها لأنهم لم تؤخذ
بمائدة فكان صلى الله عليه وسلم ينفق منها ويعود منها على صغير بني هاشم ويزوج
منها أيهم وإمامات صلى الله عليه وسلم وولي أبو بكر رضي الله عنه الخلافة سأله
فاطمة رضي الله عنها أن يجعلها أو نصفها لها فأبى وروى لها أنه صلى الله عليه وسلم قال
إنا معاشر الأنبياء لا نورت ما تركناه صدقة أي على المسلمين ومما يؤيد الثاني ما قيل
أما أجدلهم عمر رضي الله عنه مع يهود خيبر كما سيأتي اشترى منهم حصتهم التي
هي النصف بمال بيت المال فلما صارت الخلافة لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
ف قيل له إن مروان اقتطعها أي جعلها أقطاعاً له فقال أرايتم أمراً منعه رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاطمة أي بقوله صلى الله عليه وسلم لا تورث ما تركناه صدقة ليس لي
بحق وإنني أشهدكم أني قد ردتها على ما كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم أي صدقة على المسلمين وطلب الصلح كان بعد أن أرادت غطفان وسيدهم
عينة بن حصن أن يعينوا أهل خيبر أي وكانوا أربعة آلاف فان يهود خيبر لما سمعوا
بجيئته صلى الله عليه وسلم أرسلوا كنانة بن أبي الحقيق وهو دق بن قيس في أربعة
عشر رجلاً إلى غطفان ليستمدوهم وشرأوا لهم نصف ثمار خيبر إن غلبوا وعلى المسلمين
فجمعوا ثم خرجوا ليظاهروا يهود خيبر أي ويقال إن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أرسل اليهم أن لا يعينوهم على أن يعطيهم من خير شيا سماء لهم أي وهو
نصف ثمارها فأبوا وقالوا جيراننا وحلفاؤنا فلما ساروا قليلاً سمعوا خلفهم
في أموالهم وأهلهم حساظنوه القوم أي ظنوا أن المسلمين أغاروا على أهلهم أي
فألقى الله الرعب في قلوبهم فرجعوا على الصعب والذلول أي مسرعين على أعقابهم
فأقاموا في أهلهم وأموالهم وخلوا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أهل
خيبر أي وفي رواية سمعوا صوتاً من الناس أهلهم خولفتهم اليهم فرجعوا فلم يروا
لذلك نبأً ويبدل للثاني أن غطفان لم قدموا عليه صلى الله عليه وسلم خيبر قال

عيينة بن حصن لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وجده صلى الله عليه وسلم فتح حصونها أعطنا الذي وعدتنا وفي رواية أعطى بما غنمت من حلفاءى فاني امتنعت عنك وعن قتالك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت وكن الصياح الذي سمعت أنفذك الى أهالك ولكن لك ذوالرقبة قال عيينة وما ذوالرقبة قال الجبل الذي رأيت في منامك انك أخذته أي فان عيينة بن حصن لما سمع الصوت ورجع الى أهله ولم يجد شيأ رجع بعد ذلك بمن معه الى خيبر وانهم بالقرب منها عرسوا في الليل فنام عيينة وانتبه وقال لقومه أبشروا فاني رأيت الليلة في النوم أني أعطيت ذالرقبة وهو جبل بخيبر لقد والله أخذت برقة محمد فلما قدم خيبر وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فتح خيبر الحديث وقد قدم عليه صلى الله عليه وسلم حينئذ أيضا حجاج بن علاط السلمي وأسلم والعلاط وسيم في العنق وهو أبو نصر بن حجاج الذي نفاه عمر رضي الله عنه لما سمع أم الحجاج بن يوسف الثقفي تهتف به وتقول الايات التي منها

هل من سبيل الى خروفا شربها أم من سبيل الى نصر بن حجاج ومن ثم قال عروة بن الزبير يوما للحجاج يا ابن التمنية يعيرك بذلك وكان الحجاج مكثرا من المال فقال يا رسول الله ان مالي عند امرأتى بمكة ومتفرق في تجاركة فأذن لي ان آتي مكة لأخدمك قبل ان يعلموا باسلامي فلا أقدر على أخذ شيء منه فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لا بد لي ان أقول أي أفتول واذكر ما هو خلاف الواقع أي ما احتمال به لما يوصل الى أخذ مالي قال قل قال فخرجت حتى انتهيت الى الحرم فاذا رجال من قريش يتشممون الاخبار وقد باغهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سار الى خيبر أي أهل القوة والمعة بعد ما وقع بينهم من المراهنة على مائة يعير في ان النبي صلى الله عليه وسلم يغلب أهل خيبر أو لا فقال حواري بن عبد العزى وجماعة بالاول وقال عباس بن مرداس وجماعة بالثاني فقالوا حجاج عنده والله الخبر ولم يكنوا يعلموا باسلامي يا حجاج انه قد بلغنا ان القاطع يعنون رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سار الى خيبر فقلت عندي من الخبر ما يسركم فاجتمعوا على يقولون ايه يا حجاج فقلت لهم لم يلق محمد وأصحابه قوما يحسنون القتال غير أهل خيبر فهزم هزيمة لم يسمع بمثله قط وأسر محمد وقالوا لا تقتله حتى تبعث به الى مكة فنقتله بين أظهرهم وفي لفظ يقتلونه بمن كان أصاب من رجالهم فصاحوا وقالوا لا أهل مكة قد جاءكم الخبر هذا محمد انما ينتظرون أن يقدم به عليكم فيقتل بين أظهركم قال حجاج وقلت لهم أعينوني على غرماعي أريد أن قدم فأصيب

من غنائم محمد وأصحابه قبل أن يسبقني اتجار إلى ما هناك فجمعه إلى مالي على
 أحسن ما يكون ففشا ذلك بمكة وأظهر المشركون الفرح والسرور وانكسر من كان
 بمكة من المسلمين وسمع بذلك العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه فجعل
 لا يستطيع أن يقوم ثم بعث إلى حجاج غلاما وقال قل له يقول لك العباس الله أعلى
 وأجل من أن يكون الذي جئت به حقا فقال له حجاج اقرأ على أبي الفضل السلام
 قل له ليخل لي بعض بيوتة لا آتية بالخبر على ما يسره واكتم عني فأقبل الغلام فقال
 ابشرا يا الفضل فوثب العباس فرحاً كأن لم يمسه شيء وأخبره بذلك فأعتقه
 العباس رضي الله عنه وقال لله على عتقي عشر رقاب فلما كان ظهرا جاءه حجاج
 فذاشده الله أن يكرم عنه ثلاثة أيام أي وقال اني أخشى الطلب فاذا مضت ثلاث
 فاطهر أمرك فوافق العباس على ذلك فقال اني قد أسلمت وان لي مالا عند امرأتى
 ودينار على الناس ولو علموا باسلامي لم يدفعوه إلى اني تركت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قد فتح خير وجرت سهام الله وسهام رسوله فيها وتركته عروسا بابتة ملكهم حي
 ابن أخطب وقتل ابن أبي الحقيق فلما أمسى حجاج خرج وطالت على العباس تلك
 الليالي الثلاث فلما مضى حجاج أي ومضت الثلاث عمد العباس رضي الله عنه إلى
 حلة فلبسها وتخلق بخلق وأخذ بيده قضيبا ثم أقبل يخطر حتى أتى مجالس قريش
 وهم يقولون اذا مر بهم لا يصيبك الا خيرا يا أبا الفضل هذا والله التجلد بحر المصيبة
 قال كلا والله الذي حلفت به لم يصبني الا خير بحمد الله أخبرني حجاج أن خير فتحها
 الله على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجرت فيها سهام الله وسهام رسوله الله
 واصطقي رسول الله صفة بنت ملكهم حي بن أخطب لنفسه وانه تركه عروسا
 بها * أي وانما قال ذلك لكم ليخلص ماله والا فهو من أسلم فرد الله الكتابة التي
 كانت بالمسلمين على المشركين فقال المشركون الا يا عباد الله انفلت عدو الله
 يعنون حجاجا أما والله لو علمنا ان كان لنا وله شأن ولم يلبثوا أن جاءهم الخبر بذلك
 هذا وفي الدلائل للبيهقي رحمه الله لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خير قال
 حجاج بن علاط يا رسول الله ان لي بمكة مالا وان لي بها أهلا وانا أريد ان آتيهم فانا
 في حل ان أنا نلت منك وقلت شيئا فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقول
 ما شاء فقال لامرأته حين قدم أخفى على واجبي ما كان عندك فاني أريد ان أشتري
 من غنائم محمد وأصحابه فانهم قد استبيعوا وأصبحت أموالهم ففشا ذلك بمكة
 فاشتد ذلك على المسلمين وأظهر المشركون فرحا وسرورا وبلغ العباس رضي الله
 عنه الخبر فقعده وجعل لا يستطيع أن يقوم فأرسل العباس رضي الله عنه غلاما له

الى الحجاج ويالك ما تقول فالذي وعد الله خيرا مما جئت به فقال حجاج يا غلام اقرا
أبا الفضل السلام وقل له فليخبرني في بعض بيوتة فأتته بالخبر على ما يسره فلما بلغ
العبد باب الدار قال أبشريا أبا الفضل فوثب العباس فرحاً حتى قبل ما بين عينيه
فأخبره بقول حجاج فاعتقه ثم جاء حجاج فأخبره بافتتاح رسول الله صلى الله عليه
وسلم خير وغنم أموالهم وأن سهام الله قد جرت فيهما وأن رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم اصطفى صفية بنت حيي لنفسه وخيرها بين أن يعتقها وتكون له زوجة
أو يلحقها بأهلها فاختارت أن يعتقها وتكون له زوجة ولكن جئت لما لي
ههنا أن أجمعه وأذهب به ۞ واني استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان أقول فأذن لي ان أقول ما شئت فأخف علي يا أبا الفاضل ثلاثاً ثم اذكر ما شئت
قال فجمعت له امرأته متاعه فلما كان بعد ثلاث أتى العباس رضى الله عنه امرأة
حجاج فقال ما فعل زوجك قالت ذهب وقالت لا يحزنك الله يا أبا الفضل لقد شق
علينا الذي بلغك فقال أجل لا يحزنني الله فلم يكن لمجد الاما أحب فتح الله على
يدرسوله خير واصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية لنفسه فان كان
لك في زوجك حاجة فالحق به قالت أظنك والله صادقاً قال فاني والله صادق والامر
علي ما أقول ثم ذهب حتى أتى مجلس قريش الحديث ۞ قال لما قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم خير كان التمر أخضر فأكثر الصحابة من أكله فأصابهم الحمى
فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بردوا لها الماء في الشنان
أي القرب ثم صبوا عليكم منه بين أذاني الفجر وإذا كروا اسم الله عليه ففعلوا
فذهبت عنهم ۞ وعن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه ۞ أصابتني ضربة يوم خير
فقال الناس أصيب سلمة بن الأكوع فأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فنفت
فيها ثلاث نفثات فما اشتكيت منها ساعة ۞ وفي هذه الغزوة أراد صلى الله عليه وسلم
أن يتبرز فقال لابن مسعود رضى الله عنه يا عبد الله أنظر هل ترى شيئاً فنظرت
فاذا شجرة واحدة فأخبرته فقال لي انظر هل ترى شيئاً فنظرت شجرة أخرى متباعدة
من صاحبتها فأخبرته فقال قل لهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركما ان تجتمعا
فقلت له ما ذلك فاجتمعا فاستتر بهما ثم قام فانطلقت كل واحدة الى مكانها
۞ وفي الامتاع عن جابر رضى الله عنه ما سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى نزلنا وادياً أفيح فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته فاتبعته
بأداة من ماء فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ير شيئاً يستتر به فاذا بشجرتين
يشاطي الوادي فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احدهما فأخذ بغصن

من أغصانها فقال أنقادي على باذن الله تعالى فانتقلت معه كالبعير الخشوش
الذي يصامع قائده حتى أتى الشجرة الأخرى فأخذ بعض من أغصانها وقال أنقادي
على باذن الله تعالى فانتقلت معه كذلك حتى كان صلى الله عليه وسلم بالنصف
عما بينهما أو أتم بينهما وقال التسماعلي باذن الله تعالى فالتأمتا **✽** قال جابر رضي الله
عنه فخلوت أحدث نفسي فحانت مني التفاتة فاذا أنا برسول الله صلى الله عليه
وسلم مقبلا وإذا الشجرتان افترتا وذهبت كل واحدة إلى محلها الحديث ولا بعد
في تعدد الواقعة ووقع له صلى الله عليه وسلم بحجى الشجر إليه قبل أن يهاجر صلى الله
عليه وسلم فوجد جاء أنه صلى الله عليه وسلم لم يخرج إلى بعض شعاب مكة وقد دخله من
الغم ما شاء الله من تكذيب قومه وقوله لهم له أتضل أباك وأجدادك يا محمد ومن
خضهم لم بالدماء فقال يارب أرفني اليوم آية أطمئن إليها ولأبالي بمن آذاني بعد
وكان ذلك الوادي به شجر فأمر أن يدعو شجرة من تلك الشجر **✽** وفي لفظ غصنام
أغصان شجرة فدعا ذلك فانتزع من مكانه وجاء إليه وسلم عليه ثم أمره صلى الله عليه
وسلم بالعود فماد إلى مكانه فحمد الله وطابت نفسه وعلم أنه على الحق وقال لأبالي
بمن آذاني بعد هذا من قومي **✽** أقول ووقع له صلى الله عليه وسلم اجابة الحجر فغن
تفسير الفخر الرازي أنه صلى الله عليه وسلم كان مع عكرمة بن أبي جهل بشط ماء
فقال عكرمة للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت صادقا فادع ذلك الحجر للحجر
كان في الجانب الآخر ليسبح في الماء ويحيى إليك ولا يغرق فأشار إليه صلى الله
عليه وسلم فانتقل ذلك الحجر من مكانه وسبح حتى صار بين يدي رسول الله صلى
الله عليه وسلم وشهد له بالرسالة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعكرمة يكفيك
هذا فقال حتى يرجع إلى مكانه فأشار إليه صلى الله عليه وسلم فرجع إلى مكانه
ولم يسلم عكرمة في ذلك الوقت وإنما أسلم يوم فتح مكة والله أعلم **✽** وعند
خروجه صلى الله عليه وسلم إلى هذه الغزوة أمر صلى الله عليه وسلم مناديا ينادي من
كان مضيعا أي ضيعفا أو مضيعا أي راكبا دابة صعبة فليرجع فرجع ناس
✽ وارتحل مع القوم رجل على بكر صعب أو فاقة صعبة فنفر مركوبه فصرعه فاندقت
فخذه فمات فلما حجي به إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال ما شأن صاحبكم فأخبروه
قال يا بلال ما كنت أذنت في الناس من كان مضيعا أي راكبا دابة صعبة
فليرجع قال بلى فأبى صلى الله أن يصلى عليه وأمر صلى الله عليه وسلم بلالا
فنسدى في الناس الجنة لا تحل لعاص ثلاثا وفيه إمامات شخص من الصحابة فقال
صلى الله عليه وسلم صلوا على صاحبكم وامتنع من الصلاة عليه فتغيرت وجوه

الناس لذلك فقال ان صاحبكم غل في سبيل الله فتشامت ساعة فوجدنا خريزما
 خريزما ودلايساوى ذرهمين وفيها أنه صلى الله عليه وسلم قال لرجل من المسلمين
 هـذا من أهل النار فلما حفر القتال قاتل الرجل قتالا أشد القتال فارتاب بعض
 الصحابة أى كيف يكون من أهل النار مع هذه المقاتلة الشديدة * فلما كثرت
 الجراحات في ذلك الرجل ووجد أهلها أخرج سهمان كنانته ونحر نفسه فأخبر
 بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قم يا بلال فأذن لا يدخل الجنة الا مؤمن
 وان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر ان الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة الحديث
 * وفي رواية ان الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار
 * وتقدم في غزوة أحد مثل ذلك ولا بعد في التعداد ان لم يكن الاشتباه على الراوى
 * أقول في سيرة الخافظ الدمي اطلعت ففقت خبير واطمأن الناس جعلت زينب
 ابنة الحارث أنى مرحب وهى امرأة سلام بن مشكم تسأل أى الشاة أحب الى محمد
 صلى الله عليه وسلم فيقولون الذراع قيل وانما أحب صلى الله عليه وسلم الذراع
 لانه هادى الشاة وأبعدها من الاذى فعمدت الى عنز لما فذبحته وأصلته ثم عهديت
 الى سم لا يلبث أن يقتل من ساعته فسميت الشاة وأكثرت في الذراعين والكتف
 فلما غابت الشمس وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المغرب بالناس انصرف
 وهى جالسة عند رحله فسأل عنها فالت يا أبا القاسم هدية أهديتها لك فأمر بها
 صلى الله عليه وسلم فأخذت منها فوضعت بين يديه صلى الله عليه وسلم وأصحابه
 حضورا ومن حضره منهم وفيهم بشر بن البراء بن معرور فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أدنوا فعدوا وتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الذراع فانتزعت منه فلما
 ازدرد رسول الله صلى الله عليه وسلم لقمة ازدرد بشر ما فى فيه وأكل القوم منها فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفعوا أيديكم فان هذه الذراع أو الكتف تخبرني أنها
 مسمومة فقال بشر والذى أكرمك لقد وجدت ذلك في أكلتى أى لقمة التى أكلت
 فسامنتنى أن ألقها الا أن انقص عليك طعامك فلما أكلت لم أرغب بنفسى عن
 نفسك ورجوت أن لاتكون أزدريتها فلم يقم بشر من مكانه حتى عاد لونه كالطليسان
 أى أسود وما طله وجهه سنة لا يتحول الا ما تحول ثم مات فقال بعضهم فلم يقم
 بشر من مكانه حتى توفى أى والتبادر من المكان مكان الأكل وربما يدل له عدم
 ذكر بشر في الحجامة وطرح منها الكلب فبات انتهى أى فلم يأكل الا بشر رضى
 الله عنه وحيث يذبحون المراد بقوله وأكل القوم منها أى أرادوا الأكل أى ووضعوا
 أيديهم بدليل قوله صلى الله عليه وسلم ارفعوا أيديكم ويدل له ما يأتى عن الامتناع

* وفي الاصل أنها أهدتها الصغية رضي الله عنها فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على صغية ومعه بشر بن البراء بن معمر ورفقة قدمت اليه تلك الشاة فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتف وفي رواية الذراع فانتهش منه قطعة فلا كهائم ألقاها أي ولم يتلعهما وانتهش من الشاة بشر قطعة فابتلعها ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تناول شيء منها * وقال ان كتف هذه الشاة تخبرني أني نعت فيها فقال بشر والذي أكرمك لقد وجدته ذلك فيما أكلته فسامعني من لفظه الا اني أعظمت أن أفصلك طعاما فلم يقم بشر رضي الله عنه من مكانه حتى كان لا يتحول الا أن حول والى هذا أشار الامام السبكي في تأنيته بقوله رحمه الله وأحييت عضوا للشاة بعد مماتها * فجاء بنطق موضح للنصيحة وقال رسول الله لا تكل آكلي * فزئب سامتي الهوان وسمت * وهو ذا يؤيد القول الثاني بأن كلام نحووا الجماد يكون بعد أن يخلق الله فيه الحياة * ومذهب الاشعرى رحمه الله أن الله يخلق في نحووا الجماد حروفا وصوتا يحدث ذلك فيه أي فليس من لازم ذلك وجود الحياة واحتجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على كاهله أي حجه أبوطيبة مولى لبني بياضة وقيل أبوه نندوهو مولى بني بياضة أيضا أي وأمر أصحابه فاحتجموا أو ساط رؤسهم * أي وهم كافي الامتاع ثلاثة وضعوا أيديهم في الطعام ولم يصيبوا منه شيئا * وفيه أنه لا معنى لاحتجام أصحابه اذ لم يأكلوا شيئا ومن ثم قال في سفر السعادة واحتجهم صلى الله عليه وسلم بين الكتفين في ثلاثة مواضع وأمر من أكل معه بذلك الا أن يقال مجرد وضع اليد بما بسببه سري السم الى باق الجسد وقال صلى الله عليه وسلم الحجامه في الرأس هي المعتقة أمرني بها جبريل عليه السلام حين أكلت طعام اليهودية * وقد احتجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في غير هذه الواقعة مرارا في محال مختلفة فقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم احتجهم على الاخذ عين مرتين واحتجهم وسط رأسه الشريف وكان يسميها منقذًا أي وذلك لما سحر في سفر السعادة لما سحره اليهود ووصل المرض الى الذات المقدسة النبوية أمر صلى الله عليه وسلم بالحجامه على قبة رأسه المباركة واستعمال الحجامه في كل متضرر بالسحر غاية الحكمة ونهاية حسن المعالجة * ومن لاحظ له في الدين والايمان يستشكل هذا العلاج هذا كلامه ودخل عليه صلى الله عليه وسلم الاقرع بن حابس وهو يحتجم في القمه حذوة فقال يا ابن أبي كبشة لم احتجمت وسط رأسك فقال يا ابن حابس ان فيها شفاء من وجع الرأس والاضراس والنعاس والجنون * أي وفي الحديث الحجامه في الرأس شفاء من

سبع من الجنون والصداع والبرص والنعاس ووجع الفرس وظلمة
يحيدها في عينيه * وفي الحديث اجتنبوا الحجامه يوم الجمعة والسبت والاحد
* وفي بعض الروايات يوم الاحد شفاء ويحتاج للجمع وجاء النهي عن الحجامه يوم
الثلاثاء أشد النهي وقد فيه ساعة لا يرفأ فيها الدم * وفي حديث بعض رواة
وامي الحديث احتجم صلى الله عليه وسلم ثلاثا في البقرة والكاهل ووسط الرأس
وسمى واحدة الدافعة والاخرى المعينة والاخرى المنقذة * وقال صلى الله عليه وسلم
خير ما تدواو به الحجامه وما مررت ليلة أسرى بي بملا من الملا ثكة لا قالوا يا محمد مر
أمتك بالحجامه * قال في الهدى والحجامه في البلاء الحارة أنفع من أنفصد
والاولى أن تكون في الربع الثالث من الشهر لانه وقت هيان الدم * وعن
أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا من احتجم لسبع عشرة وتسع عشرة واحدى
وعشرين كانت شفاء من كل داء والحجامه على الريق دواء وعلى الشبع داء
وتكره في الاربعاء والسبت * قيل ويوم الجمعة وفي الحديث من احتجم
يوم الاربعاء أو السبت وحصل له برص لا يلوم من الانفسه * وجاء أمر صلى الله
عليه وسلم باجتنب الحجامه يوم الاربعاء فانه اليوم الذي أميب فيه أيوب عليه
السلام بالبلاء وما يبد وجذام ولا برص الا يوم الاربعاء وليلة الاربعاء * ثم
أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تلك اليهودية فقال أسممت هذه الشاة
فقلت من أخبرك قال أخبرني هذه التي في يدي وهي الذراع قالت نعم قال ما حلك
على ما صنعت قالت بلغت من قومي ما لا يخفى عليك * أي وفي لفظ قتلت أبي وعمي
وزوجي قلت من قرى ما نلت فقلت ان كان ملكا استرحنا منه وان كان نبيا
فسخبر عفا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم والى ذلك بشير صاحب الهمزية
رحمه الله تعالى بقوله

ثم سمت اليه - ودية الشاة * ثم سم سام الشقرة الاشقياء
فأذاع الذراع ما فيه من سم - رينطق اخفاؤه ابداء
وبخلق من النبي كريم * لم يقاصص بجرحها العجاء

* أي ثم جعلت اليهودية السم القاتل لوقتته في الشاة ومرات كثيرة يطلب الشقرة
ويتعذب بها الاشقياء الذين لا خلاق لهم فأخبر ذلك الذراع النبي صلى الله عليه وسلم
بالنطق بما فيه من سم اخفاء ذلك النطق عن الحاضر من ابداء واطهار له صلى الله
عليه وسلم وبسبب ما تحلى به صلى الله عليه وسلم من كمال الحلم والعفو لم تقاصص
تلك المرأة بجرحها أي بجرح سمها لان السم يجرح الباطن كما يجرح الحديد

الظلمة فلما مات بشر رضى الله عنه أمر بها فقتلت ❦ أى وقيل وصليت كما فى أبي داود وعبار قال السهيلي رحمه الله وقد روى أبوداود أنه قتلها ووقع فى كتاب شرف المصطفى أنه قتلها وصلبها هذا كلامه ❦ وقيل انما تركها لأنها أسلمت فالتفت عنها أى عدمه واخذتها كان قبل أن يموت بشر رضى الله عنه فلما مات بشر دفعها صلى الله عليه وسلم الى أولياء بشر فقتلوها ❦ وفى الامتاع واختلفت الآثار فى قتلها فى صحيح مسلم أنه لم يقتلها ❦ وقال ابن امحقاق أجمع أهل الحديث على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلها وقد علمت أنه لا مخالفة لكن قتلها مشكل على ما عليه أئمةنا معاشر الشافعية من أن من ضيف بمسوم يقتل غالباً بميزانيات كان شبهة عدا لا قود فيه ❦ وفى كلام بعضهم أنها قالت قد استبان لى الآن أنك صادق وانى أشهدك ومن حضر أنى على دينك وأن لا اله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله فانصرف عنها حين أسلمت كذا فى جامع معمر عن الزهرى أنها أسلمت قال معمر هكذا قال الزهرى أنها أسلمت وانساناً يولون قتلها وانها لم تسلم وأمر صلى الله عليه وسلم بتلك الشاة فأحرقت ❦ وفى رواية انه بعد سؤال اليهودية واعترافها بسط صلى الله عليه وسلم يده الى الشاة وقال لا محابة كلوا باسم الله فأكلوا وقرسوا الله فلم يضر ذلك أحداً منهم قال ابن كثير وفيه نكارة وغرابة شديدة هذا كلامه ويذكر أن أخت بشر بن البراء دخلت عليه صلى الله عليه وسلم فى مرضه الذى مات فيه فقال لها هذا وإن اتقاع أبررى من الأكلة التى أكلت مع أخيك بخير والابن الرابى المتعلق بالقلب ❦ وقد قسم صلى الله عليه وسلم غنائم خيبر فأعطى الراجل سهماً والفارس ثلاثة أسهم بعد أن خمسها خمسة أجزاء ❦ ومن جملة من أعاداه صلى الله عليه وسلم أبو سبيعة بن المطلب بن عبد مناف واسمه علقمة ولم يقسم صلى الله عليه وسلم لمن غاب من أهل المدينة إلا الجابر بن عبد الله رضى الله عنه ما ورضخ صلى الله عليه وسلم للنساء أى وكن عشرين امرأة فيهن صغية عمته صلى الله عليه وسلم وأمه سليم وأم عطية الانصارية ❦ وعن بعضهم قالت أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نسوة فقلت يا رسول الله قد أردن الخروج معك نعين المسلمين ما استطعن فقال على بركة الله قالت فخر جنامعه فلما افتتح خيبر رضخ لنا وأخذ هذه القلادة ووضعها فى عنقي فوالله لا تفارقنى أبداً وأوصت أنها تدفن معها زاد فى السيرة المشامية أنها قالت وكنت جارية حديثة السن فأردنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على حقيبة رحله قالت فلما كان الصبح وأنا مخ راحلته ونزلت عن حقيبة رحله وإذا بهادم منى وكانت أول حيضة حفتم ما قالت فتقبضت الى الناقة

واستحييت فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم حالى قال مالك لملك نفست
 قالت قلب ذم قال فأصلى من نفسك ثم خذى انا من ماء فأطرحه فيه فلهائم
 اغسلى ما أصاب الحقيبة من الدم ثم عودى لم تحلك قالت فكنت لا أقطهر من
 حيضة الا جعلت فى طهرى ملحا وأوصت أن يجعل ذلك فى غسائها حين ماتت ثم
 دفع صلى الله عليه وسلم لاهل خيبر الارض لما قالوا له صلى الله عليه وسلم نحن أعلم
 بها منكم وأمرها بشطر ما يخرج منها من تمر وأوزرع وقال لهم على أنا اذا شئنا أن
 نخرجكم أخرجناكم * أى وهذا يخالف ما عليه أئمتنا من أنه لا يجوز فى عقد
 الجزية أن يقول الامام أو نائبه أقركم ما شئنا بخلاف ما شئتم لانه تصریح بمقتضى
 العقد لان لهم نذرا للعقد ما شاؤوا وذكروا أئمتنا أنه يجوز منه صلى الله عليه وسلم لامننا
 أن يقول أقررتكم ما شاء الله لانه يعلم مشيئة الله دوننا والشطر فى هذا ظاهر
 فى النصف ولم أقف على تعيينه فى رواية * وكان صلى الله عليه وسلم يرسل
 الى خيبر عبد الله بن رواحة رضى الله عنه خارسا قيل وانما حرص عليهم عبد الله
 عاما واحدا ثم مات * وهذا يخالفه قول بعضهم كان عبد الله بن رواحة رضى
 عنه يأتهم كل عام بخير صها يعنى الثمار عايم ثم يضمهم الشطر فشكوا الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم شدة حرصه وأرادوا أن يرشوه فقال يا أعداء الله تطعموني
 السحت والله لقد جئتمكم من عند أحب الناس الى ولا تتم أبغض الى من القردة
 والخنازير ولا يجعلنى يغضى اياكم وحبى اياه على أن لا أعبد فقالوا بهذا فامت
 السموات والارض وكان يحرص عليهم بعده جبار بن ضر وكان خارسا لاهل
 المدينة * أقول أى ساقاهم على النخل وزارعهم على الارض هكذا استدل بذلك
 أئمتنا على ما ذكرنا على جواز المساقاة وجواز المزارعة تبعهما ما ويرى كون ذلك
 مخصصا لانهى عن المزارعة أى ما لم تكن تبعا له مساقاة ولا يتم الا ان كانت
 أرض خيبر جميعها بين النخل بحيث يعسر سقيها بدون النخل وأنه صلى الله عليه وسلم
 دفع لهم بذرا الان فى المزارعة يجب أن يكون البذر من المالك لامن العامل ولم أقف
 فى شىء من الطرق على أنه صلى الله عليه وسلم دفع لهم بذرا بل ظاهر الروايات يدل
 على ان البذر منهم وصرحت به رواية مسلم ويبعد أن تكون أراضى خيبر كلها كانت
 بين النخل بحيث يعسر سقيها بدون النخل وحيث يذبح كون الواقع فى خيبر انما هى
 الخسارة وهى المعاملة على الارض ببعض ما يخرج منها والبذر من العامل وهى
 باطلة عندنا بل قيل عند المذهب الاربعة ولو تبعنا المساقاة والله أعلم * ثم ان
 الصديق رضى الله عنه أقرهم بعده صلى الله عليه وسلم ثم أقرهم عمر رضى الله عنه

الى أن خرج ولده عبد الله رضى عنه ما في خلافة أبيه الى خيبر فعدى عليه من الليل
فقد عت يداه ورجلاه فقام عمر رضى الله عنه خطيبا فقال ان رسول الله صلى الله
الله عليه وسلم كان عامل أهل خيبر على أموالهم أى أرضهم ونخيلهم وقال لهم تقرر
على ما أقركم الله وأن عبد الله بن عمر خرج الى ماله هناك فعدى عليه من الليل
فقد عت يداه ورجلاه وليس انما هناك عدو غيرهم * وقد رأيت أجلاء هم أى
ووافقه الصحابة على ذلك فان عمر رضى الله عنه قام خطيبا في الناس فحمد الله
وأثنى عليه ثم قال أيها الناس أن يهودا فعلوا بعبد الله بن عمر ما فعلوا وفعلا يطهر
ابن رافع ما فعلوا مع عدوتهم على عبد الله بن سهيل في عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولا أشك أنهم أصحابه وأنا أريد أن أجعل يهودا فان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال أقركم ما أقركم الله وقد أذن الله في أجلائهم فقام طلحة بن عبد الله
فقال قد والله أحسنت يا أمير المؤمنين ووفقت فهم أهل سوء * فقال عمر
رضي الله عنه من معك على مثل رأيك قال المهاجرون جميعا والافصار فسر بذلك
عمر رضى الله عنه * وقوله وفعلا يطهر ما فعلوا أى لان مطهر بن رافع قدم
خيبر بأعلاج من الشام عشرة عبيد له ليعملوا له بأرضه وأقام بخيبر ثلاثة أيام فقال
لهم رجل من يهودا أنتم نصارى ونحن يهود وهاذا سيدكم من قوم عزب قزرونا
بالسيف وأنتم عشر رجال ورجل واحد يسوقكم الى الجهد والبؤس وتكونون
في رق شديد فاخرجتم من قريتنا فاقتلوه فقالوا له ليس معنا سلاح فدست
اليهود لهم سكينتين أو ثلاثة فلما خرجوا عن خيبر أقبلوا على مطهر بسكاكينهم
فخرج مطهر يعضد الى سيفه وكان في قرابة على راحتله فأدركوه قبل الوصول
اليه وبعثوا بطنه ثم انصرفوا سرا حتى دخلوا خيبر على يهود فأووههم وزودوهم
الى الشام وجاء عمر رضى الله عنه الخبر بقتل مطهر وما صنعت به يهود وقوله مع
عدوتهم على عبد الله بن سهيل أى فانه وجد قتيلا في خيبر لاهل حصن الشق
فسألهم أخوه محبصة فقالوا لا والله ما لنا به من علم قال فجئت أنا وأخي عبد الرحمن
وأخي حويصة وهما كبرنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأراد أني عبد الرحمن
يتكلم وهو أصغرنا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كبر كبر فسكت
فأردت أن أتكلم فقال كبر كبر فسكت فتكلم أخي حويصة وذكروا أن اليهود
تهمتنا وظننتنا فقال صلى الله عليه وسلم اما أن يدوا صاحبكم واما أن يأذنوا بحرب
وكتب صلى الله عليه وسلم اليهم في ذلك وكتبوا اليه ما قتلناه فقال صلى الله عليه وسلم
لى ولا خوى تخلفون خمسين يمينا وتستحقون دم ما حبكم فقلنا يا رسول الله لم نحضر

ولم نشهد قال فتخلف اكرمهم وودقنا يا رسول الله ليسوا مسلمين فواداه رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده بمائة ناقة خمس وعشرين جذعة وخمس وعشرين حقة وخمس وعشرين ابنة لبون وخمس وعشرين بنت مخاض * وعن ابن المسيب رحمه الله كانت القسامة في الجاهلية ثم أقرها صلى الله عليه وسلم في الاسلام في الانصارى الذى وجد قتيلا في جب من جباب يهود * فلما أجمع الحجابة على ذلك أى على ما أراد سيدنا عمر رضى الله عنه جاءه أحد بني الحقيق فقال يا أمير المؤمنين أخرجنا وقد أقرنا محمد صلى الله عليه وسلم وعاملنا على أموالنا وشرط ذلك لنا فقال له عمر رضى الله عنه أظننت أنى نسيت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا كيف بك اذا أخرجت من خير يعدوك قلوصل ليلة بعد ليلة فقال كانت هذه هزيلة من أنى القسام فقال كذبت يا عدو الله ثم بلغه رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يبقى دينان في جزيرة العرب وقوله لا يخرج من اليهود والنصارى وفي لفظ المشركين من جزيرة العرب * وفي رواية آخر ماتكم به النبي صلى الله عليه وسلم أخرجوا اليهود من الحجاز وفي لفظ ان عشت أخرجت اليهود والنصارى من الحجاز أى وهو مكة والمدينة واليمامة وطرقها وقراها كالطائف لمكة وخيبر للمدينة والمراد يجزيرة العرب الحجاز المشتملة عليه أى فالمراد يجزيرة العرب بعضها وهو الحجاز خاصة لان عمر لما أجلاهم ذهب بعضهم الى تيمنا وبعضهم الى أريحا وتيمنا من جزيرة العرب لكنها ليست من الحجاز وقيل له حجار لاه جزيرين نجد وتهامة فتمحس عمر رضى الله عنه عن ذلك حتى تيقنه وثقل صدره فأجلى يهود خيبر وأعطاهم قيمة ما كانوا لهم من تمر وغيره وأجلى يهود فندك ونصارى فحجران فلا يجوز اقامتهم بذلك أكثر من ثلاثة أيام غير يومى الدخول والخروج * ثم ركب في المهاجرين والانصارى وخرج معه حجار ابن صخر ويزيد بن ثابت فقسما خيبر على أصحاب السهمان التى كانت عليها كما قسمت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى أنه صلى الله عليه وسلم لما فتح خيبر أصاب حجارا أسود فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسمك قال يزيد بن شهاب أخرج الله من نسل جدى ستين حمارا كلهم لا يركبهم الانبي * وقد كنت أتوقعك لتركبنى لم يبق من نسل جدى غيرى ولم يبق من الانبياء غيرك قد كنت لرجل يهودى وكنت أعتبر به عداوكان يبيع بطنى ويضرب ظهرى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم فأنت يعفرروكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه الى داب الرجل فيأتى الباب فيقه رعه برأسه فاذا خرج اليه

صاحب الدار وأما إليه أن أحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ألقى نفسه في بئر جرعاً على رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات * قال ابن حبان هذا خبر لا أصل له واسناده ليس بشيء وقال ابن الجوزي لعن الله واضعه فإنه لم يقصد إلا القدح في الإسلام والاستهزاء به * وقد قال شيخنا العماد بن كثير هذا شيء باطل لا أصل له من طريق صحيح ولا ضعيف وسألت شيخنا المزني رحمه الله فقال ليس له أصل وهو ضحكة وقد أودعه كتبهم جماعة منهم القاضي عياض في الشفاء والسهيل في روضه وكان الأولى ترك ذكره ووافقه على ذلك الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى وغفر لنا وله وللمسلمين * (غزوة وادي القرى)

ثم عند منصرفه صلى الله عليه وسلم من خيبر أقي وادي القرى وأهله يهود فدعاهم صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام فامتنعوا من ذلك وقاتلوا أي برز رجل منهم فقتله الزبير رضي الله عنه فبرز آخر فقتله على كرم الله وجهه ثم برز آخر فقتله أبو دجانة رضي الله عنه فقاتلهم المسلمون إلى المساء وقتل منهم أحد عشر رجلاً ففقتهم أرسول الله صلى الله عليه وسلم عنوة وغنمه الله أموال أهلها وأصاب المسلمون منهم أثاثاً ومتاعاً فخمسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك الأرض والتخيل في أيدي أهلها أي من بقي وعاملهم على نحو ما عامل عليه أهل خيبر وفي لفظ ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم على يهود وترك في أيديهم أراضي وادي القرى والبساتين والحدائق يعملون فيها أو يأخذون الأجرة * وقيل حاصرهم ليالي ثم انصرف راجعاً إلى المدينة فعلى الأول تضم للغزوات التي وقع فيها القتال * ولما بلغ أهل تيمام فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بأهل خيبر وفدك وادي القرى صالحوه صلى الله عليه وسلم على الجزية فأقاموا ببلاذهم وأرضهم في أيديهم * قال وقتل عبده صلى الله عليه وسلم الأسود الذي كان يرحل لرسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما ويحط رحله صلى الله عليه وسلم جاءه سهم فقتله فقال الناس هنيئاً له الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا والذي نفسي بيده إن الشملة التي أخذها من خيبر من الغنائم قبل أن تقسم تشتعل عليه نارا انتهى * ولما قرب من المدينة سار رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ليلة فلما كان قبيل الصبح نزل وعرس وقال الأرجل حافظ العينة يحفظ علينا العجبر لعنا فنام قال بلال رضي الله عنه أنا يا رسول الله أحفظه عليك * وفي لفظ قال يا بلال اكلا لنا الليل فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقام بلال رضي الله عنه يصلي ما شاء الله ثم استند إلى بعيره واستقبل

الفجر برمقه فغلبته عينه فنام فلم يستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحد
 من الصحابة رضى الله عنهم حتى ضربتهم الشمس * وكان أول من استيقظ
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما صنعت يا بلال قال يا رسول الله أخذت نفسي
 الذي أخذت نفسي قال صدقت أي وتبسم على الله عليه وسلم * وفي رواية أنه صلى
 الله عليه وسلم التفت إلى أبي بكر الصديق وقال له إن الشيطان أتى بلالا وهو قائم
 يصلي فلم يزل يهدئه كما يهدى العالبي حتى نام ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بلالا فأخبر بلال رسول الله صلى الله عليه وسلم بما أخبر به صلى الله عليه وسلم
 وسلم الصديق فقال أبو بكر رضى الله عنه أشهد أنك رسول الله ثم سار على الله
 عليه وسلم بالناس يقولون به غير كثير ثم أفاخ فتوضأ وتوضأ الناس وأمر بلالا
 فأقام الصلاة * وفي رواية فاقنأوا رواحلهم وفي رواية فاستيقظ القوم وقد
 فرغوا فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يركبوا حتى يخرجوا من ذلك
 الوادي وقال هذا واد به شيطان فركبوا حتى خرجوا من ذلك الوادي الحديث فلما
 فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا نسيت الصلاة فضاها إذا ذكرتوها
 فإن الله تعالى يقول وأقم الصلاة لذكري * وفي رواية إن الله قبض أرواحنا
 ولو شاء ردها إلينا في حين غير هذا ما ذاق قد أحدكم عن الصلاة أو نسيها ثم فرغ
 إليها فليصلها في وقتها * أي وقيل إن ذلك كان في مرجعه صلى الله عليه وسلم من
 الحديبية وقيل في مرجعه من حنين وقيل في مرجعه من تبوك * قال في الامتاع
 وهذا لا يصح لأن الآثار الصحاح على خلافه أي دالة على أن ذلك كان في رجوعه
 صلى الله عليه وسلم من وادي القرى * وقد يقال لا مانع من التعدد ويدل لما قول بأن
 ذلك كان في مرجعه من الحديبية ما جاء عن ابن مسعود رضى الله عنه فعنه
 رضى الله عنه أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية * وفي رواية
 لما انصرفنا من غزوة الحديبية قال النبي صلى الله عليه وسلم من يحرسنا الليلة
 فقلت أنا يا رسول الله قال إنك تنام ثم أعاد من يحرسنا الليلة فقلت أنا حتى أعاد ذلك
 مرارا وأنا أقول أنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنت قال فحرستهم حتى إذا
 كان وجه الصبح أدركني قول رسول الله صلى الله عليه وسلم إنك تنام فمت فما
 أيقظنا إلا حرا الشمس في ظهرونا وسبأني في تبوك عن الحافظ بن حجر اختلاف
 العلماء في التعدد وكان بين الحديبية وعرة القضاء أسلام خاند بن الوليد وعمر بن
 العاصي وعثمان بن طلحة الحجي رضى الله عنهم * وقيل كان بعد عرة القضاء
 ويشهد له ما جاء عن خالد بن الوليد رضى الله عنه أنه قال لما أراد الله عز وجل

ما أراذني من الخير قد في قلبي الاسلام وحضرتي رشدي وقلت قد شهدت هذه
المواطن كلها على محمد صلى الله عليه وسلم فليس موطن أشهده الا انصرف وأنا
أرى في نفسي أني موضع في غير شيء وأز محمد صلى الله عليه وسلم يظهر فلما
جاء صلى الله عليه وسلم لعمره القضية تغيب ولم أشهد دخوله فكان أخى الوليد بن
الوليد دخل معه صلى الله عليه وسلم فطلبني فلم يجدني فكتب الى كتابا فاذا فيه
بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فاني لم أر أعجب من ذهاب رأيك عن الاسلام وعقلك
عقلك ومثل الاسلام يجهله أحد قد سألتني عنك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ابن خالد فقلت يا أباي الله به فقال ما مثله يجهل الاسلام ولو كان يجهل نكاته مع
المسلمين على المشركين كان خيرا له ولقد مناه على غيره فاستدرك يا أخى ما فالت فقد
فالتك مواطن صالحة فلما جاءني كتابه نشطت للخروج وزادني رغبة في الاسلام
وسرتني مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأيت في المنام كافي في بلاد ضيقة
جديدة فخرجت الى بلاد خضر أو اسعة فلما اجتمعنا للخروج الى المدينة لقيت
صفوان فقلت يا أبا وهب اما ترى أن محمد صلى الله عليه وسلم ظهر على العرب والأجهم
فلقد مناه عليه فاتبعناه فان شرفه شرفنا قال لو لم يبق غيري ما اتبعته أبا قلت
هذا رجل قتل أبوه وأخوه بيد رفلقت عكرمة بن أبي جهل فقلت له مثل ما قلت
لصفوان فقال مثل الذي قال صفوان قلت فاكتمتم ذكر ما قلت لك قال لا ذكره
ثم لقيت عثمان بن طلحة أي الحجبي قلت هذا الى صديق فأردت أن أذكر له ثم ذكرت
من قتل من أبائه أي قتل أبيه طلحة وعمه عثمان أي وقتل اخوته الأربع مسافع
والحلاس والحارث وكلاب كلهم قتلوا يوم أحد كما تقدم فكرهت أن أذكر له ثم
قلت وما علي فقلت له انما نحن بمنزلة ثعلب في حجر لو صب فيه ذنوب من ماء لخرج
ثم قلت له ما قلته اصفوان وعكرمة فاسرع الاجابة فواعدني ان سببتني أقام
في محل كذا وان سبقتني اليه انتظرتني فلم يطلع الفجر حتى التقينا فعدونا حتى انتهينا
الى الهداة اسم محل فوجد عمرو بن العاصي بها فقال مرحبا بالقوم فقلنا وبك قال ابن
مسير كم قلنا الدخول في الاسلام قال وذلك الذي أقدمني وفي لفظ قال عمرو
لخالد يا أبا سليمان أن تريد قال والله لقد استقام الميسم أي تبين الطريق وظهر الامر
وان هذا الرجل نبي فاذهب فأسلم فعتي متى قال عمرو وأنا ما جئت الا لاسلم
فاصطحبنا جميعا ثم دخلنا المدينة الشريفة فأنخنا بظهر الحرة وكنا تافأ خبرنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فسر بنا أي وقال رمتكم مكة بافلاذ كيدها فلبست من
صالح ثيابي ثم عمدت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيني أخى فقال أسرع فان

رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سري قدومكم وهو ينتظركم فأسرعنا المشي
 فاطلعت عليه فإزال صلى الله عليه وسلم يتبسم إلى حتى وقفت عليه فسلمت عليه
 بالنبوة فرقة على السلام بوجه طلق فقلت أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال الحمد لله الذي هداك قد كنت أرى لك عقلا رجوت أن لا يسلبك
 إلا إلى خير قلت يا رسول الله ادع الله يغفر لي تلك المواطن التي كنت أشهد بها عليك
 فقال صلى الله عليه وسلم الإسلام يجب ما كان قبله أي وقت قدم عثمان وعمر وفاطمة
 وفي رواية عن عمرو بن العاصي قال قدمنا المدينة فأنفخنا بالحرمة لبسنا من صالح
 ثيابنا ثم نودى بالعصر فأنطلقنا حتى اطلعنا عليه صلى الله عليه وسلم وإن لوجه
 تهللا والمسلمون حوله قد سر وأيا سلامنا فقدم خالد بن الوليد فبايع ثم تقدم عثمان
 ابن طلحة فبايع ثم تقدمت فوالله ما هو إلا أن جاست بين يديه صلى الله عليه وسلم
 فما استطعت أن أرفع طرفي حياء منه صلى الله عليه وسلم قال فبايعته على أن
 يغفر لي ما تقدم من ذنبي ولم يحضرني ما تأخر فقال إن الإسلام يجب ما كان قبله
 والمجرة يجب ما كان قبلها فوالله ما عد لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وبخالد بن الوليد أحدا من العصابة في أمر حربه منذ أسلما ولقد كنا عند أبي بكر
 رضي الله عنه بتلك المنزلة ولقد كنت عند عمر رضي الله عنه بتلك الحالة وكان عمر
 رضي الله عنه على خالد كالعاتب وتقدم أن عمر ارضى الله عنه أسلم على يد النجاشي
 رضي الله عنه قال بعضهم وفي إسلام عمرو بن النجاشي لطيفة وهي صحابي
 أسلم على يد تابعي ولا يعرف مثله ومن حين أسلم خالد رضي الله عنه لم يزل رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يوليه أعنة الخيل فيكون في مقدمها والله أعلم
 * (عمرة القضاء أي ويقال لعمرة القضاء) *

أي لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضي قرى شاء أي صالحهم عليهم أو من ثم
 قيل لعمرة الصلح ويقال لعمرة القصاص قال السهيلي رحمه الله وهذا الاسم
 أولي بالقوله تعالى الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص قال الحافظ
 ابن حجر رحمه الله فتصل من أسماء أربعة القضاء والقضية والصلح والقصاص
 أي لأنها كانت في شهر ذي القعدة من السنة السابعة أي وهو الشهر الذي
 صد فيه المشركون عن البيت منها سنة ست وليست قضاء عن العمرة التي
 صد عن البيت فيها فانهم تكن فسدت بصددهم له عن البيت بل كانت عمرة تامة
 معدودة في عمره صلى الله عليه وسلم التي اعتمرها صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة وهي
 أربعة عمرة الحديبية وعمرة القضاء وعمرة الجعرانة لما قسم غنائم حنين ولعمرة التي

قرنها مع حجة الوداع بناء على ما هو الراجح من أنه كان قارنا وكلاهما في ذي القعدة إلا التي كانت مع حجة وقد مكث صلى الله عليه وسلم في مكة ثلاث عشرة سنة لم ينقل عنه أنه اعتمر خارجا من مكة إلى الحل في تلك المدة أصلا ولم يفعل هذا على عهد صلى الله عليه وسلم إلا عائشة رضي الله عنها كما سيأتي في حجة الوداع وكون العمرة لا تفسد بالصداغ ما هو على ما برأه إمامنا الشافعي رضي الله عنه إماما على من يرى أن العمرة تفسد بالصداغ عنها وأنه يجب قضاؤها كما هو المقول عن أبي حنيفة رضي الله عنه فواضح أنها قضاء وهذه العمرة ليست من الغزوات وإنما ذكرها البخاري فيها لأنه صلى الله عليه وسلم خرج مستعدا بالسلاح للمقاتلة خشية أن يقع من قریش غزو وليس من لازم الغزو وقوع المقاتلة ومن ثم قيل لها غزوة الأمان وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قاصدا مكة للعمرة على ما عاقد عليه قریش في الحديبية أي من أنه يدخل مكة في العام القابل معه سلاح المسافرين ولا يقيم بها أكثر من ثلاثة أيام وفي أنس الجليل ما يفيد أن اشتراط الثلاثة أيام كان في عمرة القضاء ففيه ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معتمرا عمرة القضاء فأبى أهل مكة أن يدعوه صلى الله عليه وسلم يدخل مكة حتى قاضاهم على أن يقيم ثلاثة أيام وأن لا يخرج من أهلها أحدا أن أراد أن يتبعه وأن لا يمنع من أصحابه أحدا أن يقيم بها وأصحابه كانوا ألفين أي وأمر أن لا يتخلف عنه أحد ممن شهد الحديبية فلم يتخلف أحد إلا من استشهد في خيبر ومن مات وخرج معه جمع ممن لم يشهد الحديبية واستخلف على المدينة أبا ذر الغفاري وقيل غيره وساق ستمين بدنة وقادها أي جعل في عنق كل بعير قطعة من جلد أو فعا بالية ليعلم أنه هدى فكيف الناس عنه ولم يذكروا الأشعا وأى وجعل عليها ناجية بن جندب قال وحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم السلاح والدرع والرمح وقاد مائة فرس عاها محمد بن مسلمة رضي الله عنه أي وعلى السلاح بشير بوزن أسيرين سعد وأحرم صلى الله عليه وسلم من باب المسجد فلما انتهى إلى ذي الحليفة قدم الخليل إمامه فقبل يار رسول الله حملت السلاح وقد شرطوا أن لا تدخلها عليهم بسلاح إلا بسلاح المسافرين السيوف في القرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل عليهم الحرم بالسلاح ولا يكن يكون قريبا منا أن هاجننا هيج من القوم كان السلاح قريبا منا فضى بالخليل محمد بن مسلمة فلما كان بمنى الظهران وجد نفر من قریش فسألوه فقال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يهيج هذا المنزل غدا إن شاء الله أي وقد رؤوا سلاحا كثيرا فخرجوا سراعا

حتى أتوا قريشاً فأخبروهم بالذي رؤوا من الخيل والسلاح ففرغت قريش وقالوا
 ما أحد شاكنا وانا على كتابنا وندتنا فقيم يئزونا محمد في أصحابه ثم ان قريشاً
 بعثت مكرزاً بن حنظل في نفر من قريش اليه صلى الله عليه وسلم فقالوا والله يا محمد
 ما عرفت مغيراً ولا كبيراً بالغدر تدخل بالسلاح في الحرم على قومك وقد شرطت
 عليهم أن لا تدخل إلا بسلاح المسافر السيوف في القرب فقال صلى الله عليه وسلم
 اني لا أدخل عليهم بسلاح فقال مكرز هو الذي تعرف به البر والوفاء ثم رجع
 مكرز الى مكة سر يعا وقال ان محمد لا يدخل بسلاح وهو على الشرط الذي شرط
 لكم انتهى فلما اتصل خروجه لقريش خرج كبراً منهم من مكة حتى لا يروه
 صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت هو وأصحابه عداوة وبغضا وحسد الرسول الله
 صلى الله عليه وسلم فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مكة أي راكبا
 ناقته القصواء وأصحابه محدقين به قد تشبهوا السيوف يلبنون ثم دخل من الثنية
 التي تطلعه على الحجون وهي ثنية كداء بالمدأى وكان صلى الله عليه وسلم اذا دخل
 مكة قال اللهم لا تجعل منيتنا هاية قول ذلك من حين يدخل حتى يخرج منها أي
 وجعل صلى الله عليه وسلم السلاح في بطن تاجع موضع قريب من الحرم وتختلف
 عنده جمع من المسلمين من أصحابه عليهم أوس بن خولى وقعد جمع من المشركين
 يجبل قينة ع ينظرون اليه صلى الله عليه وسلم والى أصحابه وهم يطوفون بالبيت
 وقد قالوا أي كفار قريش ان المهاجرين أو هنتهم أي أضعفتهم حتى يثرب
 وفي لفظ قالوا تقدم عليكم قوم قد وهنتهم حتى يثرب فأطلع الله نبيه صلى الله عليه
 وسلم على ما قالوا ثم قال صلى الله عليه وسلم رحم الله امرأاً راهم من نفسه قوة
 فأمر أصحابه أن يرموا الاشواط الثلاثة أي ليروا المشركين أن لهم قوة أي فعند
 ذلك قال المشركون أي قال بعضهم لبعض هؤلاء الذين زعمتم أن الحى قد وهنتهم
 هؤلاء أجلد من كذا انهم لينفرون أي ثبون نفر الظبي أي الغزال وانما
 يأمرهم صلى الله عليه وسلم بالرمل في الاشواط كلها رفة بابهم واضطبع صلى الله
 عليه وسلم بردائه وكشف عضده اليمنى ففعلت الصحابة رضى الله عنهم كذلك
 وهذا أول رمل واضطباع في الاسلام وأقام صلى الله عليه وسلم وأصحابه ثلاثة أيام
 فلما تمت الثلاثة التي هي أمد الصلح جاء حويطب بن عبد العزى ومعه سهيل بن
 عمرو رضى الله عنهم فافانها أسلما بعد ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرانه
 بالخروج هو وأصحابه من مكة فقالوا نناشدك الله والعقد الا ما خرجت من
 أرضنا فقد مضت الثلاث ثم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه

منها * وكان صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة بنت الحارث الهذلية رضى
 عنها * أى وكان اسمها برة فسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة وهى
 أخت أم الفضل زوج العباس رضى الله عنه. ما وأخت أسماء بنت عيسى لامها
 زوج حمزة رضى الله عنه * وكان تزوجه صلى الله عليه وسلم ميمونة قبل أن يحرم
 بالعمرة * وقيل بعد أن أحل منها * وقيل وهو محرم أى وهو ما رواه البخارى
 ومسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما ورواه الدارقطنى من طريق ضعيف عن أبى
 هريرة رضى الله عنه فانه صلى الله عليه وسلم كان قد بعث اليها جعفر رضى الله عنه
 ليخطبها * ولما انتهت اليها خطبة النبى صلى الله عليه وسلم كانت على غيرها
 وقالت البعير وما عليه لله ولرسوله أى * ومن ثم قيل انها التى وهبت نفسها للنبى
 صلى الله عليه وسلم * وقيل جعلت أمرها الى العباس بن عبد المطلب عم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أى وقيل جعلت أمرها لام الفضل أخيه فاجعلت أم الفضل
 أمرها للعباس فزوجها العباس وأصدقها عنه صلى الله عليه وسلم أربع مائة درهم
 ولا مانع من ذلكا حه صلى الله عليه وسلم وهو محرم فان من خصائصه صلى الله عليه
 وسلم حل عقد النكاح فى الاحرام * أى وفى كلام السهيلي كان من شيوخنا
 من يتأول قول ابن عباس تزوجهما محرما أى فى الشهر الحرام وفى البلد الحرام ولم
 يرد الاحرام بالحج أى كما أراد ذلك الشاعر بقوله فى عثمان بن عفان رضى الله عنه
 قتلا ابن عفان الخليفة محرما أى فى شهر حرام فانه قتل فى أيام التشريق
 هذا كلام السهيلي * قال بن كثير رحمه الله وفيه نظر لان الروايات عن بن عباس
 رضى الله عنه مما متظاهرة بخلاف ذلك التى منها تزوجهما وهو محرم وهذا كلامه
 * وعن بن المسيب غلط بن عباس أو قال وهم ابن عباس ما تزوجهما النبى صلى الله
 عليه وسلم الا وهو حلال * ومن ثم روى الدارقطنى عن عكرمة عن بن عباس
 رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة وهو حلال قال
 السهيلي فهذه الرواية عن ابن عباس موافقة لرواية غيره فقف عليها فانها غريبة
 عن ابن عباس * وذكر بعض فقهاءنا أنه صلى الله عليه وسلم وكل أبارقع
 رضى الله عنه فى نكاح ميمونة رضى الله عنها * وفى بعض السير وعن ابن رافع
 قال تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة وهو حلال وبني بها وهو حلال
 وأنا الرسول بينهما رواه البيهقى والترمذى والنسائى * وأراد صلى الله عليه وسلم
 ان يبني بها فى مكة ولم يمهله يبنى بها * قال وقد قال لهم ما عليكم لو تركتموني
 فأعرت بيزأظهوركم فصنعت لكم طعاما فقالوا لا حاجة لنا فى طعامك أخرج

عُثْمَانُ أَرْضَ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ قَدِمْتُ * وَفِي لَفْظٍ قَالَ لَمْ أَتِي قَدْرَ نَكْتٍ فِيكُمْ امْرَأَةٌ
فَمَا يَضُرُّكُمْ أَنْ مَكُثْتُ حَتَّى أَدْخُلَ بِهَا وَأَصْنَعَ الطَّعَامَ قَدْ أَكَلْتُ وَتَأْكُلُونَ مَعَنَا * وَفِي
رَوَايَةٍ جَاءَ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَبْتِهِ الَّتِي نَصَبَهَا بَابًا بَطْحَ وَذَلِكَ وَقْتُ * وَقَبْلَ
رَقَّتِ الصَّبْحَ وَلَا مَخَالَفَةَ لِحُجُوزِ حَبِيشَتِهِمْ لَهُ فِي الْوَقْتَيْنِ وَعِنْدَ حَبِيشَتِهِمْ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كَانَ مَعَ الْأَنْصَارِ يَتَذَكَّرُ مَعَ سَعْدِ بْنِ عِبَادَةَ فَصَاحَ حَوْيَطُ بْنُ تَاشَدْتُكَ اللَّهُ وَالْعَقْدُ
الْأَمَّا خَرَجْتُ مِنْ أَرْضِنَا قَدِمْتُ الثَّلَاثَ فَغَضِبَ سَعْدُ بْنُ عِبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا
رَأَى مِنْ غَلْظِ كَلَامِهِمْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَذَلِكَ الْقَاتِلُ كَذَبْتَ لَا أُمُّ لَكَ
لَيْسَ بِأَرْضِكَ وَلَا أَرْضِ آبَائِكَ * أَيُّ وَفِي لَفْظٍ قَالَ يَا عَاضُ بَظَرِ أَمَةٍ أَرْضُكَ وَأَرْضُ
أُمَّتِكَ دُونَهُ لَيْسَتْ بِأَرْضِكَ وَلَا بِأَرْضِ آبَائِكَ وَاللَّهُ لَا يَبْرَحُ مِنْهَا إِلَّا طَائِعًا رَاضِيًا قَتِيبِمْ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ يَا سَعْدُ لَا تَوْذِقُوا مَا زَاوَوْا فِي رَحَالِ أَوْ أَسْكَتَ
الْفَرِيقَيْنِ ثُمَّ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ أَبَا رَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ يَنَادِيَ بِالرَّحِيلِ
وَلَا يَمْسِي بِهَا أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَخَلَفَ أَبَا رَافِعٍ لِيَأْتِيَ لَهُ بِمِمْزَةٍ حِينَ يَمْسِي فَخَرَجَ بِهَا
وَلَقِيتُ بِمِمْزَةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مِنْ سَفَهَاءِ مَكَّةَ عَنَاءَ * فَعَنْ أَبِي رَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
لَقِينَا عَنَاءَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ مِنْ سَفَهَاءِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَذَى أَلْسِنَتِهِمْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَبِمِمْزَةٍ فَقُلْتُ لَمْ مَاشْتُمُوهُ وَاللَّهُ الْخَلِيلُ وَالسَّلَاحُ بِبَطْنِ تَاجِجٍ وَأَنْتُمْ تَرِيدُونَ
نَقْضَ الْعَهْدِ وَالْمُدَّةَ فَوَلُّوا رَاجِعِينَ مِنْ كَشْفِينَ * وَأَقَامَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَرَفٍ
بِكُسْرٍ الرِّاءِ وَهُوَ مَحَلُّ بَيْنِ مَسَاجِدِ عَائِشَةَ وَبَطْنِ مَرُوٍّ وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَى مَسَاجِدِ عَائِشَةَ
وَفِيهِ دَخَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِمْزَةٍ أَيْ تَحْتِ شَجَرَةٍ هُنَاكَ * وَكَانَ مَحَلُّ مَوْتِهَا
وَدَفْنُهَا دَفِنْتُ فِيهِ بَعْدَ ذَلِكَ فَاتَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَهَا بِأَنَّهَا لَا تَمُوتُ بِمَكَّةَ فَلَمَّا
ثَقُلَ لَهَا الْمَرَضُ وَهِيَ بِمَكَّةَ قَالَتْ أَخْرِجُونِي مِنْ مَكَّةَ فَإِنِّي لَا أَمُوتُ بِهَا فَإِنْ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَ فِي ذَلِكَ فَحَمَلُوهَا حَتَّى أَتَوْهَا ذَلِكَ الْمَوْضِعَ فَاتَتْ بِهِ
وَدَفِنْتُ بِهِ أَيْ وَهِيَ آخِرُ امْرَأَةٍ تَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَآخِرُ مَنْ تَوَفَّى
مِنْ أَزْوَاجِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَضِيَ عَنْهُنَّ وَحِينَ دَخَلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ
أَتَتْهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَغْرُزُهُ أَيْ رُكَابُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْ وَقَبْلَ
بِزْمَامِ النَّاقَةِ وَهُوَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَنَاءُ عَنْ الْمُسْلِمِينَ يَقُولُ مِنْ أَيْبَاتِ

خَلَاوُ بَنِي السَّكْفَارِ عَنْ سَبِيلِهِ * خَلَاوُ فَكُلِّ الْخَيْرِ فِي رَسُولِهِ
قَدْ أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ فِي تَنْزِيلِهِ * بِأَنْ خَيْرَ الْقَتْلِ فِي سَبِيلِهِ
فَالْيَوْمَ نَضْرِبُكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ * كَمَا ضَرَبْنَاكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ

وَفِي لَفْظٍ

نحن قتلناكم على تأويله * كما قتلناكم على تنزيله
وما قيل

ان نحن قتلناكم على تأويله * كما ضربناكم على تنزيله
ضرباً ينزيل الهام عن مقيله * أو يذهل الخليل عن خليله

* قاله عمار بن ياسر يوم صفين لا يمنع أن يكون ذلك من كلام بن رواحة رضي الله عنه
وقال به عمار رضي الله عنه أي وأما ما روي أنه صلى الله عليه وسلم قال أنا قاتل على
تنزيل القرآن وعلى مقاتل على تأويله فقال الدارقطني رحمه الله تغرد به بعض
الرافضة * قال وذكر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ما بين رواحة بين
يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حرم الله تقول الشعر فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم خل عنه يا عمر فله وأسرع فيهم من نضح النبل * وذكر أنه صلى
الله عليه وسلم قال إني أبا ابن رواحة قل لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده
وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده فقلها وقالها الناس * أي وفي الامتاع وكان ابن
رواحه يرتجزي طوافه وهو أخذ بزمام الناقة فقال عليه الصلاة والسلام إني
أبا ابن رواحة قل لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم
الأحزاب وحده فقلها وقالها الناس وطاف صلى الله عليه وسلم على راحلته وأستلم
الحجر بمحجته * وذكر أنه صلى الله عليه وسلم دخل البيت فلم يزل به حتى أذن
بلال الظهر فوق ظهر الكعبة فقال عكرمة بن أبي جهل لقد أكرم الله تعالى أبا
الحكم يعني والده أبا جهل حيث لم يسمع حذاء العبد يقول ما يقول * وقال صفوان
ابن أمية الحمد لله الذي أذهب أبي قبل أن يرى هذا وقال خالد بن أسيد الحمد لله الذي
أذهب أبي ولم يشهد هذا اليوم حيث يقوم بلال ينهق فوق الكعبة وسهيل بن
عمر ولما سمع ذلك غطي وجهه وكل هؤلاء أسلموا بعد ذلك رضي الله عنهم * قال
بعضهم وكون ما ذكر أي من دخوله صلى الله عليه وسلم داخل الكعبة وأذان
بلال رضي الله عنه فوق ظهرها كان في عمرة القضاء خلاف المشهور إذا المشهور أن
ذلك كان في يوم الفتح ويدل لذلك ما قيل لم يدخل صلى الله عليه وسلم الكعبة وأنه
أراد ذلك فأبوا وقالوا لم يكن في شرطك فأمر بلال فأذن فوق ظهر الكعبة مرة واحدة
ولم يعد بعدها * قال الواقدي في هذا القيل أنه أثبت * أقول ويؤيد الأول ما جاء
دخلت الكعبة ولو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما دخلتها إني أخاف أن أكون
قد شققت على أمتي من بعدى أي لا تخاذلهم ذلك سنة إلا أن يقال يجوز أن يكون
ذلك كان منه صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة وينبغي أن يكون هذا من اعلام النبوة

فان الناس يحصل لهم من التعب بسبب دخولها سيم ا زمن الموسم ما لا يعبر عنه من
 التلاعب والامور الفظيعة والله اعلم ثم سعى صلى الله عليه وسلم بين الصفا والمروة
 أي وأوقف الهدى عند المروة وقال هذا المنحرو كل فجاج مكة منحرف فخر عندها وحلق
 ولم أقف على من حلق رأسه الشريف في هذه العمرة * ثم رأيت في الامتاع قال
 حلقه معتمرين عبد الله العدوي وفعل كفعله صلى الله عليه وسلم المسلمون أي ومن
 لم يجد منهم بدنة رخص له في البقرة وكان قدم رجل مكة ببقر فاشتراه الناس منه
 * وأمر صلى الله عليه وسلم من تحلل أن يذهب الى السلاح ويأتي آخرون فيقضوا
 نسكهم ففعلوا ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة تبعته عمارة أي وقيل
 اسمها أم أيه أو قيل أمامة وقيل أمة الله * قال ابن عبد البر رأيت أمامة وأمتها
 صلى بنت عيسى بنت عمه حمزة رضي الله عنه تنادي يا عم يا عم أي وفي لفظ ان أبا
 رافع خرج بها فتناولها على كرم الله وجهه فأخذ بيدها وقال اغاطمة دونك ابنة
 عمك فلما وصلوا المدينة اختصم فيها على وأخوه جعفر وزيد بن حارثة رضي الله عنهم
 فقال زيد بن حارثة رضي الله عنه أنا أحق بها لأنها بنت أخي أي وأنا وصيه لانه
 صلى الله عليه وسلم أخي بين حمزة وزيد أي وجعله حمزة رضي الله عنه وصيه
 * وقال على كرم الله وجهه أنا أحق بها لأنها بنت عمي وجئت بها من مكة
 * وقال جعفر رضي الله عنه أنا أحق بها لأنها بنت عمي وخالتها فتحي أي وهي أسماء
 بنت عيسى فقضى بها صلى الله عليه وسلم لجعفر رضي الله عنه وقال الخالة بمنزلة
 الأم هذا وفي الامتاع وكلم على بن أبي طالب كرم الله وجهه رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في عمارة بنت حمزة رضي الله عنهم ما وكانت مع أمها صلى بنت عيسى بمكة
 فقال على مترك بنت عمنا يتيمة بين أظهر المشركين وأنه لما قضى بها لجعفر رضي الله
 عنه جعل جعفر حول النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا يا جعفر فقال يا رسول
 الله كان النجاشي اذا أرضى أحدا قام فحجل حوله وفيه أنه فعل مثل ذلك بخير
 وما بالعهد من قدم الآن يقال يجوز أن يكون في خير فعل ذلك ولم يره النبي صلى الله
 عليه وسلم وفي لفظ لا تسكج المرأة على عتها ولا على خالتها وفيه تقديم الخالة
 في الحضنة على العمه لان عتها صفية رضي الله عنها كانت موجودة وقال صلى الله
 عليه وسلم لعلي كرم الله وجهه في هذا الموطن أنت أخي وصاحبي * وفي لفظ
 أنت مني وأنا منك وقال صلى الله عليه وسلم لجعفر رضي الله عنه أشبهت خلق
 وخلقني * أي وقد قدم منه ذلك له في خير وقال صلى الله عليه وسلم لزيد رضي الله
 عنه أنت أخي وه ولاي وفي لفظ أنت مولى الله ومولى رسوله صلى الله عليه وسلم

* (غزوة مؤتة) *

بضم الميم وبالهَمْزة ساكنة ويترك الهمزة موضع معروف عند الكرك وفي كلام السهيلي مؤتة هموز الغاء وأما الموتة بلا همزة فضرب من الجنون وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في صلواته أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من دمه ونفخه ونفثه وفسره راوى الحديث فقال نفثه النحر ونفخة الكبر وهو حمز الموتة هذا كلامه كانت هذه الغزوة في جمادى الأولى سنة ثمان وكان سببها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إبعث الحارث بن عير الأزدي بكتاب إلى هرقل عظيم الروم بالشام * أى فلما نزل مؤتة تعرض له شرحبيل بن عمرو والغساني أى وهو من أمراء قيصر على الشام فقال أين تريد لملك من رسل محمد قال نعم فأوثقه وبطانم قدمه فضرب عنقه ولم يقتل لرسول الله صلى الله عليه وسلم رسول غيره فلما بلغه رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك اشتد الأمر عليه فجهز جمعاً من أصحابه وعدتهم ثلاثة آلاف وبعثهم إلى مقاتلة ملك الروم * وأمر عليهم زيد بن حارثة وقال إن أصيب زيد فجعفر بن أبى طالب على الناس وإن أصيب جعفر فعباد الله بن ربيعة على الناس * قال وفي رواية فإن أصيب بن ربيعة فليترضى المسلمون برجل منهم فليعلموا عليهم * وقد حضر ذلك المجلس رجل من يهود فقال يا أبا القاسم إن كنت نبياً يصاب جميع من ذكرت لأن الأنبياء عليهم السلام والصلاة والسلام من بنى إسرائيل كان الواحد منهم إذا استعمل رجلاً على القوم وقال إن أصيب فلان لا بد أن يصاب أى ولو عد مائة أصيبوا جميعاً ثم صار يقول لزيد أعهد فلن ترجع إلى محمد أبداً إن كان نبياً وزيد يقول أشهد أنك نبي وعهد صلى الله عليه وسلم لواء أبيض ودفعه لزيد بن حارثة رضى الله عنه وأوصاهم أن يأتمروا بمقتل الحارث بن عير ويدعوا من هناك إلى الإسلام فإن أجابوا وإلا استعانوا عليهم بالله تبارك وتعالى وقاتلوهم * وذكر بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم نهاهم أن يأتمروا مؤتة فغشيتهم ضبابية فلم يصر واهتى أصبحوا على مؤتة انتهى وودعهم الناس وقالوا لهم صحبكم الله ودفع عنكم وردكم الينا صالحين * قال ويقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج مشيعاً لهم حتى بلغ ثنية الوداع فوقف فقال أى بعد قوله أوصيكم بتقوى الله وبمن معكم من المسلمين خيراً أغزوا باسم الله فقاتلوا عدو الله وعدوكم بالشام وسجدون فيها رجالاً في الصوامع معتزلين فلا تتعرضوا لهم ولا تقتلوا امرأة ولا صغيراً ولا بصيراً فانيا ولا تقطعوا شجراً ولا تهدموا بناء انتهى وقال لهم المسلمون دفع الله عنكم وردكم غانمين فضوا حتى نزلوا من أرض الشام فبلغهم أن هرقل ملك الروم

في مائة ألف من الروم وانضم اليه من قبائل العرب أي المنتصرة أي من بني بكر ولحم
 وحذام مائة ألف * وفي رواية كانوا مائتي ألف من الروم وخمسين ألفا من
 العرب ومعهم من الخيول والسلاح ما ليس مع المسلمين وكان المسلمون ثلاثة آلاف
 كما مر فلما بلغهم ذلك أقاموا في ذلك المحل ليلتين ينتظرون في أمرهم هل يبعثون
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرونه بعدد عدوهم فاما أن يمدتهم برجال أو يأمرهم
 بأمر فيضو اليه فشجعهم عبد الله بن رواحة وقال لهم يا قوم والله ان الذي تذكرهون
 للذي خرجتم له خرجتم تطلبون الشهادة ونحن ما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة
 ما نقاتلهم الا بهذا الدين الذي أكرمنا الله تعالى به فانما هي إحدى الحسينين اما
 ظهور واما شهادة أي فقال الناس صدق والله ابن رواحة فوضوا للقتال فلقيتهم
 جوع هرقل ملك الروم من الروم والعرب فانحاز المسلمون إلى مؤتة فالتقى الجمعان
 عندها واقتتلوا فقاتل زيد بن حارثة رضي الله عنه ومعه راية رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أي لواؤه حتى قتل رضي الله عنه فأخذ الراية جعفر رضي الله عنه
 وقاتل على فرس أشقر ثم نزل عنه وعقره أي وهو أول رجل من المسلمين عقر
 وفرسه أول فرس عقر في سبيل الله عقره خوفا أن يأخذه الكفار فيقتلوا
 عليه المسلمين * ومن ثم لم ينكر عليه أحد من الصحابة وبه استدل من جوز قتل
 الحيوان خشية أن ينتفع به الكفار وقاتل عليه المسلمين ثم قاتل رضي الله عنه
 فقطعت يمينه فأخذ الراية بيساره فطعت يساره فاحتضن الراية وقاتل حتى قتل
 رضي الله عنه فأخذه عبيد الله بن رواحة رضي الله عنه وتقدم بها وهو على فرسه
 وجعل يتردد في النزول عن فرسه ثم نزل وقاتل حتى قتل أي وحينئذ اختلط
 المسلمون والمشركون وأراد بعض المسلمين الانهزام فجعل عتبة بن عامر رضي الله
 عنه يقول يا قوم يقتل الانسان مقبلا أحسن من أن يقتل مدبرا فأخذ الراية ثابت
 ابن أرقم رضي الله عنه وقال يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم فقالوا أنت
 فقال ما أنا بفاعل فاصطلح الناس على خالد بن الوليد رضي الله عنه أي ويقال
 ان ثابت بن أرقم دفعها إلى خالد رضي الله عنه وقال أنت أعلم باقتال مني أي
 فقال له خالد أنت أحق به مني لانك من شهد بدرا ثم أخذه خالد رضي الله عنه وما نفع
 القوم وثبت ثم انحاز كل من الفريقين عن الآخر من غير هزيمة على أحدهما * قال
 وفي رواية قاتلوا المشركين حتى هزموهم فعند ابن سعد أن خالد رضي الله عنه
 لما أخذ أمر اللواء جعل على القوم فهزمهم الله أسوء هزيمة حتى وضع المسلمون
 أسيافهم حيث شاؤوا وأظهر الله المسلمين قيل وسبب ذلك أن خالد رضي الله عنه

لما أصبح جعل مقدمة الجيش ساقه وساقته مقدمة وميمنة ميمنة وميسرة وميسرة ميمنة
وظن المشركون محبي عدد دله مسلمين فرعبوا وانهم موافقوا لراقتله لم يقتلها قوم ويجوز
أن يكون ذلك بعد انجياز المسلمين فلا منافاة بين الروايتين وكانت مدة القتال سبعة
أيام * وروى البخاري عن خالد رضي الله عنه قال أتت في يدي يوم مؤتة تسعة
أسياق ومائت في يدي الا صحيفة يمانية انتهت واطلع الله تعالى رسوله صلى الله
عليه وسلم على ذلك فأخبر به أصحابه أي فانه لما اطلع على ذلك نادى في الناس
الصلاة جامعة ثم صعد المنبر وعيناه تذرفان وقال أيها الناس باب خير باب
خير ثلثا أخبركم عن جيشكم هذا الغازي أنهم انطلقوا فلقوا العدو فقتل زيد
رضي الله عنه شهيدا فاستغفر والله ثم أخذ الراية جعفر رضي الله عنه فشده على
القوم حتى قتل شهيدا فاستغفر والله * ثم أخذ الراية عبد الله بن رواحة رضي الله
عنه وأثبت قدميه حتى قتل شهيدا فاستغفر والله * ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد
ولم يكن من الأمراء وهو أير نفسه ولكنه سيف من سيوف الله فأب نصره * وفي
لفظ ثم أخذ الراية خالد بن الوليد نعم عبد الله وأخو العشيرة وسيف من سيوف الله
سبله الله على الكفار والمنافقين من غير امرأة حتى فتح الله عليهم * قال وفي رواية
أنه صلى الله عليه وسلم قال اللهم انه سيف من سيوفك فانصره في يومئذ سمي خالد
سيف الله وفي لفظ ثم أخذ اللواء سيف من سيوف الله تبارك وتعالى ففتح الله على
يديه وعن عبد الله بن أبي أوفى * قال اشتكى عبد الرحمن بن عوف خالد بن الوليد
لأنبي صلى الله عليه وسلم فقال يا خالد لم تؤذي رجلا من أهل بدر لو أنفقت مثل أحد
ذهب لم تدرك عمله فقال يا رسول الله أنهم يقهون في فارد فقال لا تؤذوا خالد فانه
سيف من سيوف الله صبه الله على الكفار * قال بعضهم وكان هذا نصرا
وفتحا واضح لا حاطة العدو بهم وتكاثرت عليهم لانهم كانوا مائتي ألف والعصابة
ثلاثة آلاف أي كما تقدم اذ كان مقتضى العادة أن يقتلوا بالسكينة * وفي رواية
أصاب خالد رضي الله عنه منهم مقتلة عظيمة وأصاب غنيمة وهذا لا يخالف ما يأتي
أن طائفة منهم فروا الى المدينة لما عاينوا كثرة جوع الروم فصار أهل المدينة
يقولون لهم أنتم الفرارون الى آخر ما يأتي * وعن أسماء بنت عيسى رضي الله عنها ما
أي زوج جعفر رضي الله عنه قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
أميبي جعفر وأصحابه فقال اثبني بيني جعفر فأتيته بهم فشمهم وذرفت عيناه أي
وبكى حتى تقطرت لحية الشريفة فقلت يا رسول الله بأي أنت وأبي ما بك كيت
أبلغك عن جعفر وأصحابه شيء قال نعم أصيدوا هذا اليوم فقامت أصبح واجتمع

على

على النساء أى وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها يا أسماء لا تقولى
 ضجرا ولا تغضبى خذوا وجاء اليه صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله ان
 النساء عيينا وقتنا قال فارجع اليهن فأسكنن فذهب ثم رجع فقال له مثل
 الاول وقال نهيتن فلم يطعننى فقال اذهب فأسكنن فان أبين فاحت فى أفواههن
 التراب وقال صلى الله عليه وسلم اللهم قد قدم يعنى جعفر الى أحسن الثواب فأخلفه
 فى ذريته بأحسن ما خلفت أحدا من عبادك فى ذريته وخرج رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الى أهله وقال لا تغفلوا عن آل جعفر أن تصنعوا لهم طعاما فانهم قد شغلوا
 بأمر صاحبهم انتهى * وفى لفظ دخل صلى الله عليه وسلم على فاطمة رضى الله
 عنها وهى تقول واعمال فقال صلى الله عليه وسلم على مثل جعفر فلتبكي الباكية
 * وفى لفظ البواكى ثم قال صلى الله عليه وسلم اصنعوا لآل جعفر طعاما فقد شغلوا
 عن أنفسهم اليوم * وفى رواية فانهم قد شغلوا ما هم فيه وعن عبد الله بن جعفر
 رضى الله عنه ما أن سلى مولاة النبي صلى الله عليه وسلم عمدت الى شعير طبخته
 ونسفته ثم طبخته وأدمته بزيت وجعلت عليه فلغلا قال عبد الله رضى الله عنه
 فأكلت من ذلك الطعام وحبسنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اخوتى * وفى
 لفظ أنا وأخى فى بيته ثلاثة أيام ندور معه صلى الله عليه وسلم كما صار فى بيت احدى
 نسائه ثم رجعنا الى بيتنا وهذا الطعام الذى فعل لآل جعفر رضى الله عنهم قال
 السهيلي هو أصل فى طعام التعزية وتسميه العرب الوضبة كما تسمى طعام العرس الوائمة
 وطعام القادم من السفر النقيعة وطعام البناء الوكيرة * قال عبد الله رضى الله
 عنه ودعا صلى الله عليه وسلم وقال اللهم بارك له فى صفقة يمينه فباعت شيئا ولا
 اشترت شيئا الا بورك لى فيه * ولما قدم عليه صلى الله عليه وسلم بعض أصحابه بحبر
 الجيش قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت فأخبرنى وان شئت فأخبرك
 قال فأخبرنى يا رسول الله فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرهم كله ووصف
 له فقال والذي بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفا واحدا ولم تذكره وان أمرهم
 كما ذكرت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله رفع لى الارض حتى رأيت
 معركتهم أى وحين رأى ذلك صلى الله عليه وسلم قال قد حى الوطيس أى حيت
 الحرب واشتدت وقال صلى الله عليه وسلم مثل لى جعفر وزيد بن حارثة وعبد الله
 ابن رواحة فى خيمة من در كل واحد منهم على سرير فرأيت زيدا وابن رواحة
 فى أعناقهما صلوة أى اعراضا رأيت جعفر مستقيما ليس فى عنقه صدود فسألت
 فقيل لى انهما حين غشيما الموت أعرضا بوجوههما وأما جعفر فانه لم يفعل * وعن

قتادة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قال لما قتل زيد أخذ الراية
 جعفر رضي الله عنه فجاءه الشيطان لعنه الله فحبب إليه الحياة وكره إليه الموت
 ونام الدنيا ثم مضى حتى استشهد رضي الله عنه قال وفي رواية رأيتهم أي فيما
 يرى النائم وفي رواية لقد رفعوا إلى أي في الجنة فيما يرى النائم على سرير من ذهب
 قرأيت في سرير عبد الله بن رواحة أزور أرا على سريرى صاحبه أي انحرافا فقلت
 عم هذا قيل لي مضيا وتردد عبد الله بعض التردد ثم مضى انتهى أي فانه كما تقدم
 صار يستنزل نفسه ويتردد في النزول بعض التردد وفي لفظ دخل عبد الله بن
 رواحة الجنة معترضا فقليل يا رسول الله ما اعتراه قال لما أمسته الجراحة نكل
 فعاتب نفسه فتشجع فاستشهد وقال صلى الله عليه وسلم أن الله أبدل جعفر
 بيديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
 وجدنا فيمابين صدر جعفر ونكبيه وما أقبل منه تسعين جراحة ما بين ضربة
 بالسيف وطعنة بالرمح وفي لفظ طعنة ورمية وفي لفظ آخر ضربة ورمي وقد
 نصفين فوجدوا في إحدى شقيه بضعة وثمانين جرحا وفيما أقبل من بدنه اثنين
 وسبعين ضربة بسيف وطعنة برمح أي وقيل أربعة وخمسين ورواية التسعين أثبت
 قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما آتيته وهو مستلق آخر النهار فعرضت عليه
 الماء فقال اني صائم فضعه في ترسي عندهم رأسي فان عشت حتى تغرب الشمس
 أفطرت قال فبات صائما قبل غروب الشمس شهيدا وعمره أحد وأربعون سنة
 وقيل ثلاث وثلاثون سنة وفيه أنه تقدم أنه كان أسن من علي بعشر سنين وكان
 عقيل أسن من جعفر بعشر سنين وكان طالب أسن من عقيل بعشر سنين ثم رأيت ابن
 كثير رجه الله قال وعلى ما قيل انه كان أسن من علي بعشر سنين يقتضي أن عمره يوم
 قتل سبع وثلاثون سنة لان عليا كرم الله وجهه أسلم وهو ابن ثمان سنين على
 المشهور فأقام بمكة ثلاث عشرة سنة وهاجر وعمره إحدى وعشرون سنة ويوم موته
 كان في سنة ثمان من الهجرة وكونه رضي الله عنه مات صائما لا يناسب كونه شق
 نصفين وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فرفع رأسه إلى السماء فقال وعليكم السلام ورحمة الله فقال الناس يا رسول الله
 ما كنت تمنع هذا قال مررتي جعفر بن أبي طالب في ملا من الملائكة فسلم
 علي ولما دنا إليش من المدينة تلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون
 وقيام الصبيان ينشدون ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم مقبل مع القوم على دابة
 فقال خذوا الصبيان فاجلهم وأعطوني ابن جعفر فأتي بعبد الله بن جعفر فأخذه

فجاءه بين يديه وعن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهم ما قال قال لي رسول الله صلى
الله عليه وسلم هنيئاً لك أبوك يطير مع الملائكة في السماء * وفي الخبراني عن ابن
عباس رضي الله عنهم أمر فوعدا دخلت البارحة الجنة فرأيت فيه جعفر بن أبي
طالب يطير مع الملائكة وفي رواية يطير مع جبريل وميكائيل له جناحان
عوضه الله تعالى من يديه * وروى جناحان من ياقوت أي وذكر السهيلى
رحمه الله أن الجناحين عبارة عن صفة ملكية وقوة روحانية اعطاها جعفر رضي الله
عنه به يقتدر بها على الطيران لأنهم - ما جناحان كجناح الطائر كما يسبق لاهم أي
لان الصورة الادمية أشرف الله ورأى ولا يضر في ذلك وصفه ما يأتهم من ياقوت
ولا كونه - ما صرح به بالدم * وصار المسلمون يحثون في وجوههم التراب
ويقولون لهم يا فرارون فررتم في سبيل الله فصار رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
بل هم الكرارون * وفي لفظ أنهم قالوا يا رسول الله نحن الغارون فقال لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم بل أنتم الكرارون وهو دليل على أنه كان بينهم
مخافة وترك القتال * وعن بعض الصحابة لما قتل ابن رواحة رضي الله عنه انهم
المسلمون رضي الله عنهم أسوء هزيمة * ثم تراجعوا ولقد لقوا من أهل المدينة
لما رجعوا واشراحتى ان الرجل يحسب إلى أهل بيته يدق عليهم بابهم فيأبون يفتقون له
ويقولون له هلا تقدمت مع أصحابك فقتلت حتى ان كبراء الصحابة رضي الله
عنهم جالسوا في بيوتهم استحياء كلما خرج واحد منهم صاحوا به * وروى رسول الله
صلى الله عليه وسلم يرسل اليهم رجلاً رجلاً ثم يقول أنتم الكرارون في سبيل الله
ويعنون بالفرار انحيارهم مع خالد رضي الله عنه حين انحاز العدو عنهم * وانما
انحاز خالد رضي الله عنه لترتيبه العسكر * وقد مدح النبي صلى الله عليه وسلم خالد
رضي الله عنه على ذلك وأثنى عليه وقتل رجل من المسلمين رجلاً من الروم فأراد
أخذ سلبه فنهه خالد رضي الله عنه فلما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك قال
لخالد ما منعك أن تعطيه سلبه قال استكثرته عليه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ادفعه له وكان عوف بن مالك رضي الله عنه كام خالد في دفع ذلك لذلك
الرجل قبل أن يقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما مر خالد بعوف بن مالك
أطلق لسانه في خالد رضي الله عنه وقال له أما ذكرت لك ذلك ونحوه فغضب
صلى الله عليه وسلم وقال لخالد لا تعطه يا خالد هل أنت تاركون لي أمراي وفيه أن
القاتل استحق السلب فكيف منه * وأجيب بأنه يجوز أن يكون دفعه له بعد وانما
آخر دفعه تعزير العوف رضي الله عنه حين أطلق لسانه في خالد وأنت لك حرته

وقطيبيا لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه في إكرام الأمراء وهذا السياق يدل على أن الجيش كله رضي الله عنهم قيل لهم أفرارون وأنما كان لطائفة من الجيش قروا إلى المدينة لما رأوا من كثرة العدو فليأتكم وعد هذه غزوة تبعت فيه الأصل والحق أنها ليست من الغزوات بل من السرايا التي ذكرها لأنه صلى الله عليه وسلم لم يكن فيها

﴿فتح مكة شرفها الله تعالى﴾

كان في رمضان سنة ثمان وكان السبب في ذلك * أنه لما كان صلح الحديبية بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش كان فيه أن من أحب أن يدخل في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده فليدخل * ومن أحب أن يدخل في عهد قريش وعهدهم فليدخل فيه فدخلت بنو بكر في عهد قريش * ودخلت خزاعة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم * وكان قبل ذلك بينهم دماء أي فحجز الإسلام بينهم للتشاكل الناس به وهم على ما هم عليه من العداوة * وكانت خزاعة حلفاء عبد المطلب بن هاشم جد النبي صلى الله عليه وسلم أي يناصرونه على عهد نوفل بن عبد مناف فان المطلب لما مات وثب نوفل على ساحات وأقضية كانت لعبد المطلب واغتصبه إياها فاضطرب فلم ينهض معه أحد منهم وقالوا له لا تدخل بينك وبين عمك وكتب إلى أخواله بني النجار فجاء منهم سبعون راكباً فأتوا نوفلاً وقالوا له ورب الثنية لتردني على ابن أختنا ما أخذت والاملانا منك السيف فرد * ثم حالف خزاعة بعد أن حالف نوفل ابن أخيه عبد شمس * وكان صلى الله عليه وسلم يعلم بذلك الحلف فانهم أوقفوه على كتاب عبد المطلب وقرأ عليه أبي بن كعب رضي الله عنه أي بالحديبية وهو باسمك اللهم هذا حلف عبد المطلب بن هاشم بخزاعة إذ قدم عليه عرواتهم وأهل الرأي منهم غائبهم يقر بما قاضا عليه شاهدهم أن بيننا وبينكم عهد الله وعقوده وما لا ينسى أبد الأبد واحد والنصر واحد ما أشرق تبير وثبت حرام مكانه وما بل بحرصوفة * وفي الامتاع أن نسخة كتابهم باسمك اللهم هذا ما تحالف عليه عبد المطلب بن هاشم ورجالات عمرو بن ربيعة من خزاعة تحالفوا على التناصر والمواساة ما بل بحرصوفة حلفاً جامعاً غير مفرق الأشياخ على الأشياخ والأصاغر على الأصاغر والشاهد على الغائب وتعاهدوا وتعاقدوا أو كدهد وأوثق عقد لا ينقض ولا ينكث ما أشرق شمس على تبير وحن بفلاة بعير وما أقام الأخشب أن وعمر بمكة إنسان حلف أبد أطول أمدي زده طول الشمس شدا وظلام الليل مد أو أن عبد

المطلب وولدوه من بعدهم ورجال خزاعة متكاثرون متظاهرون فعلى عبد المطلب
النصرة لهم عن تابعه على كل طالب وعلى خزاعة النصر لبعيد المطلب وولده ومن
معه على جميع العرب في شرق أو غرب أو حزن أو سهل وجعلوا الله على ذلك
كفيلا وكفى بالله جيالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعرفني بحقكم وأنتم
على ما أسلفتم عليه من الحلف فلما كانت الهدنة وهي ترك القتال التي وقعت
في صلح الحديبية اغتتمه هابنه وبكرأى طائفة منهم يقال لهم بنو نفاثة ههنا وفي الامتاع
وسببها أن شخصا من بني بكر هجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وصار يتغنى به قسمه
غلام من خزاعة فضربه فشجبه فثار الشريين الحيين مما كان بينهم من العداوة
فطلب بنو نفاثة من أشرف قريش أن يعينوهم بالرجال والسلاح على خزاعة
فأمدوهم بذلك فبیتوا خزاعة أي جاؤا إليها بغتة وهم آمنون على ما لهم يقال له
الوثير فأصابوا منهم أي قتلوا منهم عشرين أو ثلاثة وعشرين * وقال معهم جمع
من قريش مستخفيا منهم صفوان بن أمية وحويطب بن عبد العزى أي وعكرمة
ابن أبي جهل وشيبة بن عثمان وسهيل بن عمرو رضي الله عنهم فأسلموا بعد ذلك
ولا زالوا بهم إلى أن أدخلوهم دار بديل بن ورقاء الخزاعي بكعة أي ولم يشاوروا
في ذلك أباسفيان * وقيل شاوروه فأبى عابهم ذلك وظنوا أنهم لم يعرفوا وأن هذا
لا يبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ناصرت قريش بني بكر على خزاعة
ونقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد والميثاق تدموا
وجاء الحارث بن هشام إلى أبي سفيان وأخبره بما فعل القوم * فقال هذا أمر لم
أشهده ولم أغب عنه وأنه لشراً والله لا غزو ولا محمد وأقد حدثتني هند بنت عتبة يعني
زوجته أنها رأت رؤيا كرهتها رأت دما أقبل من الحجون يسيل حتى وقف
بالخندمة فمكره القوم ذلك * وعند ذلك خرج عمرو * وقيل عمر بضم العين
وصحبه الذهبي بن سالم الخزاعي أي سيد خزاعة في أربعين راكبا ههنا أي من خزاعة
فيهم بديل بن ورقاء الخزاعي حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
* ودخل المسجد ووقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد
بين الناس رضي الله عنهم وقال من أبيات

يا رب اني ناشد محمدا * حاف أبينا وأبيه الاتلدا

أن قريشا خلفوك الموعدا * ونقضوا ميثاقك المؤكدا

هم يبتوننا بالوثير هجدا * وقتلونا رصكما وسجدا

* فقال النبي صلى الله عليه وسلم نصرت يا عمرو بن سالم أي ودهمت عيننا رسول

الله صلى الله عليه وسلم قال وقال لا ينصرفني الله وفي لفظ لا نصرت ان لم أنصرفني
 كعب يعني خزاعة مما أنصرف به نفسي * وفي رواية لا منعه من * ما أمتع منه
 نفسي زاد في رواية وأهل بيتي ثم مرت سحابة في السماء وأرعدت فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان هذا السحاب يستهل * أي وفي لفظ لينصب بنصر بني
 كعب يعني خزاعة أي وعن بشر بن عصفرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول خزاعة مني وأنا منهم * وقبل قدوم عمرو بن سالم على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وإعلامه بذلك حدث عائشة رضي الله عنها أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة الواقعة قال لما لقد حدث في خزاعة حدث
 قالت فقلت يا رسول الله أترى قریشا يجترئون على نقض العهد الذي بينك وبينهم
 فقال ينقضون العهد لا أمر يريد الله فقلت خير قال خير * وفي لفظ قالت لخير
 أولش قال خير وعن ميمونة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بات
 عنده الليلة فقام ليتوضأ للصلاة فالت فسمعتة يقول لبيك لبيك ثلاثا نصرت
 نصرت نصرت ثلاثا فلما خرج قلت يا رسول الله سمعتك تقول لبيك لبيك لبيك
 ثلاثا نصرت نصرت نصرت ثلاثا كما تكلم انسانا فهل كان ذلك أحدا قال فهذا
 راجز بني كعب يعني خزاعة يزعم أن قریشا أعانت عليهم بكر بن وائل أي بطنا
 منهم وهم بنو فزاعة قالت ميمونة فأقنا ثلاثا ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الصبح فسمعت الراجز يقول يا رب اني ناشدكم الى آخر ما تقدم انتهى * وعند
 ذلك قال صلى الله عليه وسلم لعمر بن سالم وأصحابه فيمن تهتمكم قالوا بنو بكر قال
 كلهم قالوا لا ولكن بنو فزاعة قال هذا بطن من بكر * ولما ندمت قریش على
 نقضهم العهد أرسلوا أباسفيان ليشد العقد ويزيد في المدة فقالوا ما له اسواك اخرج
 الى محمد فكلما في تجديد العهد وزيادة * فخرج أبوسفيان ومولى له على راحلتين
 فأسرعا السير لانه يرى أنه أول من خرج من مكة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه أول من خرج من مكة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 سفيان قد جاءكم ليشد المدة ويزيد في المدة ورجع بسخطه * ثم رجع أولئك
 الركب من خزاعة فلما كانوا بعبسان لقوا أباسفيان أي ومولى له كل على راحلة
 وقد بعثته قریش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشد العقد ويزيد في المدة وقد
 خافوا مما صنعوا فسألهم هل ذهبتم الى المدينة قالوا لا وتركوه وذهبوا فاجابوا الى
 مبركهم بعد أن فارقوه فأخذ بعرافته فوجد فيه النوى فعلم أنهم ذهبوا الى المدينة
 الشريفة * قال وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال لعمر بن سالم وأصحابه

ارجعوا وتفرقوا في الاودية ليخفي جيشهم للنبي صلى الله عليه وسلم فرجعوا
 وتفرقوا فذهبت فرقة الى الساحل أي وفيهم عمرو بن سالم وفرقة فيهم بديل بن
 ورقاء لزيمة الطريق وأن أباسفيان لقي بديل بن ورقاء بعسفان فأشقى أبوسفيان
 أن يكون بديل جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فقال للقوم أخبرونا عن
 يثرب متى عهدكم بها فقالوا لا علم لنا بها أي وقالوا إنما كنا في الساحل نصلح بين
 الناس في قتل من هم مبر أبوسفيان حتى ذهب أولئك القوم وفي لفظ قال من أين
 أقبلت يا بديل قال سرت الى خزاعة في هذا الساحل قال ما أتيت محمدا قال لا قلنا
 راح بديل الى مكة أي توجه اليها قال أبوسفيان لئن كان جاء المدينة لقد علف بها
 النوى فجاءهم ففتت أبعادا بأعراهم فوجد فيها النوى قال أبوسفيان أحاف بالله
 لقد جاء القوم محمدا انتهى فلما قدم أبوسفيان المدينة دخل على ابنته أم حبيبة
 زوج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها ولما أراها أن يجلس على فراش رسول
 الله صلى الله عليه وسلم طوته عنه وقال يا بنية ما أدري أرغبت بي عن هذا الفراش
 أم رغبت به عني قالت بل هو فراش النبي صلى الله عليه وسلم وأنت مشرك نجس
 قال والله لقد أصابك بعدى شرف قالت بل هداني الله تعالى للإسلام وأنت تعبد
 حجر لا يسمع ولا يبصر وأعجب ما منك يا أبت وأنت سيد قريش وكبيرها فقال
 أما أترك ما كان يعبد آبائي وأتبع دين محمد ثم خرج حتى أتى النبي صلى الله عليه
 وسلم أي وقال له أني كنت غائبا في صلح الحديبية فامدد العهد وزي في المدة فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك جئت يا أباسفيان قال نعم فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم هل كان فيكم من حدث قال ما ذاك الله نحن على عهدنا وصلحنا لا نغير
 ولا نبذل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن على مدتنا وصلحنا فأعاد أبو
 سفيان القول على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليه شيئا وهذا في كلام
 سبط ابن الجوزي رحمه الله أن بحبيته لام حبيبة رضي الله عنها بعد مجيئه للنبي صلى
 الله عليه وسلم ثم ذهب الى أبي بكر رضي الله عنه فكلمه أن يكلمه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال ما أنا بفاعل وفي رواية قال لا بي بكر جدد العهد وزي في
 المدة فقال أبو بكر حواري في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لو وجدت
 الدرقة لتسكن لأعنتها عليكم ثم أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكلمه فقال
 أنا أشفع لكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله لو لم أجد إلا الذر لجاهدتكم
 وفي رواية أنه قال له ما كان من حلفنا جديدا أخلقه الله وما كان مقطوعا
 فلا وصله الله فعند ذلك قال له أبوسفيان جزيت من ذي رحم شرأ في ألفه سوءا

ثم جاء الى عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال ايه ليس في اقوم اقرب بي رحما منك
 فرز في المدة ووجدوا العقد فان ما حبسك لا يردك عليك ابد فقال عثمان جوادى
 في جواره صلى الله عليه وسلم انتهى ثم جاء فدخل على علي بن ابي طالب كرم
 الله وجهه وعنده فاطمة وحسن رضي الله عنه غلام يدب بين يديه فقال يا علي
 انك اميس القوم بي رحما واني قد جئت في حاجة فلا ارجع من كما جئت خائبا اشفع لي
 الى محمد فقال ويحك يا ابا سفيان لقد عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على امر
 ما نستطيع أن نكلمه فالتفت الى فاطمة رضي الله عنها فقال يا ابنة محمد هل لك
 أن تأمرى ابنك هذا فيجرب بين الناس فيكون سيدا للعرب الى آخر الله فالت والله
 ما يبلغ بيني ذلك أن يجرب بين الناس وما يجير أحد على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 * أى وفي رواية أنه قال لفاطمة أجيرى بين الناس فقالت انما أنا امرأة قال قد
 أجارت أختك يعني زينب أبا العاص بن الربيع تعفى زوجها وأجاز ذلك محمد قالت
 انما ذاك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فأمرى أحد ابنيك قالت انما هما
 صبيان ايس مثلهما يجير قال فكلمني عليا فقالت أنت تكلمه فكلم عليا فقال
 يا ابا سفيان انه ليس أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتات على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بجوار * وقول فاطمة رضي الله عنها في حق ابنيها
 انهم ما صبيان ليس مثلهما ما يجير هو الموافق لما عليه أثمتنا من أن شرط من يؤمن أن
 يكون مكلفا * وأما قوله او انما أنا امرأة فلا يوافق ما عليه أثمتنا من أن للمرأة والعبد
 أن يؤمنا لان شرط المؤمن عند اثمتنا أن يكون مسلما مكلفا مختارا * وقد آمنت
 زينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم زوجها أبا العاص بن الربيع وقال صلى الله
 عليه وسلم قد أجرنا من أجرت وقال المؤمنون يدعى من سواهم مجير عليهم أدناهم
 كما سيأتى في السرايا وقد تقدم ذلك قريبا عن أبي سفيان وسيأتى قريبا أن أم هانيء
 أجارت وأنه صلى الله عليه وسلم قال لها أجرنا من أجرت يا أم هانيء ولكن سيأتى أن
 هذا كان تأكيدا للامان الذي وقع منه صلى الله عليه وسلم لاهل مكة لا أمان مبتدأ
 ثم ان ابا سفيان أتى أشراف قريش والانصار وكل يقول جوادى في جوار رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ثم جاء الى علي كرم الله وجهه وقال يا أبا الحسن اني أرى
 الامور قد انسدت على فانحنى قال والله لا أعلم لك شيئا يغنى عنك ولا كدك سيد
 يقى كنانة فقم وأجر بين الناس ثم الحق بأرضك قال أو ترى ذلك مغنيا عني شيئا
 قال والله ما أظنه ولكن لا أجدر لك غير ذلك فقام أبو سفيان في المسجد فقال أمها
 الناس أني أجرت بين الناس * زاد في رواية ولا والله ما أظن أن يخفرني أحد

ولا يرتد جوارى قال ❦ وفي رواية أنه جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد
 اني أجرت بين الناس أي وقال لا والله ما أظن أحدا يخفرك في ويرتد جوارى فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت تقول ذلك يا أبا حنظلة وفي لفظ يا أبا سفيان
 انتهى ❦ ثم ركب بعيره فانطلق حتى قدم على قريش وقد طال غيبته واتهمته
 قريش أنه صبا وأتبع محمدا سرا وكنتم اسلامه وقالت له زوجته ان كنت مع طول
 الإقامة جئتكم بنجس فأنت الرجل فلما أخبرها أي وقد دنا منها وجلس منها مجلس
 الرجل من امرأته فضربت برجلها في صدره وقالت قبحت من رسول قوم فاجئت
 بخير ❦ فلما أصبح أبو سفيان حلق رأسه عند اساق ونائله وذبح عندهما البدن
 ومسح رؤسهما بالدم ليدفع عنه التهمة فلما رآته قريش قالوا ما وراءك هل جئت
 بكتاب من محمد أو عهد قال لا والله لقد أتني علي وقد تبعته أصحابه فإرأيت
 قوما الملك أطوع منهم له ❦ وفي رواية قال جئت إلى ابن أبي قحافة فلم أجده خيرا
 ثم جئت عمر بن الخطاب فوجدته أدنى العدو ❦ أي وفي رواية أعدي العدو
 ثم جئت عليا فوجدته ألين القوم وقد أشار على بشيء صنعته فوالله لا أدري أيغني
 عني شيئا أم لا قالوا وبم أمرك قال أمرني أن أجير بين الناس أي قال لم تلمس جوار
 الناس على محمد ولا تخير أنت عليه وأنت سيد قريش وأكبرها وأحقها أن لا يخفر
 جواره ففعلت قالوا فهل أجاز ذلك محمد قال لا أي وانما قال أنت تقول ذلك يا أبا
 حنظلة والله لم يزدني قالوا رضيت بغير رضى وجئت بما لا يغني عنا ولا عنك شيئا
 ولعمري والله ما جوارك بجائز وإن أخفارك أي أزاله خفارتك عليهم لهين والله أراد
 الرجل يعنون عليا كرم الله وجهه أن يلعب بك قال والله ما وجدت غير ذلك
 وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالجهان وأمر أهله أن يجهزوه أي قال
 لعائشة جهزي بنا وأخفى أمرك فدخل أبو بكر رضى الله عنه على ابنته عائشة رضى
 الله عنها وهي تحرك بعض جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم أي تجعل قمحا
 سويقا ودقيقا ❦ وفي لفظ وجد عندها حنطة تنسف وتنقي فقال أي بذية أمركن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بجهيز قال فإين تريد قالت لا والله ما أدري أي وذلك قبل أن يستشير صلى الله عليه وسلم أبا بكر وعمر رضى
 الله عنهم ما في السير إلى مكة كما سيأتي ❦ ثم أنه صلى الله عليه وسلم أعلم الناس
 أنه سائر إلى مكة وأمرهم بالجد والتجهيز ❦ أي وفي الامتناع أن أبا بكر رضى الله
 عنه لم يسأل عائشة رضى الله عنها دخل عليه صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
 الله أردت سفرا قال نعم قال أف تجهز قال نعم قال فإين تريد يا رسول الله قال قريشا

وأخف ذلك يا أبا بكر وأمر صلى الله عليه وسلم الناس بالكهاز وطوي عنهم الوجه
 الذي يريد. وقد قال له أبو بكر رضي الله عنه يا رسول الله أوليس بيننا وبينهم مدة
 قال أنهم غدروا ونقضوا العهد وأطروا ما ذكرت لك * وفي رواية أن أبا بكر
 رضي الله عنه قال يا رسول الله أتريد أن تخرج مني زجا قال نعم قال لعلي تريدني
 الأصفر قال لا قال أتريد أهل نجد قال لا قال فلعلي تريد قريشا قال نعم قال يا رسول
 الله أليس بينك وبينهم مدة قال أولم يبلغك ما صنعوا بي كعب يعني خزاعة
 * قال وأرسل صلى الله عليه وسلم إلى أهل البادية ومن حوله من المسلمين في كل
 ناحية يقول لهم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحضر رمضان بالمدينة * أي
 وذلك بعد أن تشاور رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر وعمر رضي الله
 عنهم في السير إلى مكة فذكر له أبو بكر رضي الله عنه ما يشير به إلى عدم السير
 حيث قال لهم قومك وحضه عمر رضي الله عنه حيث قال نعم هم رأس الكفر
 زعموا أنك ساحر وأنت كذاب * وذكر له كل سوء كانوا يقولون وإيم الله لا تذلل
 العرب حتى تذلل أهل مكة فعند ذلك ذكر صلى الله عليه وسلم أن أبا بكر كابرهم
 وكان في الله ألين من اللبن وأن عمر كنوح وكان في الله أشد من الحجر وأن الأمر أمر
 عمر وقد تم نحوه هذا استشارهم صلى الله عليه وسلم في أسارى بدر أي ثم قدمت
 المدينة من قبائل العرب أسلم وغفار ومزينة وأشجع وجهينة ثم قال صلى الله
 عليه وسلم اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها * أي وفي
 رواية قال اللهم خذ علي أسماعهم وأبصارهم فلا يرون الابغته ولا يسمعون بنا
 الاقجاء وأخذ بالانقباب أي الطرق أي أوقف بكل طريق جماعة ليعرف من يمر
 بها أي وقال لهم لا تدعوا أحدا يمر بكم تنكرونه إلا ردتموه * ولما أجمع صلى الله
 عليه وسلم المسير إلى قريش وعلم بذلك الناس كتب حاطب بن أبي بلاتة إلى
 قريش أي إلى ثلاثة منهم من كبارهم وهـم سهيل بن عمرو وصفوان بن أمية
 وعكرمة بن أبي جهل رضي الله عنهم فأنهم أسلموا بعد ذلك كما تقدم كتابا يخبرهم
 بذلك ثم أعطاهم امرأة وجهل لها جعل على أن تباعه قريشا ويقال أعطاهم عشرة
 دنانير وكسماها بردا أي قال لها أخفيه ما استطعت ولا تدرى على الطريق فان
 عليه حرسا فساكت غير الطريق * قال وتلك المرأة هي سارة مولاة بلعن بن
 عبد المطلب بن عبد مناف وكانت مغنية بمكة وكانت قدمت على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم المدينة وطلبت منه الميرة وشكت الحاجة فقال لها رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ما لك ان في غناك ما يغنيك فقالت ان قريشا من قتل منهم من قتل

ببدر تركوا الغناء فوصلها صلى الله عليه وسلم وأقر لها به يرا طعما ما فرجعت أو
 قریش وارتدت عن الاسلام وكان ابن خطل يلقي عليها هجاء رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فتغنى به انتهى فجعلت الكتاب في قرون رأسها أى صفائر رأسها
 خوفا أن يهالغ عليها أحد ثم خرجت به وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من
 السماء بما صنع حاطب فبعث عليا والزبير وطلحة والمقداد * أى رقيلا عليا
 وعمارا والزبير وطلحة والمقداد وأبامرئى ولا مانع أن يكون أرسل الكل وبعض
 الرواة اقصر على بعضهم فقال صلى الله عليه وسلم أدركا امرأة بعمل كذا قد كتب
 معها حاطب بكتاب الى قریش يحذرهم ما قد أجمعنا له في أمرهم فنخذه ومنها
 وخلصا سبيلها فان أبت فاضر بواعتقها فخرجا حتى أدركاها في ذلك المحل الذى
 ذكره صلى الله عليه وسلم فقالا لها أين الكتاب فحلفت بالله مامعهما من كتاب
 فاستنزلاها وقتشاها واتمسا في رحلها فلم يجد شيئا فقال لها على كرم الله وجهه
 أنى أحلف بالله ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم قط ولا كذبتا ولنخرجن
 هذا الكتاب أولنا كشفنك أو أضرب عنقك * فلما رأته الجدة منه قالت أعرض
 فأعرض فحلت قرون رأسها فاستخرجت الكتاب منه وفي البخارى أخرجه من
 عتاقها ولا منافاة وفيه في محل آخر أخرجه من حجرتها والحجزة معقد الارار
 والسر او يل * قال بعضهم ولا مانع أن يكون في صفائرها وأنهما جعلت الصفائر
 في حجرتها فدفعته اليه وسيأتى أنها من أبا ح صلى الله عليه وسلم دمه يوم الفتح ثم
 أسلمت وعفا عنها فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وصورة الكتاب ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه اليكم بجيش كالليل يسير كالسيل وأقسم
 بالله لو سارا اليكم وحده لينصرنه الله تعالى عليكم فانه منجز له ما وعده فيكم فان الله
 تعالى ناصره وولييه * وقيل فيه ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد نفر ما اليكم وأما
 الى غيركم فعليكم الحذر وقيل فيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد آذن
 بالغزو ولا أراه الا يريدكم وقد أحبيت أن تكون لى يد بكتابى اليكم * أقول
 لا مانع أن يكون جميع ما ذكر في الكتاب بأن يكون فيه أن محمدا صلى الله عليه
 وسلم قد آذن أى أعلم بالغزو وقد نفر ما اليكم وان ينفر ما اليكم وأما الى غيركم
 ولا أراه الا يريدكم * وهذا كان قبل أن يعلم بسيره الى مكة فلما علم ألحق بالكتاب
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه أى يريد التوجه اليكم بجيش الى آخره
 وبعض الرواة اقصر على ما في بعض الكتاب والله أعلم * فقد عار رسول الله صلى
 الله عليه وسلم حاطبا فقال له أتعرف هذا الكتاب قال نعم فقال ما جئت على هذا

فقال والله اني مؤمن بالله ورسوله ما غيرت ولا بدلت وفي لفظ ما كفرت منذ أسلمت
 ولا غششت منذ فحمت ولا أحببتهم منذ فارقتهم واما كنى ايسر لى في القوم أهل
 ولا عشيرة ولى بين أظهرهم ولد وأهل فصانعتهم عليهم ❦ أى وفي لفظ قال يا رسول
 الله لا تجعل على انى كنت امرأه لى أى حليفان قريش وفي كلام بعضهم ما يفيد
 أن الملقب هو الذى لا نسب له ولا دخل فى حلف قال ولم أكن من أنفسهم وكان
 من معك من المهاجرين لهم قرابة يحمون أمهاتهم وأهلهم بككة ولم يكن لى قرابة
 فأجبت أن اتخذ فيهم بدا أحى بها أهلى أى أمه ففى بعض الروايات كنت غريباً
 فى قريش وأمى بين أظهرهم فأردت أن يحفظونى فيها وما فعلت ذلك كقرا بعد
 اسلام وقد علمت أن الله تعالى منزل بهم بأسمه لا يغنى عنهم كتابى شيئاً فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لم انه قد صدقكم فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله دعنى
 لا ضرب عنقه فان الرجل قد نافق ❦ وفي لفظ قال له قاتلك الله ترى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يأخذ بالانقباب وتكتب الى قريش تحذره ❦ وفي رواية دعنى
 أضرب عنقه لانه يعلم أنك يا رسول الله أخذت على الطريق وأمرت أن لا ندع أحداً
 يمر من تنكره الا رد دماؤه انتهى ❦ وأقول مراد سيدنا عمر بقوله قد نافق أى خالف
 الامر لأنه أخفى الكفر لقوله صلى الله عليه وسلم قد صدقكم ورأى أن مخالفة أمره
 صلى الله عليه وسلم مقتضية للقتل ولكن رواية البخارى انه قد صدقكم ولا تقولوا له
 الاخير او عليه ايش كل قول عمر المذكور ودعاؤه عليه بقوله قاتلك الله الا أن يقال
 يجوز أن يكون قول عمر بذلك قبل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ذكر
 وعند قول عمر رضى الله عنه دعنى لا ضرب عنقه قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم انه قد شهد بدار ما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال اعلموا
 ما شئتم فقد غفرت لكم ❦ وفي رواية فقد وجبت لكم الجنة وفي رواية لا يدخل
 النار أحد شهد بدارا ❦ فعند ذلك فاضت عيناه رضى الله عنه بالبكاء أى وأنزل
 الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة
 الايات ❦ وفي قوله عدوى وعدوكم منقبة عظيمة لحاطب رضى الله عنه بانه
 فى ذلك الشهادة له بالايان ❦ وقوله تلقون اليهم بالمودة أى تبدونهم لهم وذكر
 بعضهم أن البلغة فى اللغة التطرف بالظاء المشالة ❦ يقال تبلتغ فى كلامه اذا
 تطرف فيه ثم رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لسفره واستخلف على المدينة
 أبا رهم كلاً وم بن الحصين الغفارى ❦ وقيل ابن أم مكتوم وبه جزم الحافظ الدمياطى
 فى سيرته وخرج لعشر وقيل ليلتين وقيل لثنتى عشرة ❦ وقيل ثلاث عشرة وقيل

سبع عشرة وقيل ثمان عشرة وهو في مسند الامام أحمد بسند صحيح قول ابن القيم
انه اصح من قول من قال انه خرج لعشر خلوف من رمضان أى وصدره في الامتاع
وقيل خرج لتسع عشرة مفضين من شهر رمضان في سنة ثمان لله قال في النور لا أعلم
خلافاً في الشهر والسنة وما في البخاري أن خروجه صلى الله عليه وسلم من
المدينة كان على رأس ثمان سنين ونصف من مقدمه المدينة أى فيكون في السنة
التاسعة فيه نظر وكان صلى الله عليه وسلم في عشرة آلاف أى باعتبار من لحقه
في الطريق من القبائل كبنى أسد وسليم ولم يتخلف عنه أحد من المهاجرين
والانصار وكان المهاجرون سبعمائة ومعه م ثلاثمائة فرس وكانت الانصار أربعة
آلاف ومعه م خمسمائة فرس وكانت مزينة ألفاً وفيها مائة فرس وكانت أسلم
أربعمائة معها ثلاثون فرساً وكانت جهينة ثمانمائة معها خمسون فرساً وقيل
كان صلى الله عليه وسلم في اثني عشر ألفاً ووصل صلى الله عليه وسلم الى ابواء
أو قريباتهم القية أبو سفيان بن عمة الحارث وكان الحارث أكبر أولاد عبد المطلب
وكان يكنى به كما تقدم وكان أبو سفيان أخاه صلى الله عليه وسلم من الرضاعة على حلية
كما تقدم ولقيه عبد الله بن أمية بن المغيرة ابن عمته عاتكة بنت عبد المطلب أخو
أم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنهما لانيهما لان والدة أم سلمة عاتكة بنت حذل
الطعان وكان عند أبيها أمية بن المغيرة زوجتان أيضاً كل منهما ما يسمى عاتكة
فكان عند أمية أربع عواتك وكان محب الحارث وعبد الله له صلى الله عليه وسلم
يريدان الاسلام وكانا رضي الله عنهما من أكبر القائلين على رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومن أشد الناس اذية له صلى الله عليه وسلم أى بعد أن كان الحارث
قبل النبوة ألف الناس له لا يفارقه كما تقدم وقد تقدم ذكر أذيتهم له صلى الله
عليه وسلم فأعرض صلى الله عليه وسلم عنهم ما فكلمته أم سلمة رضي الله عنها في ما
أى قالت له لا يكون ابن عمك وابن عمك أى وصهرك أشقى الناس بك فقال صلى الله
عليه وسلم لا حاجة لي بهما أما ابن عمي يعني أبو سفيان فهتك عرضي وأما ابن
عمي وصهرى يعني عبد الله أخا أم سلمة فهو الذي قال لي بمكة ما قال أى قال له والله
لا آمنت بك حتى تتخذ سلماً الى السماء فتخرج فيه وأنا أنظر اليه ثم تأق بصلك
وأربعة من الملائكة ليشهدون لك أن الله أرسلك الى آخر ما تقدم فلما خرج الخبر
اليهم ما قال أبو سفيان ومعه ابن له والله ليأدنني أولاً آخذن بيدى هذا ثم لندهبن
في الارض حتى نموت جوعاً أو عطشاً فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
رق ما ثم أذن لهما فدخلوا وأسلموا وقبل صلى الله عليه وسلم اسلامهما ما وقيل

ابن عليا كرم الله وجهه قال لا يسيان انت رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 قبل وجهه فقال له ما قال اخوه يوسف بن يوسف تالله لقد اترك الله علينا وان صكنا
 لحاطين فانه صلى الله عليه وسلم لا يرضى أن يكون أحد أحسن قولاً منه ففعل
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم
 الراحمين وكان أبو سفيان رضى الله عنه بعد ذلك لا يرفع رأسه الى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم حياء منه لانه عاداه صلى الله عليه وسلم نحو عشرين سنة هجوه
 ولا يتكلم عن قتاله وكان صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يحبه ويشهد له بالجنة
 ويقول ارجو أن يكون خلفاً من حمزة رضى الله عنه ما أي وقال له صلى الله
 عليه وسلم يوماً الصيد كل الصيد في جوف الفرا وفي رواية قال له صلى الله عليه
 وسلم أنت يا أبا سفيان كما قيل كل الصيد في جوف الفرا وفي سفره صلى الله
 عليه وسلم صام وصام الناس حتى اذا كانوا بالكديد بفتح الكاف وكسر الهمزة
 المهملة الاولى أي وهو محل بين عسغان وقديد أفطر أي وقيل أفطر بعسغان
 وقيل أفطر بقديد وقيل أفطر بكرايع الغميم ولا منافاة لتقارب الامكنة وقال
 بعضهم لا مانع أن يكون صلى الله عليه وسلم كرايع الفطر في تلك الاماكن لتساوي
 الناس في رؤية ذلك فأخبر كل منهم عن محل رؤيته أنه قال وفي رواية أنه صلى
 الله عليه وسلم لما خرج من محل الى محل يقال له الصلصل قدم أمامه الزبير بن
 العوام رضى الله عنه في مائتين ونادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من أحب أن يصوم فليصم ومن أحب أن يفطر فليفطر أي وفي الامتناع لما خرج
 صلى الله عليه وسلم من المدينة نادى مناديه من أحب ان يصوم فليصم وفي بعض
 الايام صبح صلى الله عليه وسلم على رأسه الماء ووجهه من شدة العطش وفي لفظ
 من شدة الحر وهو صائم وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم لما بلغ الكديد بلغه
 أن الناس شق عليهم الصيام أي وأنهم ينظرون فيما فعلت فاستوى صلى الله عليه
 وسلم على راحلته بعد العصر ودعا باناء فيه ماء وقيل لبن فشرب وناوله لرجل يجنبه
 فشرب فقيل له بعد ذلك ان بعض الناس صام فقال أولئك العصاة أي لانهم خالفوا
 أمره صلى الله عليه وسلم لهم بالفطر ليقوا على مقاتلة العدو ولانه صلى الله عليه
 وسلم قال للصحابه لما دنوا من عدوهم انكم قد دنوت من عدوكم والفطر أقوى لكم
 فلم نزل صلى الله عليه وسلم يفطر حتى انسلخ الشهر انتهى أي وفي قديد عقد صلى الله
 عليه وسلم الاولوية والرايات ودفعها للقبائل ثم صار حتى نزل بمر الظهران أي وهو
 الذي يقال له الآن بطن مرو عشاء أي وقد أعى الله الاخبار عن قریش اجابة

لدعائه صلى الله عليه وسلم فلم يعلموا بوصوله اليهم أى ولم يبلغهم حرف واحد من مسيره
 اليهم فأمر صلى الله عليه وسلم أصحابه بأوقدوا عشرة آلاف نار و جعل على الحرس
 عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكان العباس رضى الله عنه قد خرج قبل ذلك بعياله
 مسلما أى مظهر الاسلام مهاجرا فلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجحفة وقيل
 بذي الحليفة فرجع معه الى مكة أى وأرسل أهل وثقه الى المدينة وقال له
 رسول الله صلى الله عليه وسلم هجرتك يا عم آخر هجرة كما ان نبوتى آخر نبوة فقال
 العباس رضى الله عنه ورقت نفسى لأهل مكة أى وقال واصباح قريش والله
 لئن دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عنوة قبل أن يأتوه فيستأمنوه أى
 لهلاك قريش الى آخر الدهر قال العباس رضى الله عنه فجلست على بغلة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم البيضاء أى زاد بعضهم التى أهداها له دحية الكلبي فخرجت
 عليها حتى جئت الراك فقلت لعلى أجد بعض الخطابة أو صاحب لبن أو ذا حاجة
 يأتى مكة يخبرهم بى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوا اليه فيستأمنوه
 قبل أن يدخلها عنوة فوالله انى لاسير اذا سمعت كلام أبى سفيان وبديل بن ورقارهما
 يتراجعا أى وقد خرجا وحكيم بن حزام فلقيا بديلا فاستصعبا وخرجوا يتجسسبون
 الاخبار وينظرون هل يجدون خيرا أو يسمعون به أى لانهم علموا بمسيرة صلى الله
 عليه وسلم ولم يعلموا الى أى جهة وفى سيرة الدمياطى ولم يبلغ قريش مسيره اليهم
 فلا ينسأ فى ما قبله وهم مقتسمون يخافون من غزوهم فبعثوا أبى سفيان بن
 حرب يتجسس الاخبار وقالوا ان لقيت محمدا فخذ لنا منه آمنا أى فلما سمعوا
 سهيل الخيل راعهم ذلك وأبى سفيان يقول ما رأيت كالأيلة نيرا ناقط ولا عسكرا
 هذه كسيران عرفة وبديل يقول له هذه والله خراعة جهشتها الحرب وجهشتها بالحاء
 المهملة والشين المعجمة أى أحرقتها وقيل بالسين المهملة أى اشتدت عليها
 الحماسة وهى الشدة وأبى سفيان يقول خراعة أذل وأذل من أذل تكون هذه
 نيرانه أو عسكرها أى وفى رواية أن القائل هذه خراعة غدير بديل وأن بديلا
 هو القائل هؤلاء أكثر من خراعة وهو المناسب لان بديلا من خراعة قال
 العباس رضى الله عنه فعرفت صوت أبى سفيان أى وكان أبى سفيان صديقا
 لأبى العباس وبديعه قال العباس فقلت يا أبى خنظلة فعرف صوتى فقال أبى الفضل فقلت
 نعم قال مالك فذاك أبى وأبى قات والله هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فى الناس قد جاءكم بما لا قبل لكم به وفى رواية قد جاءكم بعشرة آلاف
 فقال واصباح قريش والله فالحيلة فذاك أبى وأبى قلت والله لئن ظفرك ليغربن

عنقل فاركب في عجز هذه البغلة حتى آتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأستأمنه لك فركب خلفي أي ورجع صاحبا فجئت به كلما مررت بنا ومن نيران
المسلمين قالوا من هذا وإذا بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عليهم قالوا عم
رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته حتى مررت بنا وعمر بن الخطاب رضي الله
عنه فقال من هذا وقام إلى فلما رأى أباسفيان على عجز الدابة قال أبوسفيان عدو الله
الحمد لله الذي قد أمكن منك من غير عقد ولا عهد ثم خرج يشتم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فركضت البغلة فسبقتة فاقهمتة عن البغلة فدخلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عليه عمر في أثرى فقال يا رسول الله هذا
أبوسفيان أي عدو الله قد أمكن الله منه من غير عقد ولا عهد فدعني لأضرب عنقه
قال قلت يا رسول الله اني قد أجرتي ولعل العباس وعمر رضي الله عنهما والم يبلغهما
قوله صلى الله عليه وسلم انكم لا قون بعضهم فان لقيتم أباسفيان فلا تقتلوه ان صح
قال العباس رضي الله عنه ثم جلست إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذت
برأسه فقلت والله لا يذاجيه الليلة رجل دوفى فلما كد عمر في شأنه قلت مهلا
يا عمر فوالله لو كان من رجال بني عدي بن كعب ما قلت مثل هذا أي ولكنك
قد عرفت أنه من رجال عبد مناف قال مهلا يا عباس فوالله لا سلامك يوم أسلمت
كان أحب إلى من اسلام الخطاب لو أسلم وما بي الا اني قد عرفت ان اسلامك كان
أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسلام الخطاب لو أسلم فقال رسول الله
عليه وسلم اذهب به يا عباس إلى رحلك فاذا أصبحت فاقني به وفي البخاري
ان الحرس ظفروا بأبي سفيان ومن معه وجاءوا بهم إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأسلموا وجمع بعضهم بأنه يجوز ان يكون العباس أخذهم من أي
ويؤيده قول ابن عقبة رحمه الله لما دخل الحرس بأبي سفيان وصاحبيه لقيهم العباس
ابن عبد المطلب فأجارهم أي وأتى بأبي سفيان وتأخر ما حباه قال وفي لفظ أخذهم
نفر من الانصار بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عيوناً فأخذوا بخطم أبعرتهم
فقالوا من أنتم قالوا نحن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما هو فقال
أبوسفيان هل سمعتم بمثل هذا الجيش نزوا على أكباد قوم لم يعلموا بهم فجاءوا بهم
إلى عمر رضي الله عنه لانه كان في تلك الليلة على الحرس كما تقدم فقوا جثا كانه نفر
من أهل مكة فقال عمرو هو يضل اليهم والله لو جئتموني بأبي سفيان ما زدتم فقوا
والله أتيناك بأبي سفيان فقال احبسوه فحبسوه حتى أصبح فعدوا به إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم انتهى وفيه ما لا يخفى فان الجمع بينه وبين ما قبله بعيد قال

العباس ولما قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب به يا عباس الى رحلك
 فذهبت به فلما أصبح غدوت به على رسول الله صلى الله عليه وسلم أي بعد ان نودي
 بالصلاة ونادى الناس ففرغ أبو سفيان وقال للعباس يا أبا الفضل ما يريدوه قال للصلاة
 وفي رواية ما للناس أمر وافي بشي قال لا وليكم قاموا الى الصلاة ورأى المسلمين
 يتلقون وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رأهم يركعون اذا ركع ويسجدون
 اذا سجد فقال للعباس يا عباس ما يأمرهم بشي الا فاعلوه فقال له العباس لو نهاهم
 عن الطعام والشراب لا طاعوه فقال ما رأيت ملكا مثل هذا ملك كسرى ولا
 ملك قيصر ولا ملك بني الاصر ثم قال للعباس كاه في قومك هل عنده من عفوعنهم
 فانطلق العباس بأبي سفيان حتى أدخله على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أنه لا اله الا الله
 قال بأبي وأمي أنت ما أحملك وأكركمك وأوصلك لقد ظننت أنه لو كان مع الله اله
 غيره لما أغنى عني شيأ بعد قال ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أني رسول الله قال
 بأبي أنت وأمي أما والله فان في النفس حتى الآن منها شيأ * قال وفي رواية أن
 بديلا وحكيم بن حزام لم يرجع ابل جاء بهم العباس وأن العباس قال يا رسول الله أبو
 سفيان وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء قد أجزتهم وهم يدخلون عليك فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أدخلهم فدخلوا عليه فكنوا عنده عامة الليل يستنبرهم أي
 عن أهل مكة ودعاهم الى الاسلام فقالوا نشهد أن لا اله الا الله فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم اشهدوا أني رسول الله فشهد بذلك بديل وحكيم بن حزام فقال أبو
 سفيان ما أعلم ذلك والله ان في النفس من هذا شيأ فارجئها انتهى أي أخرها الى
 وقت آخر * وفي أسد الغابة أنه صلى الله عليه وسلم قال ليلة قرب من مكة في غزوة
 اليمع ان بمكة أربعة نفر من قريش أربابهم عن الشرك وأرغب بهم في الاسلام
 عتاب بن أسيد وجبير بن مطعم وحكيم بن حزام وسهيل بن عمرو * أي وهذا يدل على
 القول بأن جبيرا أسلم يوم الفتح كمن ذكره * وذكر بعضهم أنه أسلم يوم الحديبية
 وقبل الفتح فقال العباس رضي الله عنه لا يي سفيان ويحك أسلم واشهد أن لا اله
 الا الله وأن محمدا رسول الله قبل أن تضرب عنقك فشهد شهادة الحق فأسلم * وذكر
 عبد بن حميد أن النبي صلى الله عليه وسلم حين عرض الاسلام على أبي سفيان قال له
 كيف أمنع بالعزى فسمعه عمر رضي الله عنه من وراء القبة فقال له تخبر أهلها فقال
 له أبو سفيان ويحك يا عمر انك رجل فاحش دعني مع ابن عتي فاياه أكام * وكان
 في هذا تصديق أمية بن أبي الصلت فإنه كان يقول كنت أرى في كتي أن نبيا

عنقك فاركب في عجزه هذا البغلة حتى آتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأستأمنه لك فركب خلفي أي ورجع صاحبا فجئت به كلما مرت بنا ومن نيران
المسلمين قالوا من هذا وإذا بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عليها قالوا أعم
رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته حتى مرت بنا وعمر بن الخطاب رضي الله
عنه فقال من هذا وقام إلى فلما رأى أبا سفيان على عجز البغلة قال أبو سفيان عدو الله
الحمد لله الذي قد أمكن منك من غير عقد ولا عهد ثم خرج يشتم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فركضت البغلة فسبقت فاقطعته عن البغلة فدخلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عليه عمر في أثرى فقال يا رسول الله هذا
أبو سفيان أي عدو الله قد أمكن الله منه من غير عقد ولا عهد فدعني لأضرب عنقه
قال قلت يا رسول الله أتى قد أجرت ولعل العباس وعمر رضي الله عنهما لم يبلغهما
قوله صلى الله عليه وسلم أنكم لا قون بعضهم فان لقيتم أبا سفيان فلا تقتلوه ان صح
قال العباس رضي الله عنه ثم جلست إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذت
برأسه فقلت والله لا ينساجيه الليلة رجل دوني فلما أكد عمر في شأنه قلت مهلا
يا عمر فوالله لو كان من رجال بني عدي بن كعب ما قلت مثل هذا أي ولكنك
قد عرفت أنه من رجال عبد مناف قال مهلا يا عباس فوالله لا سلامك يوم أسمت
كان أحب إلى من إسلام الخطاب لو أسلم وما بي إلا أني قد عرفت أن إسلامك كان
أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من إسلام الخطاب لو أسلم فقال رسول الله
عليه وسلم اذهب به يا عباس إلى رحلك فاذا أصبحت فاتني به وفي البخاري
أن الحرس ظفروا بأبي سفيان ومن معه وجاءوا بهم إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأسلموا وجمع بعضهم بأنه يجوز أن يكون العباس أخذهم من الخيول أي
ويؤيده قول ابن عقبة رحمه الله لما دخل الحرس بأبي سفيان وصاحبيه لقيم العباس
ابن عبد المطلب فأجارهم أي وأتى بأبي سفيان وتأخر ما حباها قال وفي لفظ أخذهم
نفر من الانصار بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عيونا فآخذوا بخنطهم أبعثهم
فقالوا من أنتم قالوا نحن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما هو فقال
أبو سفيان هل سمعتم بمثل هذا الجيش نزلوا على أكباد قوم لم يعلموا بهم فجاءوا بهم
إلى عمر رضي الله عنه لانه كان في تلك الليلة على الحرس كما تقدم فقوا حاجته الك بفر
من أهل مكة فقال عمرو هو يضل اليهم والله لو جئتموني بأبي سفيان ما زدتم فقوا
والله آتيناك بأبي سفيان فقال احبسوه فحبسوه حتى أصبح فغدوا به إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم انتهى وفيه ما لا يخفى فان الجمع بينه وبين ما قبله بعيد قال

العباس ولما قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب به يا عباس الى رحلك
 فذهبت به فلما أصبح غدوت به على رسول الله صلى الله عليه وسلم أي بعد ان نودي
 بالصلاة ونادى الناس ففرغ أبو سفيان وقال لآبباس يا أبا الفضل ما يريدوه قال للصلاة
 وفي رواية ما للباس أمروا في بشي قال لا ولكنهم قاموا الى الصلاة ورأى المسلمين
 يتلقون وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رآهم يركعون اذا ركع ويسجدون
 اذا سجد فقال للباس يا عباس ما يأمرهم بشي إلا فاعلوه فقال له العباس لو نهاهم
 عن الطعام والشراب لا طاعوه فقال ما رأيت ملكا مثل هذا ملك كسرى ولا
 ملك قيصر ولا ملك بني الاصر ثم قال للعباس كلمة في قومك هل عنده من عفوة عنهم
 فانطلق العباس بأبي سفيان حتى أدخله على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أنه لا اله الا الله
 قال بأبي وأمي أنت ما أحملك وأكرمك وأوصلك لقد ظننت أنه لو كان مع الله اله
 غيره لما أغنى عني شيئا بعد قال ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أني رسول الله قال
 بأبي أنت وأمي أما والله فان في النفس حتى الآن منها شيئا قال وفي رواية أن
 بديلا وحكيم بن حزام لم يرجع ابل جاء بهم العباس وأن العباس قال يا رسول الله أبو
 سفيان وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء قد أجزتهم وهم يدخلون عليك فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أدخلهم فدخلوا عليه فكنوا عنده عامة الليل يستنصرونهم أي
 عن أهل مكة ودعاهم الى الاسلام فقالوا نشهد أن لا اله الا الله فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم اشهدوا أني رسول الله فشهد بذلك بديل وحكيم بن حزام فقال أبو
 سفيان ما أعلم ذلك والله ان في النفس من هذا شيئا فارجئها انتهي أي أخرها الى
 وقت آخر وفي أسد الغابة أنه صلى الله عليه وسلم قال ليلة قرب من مكة في غزوة
 البقيع ان بمكة أربعة نفر من قريش أربابهم عن الشرك وأرغب بهم في الاسلام
 عتاب بن أسيد وجبير بن مطعم وحكيم بن حزام وسهيل بن عمرو أي وهذا يدل على
 القول بأن جبيرا أسلم يوم الفتح كمن ذكره وذكر بعضهم أنه أسلم يوم الحديبية
 وقبل الفتح فقال العباس رضي الله عنه لابي سفيان ويحك أسلم واشهد أن لا اله
 الا الله وأن محمدا رسول الله قبل أن تضرب عنقك فشهد شهادة الحق فأسلم وهو ذكر
 عبد بن حميد أن النبي صلى الله عليه وسلم حين عرض الاسلام على أبي سفيان قال له
 كيف أمتنع بالعزى فسمعه عمر رضي الله عنه من وراء القبة فقال له تخبر أهلها فقال
 له أبو سفيان ويحك يا عمر انك رجل فاحش دعني مع ابن عبي فإياه أكلم وكان
 في هذا تصديق أمية بن أبي الصلت فانه كان يقول كنت أرى في كتيبي أن نبيا

يغث في حرتنا فكنيت أنظن بل كنت لأشك اني أنا هو فلما دارست أهل العلم اذا
هو في بني عبد مناف فنظرت في بني عبد مناف فلم أجده أحد ابصل لهذا الامر الاعتية
ابن ربيعة فلما حاورا لاربعين سنة ولم يوح اليه علمت أنه غيره قال أبو سفيان فخرجت
في ركب أريد اليمن في تجارة فدرت بأمية بن أبي الصلت فقلت كالمستعزى به يا أمية
قد خرج النبي الذي قد كنت تنعته قال انه حق فاتبعه قلت ما يمنعك من اتباعه قال
ما يمنعني من اتباعه الا استحياء من بنيات ثقيف اني كنت أحدثهن اني هو يرزني
تابع الغلام من بني عبد مناف ثم قال لابي سفيان كائني بك يا أبا سفيان ان خالفتك قد
ربطت كما يربط الجدوى حتى يؤتى بك اليه فيمضى فيكم فيك بما يريد واه الجابر اني
في مجهم هود كرم بعضهم أن أمية هذا كان يتفرس في بعض الاحيان في لغات
الحيو ان فر يوم اعلى بعير عليه امرأة راكبة وهو يرفع رأسه اليها ويرغوف قال هذا
البعير يقول ان في رحله مسلة تصيب ظهره فأنزلوا تلك المرأة وحلوا ذلك الرجل
فوجدوا المسلة كما قال هود كرم أن حكيم بن حزام قال يا رسول الله أجنبت بأ وباش
الناس من يعرف ومن لا يعرف الى أهلك وعشيرتك فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم هم أظلم وأغدر قد غدرتم بعقد الحديدية وتجاهرتم على بني كعب يعني خراعة
بالاثم والعدوان في حرم الله وأمنه فقال بديل صدقت يا رسول الله فقد غدروا بنا
والله لو أن قريشا خلوا بيننا وبين عدونا ما مالوا منا الذي مالوا فقال حكيم قد كنت
يا رسول الله حقيقا أن تجعل عدوك وكيدك لهوازن فانهم أبعد رحما وأشده عداوة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لا رجوان يجتمعها الى ربي فتح مكة وأعزاز
الاسلام بها وهزيمة هووازن وأخذ أموالهم وذرايرهم وقال له أبو سفيان يا رسول
الله أذع الناس بالامان أرايت ان اعتزلت قريش فكفت أيديها آمنون هم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم من كف يده وأغلق داره فهو آمن قال العباس
فقلت يا رسول الله ان أبا سفيان يحب الفخر فاجعل له شيئا قال نعم من دخل دار أبي
سفيان فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن ألقى سلاحه فهو آمن ومن دخل
دار حكيم بن حزام فهو آمن أي فتحكم بن حزام من مسلة الفتح وكان عمره ستين سنة
وبقي في الاسلام مثل ذلك كان من أشرف قريش في الجاهلية والاسلام واعتق
في الجاهلية مائة رقبة وفي الاسلام مثل ذلك فانه حج في الاسلام وأوقف بعرفة
مائة وصيف في أعناقهم أطواق الفضة منقوش عليها اعتقاء الله عن حكيم بن حزام
وأهدى مائة بدنة قد جلاها بالحبرة وأهدى ألف شاة وعقد صلى الله عليه وسلم لابي
روبعة الذي أحاط صلى الله عليه وسلم بينه وبين بلال لواء وأمره أن ينادى من دخل

تحت لواء أبي رويحة فهو آمن أي وانما قال ذلك لما قال له أبو سفيان وما تسع داري
وما يسع المسجد ولما قال صلى الله عليه وسلم ذلك قال أبو سفيان هذه راسعة ثم
أمر صلى الله عليه وسلم العباس أن يجلس أبو سفيان وبديل وحكيم بن حزام أي
وعليه انما خص أبو سفيان بالذكر في بعض الروايات لشرفه قال أحسنه بمضيق
الوادي حتى تمر به جنود الله فيراها قال العباس ففعلت فرت القبائل كلها كما
مرت قبيلة كبرت ثلاثا عند معجزة الله قال يا عباس من هذه فاقول سلبه فيقول مالي
ولسليم أي فان أول القبائل من سليم وفيه أخالدين الوليد رضي الله عنه ثم تمر القبيلة
فيقول يا عباس من هؤلاء فاقول مزينة فيقول مالي والمزينة حتى نفدت بالغاء
وأبدال المهمة القبائل كلها ما تمر قبيلة إلا سألتني عنها فاذا قلت له بنو فلان قال مالي
ولبنو فلان أي وقد ذكرها بعضهم مرتبة فقال أول من مر خالد بن الوليد في بني
سليم بضم السين فقال أبو سفيان يا عباس من هؤلاء قال هذا خالد بن الوليد قال
الغلام قال ومن معه قال بنو سليم قال مالي ولسليم ثم مر علي أمراء الزبير بن العوام
رضي الله عنه في خمسمائة من المهاجرين وفتيان العرب فقال أبو سفيان من هؤلاء
قال الزبير قال ابن أخيك قال نعم ثم مر بنو غفار بكسر الغين المجهمة ثم أسلم
ثم بنو كعب ثم مزينة ثم جهينة ثم كنانة ثم أشجع ثم ولما مرت أشجع قال
أبو سفيان للعباس هؤلاء كانوا أشد العرب على محمد قال العباس أدخل الله الاسلام
قلوبهم فهذا فضل الله حتى مر به رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتيبته الحضراء
لبسهن الحديد والعرب تطلق الحضرة على السواد كما تطلق السواد على
الحضرة وفيهم المهاجرون والانصار لا يرى منهم الا الحدق أي فيها الفادار وعمر بن
الخطاب رضي الله عنه يقول رويدها حتى يلحق أولكم آخركم قال سبحان الله
يا عباس من هؤلاء فقلت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الانصار فقال
ملاحد هؤلاء قبل ولا طاقة فقال أبو سفيان والله يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن
أخيك اليوم عظيما فقلت يا أبا سفيان انما النبوة فقال نعم اذن ثم قلت له التجاء
بالفتح والمذا إلى قوله حتى اذا جاءهم صرخ بأعلى صوته يا معشر قريش هذا محمد قد
جاءكم فيم لا قبل لكم به فن دخل دار أبي سفيان فهو آمن فقامت اليه زوجته
هند بنت عتبة أم معاوية رضي الله عنهما فأخذت بشاربه وقالت كلاما معناه
اقتلوا الخبيث الذي لا خير فيه قبحه من طاعة قوم أي وفي رواية أنها أخذت
بلحية ونادت يا آل غالب اقتلوا الشيخ الاحق هلا قاتلتم ودفعتم عن أنفسكم
أوبلا دكم فقال لها ويحك اسكتي وادخلي بيتك وقال ويحكم لا تغرنكم هذه من

أنفسكم فانه قد جاءكم ما لا قبل لکم به من دخل دار أبي سفيان فهو آمن قالوا
 جعلت الله وما تنقي عنادارك * قال ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل
 المسجد فهو آمن أي ومن ألقى سلاحه فهو آمن ومن دخل داركم كيم بن حزام
 فهو آمن أي ومن دخل تحت لواء أبي ربيعة فهو آمن فتفرق الناس إلى دورهم
 وإلى المسجد * أي وبهذا استدل على أن مكة فتحت صلحا لا عنوة وبه قال إمامنا
 الشافعي رحمه الله * وقال غيره فتحت عنوة * وفي رواية أن النبي صلى الله عليه
 وسلم وجهه - كيم بن حزام مع أبي سفيان بعد أسلامهم إلى مكة وقال من دخل
 دار كيم بن حزام فهو آمن وكانت بأسفل مكة ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن
 وكانت بأعلى مكة واستثنى صلى الله عليه وسلم جماعة أمر بقتلهم وهم أحد
 عشر رجلا * أي وفي الامتاع ستة نفر وأربع نسوة وإن وجدوا متعلقين باستار
 الكعبة منهم عبد الله بن أبي سرح وهو أخو عثمان بن عفان من الرضاعة وكان
 فارس بن عمار وكان أحد النخباء المكرام من قريش رضي الله عنه فانه أسلم
 بعد ذلك وعبد الله بن خطل وقينته وعكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه فانه أسلم
 بعد ذلك والحويرث بن نفيل ومعيص بن صبابه وهبار بن الأسود رضي الله عنه فانه
 أسلم بعد ذلك وهو صاحب بانت سعاد والحارث بن هشام رضي الله عنه فانه أسلم
 بعد ذلك وهو أخو أبي جهل لأبويه * وزهير بن أمية رضي الله عنه فانه أسلم بعد
 ذلك * وسارة مولاة لبعض بني المطلب رضي الله عنها فانها أسلمت وعاشت إلى
 خلافة أبي بكر رضي الله عنه * وتقدم أنها كانت حاملة لكتاب طاب
 وصفه وان بن أمية رضي الله عنه فانه أسلم بعد ذلك وزهير بن أبي سلمى أي وهند
 بنت عتبة امرأة أبي سفيان ووحشي بن حرب رضي الله عنه فانه أسلم بعد ذلك
 * وفي رواية أن سعد بن عبادة رضي الله عنه كان معه راية رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أي على الانصار * ولما مر على أبي سفيان وهو واقف بمضيق الوادي
 قال أبو سفيان من هذه قال هؤلاء الانصار عليهم سعد بن عبادة معه الراية فلما
 حاذاه سعد قال يا أبا سفيان اليوم يوم المحمة أي الحرب والقتال اليوم تستحل الحرمه
 * وفي لفظ الكعبة اليوم أذل الله قريشا فلما أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 * قال بعضهم ورأيت مع الزبير رضي الله عنه فلما مر بأبي سفيان وحاذاه أبو سفيان
 ناداه يا رسول الله أمرت بقتل قومك فانه زعم سعد ومن معه حين مرئنا أنه قاتلنا
 فانه قال اليوم يوم المحمة اليوم تستحل الحرمه اليوم أذل الله قريشا أنشدك الله
 في قومك فأنت أبر الناس وأرحهم وأوصلهم فقال عثمان وعبد الرحمن بن عوف

رضى الله عنهما ما رسل الله ما تأمن من سعد أن يكون له في قریش مولة
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا سفيان كذب سعد اليوم يوم المرجة
 اليوم أعز الله فيه قریشك أى وفي رواية ليوم يعظم الله فيه الكعبة اليوم تكسى
 فيه الكعبة وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سعد بن عبادة أى أرسل
 عليا كرم الله وجهه أن يترع اللوائ منه ويدفعه لانه قيس رضى الله عنهما وقيل
 أعطاهم لانه يبر وقيل لعلى كرم الله وجهه خشية أن يقع من ابنه قيس ما لا يرضاه
 صلى الله عليه وسلم أى لان قيس ارضى الله عنه كان من دهاة العرب وأهل الرأي
 والمكيدة في الحرب مع النجدة والبسالة والشباعة من وقف على ما وقع بينه وبين
 معاوية لما ولاه سيدنا على كرم الله وجهه بعد قتل سيدنا عثمان رضى الله عنه
 مصر لرأى العجب من وفور عقله ومع ذلك كان له من الكرم ما لا مزيد عليه ووقفت له
 رضى الله عنه عجوز وقالت له أشكو اليك قلة الجوزان بیتی والجوزان بالذال
 المجهة نوع من الفيران فقال ما أحسن هذا السؤال وقال له لا أكثرن الجوزان
 بیتی فلا يیتها طعاما وأدما وقيل قالت له مشيت جردان بیتی على العصا فقال
 لا دعهن يثبون وثبة الاسود ثم ملا يیتها طعاما ولا مانع من تعدد الواقعة ومن هذا
 الوادى ما كتب بعضهم الى عبد الملك بن مروان يا أمير المؤمنين أشكو اليك
 الشرف فقال له ما أحسن ما استمنحت وأعطاه عشرة آلاف درهم فقيل له في ذلك
 فقال يسأل ما لا يقدر عليه ويعتذر فلا يعتذر ولما أشرف أبوه سعد رضى الله
 عنه ما على الموت قسم ماله في أولاده وكان له حمل لم يشعر به فلما مات سعد وولد له
 ذلك الحمل كلمه أبو بكر وعمر رضى الله عنهما ما فى أن ينقض ما صنع أبوه من تلك
 القسمة فقال نصيبى للولد ولا أغیر ما صنع أبى ولم يكن فى وجه قيس رضى الله عنه
 شعر وكان مع ذلك جيلا وكانت الانصار رضى الله عنهم تقول وددنا أن
 نشترى لقيس بن سعد حمية بأموالنا وكان له ديون على الناس كثيرة فلما مرض
 رضى الله عنه استبطأ عواده فقيل له انهم مستخفون من أجل دينك فأمر مناديا
 ينادى كل من كان لقيس بن سعد عليه دين فهو له فأناها الناس حتى هدموا درجة
 كان يصعد عليها اليه ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن اللوائ لم يخرج عن
 سعد اذ صار لابنه قيس رضى الله عنه ما قال وروى أن سعدا أبى أن يسلم اللوائ
 الا بأمارة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل صلى الله عليه وسلم اليه بعامته
 فدفع اللوائ لابنه قيس رضى الله عنه ما انتهى وفي صحيح البخارى أثر كتيبة
 الانصار من مع سعد بن عبادة رضى الله عنه ومعه الراية ولم ير مثاهم جاءت

كثيرة وهي أقل وفي رواية الحميدي وهي أجل المكتائب بالجيم قال في الاصل وهي
 أظهر من رواية أقل لأنها كانت خاصة المهاجرين فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
 والراية مع التبرير رضي الله عنه * وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن
 الوليد أن يدخل مع جملة من قبائل العرب من أسفل مكة أي وأن يغرز رايته عند
 ادنى البيوت وقال لا تقتاتوا الا من قاتلكم وكان صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي
 جهل وسهيل بن عمرو أي رضي الله عنهم فانهم أسلموا بعد ذلك قد جمعوا ناسا
 بالخدمة وهو جبل بمكة ليقاتلوا وكان من جاتهم رجل كان يعد سلاحا ويصلح
 من شأنه فتقول له زوجته * أي وقد كانت أسلمت سر الماذا تعمد ما أرى فيقول
 لمجدوا أصحابه فتقول والله ما أراه يقوم لمجدوا أصحابه شيء قال والله اني لأرجو أن
 أخذ من بعضهم وفي تاريخ مكة للأزرقي قال رجل من قريش لامرأته وهي تبرى
 نبأ لاله وكانت أسلمت سرا فقالت له لم تبرى هذا النبيل * قال بلغني أن محمدا يريد
 أن يفتح مكة ويغزوها فلتن كان لا خدم منك خادما من بعض من نستأسرفقالت له
 والله لكأنني بك وقد رجعت تطلب نجبا أخيبك فيه لو رأيت خيل محمدا فلما دخل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح قيل أقبل ذلك الرجل اليها فقال ويحك
 هل من نجباء فقالت له فأين الخادم فقال لها دعني عنك وأتشد الايات الآتية
 هذا كلامه * وسبب ذلك أن خالد بن الوليد رضي الله عنه لما لقيهم بالحل المذكور
 منعه الدخول ورموه بالنبل وقالوا له لا تدخلها عنوة فصاح خالد في أصحابه
 فقتل من قتل وانهمز من لم يقتل * وكان من جملة من انهزم ذلك الرجل * وفي
 رواية أنه لما دخل بيته قال لامرأته أغلقي على بابي قالت وأين ما كنت تقول
 أين الخادم الذي كنت وعدتني تسفريه فقال انك لو شهدت يوم الخندمة

عبارة الأزرقي وأنت لو أبصرتنا بالخدمة

اذ فرصفوان وفر عكرمة * واستقبلتنا بالسيوف المسلمة

يقطعن كل ساعد وججمه * ضربا فلا فسمع الاغمغمه

لهم نهيت حولنا وهمهمه * لا تنطقي في اللوم أدنى كلمة

والغمغمه الصوت الذي لا يفهم والنهيت بالمتنائة تحت وفوق الزحير والمهمهمة
 صوت في الصدر أي واستمر خالد رضي الله عنه يدفعهم الى أن وصل الحزور الى باب
 المسجد أي وصعدت طائفة منهم الجبل فتبعهم المتساوون فرأى صلى الله عليه وسلم وهو
 على العميقة بارقة السيوف فقال ما هذا وقد نهيت عن القتال فليل خالد أقروا
 وبديء بالقتال فلم يكن له بد من أن يقاتل من يقاتله وما كان يارسل الله ليخالف أمرك

فقتل من المشركين أربعة وعشرون من قريش وأربعة من هذيل * وفي رواية
 حمل صلى الله عليه وسلم الزبير رضي الله عنه على أحد المجنبتين أي وهما الكتيبتين
 فأخذ أحدهما اليمين والأخرى اليسار والقلب بينهما وأخذاه على الأخرى وأبا
 عبيدة على الرحالة * وفي لفظ على الحسر بضم الحاء المهملة وبشد السين المهملة
 أي الذي لا دروع لهم * قال في شرح مسلم فهم رجال لا دروع عليهم * وقد أخذوا
 بطن الوادي ولعل ذلك كان قبل الدخول إلى مكة فلا ينافي ما سيأتي أنه صلى الله
 عليه وسلم أعطى الزبير رضي الله عنه راية * وأمره أن يغرزها بالحجون لا يبرح حتى
 يأتيه في ذلك المحل * وفي ذلك المحل بنى مسجد يقال له مسجد الراية * وقد بوشت
 قريش أبواش أي جمعوها من قبائل شتى فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أباهريرة رضي الله عنه وقال له اهتف أي صعل بالانصار فهتف بهم فجاؤا واطافوا
 برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم ترون إلى أبواش قريش وأتباعهم ثم قال
 صلى الله عليه وسلم بيديهم أحدهم على الأخرى أحصدوهم حصدا حتى توافوني
 بالصفا * أي ودخلوا من أعلى مكة قال أبوهريرة رضي الله عنه فأنطلقنا فإشاء
 أحدهمنا أن يقتل منهم ما شاء وما أحديهم وجهه إلى انصافهم شيئا * وفي لفظ فإشاء أن
 تقتل أحدهمنا الاقتلناه أي لا يقدر أن يدفع عن نفسه * فجاء أبو سفيان رضي الله
 عنه فقال يا رسول الله أتيت خضراء قريش لا قريش أي لاجتماع قريش بعد
 اليوم لان الجماعة المجتمعة يعبر عنها بالسواد الأعظم فيقال السواد الأعظم ويعبر
 عنها بالخضرة كما هنا فالمراد جماعة قريش * وعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم من
 أغلق بابيه فهو آمن * قال ووجه صلى الله عليه وسلم اليوم على خالد بن الوليد رضي
 الله عنه وقال له لم قاتلت وقد نهيت عن القتال قال هم يا رسول الله بدؤنا بالقتال
 ورمونا بالنبل ووضعوا فينا السلاح وقد كفت ما استطعت ودعوتهم إلى
 الاسلام فأبوا حتى إذا لم أجدها قاتلتهم فظفرونا الله بهم فهم يومان كل وجه وفي لفظ
 أنه صلى الله عليه وسلم قال لرجل من الانصار عنده يافلان قال ليبيك يا رسول الله
 قال أنت خالد بن الوليد وقل له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأمرك ان لا تقتل
 بمكة أحد فاجاء الانصارى فقال يا خالد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك
 أن تقتل من لقيت من الناس فاندفع خالد فقتل سبعين رجلا بمكة فجاء النبي صلى الله
 عليه وسلم رجل من قريش فقال يا رسول الله هلك قريش لا قريش بعد اليوم
 قال ولم قال هذا خالد بن الوليد لا يلقى أحدا من الناس الا قتله قال ادع لي خالدا
 فدعاه له فقال يا خالد ألم أرسل اليك أن لا تقتل أحدا قال بل أرسلت أن أقتل

من قدرت عليه قال صلى الله عليه وسلم أدع على الانصارى قد عادله فقال أما امرأت
 أن تأمر خالد أن لا يقتل أحدا قال بلى ولكن أريدت أمرا وأراد الله غيره فستكت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل للانصارى شيئا فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم كف عن السلب قال قد فعلت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قضى الله ثم قال كفوا السلاح الا خراعة عن بنى بكر الى صلاة العصر وهي الساعة
 التي أحلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم * أى وهذه المقاتلة التي وقعت لخالد
 رضى الله عنه لا تنأى كون مكة ففتح صلحا كما تقدم أى لانه صلى الله عليه وسلم
 صلحهم بمر الظهران قبل دخول مكة * وأما قوله صلى الله عليه وسلم من دخل
 دار أبى سفيان فهو آمن ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن ومن ألقى سلاحه
 فهو آمن ومن أغلق بابيه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن دخل تحت لواء
 أبى ربيعة فهو آمن فهو من زيارة الاحتياط له * فى الامان * وقوله احصدوهم
 حصد المحمول على من أظهر من الكفار القتال ولم يقع قتال * ومن ثم قتل خالد
 رضى الله عنه من قاتل من الكفار واردة على كرم الله وجهه قتل الرحلين
 اللذين آمنتهما أخته أم هانئ كما سيأتى لعلمه تأول فيهما شيئا أو جرى منهما قتال له
 وتأمن أم هانئ * لما من تأكيد الامان الذى وقع للعموم فلاحجة فى كل ما ذكر على
 أن مكة ففتح عنوة كما قاله الجهم وروى قيل أعلاها ففتح صلحا أى الذى سلكه أبو هريرة
 والانصار لعدم وجود المقاتلة فيه وأسفلها الذى سلكه خالد رضى الله عنه فتح عنوة
 لوجود المقاتلة فيه كما تقدم ودخل صلى الله عليه وسلم مكة وهو راكب على ناقته
 القصواء أى مردفا أسامة بن زيد بكرة يوم الجمعة معجرا بشقة برد حبرة جراء واضععا
 رأسه الشريف على رحله تواضع الله حين رأى ما رأى من فتح الله مكة وكثرة
 المسلمين ثم قال اللهم ان اليمش عيش الآخرة * وقيل دخل صلى الله عليه وسلم
 وعلى رأسه المغفر * وقيل وعليه عمامة سوداء حرقانية قد أرغى طرفيها بين كتفيه
 بغير احرام ورايته سوداء ولواؤه أسود * وعرجا برضى الله عنه كان لواء
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم دخل مكة أبيض * وعن عائشة رضى الله
 عنها كان لواء يوم الفتح أبيض ورايته سوداء تسمى العقاب أى وهي التى كانت
 بخيبر وتقدم أنها كانت من برد عائشة وعنها رضى الله عنها أنها قالت دخل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح من كداء بفتح الكاف والمد والتنوين من
 أعلى مكة * وهذا هو المعروف خلافا لما قال انه دخل من أسفل مكة وهي ثنية
 كداء بضم الكاف والقصر والتنوين وسيأتى أنه عند الخرج خرج صلى الله عليه

وسلم من هذه وبهذا استدلل أنتمنا دلي أنه يستحب دخول مكة من الأولى والخروج
 منها من الثانية **❦** أي واغتسل صلى الله عليه وسلم لدخول مكة كما جاء ما
 الشافعي في الام وبه استدلل على استحباب الغسل لدخول مكة ولو لا أي
 وسيأتي ذلك عن أم هانئ ع رضي الله عنها أي وكأشعار المهاجرين يابني عبيد
 الرحمن وشعار الخزرج يابني عبيد الله وشعار الاوس يابني عبيد الله أي شعارهم
 الذي يعرف به بعضهم بعضا في ظلمة الليل وعند اختلاء الحرب لو وجدوا نزل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وأطمأن الناس قال وذلك بالحجون موضع ما غرر
 الزبير رضي الله عنه رايته صلى الله عليه وسلم عند شعب أبي طالب الذي حصرته
 فيه بنوهاشم أي وبنو المطلب قبل الهجرة بقية من آدم نصبت له هناك ثمعه صلى الله
 عليه وسلم فيها أم سلمة وميمونة زوجتاها صلى الله عليه وسلم ورضي عنهما **❦** فعن
 جابر رضي الله عنه لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيوت مكة وقف فحمد الله
 وأثنى عليه ونظر إلى موضع قبته وقال هذا منزلنا يا جابر حيث تقاسمت قريش علينا
❦ قال جابر رضي الله عنه فذكرت حديثا كنت سمعته منه صلى الله عليه وسلم
 قبل ذلك بالمدينة منزلنا افتتح الله تعالى علينا مكة في خيف بنى كنانة حيث
 تقاسموا على الكفر لان قريشا وكنانة تحالفت على بنى هاشم وبنى المطلب
 ان لا ينالكوهم ولا يبايعوهم حتى يسلموا اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الى آخر ما تقدم في قصة الصحيفة انتهى **❦** وفيه أنه سيأتي في حجة الوداع أنهم تحالفوا
 بالمحصب وفي البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال يوم
 النحر وهو بنى نحن نازلون غدا بخيف بنى كنانة حيث تقاسموا على الكفر يعني
 بالمحصب **❦** وعن اسامة بن زيد رضي الله عنهم ما قال يا رسول الله أين تنزل غدا تنزل
 في دارك فقال وهل ترك لنا عقيل من دار وتقدم ما يخفى عن أعدائه هنا فكان صلى
 الله عليه وسلم يأتي المسجد من الحجون لكل صلاة وكان دخوله صلى الله عليه وسلم
 مكة يوم الاثنين فذكر قال ابن عباس رضي الله عنهما ما أنه صلى الله عليه وسلم ولد يوم
 الاثنين ووضع الحجر يوم الاثنين وخرج من مكة أي مهاجرا يوم الاثنين أي ودخل
 المدينة يوم الاثنين وتزلت عليه سورة المائدة يوم الاثنين **❦** ثم سار صلى الله عليه
 وسلم وإلى جانبه أبو بكر رضي الله عنه يحاذيه ويقرأ سورة الفتح حتى جاء البيت
 وطاف به سبعا على راحلته أي ومحمد بن مسلمة رضي الله عنه أخذ بزمامها ليستلم
 الحجر ثم جاز في يده وعن ابن عباس رضي الله عنهما دخل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم مكة يوم الفتح وعلى السكبة ثلاث مائة وستون من أهل كل حي من أحياء العرب

منهم قد تقدم إبليس أقدامها بالرضا صلى الله عليه وسلم معه قضيب فجعل
 يجره إلى شكل منهم منها فيض لوجهه * وفي لفظ لققاء وفي لفظ فإشار
 لجنم من ناحية وجهه الا وقع لققاء ولا أشار لققاء الا وقع على وجهه من غير
 أن يسه بما في يده يقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا
 حتى مر عليه كلها * وفي رواية فأقبل صلى الله عليه وسلم إلى الحجر فاستلمه
 ثم طاف بالبيت وفي يده قوس أخذ بسبته والسبت ما تعطف من طرف القوس
 فأتى صلى الله عليه وسلم في طوافه على منم إلى جنب البيت أي من جهة يابه
 بعدونه وهو هبل وكان أعظم الأصنام فجعل يطعن بها في عينيه ويقول جاء
 الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا أي فأمر به صلى الله عليه وسلم فكسر فقال
 الزبير بن العوام رضي الله عنه لاني سفيان قد كسر هبل أما أنك قد كنت في يوم
 أحد في غرور حين تزعم أنه قد أنعم فقال أبو سفيان رضي الله عنه دع هذا عنك
 يا ابن العوام فقد أرى لو كان مع محمد صلى الله عليه وسلم غيره لم يكن غير
 ما كان أي وانتهى صلى الله عليه وسلم إلى المقام وهو يومئذ لا صق بالكعبة * قال
 وعن علي كرم الله وجهه قال انطلق بي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا
 حتى أتى إلى الكعبة فقال اجلس فجلست إلى جنب الكعبة فصعد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم على منكب ثم قال انهض فنهضت فلما رأي منفي تحتها
 قال اجلس فجلست ثم قال صلى الله عليه وسلم يا علي اصعد على منكبي ففعلت
 * أي وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال لعلي كرم الله وجهه اصعد
 على منكبي واهد من الصنم فقال يا رسول الله بل اصعد أنت فاني أكرمك أن أعلوك
 فقال أنت لا تستطيع حمل ثقل النبوة فاصعد أنت فجلست النبي صلى الله عليه وسلم
 فصعد على كرم الله وجهه على كاهله ثم نهض به قال علي فلما نهض بي فصعدت
 فوق ظهر الكعبة وتنعى رسول الله صلى الله عليه وسلم أي وخيل لي حين
 نهض بي أني لو شئت لملت أفق السماء * أي وفي رواية قيل لعلي كرم الله وجهه
 كيف كان حالك وكيف وجدت نفسك حين كنت على منكب رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقال كان من حالي أني لو شئت أن أتناول الثريا لفعلت * وعند
 معودة كرم الله وجهه قال له صلى الله عليه وسلم ألق منهمم الا كبرو كان من فحاس
 * أي وقيل من قوارير أي زجاج * وفي رواية لما ألقى الأصنام لم يبق الا صنم خزاعة
 مروتد أبوتاد من حديد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عاججه فعالجته
 وهو يقول يا به جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فلم أزل أعاججه

حتى استمكنت منه فذقته فتكسر * أقول وهذا السباق يدل على أن هذا الصنم
 غير هبل وأن هبل ليس أكبر أصنامهم بل هذا أكبر منه ولم أقف على اسمه ومما يدل
 على أن الذي كسر هو هبل قول الزبير رضي الله عنه كما تقدم لابي سفيان أن هبل
 الذي كنت تقتضيه يوم أحد قد كسر قال دعني ولا توبخني لو كان مع اله محمد اله آخر
 لسكان الامر غير ذلك * وفي الكشاف القامحا جميعها وبقي صنم خراعة فوق
 الكعبة * وكان من قوارير صفرة قال صلى الله عليه وسلم يا علي ارم به فعمله رسول
 الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد فرمى به فكسره فجعل أهل مكة يتعجبون ويقولون
 ما رأينا أسير من محمد * وفي خصائص العشرة لصاحب الكشاف زيادة وهي
 ونزلت من فوق الكعبة وانطلقت أنا والنبي صلى الله عليه وسلم نسعى وخشينا
 أن يرانا أحد من قريش هذا كلامه * وهذا يدل على أن ذلك لم يكن يوم فتح مكة
 فليتأمل * وفي الكشاف أيضا كان حول البيت ثلثمائة وستون صنما لكل قوم صنم
 بحياتهم * وعن ابن عباس رضي الله عنهما كانت لقبائل العرب يحجون إليها يعبرون
 لها فشقكي البيت إلى ربه عز وجل فقال يارب إلى متى تعبد هذه الأصنام حولي
 دونك فأوحى الله تعالى إلى البيت أني سأحدث لك نوبة جديدة فلا تملؤك خزورا
 سجد ايدفون اليك ذبيف النسور ويحنون اليك حنين الطير إلى بيضها لهم عجيج
 حولك بالبيت هذا كلامه * ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم الكعبة أي
 بعد أن أرسل بلالا رضي الله عنه إلى عثمان بن أبي طلحة يأتى بفتح الكعبة إلى آخر
 ما سياتى وبعد أن حيت منها الصورة رأى فانه صلى الله عليه وسلم أمر عمر رضي الله عنه
 وهو بالبطحاء أن يأتى الكعبة فيمحو كل صورة فيها وكان عمر رضي الله عنه قد ترك
 صورة ابراهيم فقال صلى الله عليه وسلم يا عمر ألم أمرك أن لا تترك فيها صورة فأتاهم الله
 حيث جعلوه شيئا يستقسم بالازلام ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولا كان
 حنيفا مسلما وما كان من المشركين * هذا وفي كلام سبط ابن الجوزي * قال
 الواقدي رحمه الله أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب وعثمان بن
 عفان رضي الله عنهما أن يقدموا إلى البيت * وقال لعمر لا تدع صورة حتى تمحوها
 الا صورة ابراهيم هذا كلامه فليتأمل * وفي رواية عن أسامة بن زيد رضي الله
 عنهما قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكعبة فرأى صور افدعا
 بدلو من ماء فأتيته به فجعل صلى الله عليه وسلم يمحوها أي وتلك الصور هي صور
 الملائكة وصور ابراهيم واسماعيل في أيديهما الا زلام يستقسمان بها واسحاق وبقية
 الانبياء كما تقدم في بيان قريش الكعبة وصورة مريم فقال قاتل الله قوما يصورون

ما لا يخلقون قائلهم الله لقد علموا أنهم لم يستقسموا بالآلام قط أى ولا منافاة لانه يجوز
 أن يكون عمر رضى الله عنه ترك مع صورة ابراهيم صورة اسماعيل وعمرى وصور
 الملائكة ووجد صورة حامة من عيدان بفتح العين المهملة وكسرها بيده ثم طرحها
 ودعا بن عفران فطبخه بتلك التماثيل أى بموضعها وصلى بها ركعتين بين اسطوانتين
 وفى لفظ دير العمودين اليمانيين وفى لفظ القدمين وبينه وبين الجدار ثلاثة
 أذرع انتهى أى وفى الترمذى دخل صلى الله عليه وسلم البيت وكبر فى نواحيه ولم
 يصل وفى رواية لمسلم دخل صلى الله عليه وسلم هو وأسامة بن زيد وبلال وعثمان
 ابن أبى طلحة زاد فى رواية والفضل بن العباس قال الحافظ ابن حجر وفى رواية شاذة
 فأغلقوا عليهم الباب وفى لفظ فأغلق أى عثمان وبلال فأجاف أى أغلق عليهم عثمان
 الباب وجمع بأن عثمان هو المباشر لذلك لانه من وظيفته وبلال رضى الله عنه كان
 مساعدا له فى الغلق وفى لفظ أى ولما دخلوا كان خالد بن الوليد يذب الناس وهو واقف
 على باب الكعبة وفى لفظ أى قال ابن عمر رضى الله عنهم فلما اقتضوا كُنت أقول من وج
 ولقيت بلالاً فسأله هل صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم وذهب
 عنى أن أسأله كم صلى وهذا يدل على أن قول بلال رضى الله عنه انه صلى الله عليه
 وسلم صلى أى بالصلاة المعهودة لا الدعاء كما ادعاه بعضهم وفى كلام السهيلي
 فى حديث ابن عمر رضى الله عنهما أنه صلى فيها ركعتين وعن ابن عباس رضى الله
 عنهما قال أخبرنى أسامة بن زيد أنه صلى الله عليه وسلم لما دخل البيت دعا فى نواحيه
 كلها ولم يصل فيه حتى خرج فلما خرج ركع فى قبل البيت ركعتين أى بين الباب
 والحجر الذى هو الملتزم وقال هذه القبلة فبلال رضى الله عنه مثبت للصلاة فى الكعبة
 وأسامة رضى الله عنه ناف والمثبت مقدم على النافى على أنه جاء أن أسامة رضى الله
 عنه أخبر أيضاً بأنه صلى الله عليه وسلم صلى فى الكعبة وأجيب بأن أسامة
 حيث أثبت اعتمد قول بلال وحيث نفى اعتمد ما عنده وفى مجمع الزوائد
 للحافظ الهيثمى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة
 فصلى بين السارين ركعتين ثم خرج فصلى بين الباب والحجر ركعتين ثم قال
 هذه القبلة ثم دخل صلى الله عليه وسلم مرة أخرى فقام يدعو ولم يصل فالتقل عن ابن
 عباس رضى الله عنهما اختلاف وسبب الاختلاف تعدد دخوله صلى الله عليه وسلم
 فى المرة الاولى دخل وصلى وفى المرة الثانية دخل ولم يصل وهذا السياق يدل
 على أن ذلك كان يوم الفتح وفى كلام بعضهم رواية ابن عباس ورواية بلال رضى الله
 عنهم صحيحتان لانه صلى الله عليه وسلم دخلها يوم الحرف لم يصل ودخلها من غير

فصلى وذلك في حجة الوداع - هذا كلامه - فلي تأمل أى ثم انه صلى الله عليه وسلم
 جاء الى مقام ابراهيم وكان لاصقا بالكةبة فصلى ركعتين ثم أخرجه على ما تقدم
 * ودعا صلى الله عليه وسلم بماء فشرب منه وتوضأ وفي لفظ ثم انصرف صلى
 الله عليه وسلم الى زمزم فاطلع فيها وقال لولا أن تغلب بنو عبد المطلب أى يغلبهم
 الناس على وظيفتهم - وهى النزع من زمزم لنزعت منهم ادلو أى فان الناس
 يقتدون به صلى الله عليه وسلم فى ذلك مع أن النزع من وظيفته بنى عبد المطلب
 * وانزع له الباس رضى الله عنه دلوا فشرب منه وتوضأ فابتدرا المسلمون يصبون
 على وجوههم * وفى لفظ لا تسقط قطرة الا فى يد انسان أن كان قد رما يشربها
 شربها والامسح بها جلده والمشركون يقولون ما رأينا ولا سمعنا - كما قط بلغ هذا
 * ولما جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد أى والناس حوله خرج
 أبو بكر وجاء بأبيه رضى الله عنهما يقوده * وقد كان كف بصره فلما رآه صلى الله
 عليه وسلم قال لا تركت الشيخ فى بيته - قى أكون أنا آتية * وفى لفظ لو أقررت
 الشيخ فى بيته لا تيناه تكربة لاني بكر فقال أبو بكر يا رسول الله هو أحق أن يمشى
 اليك من أن تمشى أنت اليه فأجلسه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره وقال اسلم تسلم فأسلم رضى الله عنه وهذا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أيا بكر باسلام أبيه رضى الله عنه ما * أى وعند
 ذلك قال أبو بكر رضى الله عنه لاني صلى الله عليه وسلم والذي بعثك بالحق لا سلام
 أى طالب كان أقر لعيني من اسلامه - ينى أباه أبا قحافة وذلك أن اسلام أبي طالب
 كان أقر لعينك كذا فى الشفاء وكان رأس أبي قحافة ولحيته بيضاء كالنخامة فقال
 غيره - ما وجنبوه - ما السواد * أى وفى رواية واجتنبوا السواد وجاء غيروا
 الشيب ولا تشبهوا باليهود والنصارى * وفى رواية اليهود والنصارى لا يصبغون
 فخالفوهم * وجاء أن أحسن ما غير به هذا الشيب الحناء والكتم * وعن أنس
 رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خضب بالحناء والكتم * قال ابن
 عبد البر رحمه الله والصحيح أنه صلى الله عليه وسلم لم يخضب ولم يبلغ من الشيب
 ما يخضب له وقد اخضب أبو بكر رضى الله عنه بالحناء والكتم واختضب عمر
 رضى الله عنه بالحناء * وجاء يامعشر الانصار جروا أو صفروا وخالفوا أهل
 الكتاب * وكان عثمان رضى الله عنه يصفروا وعن أنس رضى الله عنه دخل
 رجل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو أبيض الرأس واللحية قال أأنت مؤمننا
 قال بلى قال فاختضب - كن قيل انه حديث منكر * وجاء من اختضب بالسواد

سود الله وجهه يوم القيامة قيل انه حديث منكر وجاء يكون آخر الزمان رجال من أمتي يغيرون بالسواد لا ينظر الله اليهم يوم القيامة ❊ قيل هو غريب جداً قال بعضهم ولعل من خضب بالسواد من الصحابة رضى الله عنهم كسعد بن أبي وقاص والحسن والحسين رضى الله عنهم أى وعقبة بن عامر المدفون بمصر ❊ قال بعضهم ليس بمصر قبر صحابي متفق عليه الا قبر عقبة بن عامر رضى الله عنه فانه كان يخضب بالسواد وهو القاتل في ذلك

تسود أعلاها وتأبى أصولها ❊ ولا خير في الأعلى اذا فسد الأصل ❊ وكان واليا على مصر من جهة معاوية رضى الله عنه فعزله بمسيلة بن مخلد وأمره بالغزو في البحر وكان عقبة رضى الله عنه يقول ما أنصفنا معاوية عزلنا وغربنا ما بلغهم -م- النهى أوفه -م- أن النهى للكرامة وقد جاء أول من جزع من الشيب ابراهيم عليه الصلاة والسلام حين رآه في عارضه فقال عليه الصلاة والسلام يارب ما هذه الشهوة بخليك فأوحى الله اليه هذا سر بالوقار ونور الاسلام وعزقي وجلالى ما ألبسته أحدا من خلقي يشهد أن لا اله الا أنا وحدي الا استقيت منه يوم القيامة أن أنصب له ميزانا أو أنشر له ديوانا أو أعذبه بالنار فقال يارب زدني فأصبح رأسه مثل الشامة البيضاء ❊ وفي المشكاة قال صلى الله عليه وسلم يكون في آخر الزمان قوم يخضبون بهذا السواد لا يجدون رائحة الجنة رواه أبو داود والنسائي ❊ أى وفي كلام ابن الجوزي رحمه الله أول من خضب بالسواد فرعون ومن أهل مكة أى من العرب عبد المطلب بن هاشم وعن عمر رضى الله عنه اخضبو بالسواد فانه أذى للعدو وأحب للنساء فليتا مل ❊ وكان لابي بكر رضى الله عنه أخت صغيرة في عنقه أطوق من فضة اقتلعه انسان من عنقه فأخذ أبو بكر رضى الله عنه بيد أخته وقال أنشدتكم بالله وبالاسلام طوق أختي فما أجابه أحد ثم قال الثانية والثالثة فما أجابه أحد فقال رضى الله عنه احتسبي طوقك فوالله ان الامامة في الناس اليوم لقليل ❊ قال بعضهم ولم يعش لابي قحافة رضى الله عنه ولد ذكر الا أبو بكر ولا يعرف له بنت الا أم فروة التي أفكنا أبو بكر من الاشعث بن قيس ❊ وكانت قبله تحت تميم الدارى وهى هذه المذكورة هنا ❊ وقيل كانت له بنت أخرى تسمى هريبة وعليه فيحتمل أن تكون هى المذكورة هنا وقد قدم اسلام أبي بكر رضى الله عنهم لما كان المسلمون في دار الارقم وأمه بنت عم أبيه ❊ قال بعضهم لم يكن أحد من الصحابة المهاجرين والانصار أسلم هو ووالداه وجميع ابنائه وبناته غير أبي بكر وبنوه ثلاثة عبد الله وهو أكبرهم مات أول

خلافة والده وعبد الرحمن ومحمد رضي الله عنهم ولد محمد في حجة الوداع وهو المقتول
 بمصر وبنياته ثلاثة أيضاً أسماء وهي أكبرهن وهي شقيقة عبد الله وعائشة وهي
 شقيقة عبد الرحمن وأم كلثوم رضي الله عنهم وعنهن مات أبو بكر رضي الله عنه
 وهي بيطن أمها وقد أنزل الله تعالى في حقه رب أو زعني أن أشكر نعمتك التي
 أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه وأصلح لي في ذريتي الآيات * قال
 بعضهم لا يعرف في الصحابة أربعة أسلموا وصحبوا النبي صلى الله عليه وسلم وكل واحد
 أبو الذي بعده إلا في بيت أبي بكر رضي الله عنه أبو قحافة وابنه أبو بكر وابنه عبد
 الرحمن وابن عبد الرحمن محمد ويكنى بأبي عتيق * وقد قيل هل تعرفون أربعة رأوا
 النبي صلى الله عليه وسلم في نسق أي من الذكور كل ابن الذي قبله * أجيب
 بأنهم هؤلاء الأربعة أبو قحافة وابنه أبو بكر وابنه عبد الرحمن وابن
 عبد الرحمن محمد ويقولنا من الذكور لا يرد ما أورد على ذلك أن هذا يصدق على
 أبي قحافة وابنه أبي بكر وابنه أسماء وابنه عبد الله بن الزبير رضي الله عنهم
 * نعم يرد على ذلك حارثة أبو زيد فانه أسلم على ما ذكره الحافظ، انذرى * ورأى
 النبي صلى الله عليه وسلم بعد أسلامه وابنه زيد بن حارثة وابنه أسامة بن زيد وجاء
 أسامة بولد في حياته صلى الله عليه وسلم أي ويحتاج إلى اثبات كونه صلى الله عليه
 وسلم رأى ذلك المولود إلا أن يقال كان من شأنهم إذا ولد لأحدهم مولود جاء به إلى
 النبي صلى الله عليه وسلم فيحتمل ويسميه خصوصاً وهذا المولود ابن حب الحب
 ولم أقف على اسم هذا المولود فليراجع في أسماء الصحابة وحينئذ يقال لاجل عدم
 ورود من ذكر ليس لنا أربعة ذكر معروف أسمائهم وبعد الوقوف على اسم
 ذلك المولود يقال لاجل عدم الورد ليس لنا أربعة ليسوا من الموالى إلا أبو قحافة
 وابنه أبو بكر وابن أبي بكر عبد الرحمن وابن عبد الرحمن محمد أبو عتيق فليتم
 * لا يقال هذا موجود في غير بيت الصديق * فقد ذكرنا في الصحابة أربعة كذلك
 أي ذكر كل واحد أبوالذي بعده عرفت أسمائهم وليس فيهم مولى وهم إياس بن
 سلمة بن عمرو بن لال لانا نقول المراد المتفق على صحبتهم وهؤلاء لم يقع الاتفاق على
 صحبتهم ومن الفوائد المستحسنة أنه ليس في الصحابة قال بعضهم بل ولا في التابعين
 من اسمه عبد الرحيم وثلاثة ذكرور أدركوا النبي صلى الله عليه وسلم على نسق
 وهو السائب والد أمانا الشافعي رضي الله عنه وأبوه عبيد وجده بعد زيد * ثم
 أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفا فعلاه حيث ينظر إلى البيت فرفع يديه
 فجعل يذكر الله بما شاء أن يذكره ويدعوه والانصار تحته * قال بعضهم لبعض

أما الرجل فأدركه رغبة في قريته ورأفة بعشيرته فنزل الوحي عليه صلى الله عليه وسلم بما ذكر القوم فلما قضى الوحي رفع صلى الله عليه وسلم رأسه وقال يا معشر الانصار اقلتم أما الرجل فأدركته رغبة في قريته ورأفة بعشيرته قالوا قلنا ذلك يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم فما أسى إذا أي أن فعلت ذلك كيف أسى وأوصف بأخي عبد الله ورسوله كلالا أفعل ذلك أنى عبد الله ورسوله أى ومن كان هذا وصفه لا يفعل ذلك هاجرت الى الله واليكم فالمحيي محياكم والممات مماتكم فأقبلوا اليه صلى الله عليه وسلم يبكون ويقولون والله ما قلنا الذى قلنا الا الضن أى البخل بالله وبرسوله أى لا نسمع أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم في غير بلدتنا يعنون الدنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله ورسوله يعذرانكم ويصدقانكم وفي رواية أن الانصار رضى الله عنهم قالوا فيما بينهم أترون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا فتح الله أرضه وبلده يقيم بها فلما فرغ صلى الله عليه وسلم من دعائه قال ما ذا قلتم قالوا لا شئ يا رسول الله فلم ينزل بهم حتى أخبروه فقال صلى الله عليه وسلم معاذ الله المحيا محياكم والممات مماتكم أى وقدّمه صلى الله عليه وسلم في بيعة العقبة نظير ذلك وهو أن الانصار قالوا يا رسول الله هل مسيت أن نحن نهزناك وأظهرك الله أن ترجع الى قومك وقد عناقبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بل الدم الدم والمدم المدم وانما أمرى الى الله عليه وسلم بقتل عبد الله بن أبى سرح لانه كان أسلم قبل الفتح وكان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي وكان صلى الله عليه وسلم اذا أملا عليه سمعاه يراكتب عليا حكيمًا واذا أملا عليه عليا حكيمًا كتب غفورًا رحيمًا وكان يفعل مثل هذه الجنايات حتى صدر عنه أنه قال ان محمدا لا يعلم ما يقول فلما طهر من ذنابه لم يستطع أن يقيم بالمدينة فارتد وهرب الى مكة وقيل انه لما كتب وافدنا الانسان من سلاله من طين الى قوله ثم أنشأنا مخلقًا آخر تعجب من تفصيل نطق الانسان فنطق بقوله فتبارك الله أحسن الخالقين قبل املاؤه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب ذلك هكذا أنزلت فقال عبد الله ان كان محمد ذبيحى اليه فانا نبي يوحى الى فارتد ولحق بمكة فقال لقريش انى كنت أصرف عما كيف شئت كان على على عزيز حكيم فأقول أوعايم حكيم فيقول نعم كل صواب كما أقوله يقول اكتب هكذا نزلت فلما كان يوم الفتح وعلم باهدار النبي صلى الله عليه وسلم دمه مجاء الى عثمان بن عفان أخيه من الرضاة فقال له يا أخى استأمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يضرب عنقى فغيبه

عثمان رضي الله عنه حتى هدا الناس واطمأنوا فاستأمن له ثم أتى به النبي صلى الله عليه وسلم فأعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم فصار عثمان رضي الله عنه يقول يا رسول الله أمنتته والنبي صلى الله عليه وسلم يعرض عنه ثم قال نعم فبسط يده فبايعته فلما خرج عثمان وعبد الله قال صلى الله عليه وسلم لمن حوله أعرضت عنه مرارا ليقوم اليه بعضكم فيضرب عنقه وقال صلى الله عليه وسلم لأمير المؤمنين بشر و كان نذران رأى عبد الله قتله أي وقد أخذ بقائم السيف ينتظر النبي صلى الله عليه وسلم يشير اليه أن يقتله فقال له صلى الله عليه وسلم انتظرتك أن تفي بنذرك قال يا رسول الله خفتك أفلا أمضت الي فقال انه ليس لني أن يومض * وفي رواية الايمان خيانة ليس لني أن يومض * وفي رواية لا ينبغي لني أن تكون له خائنة الا غير أي وهذا يدل على أن خائنة الاعين الايماء بالعيون أي أن يومض بطرفه خلاف ما يظهره بكلامه وهو الامر بهذا وقيل انه أسلم وبايع والنبي صلى الله عليه وسلم بمر الظهران وصار يستقي من مقابله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم لعثمان أما بايعته وأمنتته قال بلى ولكن يذكرك جرمه القديم فيستحي منك قال الاسلام يجب ما قبله وأخبره عثمان رضي الله عنه بذلك ومع ذلك فصار إذا جاء جماعة للنبي صلى الله عليه وسلم يجي معهم ولا يجي اليه منفردا * وانما أمر صلى الله عليه وسلم يقتل ابن خطل لانه كان ممن أسلم أي قدم المدينة قبل فتح مكة وأسلم وكان اسمه عبد البري قسما رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم لآخذ الصدقة وأرسل معه رجلا من الانصار يخدمه * وفي لفظ كان معه مولى يخدمه وكان مسلما فنزل منزلا وأمره أن يذبح له تيسا ويصنع له طعاما ونام ثم استيقظ فلم يجد صنعه له شيئا وهونا ثم قعدا عليه فقتله ثم ارتد مشركا وكان شاعرا * يجوز رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعره * وكان له قينتان تغنيانه * جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يصنعه * وقد قيل انه ركب فرسه لأبسالة جدي وأخذ بيده قناة وصار يقسم لا يدخلها محمد عنوة فلما رأى خيل الله دخله الرعب فاندلق الى الكعبة فنزل عن فرسه وألقى سلاحه ودخل تحت أستارها فأخذ رجل سلاحه وركب فرسه ولحق برسول الله صلى الله عليه وسلم بالحججون فأخبره خبره فأمروا بقتله * وقيل لما طاف صلى الله عليه وسلم بالكعبة قيل هذا ابن خطل معلقا بأستار الكعبة فقال اقتلوه فان الكعبة لا تعيد عاصيا ولا تمنع من إقامة حد واجب أي فقتله سعد بن حريث وأبو برزة * وقيل قتله الزبير رضي الله عنه وقيل سعد بن ذؤيب وقيل سعيد بن زيد * قال في النور والظاهر اشتراكهم

فيه جميعا معا بين الاقوال ❦ وأمر صلى الله عليه وسلم بقتل قينتيه فقتلت
أحداهما أو استؤ من رسول الله صلى الله عليه وسلم للآخرى فأقمنها وأسلمت
والخويرث بن نقيد ❦ وإنما أمر صلى الله عليه وسلم بقتله لانه كان يؤذى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بمكة ويعظم القول في أذيته وينشد الهجاء وكان العباس
عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنه عمل فاطمة وأم كلثوم بنتي رسول
الله صلى الله عليه وسلم من مكة يريد من المدينة فخص الخويرث اليه ير الحلال
لهم أن يرحي به الأرض قتله علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في ذلك اليوم ❦ وقد
خرج يريد أن يهرب ومقيس بن ضبابة إنما أمر بقتله لانه كان قد أتى النبي صلى
الله عليه وسلم مسلما طالبا لدية أخيه هشام بن ضبابة رضي الله عنه قتله رجل من
الانصار في غزوة ذي قرد خطأ يظنه من العدو وردفع له النبي صلى الله عليه وسلم
دية أخيه ثم أنه دعا على الانصارى قاتل أخيه بقتله بعد أن أخذ دية أخيه ثم لحق
بمكة فتردا كما تقدم قتله بن عمه نيلة بن عبد الله الليثي أي بعد أن أخبر نيلة بأن
مقيس مع جماعة من كبار قريش يشربون الخمر فيذهب اليه فقتله وذلك يريد
بني جمع ❦ وقيل قتل وهو معلق بأستار الكعبة وأما عمار بن الاسود رضي الله
عنه فإنه أسلم بعد ذلك وإنما أمر صلى الله عليه وسلم بقتله لانه كان عرضا لزيـنـب
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفهاء من قريش حين بعث بها زوجها
أبوالعاص الى المدينة فأهوى اليها عمار ونخص بعيرها ❦ وفي رواية ضربها بالرح
فسقطت من على الجمل على حضرة أي وكانت حاملا فالقت ذابطنها وأهراقت
الدماء ولم يزل بها مرضها ذلك حتى ماتت كما تقدم ❦ فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان لقيتم عمارا فاحرقوه ❦ ثم قال انما يعذب بالمارب النار ان ظفروا ثم به فاقطعوا
يده ورجله ثم اقتلوه فلم يوجد يوم الفتح ثم أسلم بعد ذلك وحسن اسلامه ويذكر
أنه لما أسلم وقدم المدينة مهاجرا جعلوا يسبونونه فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
فقال سب من سبك فانتهاه عنه ❦ وهذا السياق يدل على أنه أسلم قبل أن يذهب
الى المدينة وفي لفظ والمراجع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة جاءه عمار رافعا
صوته وقال يا محمد ما جئت مقرا بالاسلام وأنا أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا
عبده ورسوله واعتذر اليه أي قال له صلى الله عليه وسلم بعد أن وقف عليه وقال
السلام عليك يا نبي الله لقد هربت منك في البلاد فأردت اللحقك بالاعاجم ثم
ذكرت عائدتك وفضلك في صفحك عن جهل عليك وكنياي نبي الله أهل شرك
فهذا ما الله بك وأنقذنا بك من الهلكة فاصفح عن جهلي وعن ما كان عني فاني

مقرب سوء فعلي معترف بذنبي فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ماعز عوف عنك
وقد أحسن الله إليك حيث هدأك إلى الإسلام والإسلام يجب ما كان قبله وقوله
مهاجر فيه أنه لا هجرة بعد فتح مكة إلا أن يقال هي مجاز عن مجرد الانتقال عن محل
إلى آخر أخذ مما يأتي أن شاء الله في عكرمة وأما عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه
فانه صلى الله عليه وسلم انما أمر بقتله لانه كان أشد الناس هو وأبوه أذية للنبي
صلى الله عليه وسلم وكان أشد الناس على المسلمين ولما بلغه أن النبي صلى الله عليه
وسلم اهدر دمه فرأى اليمن فاتبعته امرأته بنت عمه أم - كيم بنت الحارث بن
هشام بعد أن أسلمت فوجدته في ساحل البحر يريد أن يركب السفينة
* وقيل وجدته في السفينة فردته أي بعد أن قالت له يا ابن عم جثلك من عنده
أوصلي الناس وأبر الناس وخير الناس لا تهلك نفسك فقد استأمنت لك فجاء
معه فأسلم وحسن إسلامه * أي بعد أن دل يا محمد هذه يعني زوجتي أخبرتني
أنك آمننتني قال صدقت أنك آمن فقال عكرمة أشهد أن لا إله إلا الله وحده
لا شريك له وإنك عبده ورسوله وطأ طأ رأسه من الحياء فقال له صلى الله عليه
وسلم يا عكرمة ما تستلني شيئاً أقدم عليه إلا أعطيتك قال استغفر لي كل عداوة
عادت بكها فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لعكرمة كل عداوة عادانيها
أو منطلق تكلم به أي ولما قدم عليه صلى الله عليه وسلم وثب صلى الله عليه وسلم
إليه قائماً فرح به أي ورمى صلى الله عليه وسلم رداءه وقال مرحبا بمن جاء مؤمناً
مهاجراً * وكان بعد ذلك من فضلاء الصحابة * وفي حجة المجالس في أنس
الجالس لابن عبد البر رحمه الله أنه صلى الله عليه وسلم رأى في منامه أنه دخل الجنة
ورأى فيها عذفاً فأعجبه وقال لمن هذا فقيل لابي جهل فشق ذلك عليه صلى الله عليه
وسلم وقال لا يدخلها إلا النفس مؤمنة فلما جاءه عكرمة بن أبي جهل سلم فرح به وأول
ذلك العذيق بعكرمة له والعكرمة الانثى من الحمير واستدل بذلك على تأخر الرؤيا
أو أنها تكون لغير من ترى له * قال وصار عكرمة قبل إسلامه يطلب امرأته
أم حكيم قبل إسلامه يجامعها فتأبى وتقول أنت كافروا فامسكوا بالإسلام حائل
بيننا وبينك * فقال إن أمرنا منعك عنى لا مركب يركب أي ولما قتل عكرمة رضي الله عنه
في البرموك في قتال الروم وانقضت عداتها تزوجه خالداً بن سويد فجعلت تقول له
لأخبرت الدخول حتى يغض الله هذه الجموع يعني الروم فقال خالد بن سويد نفسي تتحدثني
أنى أصاب في جموعهم قالت فدوتك فدخل بها في خيمته فلما أصبح الصبح إلا والروم
قد اصطفت فخرج خالد رضي الله عنه فقاتل - تي قتل فشدت أم حكيم رضي الله

عنها ثيابها وأخذت عمود الخيمة التي دخل بها خالد فيها فقتلت بها سبعة من الروم
 وقال صلى الله عليه وسلم قبل أن يقدم عليه عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه
 ولعن أباه يأتكم عكرمة مؤمنا هاجرا فلا تسبوا أباه فان سب الميت يؤذي الحي ولا
 يلحق الميت انتهى * وفي رواية لا تسبوا الأموات فانهم قد أنصوا إلى ما قدموا
 * وفي أخرى لا تسبوا الأموات فتؤذي الأحياء وفي أخرى أذكروا محاسن موتاكم
 وكفوا عن مساوئهم وجاء أنه شكى إليه صلى الله عليه وسلم قولهم عكرمة ابن أبي
 جهل فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا تؤذوا الأحياء بسب الأموات
 * وقد كان قبل إسلامه بارز رجلا من المسلمين فقتله فضحك النبي صلى الله عليه
 وسلم فقال له بعض الأنصار ما أضحكك يا رسول الله وقد فجعنا بصاحبنا فقال
 أضحكني أنهما في درجة واحدة في الجنة * ومن ثم قتل عكرمة شهيدا في قتال
 الروم في وقعة اليرموك كما مر * وسارة رضي الله عنها فأنها أسلمت وانما أمر صلى
 الله عليه وسلم بقتلها لأنها هي التي كانت مغنية بكمه وكانت تغني بهجائه
 صلى الله عليه وسلم وهي التي وجد معها كتاب حاطب وقد استؤمن لها رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فأقمتها وأسلمت كما تقدم * والحارث بن هشام وزهير بن أمية
 استجارا بأبى هاني بنت أبي طالب أخت علي بن أبي طالب كرم الله وجهه شقيقته
 ولم تكن أسلمت إذ ذاك فأراد علي قتلها ففعلها رضي الله عنها أنها قالت لما نزل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بأعلى مكة قرأ لي رجلا من أجداد من أجداد
 زوجها هيرة بن أبي وهب مستجيراني فأجرتهما * وذكر الأزرقي بدل زهير بن أمية
 عبد الله بن أبي ربيعة فدخل علي أخى علي بن أبي طالب فقال والله لا تقتلنهما
 * أي وقال تجيزي المشركين فحلفت بينه وبينه ما فخرج فأغلقت عليهما ابنتي ثم جئت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بأعلى مكة فوجدته يغتسل من جفنة فيها أثر
 القجين وفاطمة ابنته تستر به بثوب فسلمت عليه فقال من هذه فقالت أم هاني بنت
 أبي طالب فقال مرحبا بأبى هاني * وفي الرواية الأولى فلما اغتسل أخذ ثوبه وتوشح
 به ثم صلى ثماني ركعات من الضحى * ثم أقبل علي فقال مرحبا وأهلا بأبى هاني
 ما جاء بك فأخبرته الحديث فقال أجرتنا من أجرت وأمننا من أمنت فلما نقتلنهما
 * وفي البخاري أيضا أنه صلى الله عليه وسلم لم اغتسل في بيته ثم صلى الضحى
 ثماني ركعات * أي ولما ذكر ذلك لابن عباس رضي الله عنهما قال اني كنت أمر
 علي هذه الآية يسبحن بالعشي والاشراق فأقول أي صلاة صلاة الاشراف فهذه
 صلاة الاشراف * وفي لفظ ما عرفت صلاة الاشراف الا الساعة * وهذا يدل

لما أفتى به والده شيخنا الرمي رحمه الله تعالى أن صلاة الضحى صلاة الاشرار خلافا
لما في العباب من أنها غيرها ويحتاج للجمع بين هذه الرواية والتي قبلها على ثبوت
صحتها وهذه الواقعة * قال المحاملي من أئمتنا في كتابه الباب الذي هو أصل
التنقيح الذي هو أصل التقرير * ومن دخل مكة وأراد أن يصلي الضحى أول يوم
اغتسل وصلاها كما فعله عليه الصلاة والسلام يوم فتح مكة وبه الغرف قيل شخص
يشحب له الاغتسال لصلاة الضحى في مـ كان خاص * وعن عائشة رضي الله عنها
ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى سبعة الضحى قط واني لاسبحوها
أي أصليها وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى رحمه الله ما أخبرني أحد أنه رأى النبي
صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى الأم هاني * وهذا ينافي فيه ما يأتي أن صلاة
الضحى مما اختص بوجوبها صلى الله عليه وسلم وأسلمت أم هاني ذلك اليوم الذي
هو يوم الفتح * أي وجاء أنه صلى الله عليه وسلم قال لها هل عندك من طعام ناكه
فقلت ليس عندي الا كسريابسة وأنا استحي أن أقدمها الملك فقـ ل هلي من
فكسر من في ماء وجاءت بلع فقال هل من آدم فقلت ما عندي يا رسول الله الا شيء
من خل فقال هليه فصبه على الكسروا كل منه ثم حمد الله ثم قال نعم الا دم الخل
يا أم هاني لا تقريبت فيه خل * أي وقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم سأل أهله
الادام فقالوا ما عندنا الا الخل فدعي به فجعل يأكل به ويقول نعم الا دم الخل * وفي
الحديث عن جابر رضي الله عنه ما مر فوعان الله يوكل بأكل الخل ما يمكن
يستغفران له حتى يفرغ وجاء نعم الا دم الخل اللهم بارك في الخل فإنه كان ادم الانبياء
قبلي ولم يفرقت فيه خل * وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه ما قال أخذني
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي ذات يوم الى بعض حجره سائه فدخل
ثم أذن لي فدخلت فقال هل من غداء فقالوا نعم فألقى بثلاثة أقراص فأخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم قرصا فوضعه بين يديه وأخذ قرصا فوضعه بين يدي ثم أخذ
الثالث فكسره فجعل نصفه بين يديه ونصفه بين يدي ثم قال صلى الله عليه وسلم
هل من آدم فقالوا الا شيء من خل قال هاتوه فنعم الا دم الخل * وفي رواية قال
الخل نعم الا دم قال جابر رضي الله عنه فمازات أحب الخل منذ سمعتم رسول
الله صلى الله عليه وسلم * وقال بعضهم مازات أحب الخل منذ سمعتم جابر
* وصفوان بن أمية استأمن له عمير بن وهب أي قاله يابني الله ان صفة وان سيد قومي
قد هرب ليقدف نفسه في البحر فآمنه فأنك آمنت الاحمر والاسود فقال صلى الله
عليه وسلم أدرك بن عمك فهو آمن فقال أعطاني آية يعرف بها أمانك فأعطى صلى الله

عليه وسلم لعير عامته التي دخل بها مكة . أي وفي لفظ أعطاه برده أي بعد
أن طلب منه العود فقال لا أعود معك إلا أن تأتيني بعلامة أعرفها فقال أمكت
مكانك حتى آتيك به فالحقه عمير وهو يريد أن يركب البحر فردّه أي بعد أن قال له
اعزب عني لا تكلمني فقال أي صفوان فدالك أبي وأمي جهلك من عبد أفضل الناس
وأبر الناس وأحلم الناس وخير الناس وابن عمك عزه عزك وشرفه شرفك وملكك
ملكك قال إني أخافه على نفسي قال هو أحلم من ذلك وأكرم فرجع معه حتى
وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال إن هذا يزعم أنك أمنتني قال صدق
فقال يا رسول الله أمهلني بالخيار شهرين . فقال صلى الله عليه وسلم أنت بالخيار
أربعة أشهر أي ثم خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى حنين . ولما فرق رسول الله
صلى الله عليه وسلم غنائمها أي بالجرانة رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم يرمق
شعباً ملائفاً فساء فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبك هذا قال نعم قال
هولك وما فيه فقبض صفوان مافي الشعب وقال ما طابت نفس أحد بمثل هذا إلا بي
فأسلم كما سيأتي وهند امرأة أبي سفيان رضي الله عنها فأسلمت بعد . وإنما أمر
صلى الله عليه وسلم بقتلها لأنها ماتت بعمه حزة رضي الله عنه يوم أحد ولا كت
قلبه كما تقدم . وكعب ابن زهير رضي الله عنه فانه أسلم بعد وإنما أمر صلى الله عليه
وسلم بقتله لأنه كان ممن هجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ووحشى رضي الله
عنه فانه أسلم بعد وإنما أمر صلى الله عليه وسلم بقتله لأنه قتل عمه حزة رضي الله عنه
يوم أحد وكانت الصحابة أحرص شيء على قتله فقرأ إلى الطائف وقد قدمنا إسلامه
استطراداً . قال وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم أي يوم الفتح على الصفا
يبايع الناس فجاءه الكبار والصغار والرجال والنساء يبايعهم على الإسلام أي
على شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ودخل الناس في دين الله
أفواجا أفراجاً . أي وجاءه صلى الله عليه وسلم رجل فأخذته الرعدة فقال له صلى
الله عليه وسلم هو علمت فاني لست بملك إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل
القديد أي وكاب من جملة من يابعه النبي صلى الله عليه وسلم على الإسلام معاوية
ابن أبي سفيان رضي الله عنهما . فعن معاوية رضي الله عنه لما كان عام الحديبية
وقع الإسلام في قلبي . فذكر ذلك لأمي فقالت أياك أن تخالف أباك فيقطع
عنك انقوت فأسلمت وأخفيت إسلامي فقال لي يوماً أبو سفيان وكان به شعر بإسلامي
أخوك خير منك هو على ديني . فلما كان عام الفتح أظهرت إسلامي ولقيته
صلى الله عليه وسلم ورحب بي وكتبته له أي بعد أن استشار فيه جبريل عليه السلام

فسال اسكتبه فانه أمير وأردفه النبي صلى الله عليه وسلم لم يؤمأ خلعفه فقال ما يليق
 منك قلت بطني * قال اللهم املاؤه حلما وعلماء وعن العرياض بن سارية رضي
 الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول معاوية اللهم علمه الكتاب
 والحناب وقره العذاب * زاد في رواية ومكن له في البلاد * وعن بعض الصحابة أنه
 سمع النبي صلى الله عليه وسلم يدعو معاوية يقول اللهم اجعله هاديا مهديا واهده
 واهد به ولا تعذبه * وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
 يوما لمعاوية يا معاوية أتت مني وأنا منك لتراجني على باب الجنة كهاتين * وأشار
 بأصبعه الوسطى والتي تليها ويذكر أنه كان عنده قميص رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وازاره ورداءه وشي من شعره فقال عند موته كفنوني في القميص
 وأدرجوني في الرداء وأزروني بالارار واحشوا منقري وشدقي من الشعر وخلوا
 بيني وبين أرحم الراحمين * وقد بشر بمعاوية رضي الله عنه بعض كهان اليمن
 * وسبب ذلك أن أمة هند كانت قبل أبيه أي سفيان عند الفاكة بن المغيرة
 المخزومي وكان الفاكة من قتيان قریش * وكان له بيت للضيافة يغشاه الناس من
 غير اذن فخلا ذلك البيت يوما من الضيفان فاضطجع الفاكة وهند فيه في وقت
 القائلة ثم خرج الفاكة لبعض حاجته وأقبل رجل كان يغشاه فوجد البيت فلما
 رأى المرأة التي هي هند ولي هاربا وبصره الفاكة وهو خارج من البيت فأقبل الى
 هند فضربها برجله وقال لها من هذا الذي كان عندك قالت ما رأيت رجلا
 ولا انتهت حتى أيقظتني فقال لها الحق بأبيك وتكلم في الناس فقال لها أبوها
 عتبة يا بنية أن الناس قد أكرهوا فيك فأنبئتني نبأك فان كان الرجل عليك صادقا
 دسست اليه من يقتله فتقطع عنك المقالة وان يكن كاذبا كما كتبه الى بعض كهان
 اليمن فحلفت له انه لكاذب عليها فقال عتبة للفاكة يا هذا انك قد رويت ابنتي
 بأمر عظيم فحاكني الى بعض كهان اليمن فخرج الفاكة في جماعة من بني مخزوم
 وخرج عتبة في جماعة من بني عبد مناف * وخرجوا معهم هند ونسوة معها فلما
 شارفوا البلاد وقالوا غدا نرد على الكاهن الفلاني تنكرت حالة هند وتغير وجهها
 فقال لها أبوها أني قد أراي ما بك من تنكر الحال وما ذاك الا لكروه عندك
 كان هذا قبل أن يشهد الناس مسيرنا قالت لا والله يا أبتاه وما ذاك لكروه عندى
 ولكني أعرف أنكم تأتون بشرا يخطي ويصيب ولا آمنت أن يسمنى ميسما يكون
 على سببة في العرب قال اني سوف اختبره من قبل أن ينظر في أمرك فصغر بفرس
 حتى أدلى ثم أخذ حبة من حنطة فأدخلها في احليله وأوكى عليها بسير فلما وردوا

على الكاهن أكرمهم ونحر لهم فلما تعدوا قال له عتبة اما قد جئتاك في أمر وافي قد
 خبات لك خباء اختبرك به فانظر ما هو قال سمرة في كمره قال أريد أبين من هذا
 قال حبة بر في احليل مهر * قال صدقت انظر في أمر هذه النسوة فجعل يدنو من
 احدها من فيضرب كتفها ويقول انهضى حتى دنى من هند فضرب كتفها وقال
 انهضى غير وسخا ولا زانية ولتلدن ملكا يقال له معاوية فوثب اليها الفاكه فأخذ
 بيدها فثرت يدها من يده وقالت اليك عني فوالله لا حرص من على أن يكون من غيرك
 فتزوجها أبو سفيان فجاءت منه بمعاوية رضى الله عنهم * وقد قال له صلى الله عليه
 وسلم يا معاوية اذا ملكت فأحسن * وفي رواية اذا ملكت من امرأتى شيئا
 فاتق الله وأعدل ويؤثر عنه رضى الله عنه أنه لما حضرته الوفاة قال اللهم ارحم
 الشيخ العاصي ذا القلب القاسي اللهم أقل عثرتي واغفر زلتي وعد بحامك على من
 لا يرجو غيرك ولم يشق بأحد سواك * ثم بكى رضى الله عنه حتى علا نحيبه كتب
 الى عائشة رضى الله عنها اكتبى لى كتابا توصينى فيه ولا تكثرى فكتبت من
 عائشة الى معاوية سلام عايل * أما بعد فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول من أتمس رضى الناس به خط الله وكله الله الى الناس ومن أتمس رضى الله
 به خط الناس كفاه الله مؤنة الناس والاسلام وكتبت اليه رضى الله عنهما مرة أخرى
 أما بعد فاتق الله فانك اذا اتقيت الله كفاك الناس واذا اتقيت الناس لم يغفروا
 عنك من الله شيئا والاسلام * ولما قرع رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيعة
 الرجال بايع النساء وفيهن هند بنت عتبة امرأة أبي سفيان رضى الله عنهما متنعبة
 متنكرة خوفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم * فلما دنين من رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال لمن بايعني على أن لا تشركن بالله شيئا ولا تهرقن ولا تزنين
 ولا تقتلن أولادكن أى وذلك اسقاط الاجنة راد في لفظ ولا تلحقن بأزواجكن غير
 أولادهن أى ولا تقعدن مع الرجال في خلأ أى لا تجتمعن مع امرأة مع رجل في خلوة
 ولا تاتين بهتان ولا تغترينه بين أيديكن وأرجلكن * قال ابن عباس رضى الله
 عنهما البهتان أن تلحقن بزوجهما ولد ليس منه أى ولا يغنى عنه الزنا كما أن ذلك
 لا يغنى عن الزنا وقد تحبل ولا تلحقه بأحد ولا تعصين في معروف * وجاء أن بعض
 النسوة قالت ما هذا المعروف الذى لا ينبغي لنا أن نعصيك فيه قال لا تحكن * أى
 وفي لفظ لا تحكن ولا تخششن وجها ولا تشرن شعرا * وفي لفظ ولا تلحقن شعرا
 ولا تحرقن قرنا ولا تشققن جيبا ولا تدعين بالويل * وجاء هذه النوائج يجعلن يوم
 انقيامة صفين صفاعن اليمين وصفاعن اليسار فينحن كما يفتح الكلب * وجاء تخرج

النائحة من قبرها يوم القيامة شعثناء غبراء عليه اجاباب من اعنة ودرع من جرب
 واحة يدها على رأسها تقول ويلاء * وجاء النائحة اذالم تنب تقوم يوم القيامة
 عليه اسر بال من قطران ودرع من جرب وجاء لا تقبل الملائكة على نائحة * وجاء
 ليس للنساء في اتباع الجنائز من اجر * وجاء ان فمها قالت صلى الله عليه وسلم
 انك لتأخذ علينا ما لا تأخذ على الرجال أي لان الرجال كان صلى الله عليه وسلم
 يباهيهم على الاسلام وعلى الجهاد فقط * وانها قالت لما قال صلى الله عليه وسلم
 ولا تمرقن والله اني كنت أصيب من مال أبي سفيان الهنة بعد الهنة وما كنت
 أرى أكان ذلك حلالا أم لا فقال أبو سفيان وكان حاضرا * اما ما أصبت فيما مضى
 فأنت منه في حل عفا الله عنك أي فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وعرفها فقال
 لها وانك هند بنت عتبة قالت نعم فاعف عما سلف عفا الله عنك يا نبي الله * وانها
 قالت لما قال صلى الله عليه وسلم ولا تزني أو تزني الحرة يا رسول الله * ولما قال
 ولا تملن أولادكن قالت ربيناهم مغارا وقتلتهم كبارا * وفي لفظ هل تركت لنا
 ولدا الم قتلته يوم بدر وفي لفظ أنت قتلت أباءهم يوم بدر وتوميز بأولادهم * وفي
 لفظ ربيناهم مغارا وقتلتهم كبارا فضحك عمر رضي الله عنه حتى استلقى وتبسم
 صلى الله عليه وسلم * وفي لفظ فضحك صلى الله عليه وسلم * ولما قال صلى الله
 عليه وسلم ولا تأتين يهتان تفترينه قالت والله أن آتيان اليهتان لقبيح * زاد في لفظ
 وما تأمرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق ولما قال صلى الله عليه وسلم ولا تعصيني
 في معروف قلت والله ما جالسنا مجلسنا هذا وفي أنفسنا أن نعصيك في معروف
 * وفي لفظ انها أتته منتقبة بالابطح وقالت اني امرأة مؤمنة أشهد أن لا اله الا الله
 وأنت عبد الله ورسوله ثم كشفت عن نقابها وقالت أنا هند بنت عتبة فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم مرحبا بك قال بعضهم وفي اسلام أبي سفيان قبل هند
 واسلامها قبل انقضاء عدتها أي لانها أسلمت بعده بایلة واحدة واقرارها ما على
 نكاحهما حاجة لاشافي رضي الله عنه * ثم أرسلت اليه صلى الله عليه وسلم هدية
 وهي جديان مشويان مع مولاة لها فاستأذنت فأذن لها فدخلت عليه وهو صلى
 الله عليه وسلم بين نسائه أم سلمة وميمونة ونساء من بنى عبد المطاب * وقالت له ان
 مولاتي تعتذر اليك وتقول ان غنمها اليوم قليلة الوالدة فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم اللهم بارك لكم في غنمكم وأكثر والدتها فبكى ثم الله ذلك * تقول تلك المولاة
 لقد رأيتنا من كثرة غنمنا ووالدتها ما لم تكن نرى قبل * وجاءت اليه وقالت
 يا رسول الله ان أباسفيان رجل محسبك فهل على من حرج أن أطعم من الذي له عيالنا

فقال لعلاء عليه السلام اني تعلم منهم بالمعروف * وفي لفظ ان ابا سفيان رجل شحيح
 فليس يطمئن ما يكفني وولدي الاما اخذت منه * لم قال خذي ما يكفينا
 فوالله بالمعروف * أي وجاء ان بعض النساء * نبياءك يا رسول الله
 لا اصافح النساء * وانما قولي لمائة امرأة كقولك واحدة * في لفظ واحد
 لاني امرأة كقولي لامرأة واحدة * وعن عروة عن عائشة عن النبي صلى الله
 على الله وسلم امرأة قط وانما ككاتبك * كلا ايها الفاسق يا بيع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء وعلى يده قال ابن الزبير ان يده في اناه
 وأمره فغمس يدهن فيه فكانت هذه البيعة * وقد قال له يوزي والقول
 الاول أثبت وقد ذكر المبيعات له صلى الله عليه وسلم لاكت من يوم الفتح على
 حروف المعجم في كتابه التلخيص وتقدم عن أم عطية رضي الله عنها انها قالت لما قدم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جمع نساء الأنصار في بيت * ثم أرسل
 اليهن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقام على الباب فسلم فرددن عليه السلام
 فقال أنا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكن يبايعكن على أن لا تشركن
 بالله شيئا وقرأ الى قوله تعالى في معروف فقلن نعم فديده من خارج ومددن أيدين
 من داخل البيت * ثم قال اللهم اشهد ولعل ذلك كان بجائل والفتنة مأمونة
 وقال صلى الله عليه وسلم لعنه العباس ابن ابي أخيك يعني أبا الحب عتبة ومعتب
 لا أراهما ما قال العباس رضي الله عنه قد تنحيا فيمن تعي من مشركي فريش
 قال انني بهما فركت اليهما فأتيت بهما فدعاهما للاسلام فأسلمتا فسر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم باسلامهما ودعاهما ما ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وأخذ بأيديهما وانطلق بهما حتى أتى الملتزم فدعا ساعة ثم انصرف والسرور يرى
 في وجهه صلى الله عليه وسلم فقلت له سر لك الله يا رسول الله اني أرى السرور
 في وجهك قال اني استوهبت ابني عبيد بن ربيعة فوهبته مالي وشهدا معي حنينا
 والطائف ولم يخرج من مكة ولم يأتيا المدينة وقلعت عين معتب في حنين وعن أبي
 سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح هذا
 ما وعدني ربي ثم قرأ اذا جاء نصر الله والفتح انتهى * وقد أشار الى ذلك
 صاحب الحمزية رضي الله عنه بقوله

واستجاب له نصره وفتح * بعد ذاك الخضراء والغبراء
 وتوالت له طفي الآية الكبرى * عليهم والغارة الشعواء
 فاذا مات لي كتابا من الله تليه كتيبة خضراء

هو أي أجاب دعوته صلى الله عليه وسلم الرفيع والوضيع إوعن الاول كفى
 بالخضراء التي هي السماء فقد جاء في حديث سنده واه السماء الدنيا زمردة خضراء
 وذكر أنها أشد بياضاً من اللبن وخضرتها من صفرة خضراء تحت الأرض وكفى عن
 الثاني بالغبراء التي هي الأرض * وإنما كانت غبراء لأن جميع طيبة آتاهم من طين
 مع حصول نصر له صلى الله عليه وسلم على أعاديه وفتح لبلادهم بعد ذلك الضعف
 الذي كان به صلى الله عليه وسلم وبأصحابه وقتلهم وكثرة عدوهم مع التصميم
 على أذيتهم وتتابع العلامات الدالة على نبوته صلى الله عليه وسلم وتوالت عليهم
 الاغارة المحيطة بهم من سائر الجوانب وجاء أنه صلى الله عليه وسلم لما فرغ من
 طوافه دعا عثمان بن طلحة رضي الله عنه فانه كان قد قدم على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم المدينة مع خالد بن الوليد وعمر بن العاصي قبل الفتح وأسلموا كما تقدم واستمر
 في المدينة الى أن جاء معه صلى الله عليه وسلم الى فتح مكة * وبه يرد ما روى أنه
 صلى الله عليه وسلم بعث هلياً كرم الله وجهه الى عثمان بن طلحة لأخذ المفتاح فأبى
 أن يدفعه له * وقال لو علمت أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أمنعه منه ولوى
 على كرم الله وجهه يده وأخذ المفتاح منه قهراً وفتح الباب وأنه لما نزل قوله تعالى
 ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها * أمره صلى الله عليه وسلم أن يدفع له
 المفتاح متلطفاً فجاءه على كرم الله وجهه بالمفتاح متلطفاً فقال له أكرهت
 وآذيت ثم جئت ترفق فقال على كرم الله وجهه لان الله أمرنا برده عليك فأسلم
 ثم لما دعا صلى الله عليه وسلم عثمان وجاء اليه أخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت له
 فدخلها ثم وقف صلى الله عليه وسلم على باب الكعبة فقال لا اله الا الله وحده
 لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده * ثم ذكر صلى الله
 عليه وسلم خطبة بين فيها جملة من الاحكام * منها أن لا يقتل مسلم بكافر
 ولا يتوارث أهل ملتين مختلفتين ولا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها والبيعة على
 المدعى واليمين على من أنكر ولا تسافر امرأة مسيرة ثلاث ليال الا مع ذي محرم ولا
 صلاة بعد العصر وبعد الصبح ولا يصام يوم الاضحي ولا يوم الفطر * ثم قال يامعشر
 قريش ان الله أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء والناس من آدم وآدم
 من تراب ثم تلا هذه الآية يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكروا نثى وجعلناكم
 شعوباً وقبائل لتعارفوا الآية * ثم قال يامعشر قريش ما تريدون وفي لفظ ماذا
 تقولون ماذا تظنون أني فاعل فيكم قالوا خيراً أخ كريم وابن أخ كريم * وقد
 قدرت أي وفي لفظ لما خرج صلى الله عليه وسلم من الكعبة يوم الفتح وضع يده على

أجهت عنده الحجون وأكدي * دون أعظائه القليل كداء
 ودهت أوجها بها ويوتا * مل منها الأفواه والاكفاء
 فدعوا أحلم البرية والعفـ وجواب الحليم والاغضاء
 ناشدوه القربي التي من قریش * قطعتمها القراد والشحناء
 فعفا عفوقادر لم ينقصه عليهـم بما مضى اغراء
 وإذا كان القطع والوصل لله تساوى التقريب والاقضاء
 وسواء عليه فيما أتاه * من سواء اللام والاطراء
 ولوان انتقامه لهوى النفس لدامت قطيعة وجفاء
 قام لله في الامور فأرضى الله منه تباين ووفاء
 فعله كله جليل وهل ينسخ الایمان حواء الاناء
 * أي ألفت قومه الذين لم يؤمنوا به بين يديه حبائل نعيم التي مدها لهم كروالدهاء
 حالة كون ذلك منهم فبسبب * كرههم أنهم من قبله خيل تتختر بها راكبوها
 الى الحرب والخليل عايرها الشجعان كبر وترفع في الحرب تصدت في أبدانهم الرماح
 فبسبب قصدها بهم كانت الطعنات المشبهة بالقوافي في تنابها حالة كون ذلك
 الطعن من تلك الرماح ما عايرها الايطاء أي لم يعدم وجوده في الايطاء في القافية
 تكريرها مقدمة اللفظ والمعنى وهو معيب على الشاعر لانه يدل على قصوره والطعنات
 المتوالية في محل واحد تدل على قصر ساعد الشعاع ورفعت تلك الخيل غبارا أظلم
 الجوحى ظن ان وقت الغدوم من تلك الغيرة وقت العشاء وذلك بأرض مكة عند
 فتحها أمسكت عند ذلك العبار لكثرة الحجون وهو كدما بالفتح والمداء لكثرة
 ما أعطاه صلى الله عليه وسلم في الناس وأعطى النبي صلى الله عليه وسلم القليل
 من الناس كداء بالضم والمدوه وأسفل * مكة وهذه لغة فيه قليلة وعند ذلك قل
 غباراه وأهلكك تلك الخيول أوجها من الناس بمكة ممن أباح دمه ومن قاتل وأهلكك
 بيوتا كان أهل مكة يرجعون اليها مل من تلك البيوت خلوتها عن أنس بها وعند
 ذلك طليوا منه المغوعاء ذي منهم وجواب الحليم ان سأله المغوعاء العفو وارخاء
 الجفون من الحياء ولفوه بالقربي التي وصلت اليه من بطون قریش وهو ولد النضر
 ابن كنانة التي قطعتمها المقاتلة والتباغض والتماسد فبسبب ذلك عفا صلى الله عليه
 وسلم عفوقادر لم يكدر ذلك العفو عنهم هم أغراء سقائهم به حالة كون ذلك الاغراء
 منهم في ما مضى وإذا كان القطع والوصل لله تساوى عند دفاعه بل ذلك التقريب
 لا اقارب والبعد أو الايعاد لا اقارب والبعد أو الذي تقريبه وأبى الله لا غيره

يستوى عنده سببه والمبالغة في مبدحه اذا أتاه ذلك من غيره ومن ثم لو كان انتقامه لهوى النفس الامارة بالسوء لاستمرت قطيعة الرحم ودام أبعاده لها كيف وقد هام لله في أموره كلها فبسبب ذلك أَرْضَى الله تَبَّانِ مِنْهُ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَاعِدَاتِهِ وَوَفَاءَ لِأَوْلِيَائِهِ فَعَلِمَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّهُ جَبِيلٌ وَلَا يَدْعُ فِي ذَلِكَ إِذَا مَيَّسِيلٌ عَمَّا فِي الْأَنْاءِ عَلَى ظَاهِرِهِ إِلَّا مَا كَانَ فِي تِلْكَ الْأَنْاءِ مِنْ أَمْتٍ لَا قَلْبَهُ خَيْرًا كَانَتْ أَفْعَالُهُ كُلُّهَا خَيْرًا وَمِنْ أَمْتٍ لَا قَلْبَهُ شَرًّا كَانَتْ أَفْعَالُهُ كُلُّهَا شَرًّا ثُمَّ جَلَسَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ وَمِفْتَاحُ الْكَعْبَةِ فِي يَدِهِ فِي كَهْفَةٍ فَقَامَ إِلَيْهِ عَلَى كَرَمِ اللَّهِ وَجْهَهُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ اجْمَعْ لَنَا فِي لَفْظِ اجْمَعْ لِي الْحِجَابَةَ مَعَ السَّقَايَةِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انْصَبْ أَعْطَيْكُمْ مَا تَبْذُلُونَ فِيهِ أَمْوَالُكُمْ لِلنَّاسِ أَيْ وَهُوَ السَّقَايَةُ لَا مَا تَأْخُذُونَ فِيهِ مِنَ النَّاسِ أَمْوَالَهُمْ وَهِيَ الْحِجَابَةُ لِشَرَفِكُمْ وَعِلْمُكُمْ قَامَكُمْ وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّ الْعَبَّاسَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَطَاوَلَ يَوْمَئِذٍ لِأَخْذِ الْمِفْتَاحِ فِي رِجَالٍ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ أَيْ مِنْهُمْ عَلَى كَرَمِ اللَّهِ وَجْهَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابْنُ عَثْمَانَ فَدْعِي لَهُ فَقَالَ هَاكَ مِفْتَاحُكَ يَا عَثْمَانُ الْيَوْمَ بَرٌّ وَوَفَاءٌ وَقِيلَ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ أَنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَوَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا فِي شَأْنِ عَثْمَانَ ابْنِ طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَدَفَعَ الْمِفْتَاحَ لَهُ أَيْ لِمَا أَخَذَهُ عَلَى كَرَمِ اللَّهِ وَجْهَهُ وَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ اجْمَعْ لَنَا الْحِجَابَةَ مَعَ السَّقَايَةِ فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَلِّي كَرَمْتُ وَأَذَيْتُ وَأَمَرَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَرُدَّ الْمِفْتَاحَ إِلَى عَثْمَانَ وَيَعْتَذِرَ إِلَيْهِ فَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ فِي شَأْنِ ذَلِكَ أَيْ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ ذَلِكَ فِي جَوْفِ الْكَعْبَةِ وَقَرَأَ عَلَيْهِ الْآيَةَ فَفَعَلَ عَلَى كَرَمِ اللَّهِ وَجْهَهُ ذَلِكَ وَسِيَّاقُ هَذِهِ الرِّوَايَةِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ عَلِيًّا كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ أَخَذَ الْمِفْتَاحَ عَلَى أَنَّ لَا يَرُدُّهُ عَثْمَانُ فَلَمَّا نَزَلَتْ الْآيَةُ أَمَرَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَرُدَّ الْمِفْتَاحَ لِعَثْمَانَ وَالسَّقَايَةَ كَمَا تَقْدِمُ كَانَتْ أَحْوَاضًا مِنْ إِدَمٍ يَوْضَعُ فِيهَا الْمَاءَ الْعَذْبَ لِسَقَايَةِ الْحِجَابِ وَيُطْرَحُ فِيهَا التَّمْرُ وَالزَّبِيبُ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ * وَفِي كَلَامِ الْأَزْرَقِيِّ كَانَ لَزِمَزِمَ حَوْضَانِ حَوْضٍ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ الرُّكْنِ يَشْرَبُ مِنْهُ وَحَوْضٌ مِنْ وَرَائِهِ لِلْوُضُوءِ * أَيْ وَلَعَلَّ هَذَا كَانَ بَعْدَ الْفَتْحِ وَالسَّقَايَةُ قَامَ بِهَا الْعَبَّاسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْدَ مَوْتِ أَبِيهِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَقَامَ بِهَا بَعْدَهُ وَلَدُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا * وَقَدْ تَكَلَّمَ فِيهَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنَفِيَّةِ مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ يَا لَكَ وَلِمَا نَحْنُ أَوْلَى بِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ قَامَ بِهَا الْعَبَّاسُ بَعْدَ مَوْتِ أَبِيهِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَأَعْطَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْعَبَّاسِ يَوْمَ الْفَتْحِ * وَاسْتَمَرَّ الْمِفْتَاحُ مَعَ عَثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى أَنْ أَشْرَفَ عَلَى الْمَوْتِ وَلَمْ يَعْقِبْ دَفَعَهُ إِلَى أَخِيهِ شَيْبَةَ * وَمِنْ ثَمَّ عُرِفَتْ ذُرِّيَّتُهُ

بالشيبين أي وفي رواية دفع صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة إلى عثمان وإلى
 شيبة بن عمه * وقال خذوها يا بني طلحة خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم أي وكون
 شيبة بن عم عثمان هو المرافق لقول المافظ بن حجر الشيبون نسبة إلى شيبة بن
 عثمان بن أبي طلحة وهو ابن عم عثمان بن طلحة فأبو طلحة له ولدان عثمان وطلحة
 أتى عثمان بشيبة وأتى طلحة بعثمان * وفي كلام بن الجوزي ما يوافق وهو
 ان عثمان لما هاجر إلى المدينة وأسلم سنة ثمان لم يزل مقيما بالمدينة حتى خرج مع
 النبي صلى الله عليه وسلم في فتح مكة * أي وقد تقدم ثم رجع إلى المدينة ولم يزل
 مقيما بها حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما توفي رسول الله صلى الله عليه
 عليه وسلم رجع إلى مكة * واستمر مقيما بها حتى مات في أول خلافة معاوية
 رضي الله عنه فلم يزل عثمان رضي الله عنه يلي فتح البيت إلى أن أشرف على الموت
 دفع المفتاح إلى شيبة ابن عثمان بن أبي طلحة وهو ابن عمه فبقيت الحجابة في ولد
 شيبة * وكان عثمان بن طلحة هذا خياطاً وهي صناعة نبي الله ادريس عليه
 الصلاة والسلام * وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم لما دعا عثمان بن طلحة وقال
 له أرفني المفتاح فأنا به فلما بسط يده إليه قام العباس فقال يا رسول الله اجعل لي مع
 السقاية فكف عثمان يده فقال صلى الله عليه وسلم أرفني المفتاح فبسط يده يعطيه
 فقال العباس مثل كلمته الأولى فكف عثمان يده فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يا عثمان ان كنت تؤمن بالله واليوم الآخر فها تقي المفتاح فقال مالك بأمانة الله
 * ولعل هذا كان قبل دخوله صلى الله عليه وسلم الكعبة فيكون طلب العباس
 رضي الله عنه أن يكون المفتاح له تذكراً قبل دخوله الكعبة وبعده * وفي رواية
 أنه قال له اتقني بالمفتاح قال فأنتبه به فأخذه مني ثم دفعه إلى وقال خذوها تالدة
 خالدة لا ينزعها منكم الا ظالم * وفي لفظ غيره أن الله رضي لكم بها في الجاهلية
 والاسلام اني لم أدفعها اليكم ولكن الله دفعها اليكم لا ينزعها منكم الا ظالم * وفي
 لفظ لا يظلمكم بها الا كافر ولا مانع أن يكون ذلك بعد أن دفعه على كرم الله وجهه
 له بأمره صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم أحب أن يؤدي الأمانة بيده
 الشريفة من غير واسطة قال له يا عثمان ان الله استأمنكم على بيته فكأوا مما يصل
 اليكم من هذا البيت بالمعروف فقال عثمان رضي الله عنه فلما وليت ناداني
 فرجعت إليه فقال ألم يكن الذي قلت لك قال رضي الله عنه * فذكرت قوله
 صلى الله عليه وسلم لي بمكة قبل الهجرة وقد أراد صلى الله عليه وسلم أن يدخل
 الكعبة مع الناس وكنا نقتطعها في الجاهلية يرم الاثني والخميس * فلما أقبل

ليدخلها أغلظت عليه وثلت منه وحلم على * ثم قال صلى الله عليه وسلم يا هثماني
 لعلك ستري هذا المفتاح يوم ابدي أضعه حيث شئت فقلت قد هلك قريش يومئذ
 وذات فقال صلى الله عليه وسلم بل عزت وعزت يومئذ ف وقعت كاهته صلى الله
 عليه وسلم منى موقعا وظننت ان الامر سيصير الى ما قال صلى الله عليه وسلم قال فلما
 قال لي يوم الفتح ذلك قلت بلى أشهد أنك رسول الله * وفي رواية أنه صلى الله عليه
 وسلم دخل يومئذ الكعبة ومعه بلال فأمره ان يؤذن أي للظهر على ظهر الكعبة
 وأبوسفیان وعتاب بن سعيد * وفي لفظ خالد بن أسيد والحارث بن هشام
 جالس بفناء الكعبة * فقال عتاب بن أسيد أي وخالد بن أسيد لقد أكرم الله
 أسيدا أن لا يكون يسمع هذا فيسمع منه ما يغبطه فقال الحارث أما والله لو أعلم أنه
 حق لا تبعته * أي وفي رواية أنه قال ما وجد محمد ذرية ذا الغراب الاسود مؤدنا
 ولا مانع من وجود الامر من منه أي وتقدم في عمرة النضاء وقوع مثل ذلك من جماعة
 لما أذن بلال رضى الله عنه على ظهر الكعبة أيضا * أي وقال غيره هؤلاء من كفار
 قريش لقد أكرم الله فلانا يعني أباه اذ قبضه قبل أن يرى هذا الاسود على ظهر
 الكعبة * وفي لفظ والله الحدث العظيم أن يصبح عبد بنى جمح ينهق على بيته فقال
 أبوسفیان لا أقول شيئا لو تكلمت لا خبرت عنى هذه الحصباء * فخرج عليهم النبي
 صلى الله عليه وسلم فقال لهم لقد علمت الذي قلتم ثم ذكر ذلك لهم فقال أما أنت
 يا فلان فقد قلت كذا * وأما أنت يا فلان فقد قلت كذا * وأما أنت يا فلان فقد قلت
 كذا فقال أبوسفیان أما أنا ما رسول الله فإقلت شيئا فضحك رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقالوا نشهد أنك رسول الله والله ما أطلع على هذا أحد من عتاف نقول
 أخبرك وهاهنا أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج على أبي سفيان وهو في المسجد فلما
 نظر إليه أبوسفیان قال في نفسه ليت شعري بأى شئ غلبني فأقبل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم حتى ضرب يده بين كتفيه فقال بالله غلبتك يا أبوسفیان فقال
 أبوسفیان أشهد أنك رسول الله وصار بعض قريش يستهزؤن ويحكون صوت
 بلال غيظا وكان من جللتهم أبو محذورة رضى الله عنه * وكان من أحسنهم صوتا
 فلما رفع صوته بالاذان مستهزئا سمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر به
 فثلب بين يديه وهو يظن أنه مقتول فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم ناصيته
 وصدره بيده قال فامتلاء قلبي والله إيماننا وبقينا فعلمت أنه رسول الله فالتقى عليه
 صلى الله عليه وسلم الاذان وعلمه اياه وأمره أن يؤذن لاهل مكة وكان سنه ستة
 عشر سنة وعقبه بعده سوارثون الاذان بمكة وتقدم أن أذان أبي محذورة وتعليمه

صلى الله عليه وسلم الاذان كان مرجعه من حنين وتقدم طلب تأمل الجمع بينهما
 وهو في تاريخ الاذنين أن جويرة بنت أبي جهل قالت عند أدان بلال على ظهر
 الكعبة والله لا تحب من قتل الأحبة ولقد جاء لابي النبي جاء لمحمد من النبوة فردها
 ولم يرد خلاف قومه * وعن الحارث بن هشام قال لما أجازتني أم هانئ وأجاز
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بجوارها فصار لا أحد يتعرض لي وكنت أخشى عشرين
 الخطيب رضي الله عنه فرعلي وأنا جالس فلم يتعرض لي وكنت أستحي أن يراني
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أذ كرير فزيتة أياي في كل موطن مع المشركين
 فلقيته وهو داخل المسجد فلقيني بالبشر فوقف حتى تجشته فسلمت عليه وشهدت
 شهادة الحق فقال الحمد لله الذي هدانا لهذا ما كنا كنا ليجهل الاسلام وجاءه صلى الله
 عليه وسلم يوم الفتح السائب بن عبد الله المخزومي أي * وقيل عبد الله بن السائب
 ابن أبي السائب بن عويم قال في الاستيعاب وهذا مع ما قيل في ذلك ان شاء الله
 تعالى وكان شريكاً له صلى الله عليه وسلم في الجاهلية فقال فأخذ عثمان وغيره يشنون
 علي فقال صلى الله عليه وسلم لهم لا تعلموني به كان صاحبي * وفي لفظ لما أقبلت
 عليه قال مرحباً بأخي وشريكى كان لا يدارى ولا يمارى قد كنت تعمل اعمالاً
 في الجاهلية لا تقبل منك أي لتوقف معتمداً على الاسلام وهي الاعمال المتوقفة على
 النية التي شرطها الاسلام وهي اليوم تقبل منك أي لوجود الاسلام * وأرسل
 سهيل بن عمرو رضي الله عنه ولده عبد الله ليأخذه أماناً منه صلى الله عليه وسلم
 فقال يا رسول الله أي تؤمنه فقال صلى الله عليه وسلم نعم هو آمن بالله فليظهر
 * ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن حوله من لقي سهيل بن عمرو فلا يجذاليه
 النظر فلعمرى ان سهيل لاله عقل وشرف ومامل سهيل يجهل الاسلام فخرج ابنه
 عبد الله اليه فأخبره بقاله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سهيل كان والله برا
 صغيراً برا كبيراً فكان سهيل رضي الله عنه يقبل ويدبر وخرج الى حنين مع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وهو على شركه حتى أسلم بالجعرانة وذكر ان فضالة بن عير
 ابن الملوحة حدث نفسه بقتل النبي صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت عام الفتح
 قال فلما أدان منه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له قال فضالة نعم يا رسول الله
 قال ماذا كنت تحدث به نفسك قال لا شيء كنت أذكر الله فضحك النبي
 صلى الله عليه وسلم ثم قال استغفر الله ثم وضع يده الشريفة على صدره فسكن قلبه
 به فكان فضالة رضي الله عنه يقول والله ما رفع يده عن صدرى حتى ما خلق الله
 شيئاً أحب الى منه * قال ولما كان الغد من يوم الفتح عدت خراعة على رجل

من هذيل وقيل هو مشرك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيباً بعد
 الظهر فاستند أظفاره الشريف إلى الكعبة * وقيل كان على راحلته فحمد
 الله وأثنى عليه وقال أيها الناس إن الله تعالى حرم مكة يوم خلق السموات
 والأرض ويوم خلق الشمس والقمر ووضع هذين الجبلين فهي حرام إلى يوم
 القيامة فلا يجعل لأمرء يؤمن بالله واليوم الآخر يسفك فيها دم ولا يعص فيها
 شهرة ولم تجعل لأحد كان قبلي ولم تجعل لأحد يكون بعدي ولم تجعل لي إلا هذه الساعة
 أي من مبيعة يوم الفتح إلى العصر غضباً على أهلها إلا قدر رجعت حرمتها اليوم كحرمتها
 بالأمس وليبلغ الشاهد منكم الغائب * فمن قال لكم إن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قد قاتل فيمافقولوا له إن الله قد أحلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم
 يحلها لكم * وقد جاء في صحيح مسلم لا يجعل أن يحمل السلاح بمكة ياء عشر خراطة
 أو فموا أيديكم عن القتل فقد كثر القتل في قتل بدمعة في فأهلك بخير النظرين أن
 شاؤا فدم قاتله وإن شاؤا فاعقله ثم روى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل
 الذي قتله خراطة وهو ابن الأقرع الهذلي من بني بكر فانه دخل مكة وهو على
 شركه فعرفته خراطة فأطواه فطعنه من مخرج خراش بمشقص في بطنه حتى قتله
 فلامه صلى الله عليه وسلم وقال لو كنت قاتلاً مسلماً بكذا لقتلت خراش أي
 والمشقص ما طال من النصال وعرض * قال ابن هشام وبلغني أنه أول قتيل وداه
 النبي صلى الله عليه وسلم وفيه أنه تقدم في خبر أنه ودى قتيلاً * وقال صلى الله
 عليه وسلم يوم الفتح لا تغزى مكة بعد إلى يوم القيامة * قال العلماء أي على الكفر
 أي لا يقا تلوا على أن يسلموا ونادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة من
 كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدع في بيته صنماً إلا كسره * ولما أسلمت هند
 رضي الله عنها عمدت إلى صنم كان في بيته وأوجعت تضربه بالقدم وتقول كنا منك
 في غرور * ثم بعث صلى الله عليه وسلم السرايا إلى كسر الأصنام التي حول مكة
 أي لأنهم كانوا اتخذوا مع الكعبة أصناماً جعلوا لها بيوتاً يعظمونها كتعظيم
 الكعبة وكانوا يهدون لها كما يهدون للكعبة ويطوفون بها كما يطوفون بالكعبة
 فكان في كل حي صنم من ذلك كما تقدم * العزى وسواع ومناة وسياق الكلام
 على ذلك في السرايا إن شاء الله تعالى * أي وفي هذا العام الذي هو عام الفتح
 كانت غزوة أوطاس * وأوطاس هي هوازن حمل صلى الله عليه وسلم المتعة
 ثم بعد ثلاثة أيام حرمها في صحيح مسلم عن بعض الصحابة لما أذن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في المتعة خرجت أنا ورجل إلى امرأة من بني عامر كأنها بكر غيطاء

* وفي لفظ مثل البكرة الغضبية فعرضنا عليها أنفسنا قلنا لها دل لك ان يستمع
 منك حدنا فقالت ما تدفعان قلنا بردينا * وفي لفظ رداً لنا فجعلت تنظر فترا في
 أجل من صاحبي وتري برد صاحبي أحسن من بردى فاذا نظرت الى أعجبت ما اذا
 نظرت الى برد صاحبي أعجبت فقالت أنت وبردك تكفيني فكنت معها ثلاثاً
 * والحاصل ان نكاح المتعة كان مباحاً ثم نسخ يوم خيبر ثم أبيع يوم الفتح ثم نسخ
 في أيام الفتح واستمر تحريمه الى يوم القيامة وكان فيه خلاف في الصدر الاول ثم ارتفع
 واجمعوا على تحريمه وعدم جوازه * قال بعض الصحابة رأيت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قائماً بين الركن والباب وهو يقول أيها الناس اني كنت أذنت
 لكم في الاستمتاع الا وان الله حرمها الى يوم القيامة فمن كان عنده منهن شيء
 فليخل سبيلها ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً أي لكن في مسلم عن جابر رضي الله عنه
 انه قال استمتعنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر * وفي
 رواية عنه حتى نهى عنه عمر رضي الله عنه وقد تقدم في غزاة خيبر عن امامنا
 الشافعي رضي الله عنه لا أعلم شيئاً حرم ثم أبيع ثم حرم الا المتعة وهو يدل على أن
 اباحته عام الفتح كانت بعد تحريمها بحجبه ثم حرمته * وهذا يارض ما تقدم
 أن الصحيح أنها حرمت في حجة الوداع الا أن يقال يجوز أن يكون تحريمها في حجة الوداع
 تأكيداً للتحريم عام الفتح فلا يلزم أن تكون أبيع بعد تحريمها أكثر من مرة كما
 يدل عليه كلام امامنا لكن يخالفه ما في مسلم عن بعض الصحابة رخص لرسول
 الله صلى الله عليه وسلم عام أو طاس المتعة ثلاثاً ثم نهى عنها وقد يقال مراد هذا
 القائل بعام أو طاس عام الفتح لان غزاة أو طاس كانت في عام الفتح كما تقدم وما
 تقدم عن ابن عباس رضي الله عنهما من جوازه ارجع عنه * فقد قال بعضهم
 والله ما فارق ابن عباس رضي الله عنهما الدنيا حتى رجع الى قول الصحابة في تحريم
 المتعة ونقل عنه رضي الله عنه أنه قام خطيباً يوم عرفة * وقال أيها الناس
 ان المتعة حرام كالميتة والدم ولحم الخنزير * والحاصل أن المتعة من الامور
 الثلاثة التي نسخت مرتين الشافعي لحوم الحمير الاهلية الثالث القبيلة كذا في حياة
 الحيوان * قال واستقرض صلى الله عليه وسلم من ثلاثة نفر من قریش أخذ
 من صفوان بن أمية رضي الله عنه خمسين ألف درهم ومن عبد الله بن أبي ربيعة
 أربعين ألف درهم ومن حويط بن عبد العزى أربعين ألف درهم ففرقها صلى
 الله عليه وسلم في أصحابه من أهل الضعف ثم وقاهما بما غنمه من هوازن وقال انما
 جزاء السلف الحمد والاداء انتهى * أي وأقام صلى الله عليه وسلم بكة أي بعد

في يوم الاثنين عشرين من شهر ربيع الأول سنة ثمان وعشرين
 اقامته * وفي هذا الثاني قال أئمتنا ان من اقام بمحل الحاجة وقعتها كل وقت
 قصير ثمانية عشر يوما غير يومى الدخول والخروج ولم يلب سبب اقامته المدة المذكورة
 انه كان يترجى حصول المال الذى فرقه في أهل الضعف من أصحابه فلما لم يتم له ذلك
 خرج من مكة الى حنين لحرب هوازن * وجاء اليه صلى الله عليه وسلم سلم سعد
 ابن أبي وقاص وقد أخذ بيد ابن وليدة زمعة ومعه عبد بن زمعة فقال سعيد يا رسول
 الله هذا ابن أخى عتبة بن أبي وقاص عهد اليه انه انه أى قال اذا قدمت مكة انظر
 الى ابن وليدة أبي زمعة فانه منى فاقبضه اليك فقال عبد بن زمعة يا رسول الله هذا
 أخى ابن وليدة أبي زمعة ولدته على فراشه أى مع كونها فرائشا له فنظر صلى الله عليه
 وسلم الى ذلك الولد فاذا هو أشبه الناس بعتبة بن أبي وقاص فقال لعبد بن زمعة
 هو أخوك يا عبد بن زمعة من أجل أنه ولد على فراش أبيك زمعة الولد للفراش
 وللعاهر الحجر وقال لزوجه سودة بنت زمعة احتجبي منه يا سودة لما رأى عليه من
 شبه عتبة أى فخشى أن يكون ابن خاله فأمرها بالاحتجاب ندبا واحتياط فلم يرها
 حتى لقي الله * وفي بعض الروايات احتجبي منه يا سودة فليس لك بأخ وسرقت
 امرأة فأراد صلى الله عليه وسلم قطعها ففرغ قومها الى أسامة بن زيد بن حارثة
 رضى الله عنهم يستشفون به فلما كلمه أسامة فيها تلون وجهه صلى الله عليه وسلم
 وقال أتسكمني في حذر من حدود الله تعالى فقال أسامة استغفر لي يا رسول الله
 ثم قام صلى الله عليه وسلم خطيبا فأتى على الله بما هو أهله * ثم قال أما بعد
 فان ما أهلك الناس قبلكم أنهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق
 فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد والذى نفس محمد بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت
 لقطعت يدها * ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتلك المرأة فقطعت
 يدها * وفي كلام بعضهم كانت العرب في الجاهلية يقطعون يد السارق
 اليمنى * وولى صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد رضى الله عنه وعمره
 احدى وعشرون سنة أمر مكة وأمره صلى الله عليه وسلم أن يصلى بالناس وهو
 أول أمير صلى بمكة بعد الفتح جماعة وترك صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل رضى
 الله عنه بمكة معه معلما للناس السنن والفقه * وفي الكشف وعنه صلى الله
 عليه وسلم أنه استعمل عتاب بن أسيد على أهل مكة وقال انطلق فقد استعملت
 على أهل الله أى وقال ذلك ثلاثا * فكان رضى الله عنه شديدا على المريب لينا
 على المؤمن * وقال والله لا أعلم متخفا يتخلف عن الصلاة في جماعة الا ضربت

عنقه فانه لا يتخلف عن الصلاة الا منافق فقال أهل مكة يا رسول الله لقد استعملت
على أهل الله عتاب بن أسيد اعرابيا جافيا * فقال صلى الله عليه وسلم اني
رأيت فيما يرى الناسم كأن عتاب بن أسيد أقي باب الجنة فأخذ بحلقة الباب
فقلقلها قلقلًا شديدًا حتى فتح له فدخلها فأعز الله به الإسلام لتصرفه للمسلمين على
من يزيد ظلمهم مذهبًا وفي تاريخ الأزرقي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لقد رأيت
أسيد أقي الجنة وأني أي كيف يدخل أسيد الجنة فعرض له عتاب بن أسيد فقال صلى
الله عليه وسلم هذا الذي رأيت ادعوه لي فدعى له فاستعمله يومئذ على مكة * ثم قال
يا عتاب أتدري على من استعملت استعملت على أهل الله فاستوص بهم
خير اقولها ثلاثا * فان قيل وكيف يقول صلى الله عليه وسلم عن أسيد
انه وآه في الجنة * ثم يقول عن ولده أسيد انه الذي وآه في الجنة * قلنا لعل
عتابا كان شديدًا لشبهه بأبيه أسيد فظن صلى الله عليه وسلم عتابا أباه * فلما
آه عرق أنه عتاب لا أسيد * وفي كلام سبط ابن الجوزي عتاب بن أسيد
استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على أهل مكة لما خرج الى حنين وعمره
ثمانى عشرة سنة * وفي كلام غيره ما يفيد أنه صلى الله عليه وسلم انما استخلف
عتاب بن أسيد وترك معه معاذ بن جبل بعد عودته من الطائف وعمرته من الجمرة
الا أن يقال لا مخالفة * ومراده باستخلافه ابقاءه على ذلك وينبغي أن يكون ما تقدم
عن الكشاف من قول أهل مكة له صلى الله عليه وسلم لقد استخلفت على أهل الله
عتاب بن أسيد الى آخره بعد ابقاءه على استخلافه لما لا يخفى * وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم رأى في المنام أن أسيدا والعتاب واليا على مكة مسلمافات على
الكفر فكانت الرؤيا بالولد كما تقدم مثل ذلك في أبي جهل وولده عكرمة ورضي
الله عنه * ولما ولده صلى الله عليه وسلم على مكة جعل له في كل يوم درهم ما فكان
رضي الله عنه يقول لا أشبع الله بطننا جاع على درهم في كل يوم ويرى أنه قام
فخطب الناس فقال أيها الناس أجاع الله كبد من جاع على درهم أي له درهم فقد
رزقني رسول الله صلى الله عليه وسلم درهم ما في كل يوم فليست لي حاجة الى أحد
* وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل عتاب بن
أسيد على مكة * وفرض له عماله أربعين أوقية من فضة ولعل له درهم كل يوم يحرز
القدر المذكور أي أربعين أوقية في السنة فلا مخالفة وفي السنن الكبرى
لابن قتي * وولد عتاب هذا عبد الرحمن الذي قطعت يده يوم الجمل واحتملها النسر
وألقاها بمكة وقيل بالمدينة كان يقال له يعسوب قريش

اسم موضع قريب من الطائف وفي كلام بعضهم الى جنب ذي الجبل وهو سوق
 الجاهلية تقدم ذكره وفي كلام بعض آخر اسم لما بين مكة والطائف ويقال لها
 غزوة هوازن ويقال لها غزوة وأوطاس باسم الموضع الذي كانت به الوقعة في آخر
 الامر * أي وسببها أنه لما فتح الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم مكة أطاعت
 له قبائل العرب الا هوازن وثقيفا فان أهلها كانوا طغاة عتاة مردة قال قال أئمة
 المغازي لما فتح الله على رسوله صلى الله عليه وسلم مكة مشيت أشراف هوازن وتقيف
 بعضها الى بعض فأشفقوا أي خافوا أن يغزوهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وقالوا قد فرغ لنا فلا ناهية أي لا مانع له دوننا والرأي أن تغزو قبل أن يغزونا
 فحشدوا وبنوا وقالوا والله أن محمد الاقي قوما لا يحسنون القتال فأجعت هوازن
 أمرها انتهى * أي جمعوا وكان جماع أمر الناس الى مالك بن عوف النصيري أي
 بالصاد المهمة رضى الله عنه فانه أسلم بعد ذلك فاجتمع اليه من القبائل جموع
 كثيرة فيهم بنو سعد بن بكر وهم الذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسترضعا
 فيهم وحضره معهم دويد بن الصمة وكان شجاعا مجربا لسنه كبير * أي لانه بلغ مائة
 وعشرين سنة * وقيل مائة وخمسين وقيل مائة وسبعين أي وقيل قارب المائتين
 قال ابن الجوزي وقد عني وصار لا يقتفع الا برأيه ومعرفة بالحرب أي لانه كان
 صاحب رأي وتدبير ومعرفة بالحروب وكان قائد ثقيف ورئيسهم كنانة بن عيداييل
 رضى الله عنه فانه أسلم بعد ذلك * وقيل قارب بن الاسود وكان سن مالك بن عوف
 اذ ذاك ثلاثين سنة فأمر الناس بأخذ أموالهم ونساءهم وأبنائهم معهم فلما نزل
 بأوطاس اجتمع اليه الناس وفيهم دريد بن الصمة فقتل دريدا بالناس يأى وادتهم
 قلوبا وأوطاس * قال نعم محل الخيل وفي لفظ مجال الخيل بالجيم لا حزن خرس وإما زنه
 بفتح الحاء المهمة واسكان الزاى وبالنون ما غلظ من الارض والخرس بكسر الصاد
 المعجمة واسكان الراء وبالسین المهمة ما صلب من الارض ولا سهل دهرس والسهل
 ضد الحزن والدهر بفتح الدال المهمة والهاء وبالسین المهمة اللين كثير التراب
 مالى أسمع البعير ونهاق الحمار بضم النون أي صوتها وبكاء الصغير ويعار
 الشاء واليعار بضم الهمزة تحت وبالعین المهمة المنخفضة والراء صوت الشاء أي
 وخوار البقر أي صوتها فالواساق مالك بن عوف مع الناس أموالهم ونساءهم
 وأبنائهم * قال ابن مالك أي وكان توافق معه على أن لا يخالفه فانه قال له انك تقاتل
 رجلا كريما قد أوطأ العرب وخافته لجم وأجلى يهود الحجاز أي غالبهم اما قتلا واما

خروجا عن ذل ومغار فقال له لا تخافنك في أمر تراه فقبل له هذا مالك فقال يا مالك
 أما انت قد أصبحت رئيس قومك وان هذا يوم كائن له ما بعده من الايام مالي اسمع
 رغاء البعير ونهاق الحمير وبكاء الصغير وبعار النساء وخوار البقر قال سقت مع
 الناس أبناءهم ونساءهم وأموالهم قال ولم قال أردت أن أبهل خلف كل رجل
 أهله وماله ليقا تل عنهم فانقض به قال أبو ذر أي زجره كما تزجر الدابة وهو أن يلمصق
 اللسان بالحنك الأعلى ويصوت به وهو معنى قول الاصيل أي صوت بلسانه في فيه
 ثم قال له راعي * وفي لفظ روي عن أن والله ماله وللحرب * ومن كان هذه صفته
 ماله وللحرب * ثم أشار عليه برذ الذرية والاموال وقال هل برذ المنهزم شي هان كانت
 لك لم ينفعك الا رجل بسيفه ورحمه وان كانت عليك فضعت في أهلك ومالك
 ثم قال ما فعلت كعب وكاب قالوا لم يشهد هدهم منهم أحد قال غاب الحد والحد الاول
 بفتح الحاء المهملة والثاني بالهمزة مكسورة ضد الهزل وبفتحها الحظ لو كان يوم علماء
 ورفعة ما غابا * ثم أشار عليه بأموالهم بقاء مالك منه وقال والله لا أطيعك أنت
 قد كبرت وضعت رأيت فقال دريد لموازن قد شرط به في مالكا أن لا يخالفني
 فقد خالفني فأنا أرجع الى أهلي فنعه وقال مالك والله لتطيعني يا عشرين هوازن
 أو لا تكبن على هذا السيف حتى يخرج من ظهري وكره أن يكون لدريد فيهما رأي
 أو ذكر قالوا أطعنك أي ثم جعل النساء فوق الابل وراء المقاتلة صفوفهم جعلوا
 الابل صفوفا والبقر والغنم وراء ذلك لئلا يفر وافي لفظ صفت الخيل ثم الرجال
 المقاتلة ثم صفت النساء على الابل ثم صفت الغنم ثم صفت النعم ثم قال للناس اذا
 رأيتموهم شدة واعليهم شدة رجل واحد * وبعث عيوناه أي وهم ثلاثة أنفارا أرسلهم
 لينظروا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتوا وقد تفرقت أوصالهم قال ويلكم
 ما شأنكم قالوا رأينا رجلا يضا على خيول بلقي فوالله ما نعلم ما سكتنا أن أما بنا
 ما ترى وان أذعننا رجعا بقومك فقال أفى لكم بل أنتم أجبن العسكر فلم يرد ذلك
 ومضى على ما يريد * ولما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم باجتماعهم أرسل اليهم
 رجلا من أصحابه أي وهو عبد الله بن أبي حردر الاسلمي وأمره أن يدخل فيهم ويسمع
 منهم ما أجمعوا عليه فدخل فيهم أي ومكث فيهم يوما ويومين وسمع * ثم أتى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فأخبر الخبر * أي وجاءه رجل فقال يا رسول الله اني
 انطلقت بين أيديكم حتى طلعت جبل كذا فاذا أنا بهوازن عن بكرة أبيهم
 يظعنهم ونفعهم وشبابهم اجتمعوا الى حذين قتبسم صلى الله عليه وسلم وقال تلك
 غنيمة المسلمين غدا ان شاء الله تعالى فأجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر

السير الى هوازن * وذكر له صلى الله عليه وسلم أن عبد الوان بن أمية ولم
 يكن مسلماً يومئذ بل كان مؤمناً أدرعاً وسلاحاً فأرسل صلى الله عليه وسلم اليه فقال
 يا أبا أمية أعزنا سلاحاً نلق به عدونا غدا فقال صفوان أغص محمد فقال صلى
 الله عليه وسلم بل عارية وهي مضروبة حتى تؤذيها اليك فسبوا سدا بأس
 * ورواية الامام أحمد قال صفوان عارية مؤداة فقال صلى الله عليه وسلم العارية
 مؤداة فأعطاه مائة درع بما يكفيه من السلاح * قيل وسأله صلى الله عليه وسلم
 أن يكفيه حملها ففعل وذكر أن بعض تلك الادراع ضاع فعرض عليه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أن يضمه اليه فقال أنا اليوم يا رسول الله في الاسلام أن قال
 واستعار صلى الله عليه وسلم من ابن عمه نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ثلث آلاف
 ربح فقال له كافي أنظر الى رماحك هذه تقصف ظهر المشركين انتهى *
 وتقدم أن نوفلاً هذا قدى نفسه وكان في أسرى بدر بألف ربح * وخرج رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في اثني عشر ألفاً لغان من أهل مكة والعشرة آلاف الذين فتح
 الله تعالى بهم مكة أي على ما تقدم * قال بعضهم وخرج أهل مكة ركبا نوا مشاة حتى
 النساء يمشين على ذير وهن يرجون الغنائم ولا يكرهون أي من لم يصدق إيمانه أن
 الضيعة * وفي لفظ أن الصدمة برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أي فقد
 خرج معه صلى الله عليه وسلم وأصحابه ثمانون من المشركين منهم صفوان بن أمية
 وسهيل بن عمرو فلما قربوا من محل العدو صفهم * ووضع الالوية والرايات مع
 المهاجرين والانصار فلواء المهاجرين أعطاه عليا كرم الله وجهه وأعطى سعد
 ابن أبي وقاص رضي الله عنه راية وأعطى عمر بن الخطاب رضي الله عنه راية ولواء
 الخزرج أعطاه الحباب بن المنذر رضي الله عنه ولواء الاوس أعطاه أسيد بن
 حضير رضي الله عنه * وفي سيرة الدماطي وفي كل بطن من الاوس والخزرج
 لواء وراية يحملها رجل منهم وكذلك قبائل العرب فيها الالوية والرايات يحملها رجال
 منهم * وركب صلى الله عليه وسلم بغلته ولبس درعين والمخفر والبيضة والدرعان
 هما ذات الفضول والمسغدية بالسيف المهملة والغين المعجمة وهي درع داود عليه
 السلام التي لبسها حين قتل جالوت * ومر وابشجرة سدرة فكان المشركون
 يعظمونها وينوطون بها أسلحتهم أي يعلقونها بها فقالت الصحابة رضي الله عنهم
 يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر هذا
 كما قال قوم موسى عليه السلام اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون
 لتركبن سنن من كان قبلكم * فلما كان بمنين وانحدروا في الوادي أي وذلك عند

عجبت الصبح خرج عليهم القوم وكانوا كمنوا لهم في شعاب الوادي ومضايقه وذلك
 بإشارة دويد بن الصمة فإنه قال لما لك اجعل لك كميناً يكون لك عوناً ان حمل القوم
 عليك جاءتهم الكمين من خلفهم وكررت أنت عن معك وان كانت الحيلة لك لم يفلت
 من القوم أحد فحملوا عليهم حملة رجل واحد أي وكانوا رماة فاستقبلوهم بالنبل كانوا
 جراداً منتشراً لا يكاد يسقط لهم سهم * أي وعن البراء رضي الله عنه وسأله رجل
 فقال فررت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فقال ولكن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لم يفر * وأما ما روى عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه مررت
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم من هزم ما فنهز ما حال من سلمة لا من النبي صلى الله
 عليه وسلم لأنه صلى الله عليه وسلم لم ينهزم في وطن من المواطن كما تقدم * قال البراء
 رضي الله عنه كانت هوازن ناساً رماة وأنا لما لحقنا عليهم اندكشفوا فأكمننا
 على الغنائم فاستقبلونا بالسهم فآخذ المسلمون راجعين من هزمين لا يلوي أحد على
 أحد * أي ويقال ان الملقاء وهم أهل مكة * قال بعضهم لبعض أي من كان
 إسلامه مدخولاً منهم اخذوا هذه اوقته فانهمزوا فهم أول من انهزم وتبعهم
 الناس وعند ذلك قال أبو قتادة رضي الله عنه لعمر رضي الله عنه ما شان الناس
 قال أمر الله * وهذا السياق يدل على أنهم انهزموا مرة بين الأولى في أول الامر
 والثانية عند انكباب المسلمين على أخذ الغنائم * والذي في الاصل الاقتصار
 على الأولى * وانما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات اليمين * ومعهم نفر
 قليل منهم أبو بكر وعمر وعلي والعباس وابنه الفضل وأبو سفيان بن أخيه الحارث
 وربيعة بن الحارث ومعتب بن عمة أبي لُب وقفت عينه ولم أقف على أيها كانت
 * أي ووردت في عدم ثبت معه روايات مختلفة وقيل مائة وقيل ثمانون * وقيل
 اثنا عشر وقيل عشرة وقيل كانوا ثلاثمائة ولا مخالفة لا مكان الجمع وصار رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أفاض محمد بن عبد الله اني
 عبد الله ورسوله * وعن العباس رضي الله عنه كنت آخذ بالحكمة بغلة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أي وهي الشهباء التي أهداه له فروة بن عمر والجذامي أي
 صاحب البلقاء وعامل ملك الروم على فلسطين يقال لها فضة * وقيل التي يقال لها
 دلدل التي أهداه له المقة * وفي البخاري التي أهداه له ملك أيلة * قال بعضهم
 والاقول أثبت ويدل للثاني ما أخرجه أبو نعيم عن أنيس بن مالك رضي الله عنه قال
 انهزم المسلمون بحنين ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته الشهباء * وكان
 يسمي الدلدل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم دلدل المبدى فألقت بهاها

بلا وض الحديث وهو أبو سفيان بن الحارث أخذ بركابه صلى الله عليه وسلم وهو في قول
 حين رأى ما رأى من الناس إلى أين أيها الناس فلم أر الناس يلحون على شيء
 فقال صلى الله عليه وسلم يا عباس اصبر يا معشر الانصار يا أصحاب السمرية يعني
 الشجرة التي كانت تحتها بيعة الرضوان * وفي لفظ يا عباس اصبر يا مهاجرين
 الذين يادعون تحت الشجرة وبالانصار الذين آووا ونصروا * أي وانما خص صلى الله
 عليه وسلم العباس بذلك لانه كان عظيم الصوت كان صوته يسمع من ثمانية أميال
 كان يقف على سلع وينادي غلامه آخر الليل وهم بالغابة فيسمعونهم وبين سلع
 والغابة ثمانية أميال وغارت الخيل يوما على المدينة فنادى وأصباحاه فلم يسمعه حامل
 الارضعت من عظم صوته * وفي لفظ آخر نادى يا أصحاب الشجرة يوم الحديبية
 يا أصحاب سورة البقرة أي وخص سورة البقرة بالذكر لانها أول سورة نزلت
 في المدينة لان فيها لكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله وفيها أو فوا بعهدى
 أو فبعهدكم وفيها ومن الناس من يشتري نفسه ابتغاء مرضاة الله * وفي لفظ
 نادى يا أنصار الله وأنصار رسول الله يا بني الخزرج خذهم بالذكور بعد التعميم لانهم
 كانوا صبروا في الحرب أي أغلبه فأجابوا البيك لبيك * وفي لفظ يالبيك يالبيك * أي
 وفي البخاري لما أدبروا عنه صلى الله عليه وسلم حتى بقي وحده فنادى يومئذ
 نداء من التف عن عيونه فقال يا معشر الانصار قالوا لبيك يا رسول الله أبشر نحن
 معك ثم التف عن يساره فقال يا معشر الانصار قالوا لبيك يا رسول الله أبشر نحن
 معك * ويجوز أن يكون هذا بعد نداء العباس وقربهم منه صلى الله عليه وسلم
 وصار الرجل يلوى بغيره فلا يقدر على ذلك أي لكثرة الأعراب المنهزمين فيأخذ
 درعه فيقذفها في عنقه ويأخذ سيفه وترسه ويقضم عن بغيره ويخلى سبيله ويؤم
 الصوت حتى ينتهي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال بعضهم فاشبهت
 عطفا الانصار على رسول الله صلى الله عليه وسلم الا عطفا الابل وفي لفظ عطفا
 البقر على أولادها فلما حهم أخوف عندي على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من رماح الكفار حتى اذا انتهى إليه من الناس مائة استقبلوا الناس فاقتتلوا
 وأشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فمظروا إلى القوم وهم يجتلدون أي وكان
 شعارهم كيوم فتح مكة فقال صلى الله عليه وسلم اليوم حي الوطيس وهو حجارة
 توقد العرب تحتها النار يشوقون عليها اللحم والوايس في الاصل التنور * وهذه
 من الكلمات التي لم تسمع الا منه صلى الله عليه وسلم وهي مثل يضرب لشدة
 الحرب أي وصار يقول أنا الذي لا كذب أنا ان عبد المطلب * وهذا السيف يدل

على أن المائة انتهت إليه صلى الله عليه وسلم بعد الهزيمة وهو يقول لفلان بآن
 الذين ثبتوا معه صلى الله عليه وسلم لم يبقوا المائة * وفي رواية لما انكشف
 الناس عنه يوم حنين قال لحارثة بالحاء المهملة بن النعمان يا حارثة كم ترى الناس
 الذين ثبتوا فحرزتهم مائة فقلت يا رسول الله مائة فلما كان يناجي جبريل عليه
 السلام - مدياب المسجد فقال جبريل عليه السلام يا محمد من هذا قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم حارثة بن النعمان فقال جبريل عليه السلام هو أحد المائة
 الصابرة يوم حنين لو سلم لرددت عليه السلام * قال فلما أخبرني بذلك رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قلت له ما كنت أظنه إلا حية الكلبى واقفامعك * وفي رواية
 لما فر الناس يوم حنين عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يبق معه إلا أربعة ثلاثة من
 بنى هاشم ورجل من غيرهم على بن أبي طالب والعماس وهما ابن يديه وبوسقيان
 ابن الحارث أخذ بالعنان وابن مسعود من جانبه الأيسر ولا يقبل أحد من المشركين
 جهته صلى الله عليه وسلم الاقتل * وذكر بعضهم أنه رأى سقيان بن الحارث
 حينئذ أخذ بزمام بغلته صلى الله عليه وسلم ولا ينأى ما تقدم أن الأخذ بذلك
 العباس رضى الله عنه وأن أباسقيان بن الحارث كان أخذاً بركابه صلى الله عليه
 وسلم لمحوار أن يكون أخذ بزمامها بعد أخذه بركابه * وعن أبي سقيان بن الحارث
 قال لما لقينا العدو بحنين اقتحمت عن فرسى وبيدي السيف مصلتا والله يعلم أني
 أريد الموت دونه وهو يتقار إلى فقال له العباس يا رسول الله أخوك وابن عمك
 أبوسقيان فارض عنه فقال غفر الله له كل عداوة عادانيها ثم التفت إلى وقال يا أخي
 فقبلت رجله في الركاب * وقال صلى الله عليه وسلم في حقه أبوسقيان بن الحارث
 من شبان أهل الجنة أو من سيد فتيان أهل الجنة * وليس قوله صلى الله عليه وسلم
 أنا النبي لا كذب إلى آخره من الشعر لأن شرطه كما تقدم في بناء المسند أن يكون
 عن قصود روية بناء على أن مشطورا الرجز ومنه شعر وهو الصحيح خلافا
 للأخفش حيث رد على الخليل في قوله أن الرجز شعر بأنه وقع منه صلى الله عليه
 وسلم في قوله المذكور * وقد قال الله تعالى وما علماء الشعر وما ينبغي له ورد
 بأن ما يقع موزونا لا عن قصد لا يقال له شعر * ولا يقال لقائله أنه شاعر كما تقدم
 مع زيادة وإنما قال صلى الله عليه وسلم أنا ابن عبد المطلب ولم يقل أنا ابن عبد الله لأن
 العرب كانت تنسبه صلى الله عليه وسلم إلى حذو عبد المطلب لشهرته ولموت
 عبد الله في حياته كما تقدم فليس من الافتخار بالآباء الذي هو من عمل الجاهلية كما
 تقدم في قوله صلى الله عليه وسلم أنا ابن العواتك والفواطم * وأخذ من هذا أنه

لا بأس بالطلب في موطن الحرب * وقد كثر الخطأ في أنه صلى الله عليه وسلم إنما
 قال أما ابن عبد المطلب علي سبيل الافتخار ولو كان ذكرهم صلى الله عليه
 وسلم بذلك رؤيا كان رأيها عبد المطلب أيام حياته وكانت القصة مشهورة
 عندهم فعرفهم بها وذكرواها وهي إحدى دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم
 * ثم نزل صلى الله عليه وسلم عن بغلته وقيل لم ينزل بل قال يا عباس فاولني
 من الحصباء فانخفضت به بغلته حتى كادت بطنها تمس الارض ثم قبض قبضة من
 تراب * قال بعضهم كأن الله أفقه أي فهم البغلة كلامه صلى الله عليه
 وسلم أي علمت مراده وفي رواية كما تقدم أنه قال لها يادلدل البدى فلبدت أي
 انخفضت * وفي رواية قال أن أربضى لدل فربضت * وقيل فاوله العباس
 ذلك وقيل فاوله علي وقيل ابن مسعود رضي الله عنهم فعنه حادثة بغلته فقال
 السرج فقلت ارفع رجلي فقال الله فقال فاولني كفامن تراب فناولته ثم استقبل بها
 وجوههم فقال شامت الوجوه أي * وفي رواية قال حم لا ينصرون وفي رواية
 جمع بينهم فما خلف الله منهم انفسا نالاملت عينيه وفيه ترابا تلك القبضة وقال
 انهم زموا ورب محمد فولوامدبرين * أي وقال بعضهم ما خيل الينا إلا أن كل حجر
 أو شجر فارس يطلبنا وحدث رجل كان من المشركين يوم حنين * قال لما التقينا
 نحن وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقوموا لنا حلبة شاة أن كشفهاهم
 قال فبينما نحن نسرقهم ونحن في آثارهم اذ صاحب بغلة بيضاء واذ هو رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فتلقا فاعنده رجال بيض الوجوه حساني الوجوه وقالوا
 شامت الوجوه ارجعوا فانهم سزنا من قولهم وركبوا أجسادنا فكانت اياها
 * والى رمية صلى الله عليه وسلم بالحصى أشار صاحب المهزبة رحمه الله تعالى
 بقوله

ورحى بالحصى فأقصد جيشا * ما العصا عنده ولا اللقاء
 * أي ورحى صلى الله عليه وسلم بالحصى فأهلك ذلك الجيش العظيم أي شيء عصا
 موسى عند ذلك العصا أو أي شيء اللقاء موسى عليه السلام لتلك العصا عند اللقاء
 ذلك الحصى شتان ما بينهما فلا يقياس هذا بذلك لأن هذا أعظم لأن انقلاب العصا
 حية كان مشابها لا انقلاب حبالهم وعصيم حيات ولا أن ابتلاعها لحبالهم وعصيمهم
 لم يقهر العدو ولم يشئت شملهم بل زاد بعدا طغيانه وعتوه على موسى عليه السلام
 بخلاف هذا الحصى فإنه أهلك العدو وشئت شمله أي ذكر أنه عند القتال أنزل
 الله تعالى قوله ويوم حنين اذ أعجبكمكم كثرتمكم فلم تغن عنكم شيئا إلى قوله غفور

وحيم ۞ فقد جاء أن بعض أصحابه أي وهو أبو بكر رضي الله عنه كما في سيرة
 الحفاظ الدمياطي قال يا رسول الله لن تغلب اليوم من قلة وشق ذلك على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وسأته تلك الكلمة وقيل بل قائل ذلك هو صلى الله عليه
 وسلم لما رأى كثرة المسلمين ۞ وقيل قال ذلك فتى من الانصار أي وهو سلمة بن
 سلامة بن قيس أي وجاء أنه صلى الله عليه وسلم رفع يومئذ يده ۞ وقال اللهم
 أنشدك ما وعدتني اللهم لا ينبغي لهم أن يظهر وعالينا ۞ أي وأخرج البيهقي
 في الاسماء والصفات عن الضحاك قال دعاء موسى عليه الصلاة والسلام حين توجه
 الى فرعون لعنه الله ۞ ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين كنت
 وقد كون وأنت حي لا تموت تنام العيون وتنكدر النجوم وأنت حي قيوم لا تأخذ سنة
 ولا نوم يا حي يا قيوم وكان أمام المشركين رجل على جل أحمر بيده راية سوداء في رأس
 رمح طويل وهو وزن خلقه اذا أدرك طعن برمح واذا فاته رقع رمح لمن وراءه
 فاتبعوه فينبأها هو كذلك اذا هوى اليه على بن أبي طالب كرم الله وجهه ورجل
 من الانصار يريد انه فأتى على من خلفه وضرب عرقوبي الجمل فوقع على عجزه ووثب
 الانصارى على الرجل فضربه ضربة أطن قدمه بنصف ساقه واجتلد الناس
 فوالله ما رجعت راجعة المسلمين من هزيمتهم حتى وجدوا الاسارى مكثفين عند
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما انهزم المسلمون تكلم رجال من أهل مكة بما
 في نفوسهم من الضعف ومنهم أبو سفيان بن حرب رضي الله عنه قيل وكان اسلامه
 بعد مدخولا وكانت الاغلام في كنفاته فقال لا تقتلهم هزيمتهم يعني المسلمين
 دون الجراح وقال والله غلبت هوازن فقال له صفوان بقلبك المكتيب أي الحجارة
 والتراب وقد وصلت الهزيمة الى مكة وسر بذلك قوم من أهل مكة وأظهروا الشماتة
 ۞ وقال قائل منهم هم ترجع العرب الى دين آبائهم ۞ أي وقال آخر أي وهو أخو
 صفوان لامة الا قد بطل السهر اليوم فقال له صفوان وهو يومئذ مشرك اسكت فض
 الله فالك أي أسقط أسنانه والله لان يربنى من الربوبية أي يملكه ويدير امره
 رجل من قريش أحب الى من أن يربنى رجل من هوازن ۞ وفي رواية مر رجل
 من قريش على صفوان بن أمية فقال أبشر بزيمة محمد وأصحابه فوالله لا يجبرونها
 أبدا فغضب صفوان رضي الله عنه وقال أبشركي بظهور الاعراب فوالله
 لرب رجل من قريش أحب الى من رجل من الاعراب وقال كرمه بن أبي
 جهل رضي الله عنه وكونهم لا يجبرونها أبدا هذا ليس بيدك الامر بيد الله ليس
 الى محمد منه شيء أن أدبل عليه اليوم فان له اعاقة غدا فقال له سهيل بن عمرو

الامن وانما تجدد يوم حنين لا اعلام العام والمناداة لامشروعيته وحدث أنس
 رضي الله عنه ان أباطلة رضي الله عنه استلب وحده عشرين رجلا * أي قبلهم
 وأخذ أسلابهم وقال أبو قتادة رضي الله عنه رأيت يوم حنين مسلما ومشركا
 يقتتلان وإذا رجل من المشركين يريد أعانة المشرك على المسلم فأتيته وضربت يده
 فقطعها واعتنقني بيده الأخرى فوالله ما أرسطني حتى وجدت ربح الموت ولولا ان
 المم نرفه لقتلني فستقط وضربت يده فقتلته واجهضني القتال عن استلابه * فلما
 وضعت الحرب أوزارها قلت يا رسول الله لقد قتلت قبلا ذاسلب واجهضني عنه
 القتال فما أدري من استلبه فقال رجل من أهل مكة صدق يا رسول الله فأرضه
 عني من سلبه * فقال أبو بكر رضي الله عنه والله لا يرضيه تعمد الى أسد من أسد
 الله يقاتل عن دين الله تقاسمه سلب قتيله * وفي لفظ قال أبو بكر رضي الله
 عنه أي للنبي صلى الله عليه وسلم كلاتعطيه أضييع من قریش وتدع أسدا من
 أسد الله يقاتل عن الله ورسوله والأضييع تصغير ضبيع فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم صدق أردد عليه سلبه * قال أبو قتادة رضي الله عنه فأخذه
 منه فاشترت بشمنه أي السلب الذي جمعه بستانا * وأدرك ربيعة بن ربيع
 دريد بن الصمة فأخذ بخطام جمه وهو يظن انه امرأة فاذا هو شيخ كبير أعى
 ولا يعرفه الغلام فقال له دريد ما ذا تريد قال أقتلك قال ومن أنت قال أنا ربيعة بن
 ربيع السلمي ثم ضربه بسيفه فلم يغن شيئا فقال له يسخر به بنفس ما سلحتك أملك خذ
 سيفي هذا من مؤخرة الرجل ثم اضرب به وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ
 فاني كذلك كنت أضرب الرجال * ثم اذا أتيت أملك فأخبرها انك قتلت دريد
 ابن الصمة فرب يوم قدمعت فيه نساءك فقتله فلما أخبر ربيعة أمه بقتله فقالت له
 أما والله لقد أعتق اثنين بل ثلاثا وقالت له ألا تكرمتم عن قتله لما أخبرك بجمه
 علينا فقال ما كنت لا تكرم عن رضي الله ورسوله * وقيل القاتل لدريد بن
 الصمة الزبير بن العوام رضي الله عنه * وقيل عبد الله بن قبيص وكانت أم سليم
 رضي الله عنها مع زوجها أبي طلحة رضي الله عنه وهي حازمة وسطها ببرد لها وفي
 حزامها خنجر وكانت حاملا يئس عبد الله فقال لها زوجها أبو طلحة ما هذا الخنجر
 معك يا أم سليم قالت ان دفاني أحد من المشركين بجحمة به فقال أبو طلحة ألا تسمع
 يا رسول الله ما تقول أم سليم الرخصة فأعادت عليه القول فجعل رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يفعلك أي وكان ية ال لها الرخصة وهي التي يخرج
 القداء من عينها ومن ثم قال بعضهم قيل لها الرخصة لمص كان في عينها * وعن

لما أتى من مكة صلى الله عليه وسلم قد مات أبي مالك عن أميرها كما ثم عظمها عني
 أبو طهية وهو مشرك فأبنت ودعته إلى الإسلام فأسلم فقالت له اني أتزو جئت ولا
 آخذ منك صداقا غيره فتزوجها * قال أنس رضي الله عنه قال النبي صلى الله
 عليه وسلم دخلت الجنة فسمعت خشقة فقلت من هذا فقالوا هذه العميصاء بنت
 ملحان أم أنس بن مالك * وعنه رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم
 لا يدخل على أحد من النساء إلا أرواحه وألا أم سليم فانه كان يدخل عليها فقبل له
 في ذلك فقال اني أرواحها قتل أخوها عبي ولعل المراد أنه كان يكثر الدخول عليها
 كأزواجه ولا ينافي أنه صلى الله عليه وسلم كان يدخل على غيرها من نساء
 الانصار لان من خصائصه صلى الله عليه وسلم جواز الاختلاط بالاجنبية * فكان
 يدخل على أخت أم سليم وهي أم حرام بالراء رضي الله عنها وتغلى له رأسه وينام
 عندها ويدخل على الربيع * ثم رأيت في الامتاع أشار إلى ذلك وفي مزيل
 الخفاء أن أم سليم وأختها خالتا النبي صلى الله عليه وسلم من جهة الرضاع وعليه
 فلا دلالة في دخوله صلى الله عليه وسلم عليهما واختلاطهما على جواز الخلوة بالاجنبية
 * وعن أنس رضي الله عنه قال مات ابن لابي طلحة من أم سليم أي وهو أبو عمير الذي
 كان صلى الله عليه وسلم يداعيه ويقول أبا عمير ما فعل النغير ذكره السيوطي
 في كتابه تيريد الاكباد * وفي كلام بعضهم ما يفيد أنه غيره فقالت لاهلها
 لا تخذثوا أبا طلحة بانه حتى أكون أنا أحدثه فجاء فقال ما فعل ابني قالت هو
 أسكن ما كان فقربت اليه عشاء فأكل وشرب ثم تصنعت له أحسن ما كانت
 تصنع قبل ذلك فوقع بها فلما رأت أنه قد شبع وأصاب منها قالت يا أبا طلحة أرايت
 لو أن قوما أعاروا عاريتهم أهل بيت وطلبوا عاريتهم المسم أن يمنعوا قال لا قالت
 فاحتسب ابنك فغضب ثم انطلق حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره
 بما كان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لكما في غابري ليلتك كما قال
 فموت بعبد الله المذكور * قال ولما ولدت له حملته وجئت به إلى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقال هل معك تمر فقلت نعم فناولته تمرات فألقاهن صلى الله عليه
 وسلم في فيه الشريف فلا كهن ثم فغرفاه الصبي فمجه فيه فجعل الصبي يتلخظ * فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حب الانصار والتمرو سماء عبد الله أي وجاء لعبد الله
 هذا الذي جاء من جماع تلك الليلة تسعة أولاد كلهم قد قرؤوا القرآن * ولما أخبر
 أبو طلحة النبي صلى الله عليه وسلم بما تقدم عن أم سليم قال الحمد لله الذي جعل
 في أمتي مثل صابرة بنى اسرائيل فقبل يا رسول الله ما كان من خبرها قال كان في بنى

اسراييل امرأة وكان لها زوج وكان له منها غلامان وكان زوجها أمرها بطعام تصنعه
 ليدعو عليه الناس ففعل واجتمع الناس في داره فانطلق الغلامان يلعبان فوقهما
 في بئر كانت في الدار فكرهت أن تنقص على زوجها الضيافة وأدخلتهما البيت
 وسعتهما بثوب فلما فرغوا دخل زوجها فقال أين ابناي قالت هما في البيت وانها
 كانت تمسحت بشيء من الطيب وتعرضت للرجل حتى وقع عليهما ثم قال أين
 ابناي قالت هما في البيت فنأداهما أبوهما فخرجا يسعيان فقالت المرأة سبحان الله
 والله لقد كانا ميتين ولكن الله أحياهما ثوابا صبري * ولما انهزم القوم عسكر
 بعضهم بأوطاس فبعث النبي صلى الله عليه وسلم في آثارهم أبا عامر الأشعري رضي
 الله عنه وسبأ في السرايا ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى معسكره
 قال شيبه فدخل خباء فدخلت عليه ما دخل عليه غيري حبال رؤية وجهه وسرورا
 به فقال يا شيبه الذي أراد الله خير مما أردت بنفسك ثم حدثني بكل ما أضرته
 في نفسي مما أذكركه لا حد قط فقلت اني أشهد أن لا اله الا الله وأنت رسول الله ثم
 قلت استغفر لي فقال غفر الله لك * أي وقالت له صلى الله عليه وسلم أم سليم
 رضي الله عنها بأبي أنت وأمي يا رسول الله اقتلهؤلاء الذين انهزموا عنك فانهم
 لذلك أهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد كفني وأحسن * وعن
 عائد بن عمرو قال أصابتني رمية يوم حنين في جبهتي فسال الدم على وجهي وصدري
 فسدا النبي صلى الله عليه وسلم الدم يده عن وجهي وصدري إلى ترقوتي * ثم
 دعا لي فصار أثر يده صلى الله عليه وسلم غرة سائلة كغرة الفرس * وجرح خالد
 ابن الوليد رضي الله عنه فنفل النبي صلى الله عليه وسلم في جرحه فلم يضره أي
 * فعن بعض الصحابة رضي الله عنهم قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم بعدما هزم
 الله الكفار ورجع المسلمون إلى رحالهم يمشي في المسلمين ويقول من يداني على
 رجل خالد بن الوليد حتى دل عليه فوجده قد أسند إلى مؤخرة رحله لانه قد أثقل
 بالجراحة فنفل صلى الله عليه وسلم في جرحه فبري * وعن جبير بن مطعم رضي
 الله عنه قال لقد رأيت قبل هزيمة القوم والناس يقتلون شيئا أسود أقبل من
 السماء حتى سقط بيننا وبين القوم فنظرت فاذا نمل أسود مبعوث قد لا الوادي
 لم أشك أنها الملائكة ولم تكن الا هزيمة القوم وفي سيرة الحافظ الديلمي رحمه
 الله أن سببا للملائكة يوم حنين عما ثم جروا رخوها بين أكتافهم * أي فعن جمع
 من هوازن قالوا لقد رأينا يوم حنين رجلا بيضا على خيل يلق عليه أعمامهم جرح قد
 أرخوها بين أكتافهم بين السماء والارض ككتائب الانس تطيع أن نقاتلهم من

الرب منهم ولما وقعت الهزيمة قاسم ناس من كفار مكة وغيرهم لما راوا انصر الله
 لرسوله صلى الله عليه وسلم * وعن شيبه الجني قال خرجت مع رسول الله
 عليه وسلم يوم حنين والله ما خرجت اسلما ولكن خرجت اتقاء أن تظهر هواؤك
 على قريش فوالله اني لم أقف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول
 الله اني لا ارى خيلا بلقا قال يا شيبه انه لا يراها الا كافر ف ضرب بيده صدرى *
 ثم قال اللهم اهد شيبه فعلى ذلك ثلاثا فمارفع صلى الله عليه وسلم يده عن
 صدرى الثالثة حتى ما أحد من خلق الله أحب الى منه * ويحتاج الى الجمع
 بينه وبين ما تقدم على تقدير صحتهما * وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بالسبي والعنائم أن يجمع فجمع ذلك كله وأخذوه بالجرعانة أى بسكون العين
 وتخفيف الراء وكثير من أهل الحديث يشبهونها * وسمى المحل باسم امرأة كانت
 تلعب بذلك قبل وهي التي تقضت غزوها من بعد قوة فسكران بها الى انصرف رسول
 الله صلى الله عليه وسلم * أى من غزوة الطائف * وفي هذه الغزوة سمي طلحة
 ابن عبيد الله طلحة الجواد لكرمه اتفاقية على العسكر
 * (غزوة الطائف) *

* ولما علم صلى الله عليه وسلم ان مالك بن عوف وجمعا من أشرف
 قومه لحقوا بالطائف عند انهمزامهم * أى وانطائف بلد كبير كثير الاعناب
 والنخيل والفاكهة قيل سمي بذلك لان جبريل عليه السلام طاف بها حين نزلها
 من الشام الى الحجاز بدعوة ابراهيم عليه الصلاة والسلام * أى أن الله يرزقهم أى
 أهل مكة من الثمرات * أى وقيل انهم بنوا حوا اليها حائطا رطافا فوابة تحصيناهم
 * وقيل هي جنة أصحاب الصريم كانوا نواحي صنعاء نزلها جبريل عليه السلام
 فسار بها الى مكة وطاف بها حول البيت * ثم أنزلها في ذلك المكان أى
 ويقال له وج سمي ذلك باسم شخص من العماليق أو من نزل به وأن أولئك القوم
 تحصنوا في حصن به وأدخلوا فيه ما يصلحهم سنة خرج صلى الله عليه وسلم من حنين
 وتوجه اليهم وترك السبي بالجرعانة * أى وفي الامتاع أنه صلى الله عليه وسلم بعث
 بالسبي والعنائم الى الجعرانة مع بديل بن ورقاء الخزاعي * وفي كلام السهيلي وكان
 سبي حنين سنة آلاف رأس قدولى صلى الله عليه وسلم أباسقيان بن حرب أمرهم
 وجعله أمينا عليهم هذا كلامه * أى ولعل هذا بعد رجوعه صلى الله عليه وسلم
 من الطائف لان أباسقيان كان معه صلى الله عليه وسلم بالطائف كما سيأتى فلا
 معارضة * أى ومر صلى الله عليه وسلم بحصن مالك بن عوف فأمر به فهدم ومر

يحاط أي بستان لرجل من ثقيف قد تمنع فيه فأرسل إليه صلى الله عليه وسلم أما
 أن تخرج وأما أن تخرب عليك حائطك فأبى أن يخرج فأمر رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بإحراقه ومر صلى الله عليه وسلم بقبر فقال هذا قبر أبي رغال وهو أبو ثقيف
 * أي وكان من ثمود قوم صالح * أي وقد أصابته النعمة التي أصابت قومه بهذا
 المكان ثم دفن فيه أي بعد أن كان بالحرم ولم تصبه تلك النعمة * فلما خرج من الحرم
 إلى المكان المذكور أصابته النعمة * فمن بعض الصصابة حين خرجنا
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف فرزنا بقبر فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم هذا قبر أبي رغال وهو أبو ثقيف * وكان من ثمود وكان هذا الحرم
 يرفع عنه فلما خرج منه أصابته النعمة التي أصابت قومه بهذا المكان فدفن فيه
 الحديث * وفي العرائس عن مجاهد قيل له هل بقي من قوم لوط أحد قال لا
 إلا رجل بقي أربعين يوما وكان بالحرم فجاءه حجر ليصيبه في الحرم فقام إليه ملائكة
 الحرم فقالوا للرجل ارجع من حيث جئت فان الرجل في حرم الله تعالى فرجع
 فوقف خارجا من الحرم أربعين يوما بين السماء والأرض حتى قضى الرجل حاجته
 وخرج من الحرم إلى هذا المحل أصابه الحجر فقتله فدفن فيه وأبو رغال هذا هو الذي
 كان دليلا لبرهة ليوصله إلى مكة لما مر أبرهة بالطائف وتلقاه أهله وأظهروا له
 الطاعة وقالوا له نرسل معك من يدلك على الطريق فأرسلوا أبا رغال معه دليلا
 كما تقدم * وقال صلى الله عليه وسلم آية ذلك أنه دفن معه غصن من ذهب إن أنتم
 بنشتم عنه أصبتموه فآذنه الناس فنبشوه واستخرجوا منه العظم * وقدم
 صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد رضي الله عنه على مقدمته * أي وهي خيل
 بني سليم مائة فرس قدمها من يوم خرج من مكة واستعمل عليهم خالد بن الوليد
 فلم يزل كذلك حتى وصل * فلما وصل نزل قريبا من الحصن وعكس رهناء فرموا
 المسلمين بالنبل وميا شديدا حتى أصيب ناس من المسلمين بجراحات * أي ومن
 أصيب أبوسفيان بن حرب أصيبت عينه فأبى النبي صلى الله عليه وسلم وعينه
 في يده فقال يا رسول الله هذه عيني أصيبت في سبيل الله فقال النبي صلى الله عليه
 وسلم إن شئت دعوت فردت عينك وإن شئت فالجنة * وفي لفظ فعين في الجنة
 قال فالجنة ورعي بها من يده * أي وقلعت عينه الثانية في القتال يوم اليرموك عند
 مقاتلة الروم فان أباسفيان رضي الله عنه كان في ذلك اليوم يحرض المسلمين على
 قتال الروم والثبات لهم ويقول لهم الله عباد الله انصروا الله نصركم الله -
 هذا يوم من أيامك اللهم أنزل نصرك على عبادك * وذلك في آخر خلافة الصديق

فان الصديق رضي الله عنه مات وهم في الاستعداد لقتال باليرموك * وكان الامير
 على العسكر خالد بن الوليد رضي الله عنه * ولما ولي سيدنا عمر رضي الله عنه
 أرسل البريد بعزل خالد وولاية أبي عبيدة ابن الجراح على العسكر فجاء البريد
 * وقد اتهم القتال بين المسلمين والروم وأخذته خيول المسلمين وسألوه عن الخبر
 فلم يخبرهم الا بخير وسلامة وأخبرهم عن امداد يحيى اليهم وأخفى موت أبي بكر
 رضي الله عنه وتأمر أبي عبيدة فأتوا به الى خالد بن الوليد رضي الله عنه فأسر اليه
 موت أبي بكر وولاية عمر رضي الله عنهما وأخبره بما أخبر به الجند فاستحسن ذلك منه
 وأخذ الكتاب فجعله في كنفه وخاف ان هو أظهر ذلك يتخاذل العسكر * ثم
 لما هزم الله الروم وجعوا الغنائم ودفعوا قتلى المسلمين وقد بلغوا ثلاثة آلاف دفع
 خالد رضي الله عنه الكتاب الى أبي عبيدة رضي الله عنه فتولى أبو عبيدة ثم بعث أبو
 عبيدة أبا جندل رضي الله عنه يشير الى سيدنا عمر رضي الله عنه بالفتح على المسلمين
 * ولما عزل سيدنا عمر رضي الله عنه خالد بن الوليد وولى أبا عبيدة خطب الناس
 وقال اني اعتذر اليكم من خالد بن الوليد اني نزعته وأثبت أبا عبيدة بن الجراح فقام
 اليه عمرو بن حفص وهو ابن عم خالد بن الوليد وابن عم سيدنا عمر فقال والله
 ما عدلت يا عمر لقد نرعت عاملا استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم وغدت
 سيفاسله رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد قطعت الرحم وحسرت ابن العم *
 فقال عمر رضي الله عنه انك قريب القرابة وحديث السن غضبت لابن عمك *
 ومات من جرح بالطائف اثنا عشر رجلا فارتفع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
 موضع مسجد الطائف الآن * وكان معه صلى الله عليه وسلم من نسائه أم سلمة
 وزينب رضي الله عنهما ما فضر بهما قبتين * وكان يصلي بين القبتين الصلاة
 مقصورة مدة حصار الطائف وكانت ثمانية عشر يوما أي غير يومى الدخول والخروج
 * وهذا هو المراد بقول فقهاءنا انه صلى الله عليه وسلم أقامها بمكة عام الفتح لحرب
 هوازن يقصر الصلاة * وقيل في مدة حصاره غير ذلك ودخل صلى الله عليه وسلم
 خيمة أم سلمة وعندها أخوها عبد الله ومخنت وإذا المخنت يقول يا عبد الله ان فتح
 الله عليكم الطائف غدا فعليك يا بنت غيلان فانها تقبل بأربع وتدبر بثمان فلما
 سمعه صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل هذا عليك وأراد المخنت بالأربع التي تقبل
 من عكفها الأربع التي في بطنها ولكل عكنة طرفان فتكون ثمانية من خلفها فهي
 الثمانية التي تدبرهن * أي وفي الامتاع كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 مولى لحالته بنت عمرو بن عائد يقال له ماتع * وكان يدخل بيوته صلى الله عليه

وسلم لانه صلى الله عليه وسلم كان يرى انه لا يفتن لشيء من أمر النساء ولا اربة له
 فسمعه صلى الله عليه وسلم وهو يقول لخالد بن الوليد * فيقال لعبد الله أخي
 أم سلمة ان فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم الطائف غدا فعليك ببادية أي رضى
 الله عنها فانها أسلمت وبادية بالياء المنة تحت لابل النون بنت غيلان فانها تقبل
 بأربع وتدبر بريمه ان اذا قامت تشنت واذا اجاست تبنت واذا تكلمت تغنت بين
 رجلها مثل الاثاء المكفوف ثم نفر كانه الاقحوان فقال صلى الله عليه وسلم
 لا أرى هذا الخبيث يفتن لما أسمع * وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال له فأتلك
 لله لقد أمعنت النظر ما سكنت أظن هذا الخبيث يعرف شيئا من أمر النساء
 وفي الاغانى أن هيتا بكسر الهاء وقيل بفتحها واسكان التمنية بعدها مثناة وهيت
 الاحق المختب قال لعبد الله بن أمية ان فتح الله عليكم الطائف فاسئل النبي صلى
 الله عليه وسلم بادية بنت غيلان فانها رداح شموع نجلاء ان تكلمت تغنت يعنى
 من الغمة واذا قامت تشنت موردة الخدين محطمة المنتين لقعاء الخدين مسرولة
 الساقين كانهما قضيبان * وفي لفظ كانهما خوط يانة قصفت تقبل بأربع وتدبر
 بثمان ويدير فخذها شيء مخبوء كانه الاثاء المكفوف فلما سمع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم كلامه قال لقد غاغت النظر يا عدو الله ثم نقاه من المدينة الى الحما
 * وقال لا يدخل على أحد من نسائككم وقيل له صلى الله عليه وسلم انه يموت جوعا
 فأذن له أن يدخل المدينة كل جمعة يسأل الناس * وقيل نفى صلى الله عليه وسلم
 كلام من مانع وهيت الى الحما فشد ككيا الحاجة فأذن لهما أن ينزلا كل جمعة يسألان
 الناس ثم برحما الى مكانهما فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلا المدينة
 فأخرجهما أبو بكر رضى الله عنه * فلما توفى دخلا المدينة فأخرجهما عمر رضى الله
 عنه فلما مات دخلا وغيلان أبوبادية هو الذى أسلم وعنه عشرة نسوة فأمره صلى الله
 عليه وسلم أن يمسل أربعاء ويقارق سائرهن واختلف الفقهاء في ذلك فقال فقهاء
 الحجاز يختار أربعاء وقال فقهاء العراق يمسل التى تزوج أولا ثم الذى تليها الى الاربع
 واحتج فقهاء الحجاز بترك الاستفصال * وغيلان هذا لما وفد على كسرى قال له
 أي ولدك أحب اليك فقال الغائب حتى يقدم والمريض حتى يعافى والصغير حتى
 يكبر * وكان المختشون في زمانه صلى الله عليه وسلم ثلاثة هيت وماتع وهذم * وقيل
 لهم ذلك لانه كان في كلامهم اين وكانوا يختصون بالحلاء كخضاب النساء لانهم
 يأتون الفلحشة الكبرى * ويحتمل ان يكون كل من مانع وهيت كان معه صلى الله
 عليه وسلم في تلك الغزوة وقد سمع منه ما تقدم عن ما يدل لهذا الاحتمال أنه نفاهما

﴿ وفي البصائر أن للقائل لعبد الله ما تقدم هو هيت ويحتمل أن الذي كان معه صلى
 الله عليه وسلم أحدهما وتكرره ما ذكر ما تقدم وتسميته باسم الآخر خلط من بعض
 الرواة فليتا مل وقال أقبل خالد بن الوليد رضى الله عنه ﴿ ونادى من يبارز فلم يطلع
 إليه أحد ثم كرر ذلك فلم يطلع إليه أحد وناداه عبد اليل لا ينزل إليك منا أحد ولكن
 نقيم في حصننا فان به من الطعام ما يكفيناسنين فان أفت حتى يذهب هذا الطعام
 خرجنا إليك بأسيا فناجيعا حتى نموت عن آخرنا انتهى ونصب عليهم المتجنيق
 ﴿ أى ورعى به كفى كلام غير واحد من أئمتنا وهو أول متجنيق رعى به فى الاسلام
 ﴿ أى أرشده إليه سلمان الفارسي رضى الله عنه ﴿ قال انا كنا بأرض فارس نصب
 المتجنيقات على الحصون فنصيب من عدونا ﴿ أى ويقال ان سلمان رضى الله عنه
 هو الذى عمله بيده وفيه أنه تقدم فى خيبر أنه لما فتح حصن الصعب وجدوا فيه آلة
 حرب وبابات ومتجنيقات الا أن يقال سلمان صنع هذا المتجنيق الذى بالطائف لانه
 يجوز أن يكون الذى وجدوه فى خيبر لم يكن معهم فى الطائف ﴿ وتقدم فى خيبر أنه
 صلى الله عليه وسلم لما حاصر الوطيط وسلام أربعة عشر يوما ولم يخرج أحد منهم ما هم
 صلى الله عليه وسلم أن يجعل عليهم المتجنيق وتقدم عن الامتاع أنه صلى الله عليه
 وسلم نصب المتجنيق على حصن البراء وقد قدمنا أن ذلك لا يخالف قول بعضهم لم
 نصب المتجنيق الا فى غزوة الطائف أى كما أشرنا إليه ﴿ وأقول من صنع المتجنيق
 ابليس فان غرود لعنه ما الله لما أراد أن يلقي ابراهيم عليه الصلاة والسلام فى النار
 بنى الى جنب الجبل جدارا طوله ستون ذراعا ولما ألقوا الحطب وجعلوا فيه النار
 ووصلت النار الى رأس ذلك الجدار لم يدروا كيف يلقيون ابراهيم فتمثل لهم
 ابليس لعنه الله فى صورة نجا فصنع لهم المتجنيق ونصبوه على رأس الجبل ووضعوه
 فيه وألقوه فى تلك النار ﴿ وأقول من رعى به فى الجاهلية خزيمة الابرش وهو أقول
 من أوقد الشمع ودخل نفر من الصحابة تحت دبابه وزحفوا بها الى جدار الحصن
 ليحرقوه ﴿ وفى الامتاع دخلوا تحت دبابتين وكانا من جلود البقر فأرسلت اليهم
 ثقيف سكك الحديد محماة بالنار فخرجوا من تحتها فرمواهم بالنبل فقتل منهم رجال
 أى والدبابه بفتح الدال المهملة ثم وحدة مشددة وبعد الالف وحدة ثم تاء التأنيث
 وهى آلة من آلات الحرب تجعل من الجلود يدخل فيها الرجال فيدون الاسوار
 لينقبوها ﴿ وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع أعناقهم أى ونخباهم وتحريقها
 فقطع المسلمون قطعاً ذريعا فسألوه أن يدعها لله والرحم فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم انى أدعها لله وللرحم ﴿ ونادى رسول الله صلى الله عليه وسلم أيعبد

نزل من الحصن وخرج اليها فهو حفر فخرج منهم بضعة عشر * أي وقيل ثلاثة
 وعشرون رجلا * ونزل منهم شخص في بكرة فقبل له أبو بكر أي وكان عبد الله بن
 ابن كادة فأعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفع لهم كل رجل منهم إلى رجل
 من المسلمين يمونه فشق ذلك على أهل الطائف مشقة شديدة * قال واستأذن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينة بن حصن في أن يأتي تقيف في حصنهم ليدعوهم
 إلى الإسلام فأذن له في ذلك فأأتاهم فدخل في حصنهم فقال لهم تمسكوا في حصنكم
 فوالله لنهبن أذل من العبيد * أي زاد بعضهم ولا تعطوا بأيديكم ولا تتكاثروا أي
 لا يشق عليكم قطع هذا الشجر فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له
 ما قلت يا عيينة قال أمرتهم بالإسلام ودعوتهم إليه وحذرتهم النار ودلتهم على
 الجنة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت انما قلت لهم كذا وقص عليه
 القصة فقال صدقت يا رسول الله أتوب إلى الله واليك من ذلك انتهى * ولم يؤذن
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم في فتح الطائف أي فان خولة بنت حكيم امرأة عثمان
 ابن مظعون قالت له يا رسول الله ما يمنعك أن تنهض إلى أهل الطائف قال لم يؤذن
 لنا الآن فيهم وما أظن أن نفتحها الآن * وقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه
 في ذلك فقال لم يؤذن لنا في قتالهم فقال رضي الله عنه كيف تقبل في قوم لم يأذن الله
 فيهم * وفي لفظ أن خولة قالت يا رسول الله أعطني أن فتح الله عليك الطائف حتى
 يادية بنت غيلان أو حتى الفارغة بنت عقيل وكانتا من أخلاء نساء تقيف فقال لها
 صلى الله عليه وسلم وإن كان لم يؤذن لنا في تقيف يا خولة فذكري خولة ذلك
 لعمر بن الخطاب فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
 ما حديث حدثتني خولة زعمت أنك قلت لها قال قلته قال أو ما أذن الله فيهم
 يا رسول الله قال لا قال أوذن بالرحيل قال بلى * واستشار رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بعض الناس أي وهو نوفل بن معاوية الديلي في الذهاب أو المقام فقال له
 يا رسول الله ثعلب في حجران أقت أخذته وإن تركته لم يضرك * فأمر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأذن في الناس بالرحيل ففجع
 الناس ذلك وقالوا نرحل ولم يفتح علينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعدوا
 على القتال فعدوا فأصاب الناس جراحات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 انما قالون ان شاء الله فسروا بذلك وأذعنوا وجعلوا يرحلون ورسول الله صلى الله
 عليه وسلم بضعت أي تعجب من سرعة تغير رأيهم لانهم رأوا أن رأيهم صلى الله عليه
 وسلم أبرك وأنفع من رأيهم فرجعوا إليه وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

قولوا لا اله الا الله وحده مسدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده فلما رحلوا واستقبلوا قال قولوا آيئون تائبون لرنا جامدون * وقيل يا رسول الله ادع علي ثقيف أهل الطائف فقال اللهم اهد ثقيفا واثبت بهم مسلمين ولعل صاحب الهمزية يشير الى ذلك بقوله

جهلت قومه عليه فأغضى * وأخواله دأبه الاغضاء
وسع العالمين حلما وعلما * فهو بحر لم تعيه الاعباء

* أي آذاه صلى الله عليه وسلم قومه من قريش وغيرهم فأرغى جفنه حياء وصاحب عدم الانتقام شأنه ارضاء الجفن وسع علمه علوم العالمين من الانس والجن والملك وسع حلمه كل من صدر منه نقص فهو بسبب ذلك بحر واسع لم تتعبه الاحمال الثقيلة ومن جملة من جرح سيدنا عبد الله بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم ارماء بسهم أبو محجن وطاوله ذلك الجرح الى أن مات به في خلافة أبيه ورثته زوجته عائكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل وكان يحبها جدا شديد امر عليه أبو يوم الجمعة وهو يلاعنهما * وقد صلى الناس فقال عبد الله أوجع الناس فسمعه أبو يوم فقال أشغلتك عن الصلاة لاجرم لا تبرحن حتى تطلقها فطلقها ثم تعجب عبد الله بسبب طلاقها فاطلع عليه أبو يوم فسمعه يقول آياتا من جملتها

فلم أرمي على طلق اليوم مثلها * ولا مثله في غير جرم تطلق

* فقال له يا عبد الله راجع عائكة فقال لا بيه قف بمكانك وكان معه غلام مملوك له فقال للغلام أنت حر لوجه الله اشهد أني قد راجعت عائكة فسلمت رضي الله عنه رثته بقوله في آيات

آليت لا تنفك عيني خزيئة * عليك ولا ينفك جلدي أعبراً

ثم تزوجها سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلما أحرس بها قال علي كرم الله وجهه أما أذن لي أن أكرم عائكة فقال لا غير عليك كلامها فقال لها علي كرم الله وجهه أنت القاتلة آليت

آليت لا تنفك عني قريرة * عليك ولا ينفك جلدي أصفراً

* قالت لم أقول هذا كذا أو بكت وعادت الى خبزها فقال له عمر رضي الله عنه يا أبا الحسن ما أردت الا افسادها علي * فلما قتل عمر رضي الله عنه رثته بأبيات فيها

من لنفس عادها أخزأها * ولعين شتمها طول السهد

جسد لف في أكفاه * رجة الله على ذاك الجسد

ثم تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم فلما قتل رثته بأبيات منها مخاطب قاتله

شككتك أهلك ان قتلت أسلماً * حلت عليك عقوبة المتعمد
 * ثم خطم أسيدنا على كرم الله وجهه فقالت له لم يبق للأسلام غيرك وأنا
 أنفست لك عن القتل * ومن ثم قيل في حقهما من أراد الشهادة فعليه بعتك
 * وعند منصرفه صلى الله عليه وسلم من ذلك * أي وبيناه هو يسير ليلا بواد يقرب
 الطائف اذ غشي سدره في سواد الليل وهو في وسن النوم فانفجرت السدره له
 نصفين * فمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين نصفيهما وبقيت منفردة على حالها
 أي وعند انحداره صلى الله عليه وسلم الى الجعرانة لقيه سراقه وهو وارضع الكتاب
 الذي كتبه له صلى الله عليه وسلم عند الهجرة بين أصبعيه وينادي أنا سراقه
 وهذا كتابي فقال صلى الله عليه وسلم هذايوم وفاة وموثة أدنوه فأدنوه منه وساق
 اليه الصدقة وسأله عن الضالة من الابل ترد حوضه الذي ملاه لاياله هل في ذلك
 من أجر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم في كل ذات كبدرأ أجر * وعند
 وصوله صلى الله عليه وسلم الى الجعرانة أحصى السبي فكانت ستة آلاف
 رأس والابل أربعة وعشرين ألفا والغنم أكثر من أربعين ألفا وأربعة آلاف
 وقية فضة فأعطى صلى الله عليه وسلم للمؤلفة أي من أسلم من أهل مكة فكان
 أولهم أباسفيان بن حرب رضي الله عنه أعطاه أربعين أوقية ومائة من الابل وقال
 ابني يزيد * ويقال له يزيد الخير فأعطاه كذلك * وقال ابني معاوية فأعطاه كذلك
 فأخذ أبوسفيان رضي الله عنه ثلاثمائة من الابل ومائة وعشرين أوقية من الفضة
 وقال بأني أنت وأمي يا رسول الله لانت كريم في الحرب وفي السلم * أي وفي لفظ
 لقد حاربناك ففهم المحارب كنت وقد ساءمتك ففهم المسالم أنت هذا غاية الكرم جزاك
 الله خيرا * وأعطى حكيم بن خزام رضي الله عنه مائة من الابل ثم سأله مائة أخرى
 فأعطاه إياها * أي وفي الامناع وسأله حكيم بن خزام مائة من الابل فأعطاه ثم
 سأله مائة فأعطاه ثم سأله مائة فأعطاه وقال له يا حكيم هذا المال خضر حلو من
 أخذه بمضاوة نفس بورك له فيه ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه * وكان
 كالذي يأكل ولا يشبع واليد العليا خير من اليد السفلى * فأخذ حكيم المائة
 الاولى وترك ما عداها أي وقال يا رسول الله والذي بعثك بالحق لا أرفأ أحدنا
 بعدك شيئا حتى أفارق الدنيا * فكان أبو بكر رضي الله عنه يدعو حكيم اليه يعطيه
 العطاء فيأني أن يقبل منه شيئا * ثم ان عمر رضي الله عنه دعا له عطية فأني أن يقبله
 فقال يا معشر المسلمين أني أعرض عليه حقه الذي قسم الله له من الف فيأني أن
 يأخذه * وأعطى صلى الله عليه وسلم الاقرع بن حابس مائة من الابل وأعطى

عينته مثله وأعطى العباس بن مرداس أربعين من الابل * فقال في ذلك شعرا
أى يعاتبه صلى الله عليه وسلم حيث فضل الاقرع بن حابس وعينته عليه أتجعل
نهب العبيد يعنى فرسه يعنى عينته والاقرع

فما كان حصن ولا حابس * يقولان مرداس فى مجمع
وما كنت دون امرء منهما * ومن تضع اليوم لا يرفع

فأعطاء صلى الله عليه وسلم تمام المائة * أى وفى رواية أنه قال أقطع واعنى
لسانه وفى الكشف أنه صلى الله عليه وسلم قال يا أبا بكر أقطع لسانه عنى
وأعطه مائة من الابل هذا كلامه وحينئذ يتوقف فى قولهم فغان ناس أنه صلى الله
عليه وسلم أمر أن يمثل به وفرع هو أيضا لذلك فأتى به الى الغنائم وقيل له خدمتها
ما شئت فقال إنما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقطع لسانى بالعطاء فذكره
أن يأخذ منها شيئا * فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بحلة وفى رواية
فأتم له رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة * وروى بدل فما كان حصن ولا حابس
فما كان بدر ولا حابس وهو الصحيح أيضا لان بدر أجد حصن أى أبيه فانتسب تارة الى
أبيه حصن وتارة الى جد أبيه بدر فان عينته بن حصن بن حذيفة بن بدر * وروى
بدل مرداس شيخى بالافراد يعنى والده وروى بالتثنية يعنى والده وحده * وفى
كلام بعضهم كانت المؤلفات ثلاثة أصناف صنفت بالفهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليسلوا كصفوان بن أمية وصنف ليقت أسلامهم كآبى سفيان بن حرب
وصنف لدفع شرهم كعينته بن حصن والعباس بن مرداس والاقرع بن حابس
* لكن فى رواية قيل يا رسول الله أعطيت عينته بن حصن والاقرع بن حابس
مائة مئة وترك جعيل بن سراقة فقال أما والذى نفس محمد بيده لجعيل بن سراقة
خير من طلاع الارض كلهم مثل عينته والاقرع ولكى تألفتها ووكات جعيل بن
سراقة الى اسلامه * وتقدم أن جعيل هذا كان من فقراء المسلمين وكان رجلا
صالحا دميما قبيحا وهو الذى تصور الشيطان بصورته يوم أحد وقال ان محمدا قد
مات * وجاء أنى لأعطى الرجل وغيره أحب الى منه خشية أن يكب فى النار على
وجهه وقال صلى الله عليه وسلم ان من الناس ناسا كلهم الى ايمانهم منهم فرات
ابن حباب وأعطى صفوان بن أمية ما تقدم ذكره وهو جميع ما فى الشعب من غنم
وابل وكان مملوفاً وكان ذلك سبباً لاسلامه كما تقدم * أقول فى كلام بن الجوزى رحمه
الله اعلم أن من المؤلفات قلوبهم أقواما تألفوا فى بدىء الاسلام ثم تمكن الاسلام
فى قلوبهم فخرجوا بذلك عن حد المؤلفات وانما ذكرهم العلماء فى المؤلفات اعتبارا

بداية أحوالهم وفيهم من لم يعلم منه خسران الإسلام والظواهر بقاؤه على حالة
 التأليف ولا يمكن أن يفرق بين من حسن إسلامه وبين من لم يحسن إسلامه بل واز
 أن يكون من ظننا به شراً أنه على خلاف ذلك إذا الإنسان قد يتغير عن حاله ولا ينقل
 إلينا أمره فالواجب أن يظن بكل من نقل عنه الإسلام خيراً * وقد جاء عن أنس
 رضي الله عنه قال كان الرجل يأتي النبي صلى الله عليه وسلم فيسلم لشيء يهواه من
 الدنيا فلا يمسي حتى يكون الإسلام أحب إليه من الدنيا وما فيها هذا كلام ابن
 الجوزي والعباس بن مرداس أسلم قبل الفتح ببسيرة وكان ممن حرم الخمر على نفسه
 في الجاهلية والله أعلم * ولا زال صلى الله عليه وسلم يعطي الرجل ما بين مائة
 وخمسين من الأبل أي وذلك من الخمس كما سيأتي * ثم أمر صلى الله عليه وسلم زيد
 ابن ثابت بأحصاء الناس والغنائم أي ما بقي منها وهي الأربعة الأخماس الباقية
 بعد إعطاء من تقدم ما تقدم من الخمس وقسمتها عليهم أي بعد أن اجتمعوا إليه
 وصاروا يقولون يا رسول الله أقسم علينا حتى ألقاه صلى الله عليه وسلم إلى شجرة
 فاخترت ردائي فقال ردائي أيها الناس والله إن كان لي فيه شجرة هامة نعمما
 لقسمته عليكم ثم ما ألفتكم في نجيلة ولا جبانة ولا كدودائهم قام صلى الله عليه وسلم إلى
 جنب بئرهم فأخذ وبرة من سنامهم ثم رفعها ثم قال أيها الناس والله مالي من فيثكم
 أي غنيمتكم ولا هذه البرة إلا الخمس والخمس مردود عليكم فأدوا الخياط والمخيط فان
 الغلول يكون على أهله عاراً وشعاراً ونازلاً يوم القيامة فجاء شخص من الأنصار بكبة
 من خيوط شعر وقال يا رسول الله أخذت هذه الكبة أعجل بها برذعة بعير لي دبر
 فقال أمانصبي منها فلك قال أما إذا بلغت هذا فلا حاجة لي بها وألقاها * وروى أن
 عقيلاً كان دفع لامرأته ابرة أخذها من الغنيمة أي فانها قالت له اني قد علمت أنك
 قد قالت فماذا أصبت من الغنيمة فقال دونك هذه البرة فخيطين بها ثيابك فسمع
 منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أخذ شيئاً فليرده حتى الخياط والمخيط
 فرجع وأخذها منها وألقاها في الغنائم * وفي كلام السهيلي أن أباجهم ابن حذيفة
 العدوي كان على الانقال يوم حنين * فجاءه خالد بن البرصاء وأخذ من الانقال زمام
 شعر فأنعه أبوجهم فلما تناعاض به أبوجهم بالقوس فشجه منقلة فاستعدى عليه خالد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له خذ خمسين شاة ودعه فقال أفدى منه فقال
 خذ مائة ودعه فقال أفدى منه فقال خذ خمسين ومائة ودعه وليس لك إلا ذلك ولا
 أفدك من وال عليك فقومت المائة وخمسين بخمسة عشرة فريضة من الأبل فن هنا
 جعلت دية المنقلة خمس عشرة فريضة ولما قدم ما بقي خص كل رجل أربعاً من الأبل

وأربعين شاة فان كان فارسا أخذتني عشرة بعيرا وعشرين ومائة شاة
 وان كان معه أكثر من فرس لم يسهم الالفرس واحد * ومن ثم لم يعط الزبير
 رضي الله عنه الالفرس واحد وكان معه أفراس * وبه أخذ امامنا الشافعي رضي
 الله عنه فقال لا يعطى الالفرس واحد * وقال بعض المنافقين قيل وهو معتب
 هذه القسمة ما عدل فيها ولا أريد بها وجه الله فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فتغير وجهه الشريف أي حتى صار كالصرف بكسر الصاد المهملة وهو شىء أحر
 يدبغ به الجلد * وفي رواية غضب صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا واجر وجهه
 * وقال من يعدل اذ لم يعدل الله ورسوله رحمة الله على أخى موسى عليه السلام
 لقد أودى بأكثر من هذا فصبر انتهى * ولعل من ذلك أن قارون وكان ابن خالة
 موسى عليه السلام أو ابن عمه حمله البغي والشره على أن أحضر امرأة بغي وجعل لها
 جعلاً على أن ترمي موسى بنفسها وأحضر بنى اسرائيل وأعلمهم بذلك ودعا موسى
 عليه السلام وقال ان قومك اجتمعوا فاخرج اليهم لتأمرهم وتنهاهم فخرج عليه
 السلام اليهم وقال لهم يا بنى اسرائيل من سبق قطعناه ومن افترى جلدناه ومن زنى
 حصناه رجناه حتى يموت ومن زنى وهو لم ينكح جلدناه مائة جلدة فقال له قارون
 وان كنت أنت قال وان كنت أنا قال فان بنى اسرائيل وعملوا لك فخرجت بفلانة
 فقال ادعها فان قالت فهو كما قالت فأنت فقال موسى يا فلاة أنشدك بالذى أنزل
 التوراة أصدق قارون فقال أما اذا أنشدتني فاني أشهد أنك بريء وأنت رسول الله
 وأن قارون جعل لي جعلاً على أن أرميك بنفسى وجاءت بخريطين فيهما ما دراهم
 عليهم ما ختمه وقالت للملأ ان قارون أعطاني هاتين وهذا ختمه وأعوذ بالله
 ان افترى على الله فنهظ القوم الى ختمه فعلموا صدقها فخرم موسى ساجداً فأوحى الله
 اليه أن أرفع رأسك فاني أمرت الارض ان تطيعك فخسف به فهو يتجبل في الارض
 يخسف به في كل يوم مقدار قامة الى يوم القيمة * ولعل من ذلك أيضاً ان بنى
 اسرائيل قالوا لموسى عليه السلام ان طائفة تزعم ان الله لا يكامل فخدمنا
 من يذهب معك ليسمعوا كلامه تعالى فيؤمنوا فأوحى الله لموسى عليه السلام
 أن اختار سبعين من خيارهم واصعديهم الجبل أنت وهارون واستخلف يوشع ففعل
 فلما سمعوا كلامه سبحانه سألوه ان يريهم الله جهرة * ومن ذلك نسبته الى أنه قتل
 أخاه هارون عليه ما السلام كما تقدم * أى وقيل ان قاتل هذه القسمة ما عدل فيها
 ذوالخويصرة التميمي وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد قد رأيت
 ما صنعت في هذا اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل فكيف رأيت

* قال لم أرك عدلت فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ويحك إذا لم يكن
 العدل عندي فعند من يكون فقال عمر رضي الله عنه ألا نقتله * قيل وقال
 خالد بن الوليد رضي الله عنه ألا أضرب عنقه * قال الامام النووي رحمه الله
 ولا تعارض لان كل واحد منهما استأذن فيه أي في مسلم فقام اليه عمر رضي الله عنه
 فقال يا رسول الله ألا أضرب عنقه قال لا ثم أدير فقام اليه خالد رضي الله عنه فقال
 يا رسول الله ألا أضرب عنقه قال لا لعله أن يكون يصلي قال خالد رضي الله عنه وكم
 مصلي يقول بلسانه ما ليس في قلبه * فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لم أؤمر
 ان أنقب عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم * وفي مسلم عن أبي سعيد الخدري
 رضي الله عنه قال بعث علي كرم الله وجهه وهو باليمن بذهبية في تربتها أي لم تخلص
 من ترابها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بين أربعة نفر الاقرع بن خابس وعيينة بن بدر وعلقمة بن علاثة وزيد الخيل فغضبت
 قريش فقالوا يعطى صناديد نجد ويدعونا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما
 فعلت ذلك لأتالفهم فجاء رجل فقال اتق الله يا محمد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من يطع الله ان عصيته يأمنني على أهل الأرض ولا تأمنوني وفي رواية ألا تأمنوني
 وأنا أمين من في السماء يأتيني خبر السماء صباها ومساء فجاء رجل فقال ما تقدم
 فقال له ويلك أولست أحق أهل الأرض ان يتق الله * ولعل هذه القسمة غير
 قسمة غنائم حنين وان الرجل الذي قلل له ما ذكر يحتمل أن يكون واحدا منهما
 أو من شيعة ذلك الرجل الذي قال له في أحدهما * وذكر بعضهم ان ذا الخويصرة
 أصل الخوارج وأنه صلى الله عليه وسلم قال دعوه فانه سيكون له شيعة يتبعه مقون
 في الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية * وفي رواية قال عمر
 رضي الله عنه يا رسول دعني فأقتل هذا المنافق فقال معاذ الله أن يتحدث الناس
 اني أقتل أصحابي ان هذا أصحابه أي جماعة يخرجون من صلبه فهو أصل الخوارج
 يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم * وفي لفظ تراقيم لا تفقهه قلوبهم ليس لهم حظ
 منه الا تلاوة الفم يقتلون أهل الاسلام ويدعون أهل الاوثان لئن أدركتهم لا قتلهم
 قتل عاد ومودأى قتيلا مستأصلا لاسمتهم * وفي رواية اذا القيتموهم فاقتلوهم
 فان في قتلهم أجر لمن قتلهم عند الله يوم القيامة * وهذا استدلال من يقول
 بجواز قتل الخوارج وقد قاتلهم على كرم الله وجهه * وقد سئل صلى الله عليه وسلم
 عن الخوارج أنهم كفار فقال من الكفر فروا فليل أمنا فقول فقال ان المنافقين
 لا يذرون الله الا قليلا وهو لا يذرون الله كثيرا فليل ما هم فقال أصابتهم فتنة

فجهنوا وجهوا لم يجعلهم صلى الله عليه وسلم كفارا لانهم تعاقبوا بضرب من التأويل
 وجيتذيق كون المراد بالدين في وصفهم بالمروق من الدين الطاعة لا الملة وسعد
 رواية يدل الايمان الاسلام وكان مصداق ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان ذلخو بصرة خرج منه حرقوص المعروف بذي الشدة وهو اقل من بويج
 من الخوارج بالامانة والخوارج قوم يكفرون مرتكب الكبيرة ويحكمون بحبوط
 عمل مرتكبها وتخليده في النار ويحكمون بأن دار الاسلام تصير بظهور الكبار فيها
 دار كفر ولا يصلون جماعة * وسبب مقاتلة سيدنا علي كرم الله وجهه لهم انهم
 اتفقوا عليه التحكيم الذي وقع بينه وبين معاوية في صفين وقالوا لا حكم الا لله
 وانت كفرت حيث حكمت الحكمين فان شهدت على نفسك انك كفرت
 فيما كان من تحكيم الحكمين واستأنفت التوبة والايان نظرنا فيما سألنا
 من الرجوع اليك وان تكن الاخرى فاننا نأبئك على سواء ان الله لا يهدي كيد
 الخائنين فلما آيس من رجوعهم اليه قاتلهم * وحرقوص هذا اول دارق من الدين
 وكان رجلا أسودا حدى عضديه مثل ثدى المرأة فقد جاء عنه صلى الله عليه وسلم
 ان فيهم رجلا له عضد وليس له ذراع على رأس عضده مثل حمة الندى عليه شعرات
 بيض ولما قاتلهم على كرم الله وجهه وقتل غالبهم التمس ذلك الرجل قاتلي به فاذا هو له
 ثدى كثنى المرأة * وفي رواية التمسوه في القتلى فلم يجدوه فقام على كرم الله وجهه
 بنفسه فطاف في القتلى فأخرجوه من بينهم فكبر على كرم الله وجهه ثم قال صدق
 رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته يقول ان فيهم رجلا له عضد وليس له ذراع
 على رأس عضده مثل حمة الندى عليه شعرات بيض فقام اليه عبيدة السلماني
 فقال يا أمير المؤمنين الله الذي لا اله الا هو اسمعت هذا من رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال اي والله الذي لا اله الا هو حتى استخلفه ثلاثا وهو يحلف له * وعن
 أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال لما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ما أعطى من تلك العطايا في قریش وقبائل العرب ولم يكن في الانصار منها شيء
 وجدوا في أنفسهم أي غضبوا حتى كثرت منهم القالة أي وهي القول الرديء أي حتى
 قال بعضهم ان هذا هو العجب يعطى قریشا * وفي لفظ الانفاء والمهاجرين
 وتركنا وسيوفنا تطر من دماءهم * أي وفي لفظ ان هذا هو العجب ان سيوفنا
 تطر من دماء قریش وان غنائمنا ترد عليهم * وفي رواية اذا كانت شديدة ندعى
 اليها ويعطى الغنيمة غيرنا * وفي رواية سيوفنا تطر من دماءهم وهم يذهبون
 بالغنم فان كان من أمر الله صبرنا وان كان من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم

استعقبناه فدخل عليه سعد بن عبادة رضي الله عنه وقال يا رسول الله ان هذا
الحى من الانصار قد وجدوا عليك في أنفسهم أى غضبوا لما صنعت في هذا الذى
الذى أصبت قسمت في قومك وأعطيت عطايا عظاما ولم يكن في هذا الحى
من الانصار منها شىء قال فأين أنت من ذلك يا سعد وقال يا رسول الله ما أنا الا من
قومي قال فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة أى وهى قبة من آدم ؑ أى وفي كلام
بعضهم ان الحظيرة الزربية التى تجعل للابل والغنم من الشجر لتقيم من البرد والريح
ولعل هذا باعتبار الاسل فلا مخالفة ؑ فلما اجتمعوا له أتى سعد اليه صلى الله عليه
وسلم فقال اجتمع لك هذا الحى من الانصار فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
أى فقال لهم أفيكم أحد من غيركم قالوا الا ابن أخت لنا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان ابن أخت القوم منهم ؑ وفي رواية قال من كان هاهنا من غير الانصار
فليرجع الى رحله ؑ وذكر بعضهم أن سبب إيراد ابن أخت القوم منهم أنه صلى الله
عليه وسلم قال لعمر رضي الله عنه اجمع لي من دنس من قريش فجمعهم له ثم قال
تخرج اليهم أم يدخلون قال أخرج فخرج صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر
قريش هل فيكم من غيركم قالوا الا ابن أختنا فذكرهم ثم قال يا معشر قريش
ان أولى الناس بي المتقون فانظروا لا يأتى الناس بالاعمال يوم القيامة وتأتون بالدينا
تحمّلونها فأصد عنكم بوجهي انتهى فحمد الله وأثنى عليه بما هو وأهله ثم قال يا معشر
الانصار ما مقالة بلغتني عنكم وجدتموها على في أنفسكم والمقالة كما علمت
الكلام الردى والجدة التعتب والمعروف انه الموجدة ومن ثم قال بعضهم الجدة
في المال والموجدة في الغضب ألم آتكم ضلالا فهذا كم الله في وعالة فأغناكم الله
واعداً فألف بين قلوبكم أى ؑ وفي لفظ وكنتم متفرقين فجمعكم وفي لفظ يا معشر
الانصار ألم يئن الله عليكم بالايمن وخصكم بالكرامة وسماكم بأحسن الاسماء
أنصار الله وأنصار رسوله قالوا بل الله ورسوله آمن وأفضل ؑ ثم قال صلى الله عليه
وسلم الاتحيبون يا معشر الانصار قالوا بماذا اتحيبك يا رسول الله لله ورسوله المنية
والفضل ؑ أى وفي لفظ قالوا يا رسول الله وجدتنا في ظلمة فأخرجنا الله بك الى
النور ووجدتنا على شفا جرف من النار فأتقنا الله بك ووجدتنا ضلالا فهدانا
الله بك فرضينا بالله ربا وبالا سلام ديناً وبمحمد نبياً فافعل ما شئت فأنت يا رسول
الله في حل قال اذ او الله لو شئتم لقاتم فصدتم أيتنا ما كذبنا فصدقناك وخذولا
فنصرناك وطريدافاً وينالك أى ان كان متعباً كما ههنا فلا تصح المدوان كان
قاصراً فلا تصح القصر ؑ قال تعالى وآوينا هم الى ربوة وقال تعالى اذ أوى القتيبة

الى الكهف قال فقال الانصار المن لله ولرسوله والفضل علينا وعلى غيرنا فقال
 ما حديث بلغني عنكم فسكتوا فقال ما حديث بلغني عنكم * فقال فقهاء
 الانصار امارؤساؤنا فلم يقولوا شيئا واما ناس منا حديثه أسنانهم قالوا يغفر الله تعالى
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى قر يشا ويركبا وسيوفنا تقطر من دماهم * أى
 وفى رواية ما الذى بلغني عنكم قالوا هو الذى بلغنا انهم لا يكذبون * فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم انى لا عطى رجلا حديثه واعد بجاهلية ومصيبة وانى أردت
 أن أجيرهم وأتالفهم أوجدتم يا معشر الانصار فى أنفسكم فى لغاغة بضم اللام
 وغنين مجنتين أى شىء قليل من الدنيا ألقت بها قوما ليسلموا * أى ليسموا
 اسلامهم ويسلم غيرهم تبعالمهم ووكاستكم الى اسلامكم الثابت الذى لا ينزل
 الا ترضون يا معشر الانصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله الى
 رجالكم فوالذى نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت رجلا من الانصار أى لا تنسبت
 الى المدينة ولولاك الناس شعبا أى بكسر الشين المعجمة وهو ما انفرج بين جبلين
 وسلك الانصار شعبا سلكك شعب الانصار * اللهم ارحم الانصار وابناء الانصار
 وفى لفظ فبكى القوم حتى أخصوا لحاهم وقالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم قسا
 وحظا ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقوا أى وقوله صلى الله عليه
 وسلم ألم تكونوا ضللا فهداكم الله بنى ليس من المن المذموم فى قوله صلى الله عليه
 وسلم آفة الساحة المن بل هو من النذير بنعمة الله لكن يشكل على ذلك
 قوله صلى الله عليه وسلم للانصار ألا تحييون الى آخره فليستأمل * أى وقد جاء
 فى مدح الانصار وأبناء الانصار ولا زواج الانصار ولذراى الانصار الانصار كرشى
 وعيبتى وان الناس يكثر ون يقولون فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئتهم
 * وفى لفظ آخر اللهم صل على الانصار وعلى ذرية الانصار وعلى ذرية ذرية الانصار
 * وقال للانصار أنتم شعار والناس دثار أى والشعار الثوب الذى يلى الجسد
 والدثار الثوب الذى يكون فوق ذلك الثوب فهم ألصق به وأقرب اليه صلى الله
 عليه وسلم من غيرهم وقال الانصار رحمهم ايمان وبغضهم نفاق اللهم اغفر للانصار
 ولا أبناء الانصار ولا أبناء الانصار ولنساء الانصار ولذساء أبناء الانصار ولنساء
 أبناء الانصار * وفى لفظ اللهم اغفر للانصار ولذراى الانصار ولذراى
 ذراىهم ولوالهم ولجيرانهم لا يبغيض الانصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر
 وقال لا تؤذوا الانصار فن آذاهم فقد آذاني ومن نصرهم فقد نصرني ومن أحبهم
 فقد أحبنى ومن أبغضهم فقد أبغضني * ومن بنى عليهم فقد بنى على ومن قضى لهم

حاجة كنت في حاجته يوم القيامة أسرع ان الله اختار دارهم لاعتزادينه
واختارهم انبياءه انصارا * وقال صلى الله عليه وسلم حب الالبصار آية الايمان
وبغضهم آية النفاق * وقول في الانصار لا يحبهم الا مؤمن ولا يبغضهم الا منافق
من أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله وقال لهم اللهم أنتم أحب الناس الى
قالها ثلاثا قال وقال حسان رضى الله عنه في مدح الانصار

سماهم الله أنصارا بنصرهم * دين الهدى وعنوان الحرب تستمر
وسار عوا في سبيل الله واعترفوا * للنائبات وما خافوا وما ضجروا
انتهى * أى وقد وقع له صلى الله عليه وسلم نظير ذلك * فعن عمرو بن تغلب
أنه صلى الله عليه وسلم سبي فأعدى قوما ومنع قوما وقال اننا نعطي قوما نخش
هلهم وجزعهم ونكل قوما الى ما جعل الله في قلوبهم من الغنى والخير منهم عمرو
ابن شعاب فكان عمرو رضى الله عنه يقول ما يسرني أن لي بها حرا النعم * ولما
أسرت أخته صلى الله عليه وسلم من الرضاعة الشيماء بشين معجمة ومثناة تحتية
ساكنة وميم مددة * ويقال الشيماء بغير ياء واختلف في اسمها صارت تقول والله
انى أخت صاحبكم ولا يصدقوها * فأخذ ما طائفة من الانصار حتى أتوا بها رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا محمد انى أختك قال وما علامة ذلك الحديث ثم قال
لها ارجعى الى الجعرانة تذكورتين مع قومك فانى أمضى الى الطائف فرجعت الى
الجعرانة * فلما قدم صلى الله عليه وسلم الجعرانة جاءت فقالت يا رسول الله انى
أختك أى وأنشدته أبياتا * قال وما علامة ذلك بكسر الكاف لانه خطاب
لمؤنث قالت عضه عضضتيها في ظهري وفي رواية في وجهي وفي رواية في إماميها
وأنا متوركتك فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامة * وفي رواية قال لها
ان تكو في صادقة فان بك منى أثرا ان يبلى فكشفت عن عضدها ثم قالت نعم
يا رسول الله جلتك وأنت صغير فعضضتني هذه العضة فعرف رسول الله صلى الله
عليه وسلم العلامة فليأمل * وعند ذلك قام صلى الله عليه وسلم لها قائما وبسط
لها رداءه وأجلسها عليه أى ودمعت عيناه وسألها عن أمه وأبيه فأخبرته بموتها
* أى وقال لها سلى تعطى واشفعى تشفعى فاستوهبته السبي أى بعد أن قال لها
قومها ان هذا الرجل أخوك فلو أتيتك فسألتك قولي لرجونا أن يحاسبنا فأتته
فقالت أتعرفون قال ما أنكرتكم فأنتم قالت أنا أختك بنت أبى ذؤيب وآية ذلك
انى جلتك ذات يوم فعضضت كفى عضه شديدة هذا أثرها فرحب بها * ثم وهبها
السبي وهم سنة آلاف فما عرفت مكرمه مثاها ولا امرأة هي أين منها وخيرها صلى

الله عليه وسلم وقال ان احببت فعدني محببة مكرمة وان احببت امتعتك وبرجعي
الى قومك قالت بلى فعدني وتردني الى قومي فأعطاها غلاما يقال له مكحول وجارية
وقيل بل أعطاها ثلاثة أعبد وجارية ونعما وشاء * وقيل ان القادمة عليه صلى
الله عليه وسلم أمه من الرضاع التي هي حليلة وتقدم الكلام على ذلك * قال
بعضهم وهذا العطاء الذي أعطاها رسول الله صلى الله عليه وسلم للمؤلفة من قریش
انما كان من خمس الخمس الذي هو سهمه صلى الله عليه وسلم لامن أربعة أخماس
الغنيمة واللاستأذن الغنائم في ذلك لانهم ملكوها بحوزهم لها * ثم قدم عليه
صلى الله عليه وسلم وفد هوازن أربعة عشر رجلا مسلمين ورأسهم زهير بن صرد
وأبو برقان * وفي لفظ يكنى بأبي صرد وأبو برقان بالموحدة عم رسول الله صلى الله
عليه وسلم من ارضاعة أى فقالوا يا رسول الله انا أصل وعشيرة * وقد أصابنا من
البلاء ما لا يحصى عليك * وفي رواية قالوا يا رسول الله ان فيمن أصبتهم الامهات
والاخوات والعلمات والخالات وهن مخازى الاقوام ونرغب الى الله واليك
يا رسول الله * وقال زهير يا رسول الله انما في الخطا برعماتك وخالاتك
وحواضنك اللاتي كن يكفلنك لان مرضعتك صلى الله عليه وسلم حليلة كانت من
هوازن * أى وقال له أيضا ولولم يأتى أرضعتك للبحارث بن أبى شمر أى ملك الشام
أول لعمان بن المنذر أى ملك العراق * ثم نزل من أمثل ما نزلت به رجونا عطفه
وعائدتنا علينا وأنت خير المكفولين وأنشدته أبياتا يستعطفه صلى الله عليه وسلم
بها منها

أمن علينا رسول الله في كرم * فانك المرء ترجوه وتنتظر
أمن على نسوة قد كنت ترضعها * اذ فوك مملوءة من غضها الدرر
أى الدفعات من اللبن انا لك شكر للنعمة ان كفرت أى جددت وفي لفظ
انا لك شكر آلاء وان كفرت * وعندنا بعد هذا اليوم مذخر
انا ذرة لعل عفوانك تلبيسه * هدى البرية أن تعفو وتتصر
فألبس العفو من قد كنت ترضعه * من أمهاتك ان العفو مشتهر
فقال صلى الله عليه وسلم ان احسن الحديث أصدقه أبناؤكم ونساؤكم أحب
اليكم أم أموالكم أى وفي لفظ البخارى أحب الحديث الى أصدقه فاختروا الحدى
الطائفتين لما للسي واما المال * وفي رواية وقد كنت استأنيت بكم حتى
ظننت أنكم لا تقدمون * أى لانه صلى الله عليه وسلم انتظرهم بعد أن قفل من

الطائف بضع عشرة ليلة * وفي لفظ أنه صلى الله عليه وسلم قال لهم قد وقعت
 المقاسم مواقعها فأى الأمرين أحب إليكم أطلب لكم السبي أم الأموال * وأما
 قال صلى الله عليه وسلم لهم قد وقعت المقاسم * أى لأنه لا يجوز للامام أن يمتن على
 الأسرى بعد القسم وإن يمتن عليهم قبله كما وقع له صلى الله عليه وسلم في يهود خيبر
 * ولا يخفى أن هذا فى الرجال دون الذراري فقالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيئاً
 أردد علينا نساءنا وأبناءنا فهو أحب إلينا ولا نتكلم فى شاة ولا بعير فقال صلى الله
 عليه وسلم أما مالى ولبنى عبد المطلب فهو لكم * أى وقال لهم فاذا أنا صليت الظهر
 بالناس فقوموا فقولوا أنا نستشفع برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المسلمين
 وبالمسلمين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أبنائنا ونسائنا أى بعد أن قال لهم
 صلى الله عليه وسلم أظهروا اسلامكم وقولوا نحن اخواقكم فى الدين فسأستل
 لكم الناس فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر قاموا فمواقتكاه وبالذى
 أمرهم به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أى بعد أن أثنى على الله بما هو أهله ثم
 قال أما بعد فإن اخوانكم هؤلاء جاؤا تأبينى وإنى قد رأيت أن أرد إليهم سبيهم فمن
 أحب أن يطيب بذلك فليفعل ومن أحب منكم أن يكون على حظ حتى نعطيهم إياه
 من أول ما ينفى الله علينا فليفعل كذا فى البخارى * وفى لفظ أنه صلى الله
 عليه وسلم قال وأما من تمسك منكم بحقه من هذا السبي فله بكل انسان ست
 فرائض من أول سبي أسبيه * وفى رواية فمن أحب منكم أن يعطى غير مكره
 فليفعل ومن كره أن يعطى ويأخذ الفداء فعلى قداؤهم * ثم قال صلى الله عليه وسلم
 أما ما كان لى ولبنى عبد المطلب فهو لكم فقال المهاجرون والانصار رضى الله عنهم
 ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الاقرع بن حابس أما أنا وبنو
 تميم فلا * وقال عيينة بن حصن أما أنا وبنو افرزة فلا * وقال العباس
 ابن مرادس أما أنا وبنو سليم فلا فقالت بنو سليم بلى ما كان لنا فهو لرسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقال العباس بن مرداس وهنموفى أى أضعفتموفى حيث صبرتموفى
 منفردا * وفى رواية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء القوم جاؤا مسلمين
 وقد خيرتهم فلم يعدلوا بالبناء والنساء شيئاً فمن كان عنده من النساء سبي فطابت
 نفسه أن يرد فليرده * ومن أى فليرد عليهم ذلك قرضاً علينا بكل انسان ست
 فرائض من أول ما ينفى الله علينا قالوا رضينا وسلمنا فردوا عليهم نساءهم وأبنائهم
 * ولما فرق صلى الله عليه وسلم النساء نادى مناديه ألا توطىء الحبالى حتى يضعن
 ولا غير الحبالى حتى يستبرثن بحیضة * وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه

قال أبو سفيان بن حرب بن أمية بن عبد المطلب فداها من فداء النصارى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العزل فقال اصنعوا ما بدا لكم فاقضى الله فهو كائن وليس من كل الله يكون الولد * قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه وكانت اليهود تزعم أن العزل المؤودة الصغرى * فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت اليهود ولو أراد الله أن يخلقه لم يستطع أحداً أن يصرفه * وجاء لوان الماء الذي يكون منه الولد أهرقه على صورة لا خرج الله منها ولدا * وقد جاء في الحديث ما قالت اليهود في مسلم وابن ماجه العزل الوأد الخفي أي لان التعرز عن الولد بالعزل كدقنه حيا فليتأمل * وقد مر الكلام على ذلك بمسوطا والفرضة البعير الذي يؤخذ في الركاة لانه فرض وواجب على رب المال والى عفو صلى الله عليه وسلم عن هوازن أشار ما حب الممزية رحمه الله تعالى بقوله

من فضلا على هوازن إذ * كان له قبل ذلك فيهم رباء
وأنى السبي فيه أخت رضا * عوضع الكفر قدرها والسباء
فجباها برا توهمت النسا * سبه انما السباء هداء
بسط المصطفى لها من رداء * أي فضل حواء ذلك الرداء
فقدت فيه وهي سيدة النساء والسيدات فيه اماء

* أي اعتق صلى الله عليه وسلم هوازن قبيلة أمة من الرضاعة التي هي حليلة السعدية وكانوا ستة آلاف آدمي * وانما اعتقهم لاجل أنه صلى الله عليه وسلم كان له وهو طفل فيهم رباء بفتح الراء والمد أي تربيته فيهم ولجل أن أخته من الرضاع أتت في ذلك السبي وتلك الاخت صغر كفرها وسببها وها قدرها الرفيع بأخوته صلى الله عليه وسلم فأعطاها براء وفعل معها معروفا * حتى وقع في وهم الحاضرين بسبب ذلك ان سببها هداها بكسر الهمزة كالعروس التي تهدي لزوجهها * ومن بره صلى الله عليه وسلم أنه بسط لها رداءه لتجلس عليه أي شرف لذلك الرداء شرف عظيم لا غاية له بسبب محاسنته لجسده الشريف فصارت في ذلك السبي سيدة من فيه من النساء وصارت السيدات التي فيه بالنسبة اليها ماء وليتأمل الجمع بين كون أخته المذكورة هي الشافعة في السبي وقبلت شفاعتها وبين كون السائل فيهم هوازن * والاصل اقتصر على سؤال الوفد ورد جميع السبي ولم يتخلف منه أحد الا عجوز من عجمائهم كانت عند عينة بن حصن أبي أن يردها وقال حين أخذها أراي عجوزا اني لا حسب أن لها في الحى نسبا وعسى أن يعظم فداؤها * ثم ردها بعد ذلك بعث من الأبل * وقيل بسط أخذ ذلك من ولدها بعد أن

سلموه فيها مائة من الابل * وقال له ولدها والله ما نذهبها ابدا ولا بطنها ابدا ولا قومها ابدا ولا صبايحها ابدا أي يحزن لغواتها ولا ردها أبدا كد بالنون أي غزير وهو من الاضداد * وقيل قاتل ذلك له زهير * وقد يقال لا مخالفة لجواز أن يكون زهير هو ولدها فقال عيسته خذها لا يارك الله ثوبا * قال وذلك ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم دعا على من أبي أن يرده من النسي أن يخص أي يكسدها فان ولدها دفع له فيها مائة من الابل فأبى ثم غاب عنه ثم مر عليه مع رضاعته فقال خذها بالمائة فقال لا أدفع الا خمسين فأبى فغاب عنه ثم مر عليه مع رضاعته فقال خذها بخمسين فقال لا أدفع الا خمسة وعشرين فأبى فغاب عنه ثم مر عليه مع رضاعته فقال خذها بالخمسة والعشرين فقال لا آخذها الا بشرة * وفي رواية الا بستة فقال له ما تقدم * ولما أخذها ولدها قال له ينة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كسى النبي قبطية قبطية فقال لا والله ما ذاك لها عندي فافارقه حتى أخذها منه ثوبا والقبطية بضم القاف وهي ثوب أبيض من ثياب مصر متسوب لا قبط وهم أهل مصر وضم القاف من التغيير في النسب * أي وفي كلام بعضهم وزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر رجلا أن يقدم مكة فيشتري للشي ثياب المتعد فلا يخرج الحرمهم الا كاسيا * وقال وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحبس أهل مالك بن عوف النصيري بمكة عند عمتهم أم عبد الله بن أبي أمية وكلمه الوقد في ذلك فقالوا يا رسول الله أولئك ساداتنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أريد بهم الخير ولم يجز أن تجر السهمان في مال مالك بن عوف وقال صلى الله عليه وسلم لو قد هوأزن ما فعل مالك قالوا يا رسول الله هرب فلحق بحمصن الطائف مع ثقيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبروه أنه ان أتاني مسلما رددت عليه أهله وماله وأعطيته مائة من الابل * فلما بلغ مالكا ما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قومه وأن ماله وأهله موفور وما وعده به نزل من الحصن مستغفيا خوفا أن يحبس ثقيف اذا علموا الحال وركب فرسه وركضه حتى أتى للدهناء محلا معروفًا ركب راحلته ولحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فأدركه بالجرانة وأسلم وردة عليه أهله وماله واستعمله صلى الله عليه وسلم على من أسلم من هوأزن فكان لا يقدر على سرح لثقيف الا أخذه ولا رجل الا ميله * وكان رضي الله عنه يرسل بالخمسة عايفتم لرسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى * أي وجاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحل الذي هو بالجرانة وهو المراد بقول بعضهم وهو بخين لان المراد منصرفه من غزوة حنين وعلى ذلك الاعرابي جبة وهو متضع

مخلوق أصغر من رأسه وقد أحرم بحرمه فقال أفتى بإرسال الله في منى
 قال وكيف ترى في رجل أحرم في حبة بعدما تضمن طيب في حبة ساعة ثم قيل
 عليه الوحي فلما جرى عنه قال أين السائل عن العمرة أخرج عنك الجبة وأغسل
 عنك أثر الخلق وفي رواية قال صلى الله عليه وسلم ما كنت تصنع في حجتك قال
 كنت أنزع هذه الجبة وأغسل هذا الخلق فقال صلى الله عليه وسلم أصنع
 في عمرتك ما كنت صانعا في حجتك واستقبل ذلك من يقول بحرمه الطيب قبل
 الإحرام بما يبقى عند الإحرام والراجع عند إمامنا الشافعي رضي الله عنه استجاب
 ذلك وجاء صلى الله عليه وسلم رجل فوقف على رأسه الشريف صلى الله عليه
 وسلم فقال يا رسول الله أتني عندك موعدا * فقال صلى الله عليه وسلم صدقت
 فاحتكم فقال احتكم ثمانين ضافية وراعيما فقال صلى الله عليه وسلم هي لك
 ولقد احتكمت يسيرا وصاحبة موسى عليه الصلاة والسلام التي دلت على عظام
 يوسف عليه الصلاة والسلام كانت أحرم وأجزل حكما منك حين حكمها موسى
 عليه الصلاة والسلام فقالت حكمتي أن تردني شابة وأدخل معك الجنة كذا
 ذكره الغزالي رحمه الله * قال السخاوي وهذا أخرجه ابن حبان والحاكم ومصحح
 إسناده وفيه نظر كما قال العراقي * وهذا أصل في عدم أخلاف الموعد بالخير ونقل
 الإمام النووي رحمه الله أن جماعة ذهبوا إلى وجوب الوفاء بذلك * ووجهه
 السبب في كفي رحمه الله بأن أخلاف الوعد كذب وإسكاذ حرام وترك الحرام واجب
 * وذكر الغزالي رحمه الله أن أخلاف الوعد لا يكون كذبا إلا إذا حرم حين الوعد
 على عدم الوفاء * أي ويدل لذلك ما جاء عن عبد الله بن ربيعة * قال جاء رسول الله
 صلى الله عليه وسلم إلى بيتنا وأنا صبي صغير فذهبت لألعب فقالت أمي يا عبد الله
 تعال أعطيك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أردت أن تعطيه قالت أردت
 أن أعطيه تمرا قال لو لم تفعل كبت عليك كذبة وأحرم صلى الله عليه وسلم من
 الجعرانة * ودخل مكة لإلاحتي استلم الحجر * ثم رجع من ليلته وأصبح به
 كبائت * وفي لفظ أصبح بكاءت وفيه نظر ولم يسق هديا في هذه العمرة
 * وحلق رأسه وكان الخالق لرأسه الشريف أبا هند الحجام وقيل أبو خراش بن
 أمية الذي حلق رأسه صلى الله عليه وسلم في الحديبية وأتى بأعمال العمرة بعد أن
 أقام بالجعرانة ثلاث عشرة ليلة وقال اعتمر منها سبعون نية

(غزوة تبوك) *

بعدم الصرف للعلمية والتأنيث ووقع في البخاري صرفها نظر الله وضع * أي ويقال

لما خروا في العسرة ويقتال لما القاصحة لانها اظهرت حال كثير من المتأدقين في
 شهر رجب سنة تسع أي بلا خلاف وهو وقع في البخاري أنها كانت بعد حجة الوداع
 قيل وهو غلط من النساخ بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الروم قد جعت جوعا
 كثيرة بالشام وأنهم قدموا مقدما منهم إلى البلقاء لطلب المعروف في ذكرهم منهم
 أن سبب ذلك أن متحصرة العرب كتبت إلى هرقل أن هذا الرجل الذي قد خرج
 يدعي النبوة ملك وأصابته سمات سنون أهلكت أمه وألمهم فبعث رجلا من عظمائهم
 وجهاز معه أربعين ألفا * أي ولم يكن لذلك حقيقة * أي وإنما ذلك شيء قيل لمن
 يبلغ ذلك فامسكين ليرجف به * وكان ذلك في عسرة في الشام وجذب في البلاد أي
 وشدة من نحو الحر وحين طابت الثمار والناس يهبون المقام في تيارهم وظلالهم
 * أي وكونه عند طيب الثمار * يؤيد قول عروة بن الزبير أن خروجه صلى الله
 عليه وسلم لتبوك كان في زمن الخريف * ولا منافاة في ذلك وجود الحر في ذلك الزمن
 لأن أوائل الخريف وهو الميزان يكون فيه الحر * وكان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قد لما يخرج في غزوة إلا كني عنها ووردى بنبرها إلا ما كان من غزوة
 تبوك لبعده المشقة وشدة الزمان أي وكثرة العدو ولما أخذ الناس أهبتهم وأمر
 الناس بالجهاد * أي وبعث إلى مكة وقبائل العرب ليستغفرهم وحض أهل التنقي
 على الثقة والجمل في سبيل الله * أي أكد عليهم في طلب ذلك وهي آخر غزواته
 صلى الله عليه وسلم وأذق عثمان بن عفان رضي الله عنه نفقة عظيمة لم ينفق أحد
 مثله * وسلم كان عشرين ألفا أنفق عليها عشرة آلاف دينار غير الأبل والحيل
 وهي قتل رجه الله ومائة فرس * والزاد وما يتعلق بذلك حتى ما تربط به الاسقية *
 أي وفي كاد بعد أن سم أنه أعطى ثلاثمائة بربا حلاسمها وأقاربها وخمسين فرسا وعند
 ذلك قال صلى الله عليه وسلم اللهم ارض عن عثمان فاني عنه راض * أي وعن أبي
 سعيد الخدري رضي الله عنه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم من أقول الليل إلى
 أن طلع الفجر رافعا يديه الكريمتين يدعو لعثمان بن عفان يقول اللهم عثمان رضى
 عنه فارض عنه وجاء أنه صلى الله عليه وسلم * قال سألت ربي أن لا يدخل النار من
 صاهرته أو صاهرني * وجاء رضي الله عنه بألف دينار فصها في حجر النبي صلى الله
 عليه وسلم فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقلبه ها بيده ويقول يا خضر عثمان
 ما عمل بعد اليوم برودها مرارا انتهى * وفي رواية جاء بعشرة آلاف دينار إلى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فصبت بين يديه فجعل صلى الله عليه وسلم يقول بيده
 ويقلبه ها أظهر البطن ويقول غفر الله لك يا عثمان ما أسررت وما أعلنت * وهو ما

كان عليه السلام وكان من يوم القيامة ما بالي ما عمل بعدها * أي من قبل
 العشرة الآلاف هي التي جهزها الحشرة الآف انسان وأنها غير الآف
 صباهي حجه صلى الله عليه وسلم وأنفق غير عثمان أيضا من أهل الغنى *
 وكان أول من جاء بالنفقة أبو بكر الصديق رضي الله عنه جاء بجميع ما
 آلاف درهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل أبقيت لأهلك شيئا قال
 أبقيت له سم الله ورسوله وجاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه بنصف من ماله فقال له
 رسول الله صلى الله عليه وسلم هل أبقيت لأهلك شيئا قال النصف الثاني * وجاء
 عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه بمائة أوقية * أي ومن ثم قيل عثمان بن
 عفان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما كانا خزانة من خزائن الله في الأرض
 ينفقان في طاعة الله تعالى وجاء العباس رضي الله عنه بمال كثير وكان ذلك طمعة رضى
 الله عنه وبعث النساء رضى الله عنهن بكل ما يقدرون عليه من طمحين وتصدق
 عاصم بن عدي رضي الله عنه بسبعين وسقا من تمر انتهى * وجاء صلى الله
 عليه وسلم جمع أي سبعة أنفس من فقهاء الصحابة يتجملونه أي يسألونه أن يجعلهم
 فقال صلى الله عليه وسلم لا أجدهم أجلكم عليه * وعند ذلك تولوا وأعينهم
 تفيض من الدمع حزنا أن لا يجدوا ما ينفقون أي ما يحملهم * ومن ثم قيل لهم
 البكاؤن * ومنهم العرياض بن سارية رضي الله عنه ولم يذكره القاضي البيضاوي
 في السبعة وحمل العباس رضي الله عنه منهم اثنين وحمل منهم عثمان بالحرام لله عنه
 بعد الجيوش الذي جهزه ثلاثة * أي وحمل مأمي بن عمر والنضر بن مزاحم بن الهيثم
 فاضحاله وزود كل واحد منهما ماعين من تمر وعدهم مغلطاي فانية ل جاء رسول الله
 عن أبي موسى الأشعري * قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه السلام أي ما له الجملان
 لهم فقلت يا نبي الله ان أصحابي أرسلوني اليك لتعلمهم فقال والله لا طمحة لكم على شيء
 * وفي رواية والله لا أجلكم ولا أجدهم أجلكم عليه فرجعوا حزنا إلى أصحابي
 من منع النبي صلى الله عليه وسلم ومن مخافة أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم
 وجد في نفسه حيث حلف على أن لا يحملهم قال فرجعت إلى أصحابي فأخبرتهم
 الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم فلم ألبث الاسويعة اذ سمعت بلالا ينادي أن
 عبد الله بن قيس فأجبتة قال أحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك فلما
 أتته قال خذ هذه الستة أبعرة فانطلق بها إلى أصحابك * زاد بعضهم فعند ذلك
 قال بعضهم لبعض أغلقنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أي حملناه على عين الغلق
 وقد حلف أن لا يحملنا ثم جئنا فوالله لا يارك لنا في ذلك فأتوه فذكروه فقال عليه

الصلاة والسلام أنا ما جعلتكم الله جل جلاله فإني لا أحلف بما فارق غير ما خيرا
 منها الا كفرت عن عيني وأتيت الذي هو خير أي قدوم صلى الله عليه وسلم أنا ما أحلف
 أن لا يتكاف لهؤلاء جملة قرض ونحوه ما دام لا يجد لهم جملة فلا حنت وفيه ان هذا
 لا يناسب قوله اني لا أحلف الى آخره وأجيب بأن هذا الاستثناء قاعدة لا تدل على
 أن النبي صلى الله عليه وسلم لم حنت في يمينه بل خرج الكلام على تقدير مكانه قال
 لو حنت في يميني حيث كان الحنت خيرا وكفرت عنها لمكان ذلك شرعا واسعا بل
 تدبيرا جاحوا يؤيده أنه لم ينقل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كفر عن اليمين
 وحيث يحتاج الى الجمع بين هذا وما قبله وقد يقال ان حمل العباس رضي الله عنه
 اثنين منهم الى آخره * كان قبل وجود هذه الابعة الستة أو يدعي ان هؤلاء غير
 من تقدم * فلما تجوز رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار بالأناس وهم ثلاثون
 ألفا * أي وقيل أربعون ألفا وقيل سبعون ألفا وكانت الخيل عشرة آلاف فرس
 وقيل بزيادة الفين وخلف على المدينة محمد بن مسلمة الانصاري على ما هو المشهور
 * قال الحافظ الدمياطي رحمه الله وهو أثبت عندنا * وقيل سباع بن عرقطة
 أي وقيل ابن أم مكتوم وقيل علي بن أبي طالب قال ابن عبد البر وهو الاثبات هذا
 كلامه وفي كلام ابن اسحاق وخلف عليا كرم الله وجهه على أهله وأمره بالاقامة
 فيهم وتخلف عنه عبد الله بن أبي بن سلول ومن كان من المنافقين بعد ان خرج بهم
 وعسكر عبد الله بن أبي على ثنية الوداع * أي أسفل منها لان عسكره صلى الله
 عليه وسلم كان على ثنية الوداع وكان عسكر عبد الله بن أبي أسفل منه * قال ابن
 اسحاق رحمه الله وما كان فيما يزعمون بأقل العسكر من أي والتعبير عن ذلك بالزعم
 واضح لانه يبعد أن يكون عسكر عبد الله مساو لعسكره صلى الله عليه وسلم فضلا
 عن كونه أكثر منه فليتنامل وقال عند تخلفه يغزو محمد بن الاصر مع جده الحلال
 والحر والبلاد البعيد أي ما لا طاقة له به يحسب محمد أن قتال بني الاصر معه اللعب
 والله لكأني أنظر الى أصحابه مقرنين في الجبال ويقول ذلك ارجا فابرسول الله صلى
 الله عليه وسلم وبصحابه * أي وقيل للروم بن الاصر ولانهم ولد روم بن العيص بن
 اسحاق بن النبي عليه السلام * وكان يسمى الاصر لصفرته فقد ذكر العلماء
 بأخبار القدماء أن العيص تزوج بنت عمه اسماعيل فولدت له الروم * وكان به
 صفرة فقيل له الاصر وقيل اصفرة كانت بابه العيص * ولما ارتحل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عن ثنية الوداع متوجها الى تبوك * عقد الالوية والرايات
 فدفع لواء الاعظم لابي بكر الصديق رضي الله عنه ورايته صلى الله عليه وسلم

العنق من الرجز رضى الله عنه ودفع رايه الاوس لاسيد بن حضير رضى الله عنه
 وراية الخرج الى الجباب بن المنذر رضى الله عنه ودفع لكل بطن من الانصار رضى
 قبائل العرب لواء وراية أى لبعضهم وراية ولأعضهم لواء * وكان قد اجتمع جمع
 من المنافقين أى فى بيت سويلم اليهودى * فقال بعضهم لبعض اتحسبون جلاد
 بنى الاصفر أى وهم الروم كقتال العرب بعضهم بعضا والله لكأنهم يعنى الصحابة
 غدا مقرنين فى الجبال يقولون ذلك ارجاء وترهيبا للمؤمنين والجلاد الضرب
 بالسيوف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك لعمار بن ياسر رضى الله
 عنهم أدرىكم القوم فانهم قد احترقوا فاسألهم عما قالوا فان أنكروا فقل بل قائم كذا
 وكذا فانطلق اليهم عما قال ذلك لهم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتذرون
 اليه وقالوا انما كنا نخوض ونلعب فانزل الله تعالى ولئن سألتهم ليقولون انما كنا
 نخوض ونلعب وقال صلى الله عليه وسلم للجدين قيس يا جدهل لك فى جدال بنى
 الاصفر قال يا رسول الله أو تأذن لى أى فى التخلف ولا تفتنى فوالله لقد عرف قومي
 انه ما من رجل أشد عجباً بالنساء منى واني أخشى ان رأيت نساء بنى الاصفر
 أن لا أصبر فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قد أذنت لك فانزل الله
 تعالى ومنهم من يقول أئذن لى ولا تفتنى الآية وفى لفظ أنه صلى الله عليه وسلم قال
 أغزو تبوك تغنموا بنات الاصفر نساء الروم فقال قوم من المنافقين أئذن لنا ولا
 تقتل فانزل الله تعالى الآية إلا فى الفتنة سقطوا أى التى هى التخلف عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم والرغبة عنه * وفى لفظ أنه صلى الله عليه وسلم قال
 للجدين قيس يا أبا قيس هل لك أن تخرج معنا لعلك تحب أى تردى خلفك من
 بنات الاصفر فقال ما تقدم * وعند ذلك لأمه ولده عبد الله رضى الله عنه
 وقال له والله ما يمنعك الا النفاق وسينزل الله فيك قرآناً فخذنعه ووجه
 ولده فلما نزلت الآية قال له ألم أقل لك فقال له اسكت يا كع فوالله لانتدعنى
 من محمد * وفى رواية ان الجدين قيس لما امتنع واعتذر بما تقدم * حال نبي
 صلى الله عليه وسلم ولكن أعنك بما لى فانزل الله تعالى قل أنفقوا طوعاً أو كرها
 لن يتقبل منكم وتقدم انه لم يبايع بيعة الرضوان وتقدم انه تاب من النفاق
 وحسنت توبته وأنه صلى الله عليه وسلم قال لبنى ساعدة من سيدكم فقالوا الجدة
 ابن قيس على بخل فيه فقال وأى داء أدوأ من البخل قالوا يا رسول الله من سيدنا
 فقال بشر بن البراء بن معرور * وفى رواية سيدكم الجعد الأبيض عمرو بن الجموح
 * وذكر ابن عبد البر أن النفيس أميل الى الاقول ومات الجعد بن قيس فى خلافة

عثمان رضي الله عنه * وقال بعض المنافقين لبعض لانفروا في الحرف انزل الله
 تعالى قل نار جهنم أشد حرًا لو كانوا يفتقرون أي يعلمون * وجاء المذنبون أي وهم
 الضعفاء والمثليون من الأعراب ليؤذن لهم في الخلف فأذن لهم وكانوا اثنين وثلاثين
 رجلاً * وقعد آخرون من المنافقين بغير عذر واطهار علة جراءة على الله ورسوله
 وقد عناه الله تعالى بقوله وقعد الذين كذبوا الله ورسوله * قال السهيلي وأهل
 التفسير يقولون إن آخر براءة نزل قبل أولها وإن أول ما نزل منها انفروا خفافاً وثقالاً
 * قيل معناه شباباً وشيوخاً وقيل أغنياء وفقراء وقيل أصحاب شغل وغير ذي شغل
 * وقيل ركباً نار رجاله ثم نزل أولها في نبذ كل ذي عهد إلى صاحبه كما تقدم
 * وتختلف جمع من المسلمين منهم كعب بن مالك وطلال بن أمية ومرارة بن الربيع
 من غير عذر وكانوا ممن لا يتم في إسلامه * وما خلف صلى الله عليه وسلم علياً
 كرم الله وجهه أرفج به المنافقون وقالوا ما خلقه إلا استنقلاً له وحين قيل فيه
 ذلك أخذ على كرم الله وجهه سلاحه ثم خرج حتى لحق برسول الله صلى الله عليه
 وسلم وهو نازل بالجرف فقال يا نبي الله زعم المنافقون أنك ما خلقتني إلا استنقلاً
 وتخلفت مني فقال كذبوا ولكنني خلقتك لما تركت رائي فأرجع فأخلفني
 في أهلي وأهلك أفلا ترضى يا علي أن تكون بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي
 بعدي أي فان موسى عليه السلام حين توجه إلى ميقات ربه استخلف هارون
 عليه السلام في قومه فرجع على إلى المدينة * وعن علي كرم الله وجهه * قال خرج
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة وخلف جعفر في أهله فقال جعفر والله
 لا أتخلف عنك فخلفتني فقلت يا رسول الله أتخلفني إلى شيء تقول قريش أليس
 يقولون ما أسرع ما أخذ ابن عمه وجلس عنه وأخرى أبتغي الفضل من الله لاني
 سمعت الله يقول ولا يطاؤون موطأ يغيظ الكفار الآية فقال أما قولك أن تقول
 قريش ما أسرع ما أخذ ابن عمه وجلس عنه فقد قالوا اني ساحر واني كاهن
 واني كذاب * وأما قولك أبتغي الفضل من الله فلك في أسوأ أي حيث تخلفت
 عن بعض مواطن القتال أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى عليهما
 السلام أي ولا يتخلف عنه علي كرم الله وجهه في مشهد من المشاهد ألا في هذه
 الغزوة وادعت الرافضة والشيعة أن هذا من النص التفصيلي على خلافة علي كرم
 الله وجهه قالوا لا جميع المنازل الشابتة لهارون من موسى سوى النبوة قائمة
 لعلي كرم الله وجهه من النبي صلى الله عليه وسلم والماصع الاستثناء أي استثناء
 النبوة بقوله إلا أنه لا نبي بعدي ومما ثبت لهارون من موسى استنقاده للخلافة عنه

لوعاش بعده أي دون النبوة ورد بأن هذا الحديث غير صحيح كما قاله الآمدي وعلى تسليم صحته بل محتمه هي الشائبة لانه في الصحيحين فهو من قبيل الاحاد وكل من الراقصة والشيعية لا يراهجة في الامامة وعلى تسليم أنه حجة فلا عموم له بل المراد ما دل عليه ظاهر الحديث أن علياً كرم الله وجهه خليفة عن النبي صلى الله عليه وسلم في أهله خاصة مدة غيبته بتبوك كما أن هارون كان خليفة عن موسى في قومه مدة غيبته عنهم للمناجاة فعلى تسليم أنه عام لكنه مخصوص والعام المخصوص غير حجة في الباقي أو حجة ضعيفة وقد استخلف صلى الله عليه وسلم في مرار أخرى غير على فيأزم أن يكون مستحقاً للخلافة وصار بعده سيره صلى الله عليه وسلم يتخلف عنه الرجل فيقول فلان فيقول دعوه فان يك فيه خير فسيحلقه الله بكم وان يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه وكان ممن تخلف عن مسيرهم صلى الله عليه وسلم أبو خيثمة ولما أن سارهم صلى الله عليه وسلم أياما دخل أبو خيثمة على أهله في يوم حار فوجد امرأتين له في عريشتين لهما في حائط قد رشت كل منهما عريشتها وبردا فيها ماء وهيا طعاما وكان يوما شديد الحر فلما دخل نظر الى امرأته وما صنعتا فقال رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحر وأبو خيثمة في ظل بارد وماء مهيا وامرأة حسناء ماء ذابا بالنصف ثم قال والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى ألحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فهيثا الى زاد ففعلتا ثم قدما ناضحه فارتحلها وأخذ سيفه ورجعه كما في الكشف ثم خرج في طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أدركه حين نزل بتبوك وقد كان أبو خيثمة أدرك عمير بن وهب في الطريق يطالب رسول الله صلى الله عليه وسلم فترافقا حتى دخلا من تبوك فقال أبو خيثمة لعمير ان لي ذنبا فلا عليك أن تتخلف عني حتى آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل فلما دنا أبو خيثمة قال الناس هذا كعب مقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن أبي خيثمة فقالوا يا رسول الله هو والله أبو خيثمة فلما أناخ أقبل يسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أولي لك يا أبا خيثمة ثم أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعاه بخير أي وأولى لك كلمة تهدد وتوعد ولما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبحر ديار ثم دسبحي ثوبه على رأسه واستغت راحلته وقال لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا الا وأنتم يا كعبون خوافا أن يصيبكم ما أمس بهم أي لان البكاء يتبعه التفكير والاعتبار فكأنه صلى الله عليه وسلم أمرهم بالتفكير في أحوال توجب البكاء من

تقدير الله عز وجل على أولئك بالأسكفر مع تمكينه لهم في الأرض وأمهاتهم مدة
طويلة ثم ايقاع نعمته بهم وشدة عذابه وهو سبحانه يقابل القلوب فلا يأمن المؤمن
أن تكون عاقبته إلى مثل ذلك * ونهى صلى الله عليه وسلم الناس أن يشربوا من
مائهم شياً وأن لا يتوضؤا به للصلاة وأن لا يعجن به عجين وأن لا يحاس به حيس
ولا يطبخ به طعام وأن العجين الذي عجن به أو الحيس الذي فعل به يعلفونه الأبل وأن
الطبيخ الذي طبخ به يلقي ولا يأكلون منه شيئاً * ثم ارتحل بالناس أي لا زال سائراً
حتى نزل على البئر التي كانت تشرب منه الناقة وأخبرهم صلى الله عليه وسلم أنها
تسب عليهم الليلة ربح شديدة * أي وقال من كان له بعير فليشد عقاله ونهى الناس
في تلك الليلة عن أن يخرج واحد منهم وحده بل معه صاحبه فخرج شخص وحده
خاجته فخنق وخرج آخر كذلك في طلب بعيره فاحتمله الريح حتى ألقته بجبل طيء
فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألم أنهيكم أن يخرج أحدكم
الأومعة صاحبه ثم دعا الذي خنق فشفي والذي ألقته الريح بجبل طيء فأرسلته طيء
له صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة * وفي سيرة الحافظ الديلمي وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يستخلف على عسكره أبا بكر الصديق رضي الله عنه صلى
بالناس واستعمل على حرس العسكر عباد بن بشر فكان يطوف في أصحابه على
العسكر ثم أصبح الناس ولأمامهم أي وحصل لهم من العاش ما كاد يقطع رقابهم
حتى جعلهم ذلك على نحر أبا بكر ليشقوا أكراسها ويذربوا ماءها فعن عور رضي الله
عنه خرجنا في حشد يد فنزلنا من نزلنا أصابنا فيه عاصم حتى أن الرجل ينهر بعيره
فيصرف فرته فيشربه به ويجعل ما بقي على كبده * وفي لفظ علي صدره فشكوا ذلك لآل أبي
صلى الله عليه وسلم * أي قال له أبو بكر يا رسول الله قد عودك الله من الدعاء خيراً
فادع الله لنا قال أتحب ذلك قال نعم فدعا أي ورفع يديه فلم يرجعهما حتى أرسل الله
محاباة فطرت حتى ارتوى الناس واحتملوا ما يحتاجون إليه * قال وذكر بعضهم
أن تلك المحابة لم تنجأوا من العسكر وأن رجلاً من الأنصار قال لا ترميهم بالنفاق
ويحك قد ترى فقال انما مطرنا بنوء كذا وكذا فنزل الله تعالى وتجعلون رزقكم أي
بدل شكر رزقكم نكم تكذبون حيث تنسبونهم لآل نوء * وقيل له انه قال له ويحك
هل بعد هذا شيء قال محابة مارة انتهى * وفي لفظ أنهم لما شكوا إليه صلى الله
عليه وسلم شدة العطش قال صلى الله عليه وسلم لعلي لو استسقيت لكم فسقيتم
قلتم هذا بنوء كذا وكذا فقالوا يا نبي الله ما هذا بجن أنوء * فدعا رسول الله صلى
الله عليه وسلم بماء فترضاً * ثم قام فصلى فدعا الله تعالى فهاجت ريح وثار حباب

فطروا حتى سال بكل واحد رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل يتعرف بقدرته
ويقول هذان فلان فلان فنزلت الآية وضلت ناقته صلى الله عليه وسلم فقال رجل
من المنافقين الذين خرجوا معه صلى الله عليه وسلم ليس غرضهم الا العيصة
ان محمدا يزعم انه نبي وانه يخبركم بخبر السماء وهو لا يدري أين ناقته فقال
صلى الله عليه وسلم ان رجلا يقول كذا وكذا واني والله لا أعلم انه ما علمني الله وقد
دلتني الله عليها في شعب كذا وكذا وقد حبستها شجرة بزمامها فانطلقوا
حتى تأتوني بها فذهبوا فوجدوها كذلك فجاءوا بها أي وتقدم له صلى الله عليه
وسلم نظير هذا في غزوة بني المصطلق التي هي المريسيع ولا بعد في تعدد الواقعة
ويحتمل أن يكون من خلط بعض الرواة ولما سمع بذلك بعض الصحابة جاء إلى رحله
فقال لمن به والله لعجب في شيء حدثناه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مقالة
قائل احبره الله عنه وذكر المقالة فقال له بعض من في رحله هذه المقالة قالها
فلان يعني شخصا في رحله أيضا قالها قبل أن تأتي يديس فقال يا عباد الله في رحلي
داهية وما أشعر أي عدو الله أخرج من رحلي ولا تصعبني فيقال انه تب ويقتال
نه لم يزل منها بشر حتى هلك وتباطأ جل أبي ذر رضي الله عنه لما به من الأعياء
والنعب فتخلف عن الجيش فأخذ متاعه ووجهه على ظهره ثم خرج يتبع أثر رسول
الله صلى الله عليه وسلم ماشيا فأدركه نازل في بعض المنازل أي وقيل بجيشه
قالوا يا رسول الله تخلف أبودر وأبطأ به بعيره فقال صلى الله عليه وسلم دعوه
فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وان يك غير ذلك فقد أراكم الله منه ولما
أشرف على ذلك المنزل ونظره شخص عيشي فقال يا رسول الله ان هذا الرجل عيشي
على الطريق وحده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أباذر فلما بأمله
القوم قالوا يا رسول الله هو والله أبودر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رحم الله أباذر عيشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده وكان كما قال صلى الله
عليه وسلم انه يموت وحده فقدمات رضي الله عنه بالربذة لما أخرجه عثمان
رضي الله عنه اليها أي فانه بعد موت أبي بكر رضي الله عنه خرج من المدينة إلى
الشام فلما ولي عثمان رضي الله عنه شكاه معاوية رضي الله عنه اليه فانه كان
يغلظ على معاوية في بعض أمور تقع منه فاستدعاه عثمان رضي الله عنه من الشام
ثم أسكنه الربذة وليكن معه الا امرأته وغلامه فوصاه ما عند مرضه أن يغسلاني
وكفاني ثم اجعلاني على قارعة الطريق فأقول من يمر بكم قولاله هذا أبودر
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأدينوننا على دفته فلما مات رضي الله عنه

فعلا به ذلك وأقبل عبد الله بن مسعود في رهط من أهل العراق فوجدوا الجنائزة
 على ظهر الطريق قد كادت الأبل تطأها * فقام اليهم باللام وقال هذا أبوذر
 صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعينونا على دفنه فاستمل عبد الله بن
 مسعود يبكي ويقول صدق رسول الله ثمني وخذك وتموت وخذك وتبعث وخذك
 ثم نزل هو وأصحابه فواروه * ثم حدثهم عبد الله بن مسعود خبره * أي
 وفي الحديث عن أم ذر قالت لما حضرت أبا ذر الوفاة بكيت فسال ما يبكيك قلت
 وما لي لا أبكي وأنت تموت بفلاة من الأرض ولا بد لنا من معين على دفنك وليس
 معنا ثوب يسعك كفنا فقال لا تبكي وأبشري فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول لنفرا أنا فيهم لم يوت رجل منكم بفلاة من الأرض يشهد عصابة
 من المؤمنين وليس من أولئك النفرا أحد الا وقدامات في قرية واني أنا الذي أموت
 بالفلاة والله ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كذبت * وفي رواية
 ما كذبت ولا كذبت فانظري الطريق فقالت قد ذهبت الحاج وتقطعت السبل
 فقال أنظري فقالت كنت أشتد إلى الكتيب فأقوم عليه ثم أرجع إليه فأمرضه
 فبقي ما أنا كذلك اذا أنا برجال على رواحلهم كأنهم الرخم فالتحت بئربي وأسرعرا
 إلى ووضعوا السباط في نخورها يستقبلون إلى فقالوا مالك يا أمة الله فقلت امرؤ
 من المسلمين يموت تكفونونه قالوا ومن هو قلت أبوذر قالوا صاحب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قلت نعم فأسرعوا إليه حتى دخلوا عليه فسلموا عليه فرحب بهم وقال
 بشرواكم عصابة من المؤمنين وحدثهم الحديث وقال والله لو كان لي أولاد
 ما يسعني كفنا ما كفنت الا فيه واني أنشدكم الله والاسلام لا يكفني منكم رجل
 كان أميرا ولا عريفا ولا بريدا أو نقيبا ولم يكن منهم أحد مسلم من ذلك الا فتى
 من الانصار فقال والله لم أصب مما ذكرت شيئا فاني أكفنت في ردائي هذا وثوبين
 معي من غزل أمي فبات فكفنه الفتى الانصاري ودفنه في القبر الذين معه
 * أقول يحتاج إلى الجمع بين هذا وما تقدم * وقد يقال لا ينافي ذلك ما تقدم
 عن ابن مسعود رضي الله عنه لجوار أن يكون قدومه بعد أن كفن بكفن الانصاري
 ولا ينافي ذلك ما تقدم من قول الراوي فلما مات فلما أي زوجته وغلامه ذلك
 أي غسله وتكفينه * ولا ينافي ذلك قول الغلام لابن مسعود ومن معه أعينونا
 على دفنه ولا ينافي ذلك قول الراوي هنا ودفنه أي الفتى الانصاري في القبر
 الذين معه لان ذلك يقال اذا اشتركوا مع غيره في ذلك وأبوذر رضي الله
 عنه اسمه جندب * وقيل اسمه سلمة بن جندب وكان من أوعية العلم المبرزين

في الزهد وأورع والقول بالحق * وقد قال صلى الله عليه وسلم في حقه ما لم يخلت
 الخضراء ولا أقلت العبراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذر وكان رضى الله عنه من
 الأقدمين في الإسلام * قال ابن عبد البر كان خامس رجل أسلم فلي تأمل * وقال صلى
 الله عليه وسلم أبوذر في أمتي شبيه عيسى ابن مريم في زعمه وبعضهم يرويه من ينظر
 إلى تواضع عيسى ابن مريم فليتنظر إلى أبي ذر وإلى وجود ما أخبر صلى الله عليه وسلم
 عن أبي ذر من أنه يموت وحده أشار الإمام السبكي رحمه الله في تائيدته فقال
 ومما أبوذر كما قلت وحده * ومات وحيداً في بلاد بعيدة
 * قال وعن المغيرة بن شعبه رضى الله عنه أنه قال لما كنا فيماني الحجر وتبوك
 ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة بعد الفجر وتبعته جماعة فأسفر الناس
 بصلاتهم التي هي الفجر فقدموا عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه فصلى بهم
 فأنتهى صلى الله عليه وسلم بعد أن توضع وسبح خفيه لعبد الرحمن بن عوف وقدم صلى
 ركعة فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عبد الرحمن ركعة وقام ليأتي بالركعة
 الثانية وقال لهم صلى الله عليه وسلم بعد فراغه أحسنتم وأصبتم ثم قال صلى الله عليه
 وسلم لم يتوف نبي حتى يؤمه رجل صالح من أمة انتهت أي ولعل هذا لا ينافي
 ما تقدم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستخلف على عسكره أبا بكر الصديق
 رضى الله عنه يصلي بالناس * وقوله لم يتوف نبي حتى يؤمه رجل صالح من أمة
 يقتضى أنه صلى الله عليه وسلم لم يصل خلف الصديق في هذه الغزوة حيث يصلي
 بالعسكر فلي تأمل * أي وجاء أنه صلى الله عليه وسلم قال عبد الرحمن سيده من
 سادات المسلمين ولا يخالف هذا ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما لم يصل النبي
 صلى الله عليه وسلم خلف أحد من أمة إلا خلف أبي بكر أي في مرض موته لأن
 المراد صلاة كاملة أو تكرار الصلاة هذا * وفي الخصائص الصغرى ومن خصائصه
 صلى الله عليه وسلم فيما حكى القاضي عياض رحمه الله أنه لا يجوز لأحد أن يؤمه
 صلى الله عليه وسلم لأنه لا يصح التقدم بين يديه في الصلاة ولا غيرها لا العذر ولا غيره
 * ونهى الله المؤمنين عن ذلك ولا يكون أحد سابقاً له وقال أثبتكم شفعاؤكم
 * ولذلك قال أبو بكر رضى الله عنه ما كان لابن أبي قحافة أن يتقدم بين يدي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فلي تأمل * ولما نزلوا تبوك وجدوا عينها قليلة الماء
 فاغترف رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده غرقة من ماءها فوض بها فاه ثم بصقه
 فيها فغارت عينها حتى امتلأت * قال وعن حذيفة رضى الله عنه بلغ رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أن في الماء قلة أي ماء عين تبوك * أي وقد قال لهم صلى الله

عليه وسلم انكم لتأتون غدا ان شاء الله تعالى عين تبوك واذ لكم لن تناولوها حتى
يضى النهار فن جاءها فلا يمس من مائها شيئا حتى آتى و مرصلى الله عليه وسلم
ماد ما ينادى بذلك فجئنا لها فاذا العين مثل الشراك تبض من ماء وقد سبق اليها
رجالان أى من المنافقين ومسا من مائها فسيم ما رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما بلغه ذلك * وفي رواية سبق اليها أربعة من المنافقين ثم انهم غر فوامن قلبك
العين قليلا قليلا حتى اجتمع شىء فى شن فغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجهه ويديه وضمض ثم أعاده فيها فجرت العين بماء كثير * وفي رواية فجعلوا فيها
سها ما دفعها صلى الله عليه وسلم لهم فجاشت بالماء والى ذلك اشار الامام السبكي
رحمه الله فى تأييده بقوله

فيوما بوقع النبل جئت بشربهم * ويوما بوقع الوبل جئت بسقيتي
* وحينئذ أى وحين اذ ثبت أنه صلى الله عليه وسلم جعل السهام فى عين تبوك
يسقط الاعتراض بأن وقع النبل لم يكن بتبوك * وانما كان بالحديبية على أن الذى
بالحديبية انما هو غرزهم واحد لا سهام فليتأمل * ثم قال صلى الله عليه وسلم لمعاذ
يا معاذ يوشك ان طالت بك حياة أن ترى ما هملنا أى يستأدين * واذكر
ابن عبد البر رحمه الله عن بعضهم قال أنا رأيت ذلك الموضع كله حوالى تلك العين
جئنا * خضرة خضرة وقبل قدومهم تبوك بيلة نام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم يستيقظ حتى كادت الشمس قيد رمح * أى وقد كان صلى الله عليه وسلم قال لبلال
اكلا لنا الفجر فأسند بلال ظهره الى راحلته فغلبته عيناه قال ألم أقل لك يا بلال
اكلا لنا الفجر * وفي رواية أن بلالا رضى الله عنه قال لهم ناموا وأنا أوقظكم
فاضطجعو ا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلال أين ما قلت قال يا رسول الله
ذهب بي مثل الذى ذهب بك * أى وفى لفظ أخذ بنفسى الذى أخذ بنفسك
* وقال صلى الله عليه وسلم للصديق ان الشيطان صا ريهدىء بلالا للنوم كما يهدىء
الصبي حتى ينام * ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا وسأله عن سبب نومه
فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما أخبر به النبي الصديق فقال الصديق للنبي صلى
الله عليه وسلم أشهد أنك رسول الله فانتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من منزله
غير بعيد ثم صلى وتقدم فى خير أى فى غزوة وادى القرى فانها كانت عند منصرفه
من خير الخلاف فى أى غزوة كان * وسار صلى الله عليه وسلم مسرا عابقيه يومه
وليلته فأصبح بتبوك * وفى منصرفه من تبوك قال أبو قتادة رضى الله عنه بينا نحن
نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قافل من تبوك وأنا معه اذ خفق خفقة

ودع - لي راحته فأتته فقال من هذا قلت أبوقتادة يا رسول الله خفت أن تسقط
 فدعيتك فقال حفظك الله كما حفظت رسوله ثم سار غير كثير ثم فعل مثلها فدعته
 فأتته فقال يا أباقتادة هل لك في التعريس فقلت ما شئت يا رسول الله فقال انظر
 من خلفك فنظرت فإذا رجلان أو ثلاثة فقال ادعهم فقلت أحبيو رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فجاؤا نعرسنا وفي رواية قال أبوقتادة رضي الله عنه بينا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يبرحني إيهار الليل وأنا إلى جنبه فنعس فقال عن راحته
 فأتته فدعته من غير أن أوقظه حتى اعتدل على راحته ثم سار حتى إذا كان من
 آخر السحر مال ميلة هي أشد من الميلة الأولى حتى كاد يسقط فأتته فدعته
 فرفع رأسه فقال من هذا قلت أبوقتادة قال متى كان هذا مسيرك مني قلت ما زال
 هذا مسيري منذ الليلة قال حفظك الله كما حفظت نبيته وهذا تقدم في منصرفه
 في خير ولا مانع من التعدد ويحتمل أن هذا خلط وقع من بعض الرواة فليأمل
 ثم قال صلى الله عليه وسلم هل تران أحد يعني من الجيش قلت هذا راكب ثم
 قلت هذا راكب آخر حتى اجتمعنا وكناسية وفي رواية خمسة برسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطريق ثم قال احفظوا
 علي ما صلاتنا وكان أول من استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم والشمس في ظهره
 فقمنا فزعين ثم قال اركبوا فركبنا فسرنا حتى ارتفعت الشمس ثم دعا بمياة كانت
 معي فيها شئ من ماء فتوضأ منها وبقى فيها شئ وفي رواية جرعة من ماء ثم قال لي
 احفظ علينا مياة من ماء وفي رواية أزدهر بها يا أباقتادة فسيكون لها ثاباً الحديث
 وفي رواية ما أيقظنا إلا حر الشمس فقلنا أانا لله فأتنا الصبح فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لغيظن الشيطان كما غاظنا فتوضأ من ماء الاداة التي هي المياة ففضل
 فضل فقال يا أباقتادة احتفظ بما في الاداة واحتفظ بالركوة فان لها شأناً فلي بنا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر بعد طلوع الشمس وفي لفظ أن عمر رضي
 الله عنه هو الذي أيقظ النبي صلى الله عليه وسلم بالناس كبير أقول ظاهر هذه
 الرواية أنهم صلوا بمجلهم ولم ينتقلوا وفي رواية قال لهم صلى الله عليه وسلم تحولوا
 عن مكانكم الذي أصابكم فيه غفلة وفي لفظ ارحلوا فان هذا منزل حضرنا
 فيه الشيطان وفي البخاري عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال كنا في سفر
 مع النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أسيرنا حتى كنا في آخر الليل وقمنا وقمة ولا وقمة
 ألي عند المسافر منها فإيقظنا إلا حر الشمس وكان صلى الله عليه وسلم إذا نام
 لم توقظه حتى يكون هو يستيقظ لانا لا ندري ما يحدث له صلى الله عليه وسلم في نومه

أي من الوحي فكانوا يخافون من إيقاظه قطع الوحي كما تقدم في غزوة بني المصطلق
 ✽ فلما استيقظ عمر رضي الله عنه ورأى ما أصاب الناس أي من فوات صلاة
 الصبح كبر ورفع صوته بالتكبير فزال يكبر ويرفع صوته بالتكبير حتى استيقظ
 النبي صلى الله عليه وسلم ✽ وفي رواية أن الصديق رضي الله عنه استيقظ
 أو لائم لزال يسبح ويكبر حتى استيقظ عمر ولا زال يكبر حتى استيقظ رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فلما استيقظ بشكوا إليه الذي أصابهم أي من فوات صلاة
 الصبح ✽ قال لا ضير ارتحلوا فارتحلوا فسا رغير بعيد ثم نزل فدعا بالوضوء فتوضأ
 ونوى بالصلاة فصلّى بالناس وهذا كما ترى فيه التصريح بأن هاتين اليقظتين وقعتا
 في غزوة تبوك الأولى عند ذهابهم لمساوئنا الثانية عند منصرفهم منها ✽ وفي دلائل
 النبوة لا يبيح في عن بعض الصحابة وبعد أن صلينا وركبنا جعل بعضهم مس إلى بعض
 ما كفارة ما صنعنا بتفريطنا في صلاتنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا الذي
 همسون دوني فقلنا يا رسول الله يتفريطنا في صلاتنا قال أما لكم في أسوة حسنة
 ثم قال ليس في النوم تفريط إنما التفريط على من لم يصل الصلاة حتى يجيء وقت
 الأخرى ✽ وفي فتح الباري اختلف في تعيين هذا السفر في مسلم أنه كان في رجوعهم
 من خيبر قريب من هذه القصة ✽ وفي أبي داود وأقبل النبي صلى الله عليه وسلم من
 المدينة ليلا فنزل فقال من يكلاؤنا فقال بلال أنا الحديث وفي مصنف عبد
 الرزاق أن ذلك كان بطريق تبوك ✽ وقد اختلف العلماء هل كان ذلك أي نومهم
 عن صلاة الصبح مرة أو أكثر فجزم الأصيلي رحمه الله بأن القصة واحدة وتعبه
 القاضي عياض رحمه الله بأن قصة أبي قتادة مغارة قصة عمران بن حصين ✽ ومما
 يدل على تعدد القصة اختلاف موطنها ✽ وفي الطبراني قصة شبيهة بقصة عمران
 وأن الذي كلاًهم الفجر ذو مخبر قال ذو مخبر فبا أيقظني لآخر الشمس فجيئت أدنى
 القوم فأيقظته وأيقظ الناس بعضهم بعضا حتى استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم
 ملأ ممل وتقدم عن الامتاع ✽ قال عطاء بن يسار أن ذلك كان في تبوك وهذا
 لا يصح والافانار الصحاح على خلاف قوله مسندة ثابتة والله أعلم واستشكل ذلك
 بقوله صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الأنبياء تنام أعيننا ولا تنام قلوبنا وقوله صلى
 الله عليه وسلم لعائشة ✽ وقد قالت له أتنام قبل أن توتر قال تنام عيني ولا تنام قلبي
 ✽ وأجيب عنه بأجوبة أحسنها أن القلب انما يدرك الحسيات المتعلقة به كالحديث
 والالم ولا يدرك ما يتعلق بالعين كروية الشمس وطلوع الفجر ومن الأجوبة أنه
 صلى الله عليه وسلم كان له نومان نوم تنام فيه عينه وقلبه ونوم تنام فيه عينه فقط

* وَيُنَبِّئُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْإِنْسَانِي أَغَابَ أَحْوَالَهُ وَإِنْ كَانَ الْإِنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ مِثْلَهُ فِي ذَلِكَ وَيَكُونَ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْنُ مَعَاشِرَ الْإِنْبِيَاءِ تَنَامُ
 أَعْيُنُنَا وَلَا تَنَامُ قُلُوبُنَا أَيْ غَالِبَا وَيَكُونَ هَذَا حَالَهُ دَائِمًا وَأَبَدًا إِذَا كَانَ مُتَوَضِّعًا لِقَوْلِهِ
 أَنَّهُ لَا يَنفَقُضُ وَضُوءَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنُّومِ وَفِي جَعْلِهِ الْعَيْنَ مَحَلًّا لِلنُّومِ نَظَرًا لِنِ
 الْعَيْنِ أَعْمَاهِي مَحَلَّ السَّنَةِ وَمَحَلَّ النَّعَاسِ الرَّأْسِ وَمَحَلَّ النَّوْمِ الْقَلْبُ * قَالَ الْحَافِظُ
 السَّيِّوِيُّ وَكَوْنُ الْقَلْبِ مَحَلًّا لِلنُّومِ دُونَ الْعَيْنِ لَا يَشْكُلُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ تَنَامُ عَيْنَايَ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي لِأَنَّهُ مِنْ بَابِ الْمَشَاكِلَةِ وَفِيهِ بَحْثٌ هَذَا كَلَامُهُ
 * وَاسْتَشْكَلَ كُلُّ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْتَحِلُوا فَإِنْ هَذَا مِنْزِلُ حَضْرَتِنَا فِيهِ الشَّيْطَانُ
 وَفِي لَفْظِ أَرْتَحِلُوا فَإِنْ هَذَا وَادِّبِ شَيْطَانًا بِأَنَّهُ يَقْتَضِي تَسْلُطَ الشَّيْطَانِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّ الظَّاهِرَ أَنَّ وَجُودَ الشَّيْطَانِ هُوَ السَّبَبُ فِي النَّوْمِ عَنِ الصَّلَاةِ
 * وَأَجِيبُ بِأَنَّهُ عَلَى تَسْلِيمِ ذَلِكَ فَإِنْ تَسْلِيطُهُ أَعْمَا كَانَ عَلَى مَنْ كَانَ يَحْفَظُ الْفَجْرَ
 بِلَالٍ أَوْ غَيْرِهِ فَمِنْ بَعْضِ الرِّوَايَاتِ كَمَا تَقَدَّمَ أَنَّ الشَّيْطَانُ أَتَى بِلَالَ فَلَمْ يَزَلْ يَهْدِيهِ كَمَا
 يَهْدِي الْأَصْبَى حَتَّى قَامَ * ثُمَّ تَحَقَّقَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجَيْشِ * وَقَبْلَ لُحُوقِهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ مَا تَرَوْنَ النَّاسَ يَعْنِي الْجَيْشَ فَعَلُوا قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ
 أَعْلَمُ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ أَطَاعُوا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ رَشِدُوا وَذَلِكَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَرَادَا أَنْ يَنْزِلَا بِالْجَيْشِ عَلَى الْمَاءِ فَأَبَوْا ذَلِكَ عَلَيْهِمَا فَتَزَلَّ عَلَى غَيْرِ مَاءٍ
 بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ لَا مَاءَ بِهَا عِنْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ * وَقَدْ كَادَتْ أَعْنَاقُ الْخَيْلِ وَالرِّكَابُ
 تَقَعُّ عَطْشًا فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ أَيُّنَ صَاحِبِ الْمِيضَةِ قَبِيلٍ
 هُوَ ذَا يَأْتِي رَسُولُ اللَّهِ قَالَ جِئْتَنِي بِمِيضَاتِكَ فَجَاءَهَا وَفِيهَا شَيْءٌ مِنْ مَاءٍ * وَفِي رِوَايَةٍ
 دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالرَّكْوَةِ فَأَفْرَغَ مَا فِي الْأَدَاوَةِ فِيهَا وَوَضَعَ
 أَصَابِعَهُ الشَّرِيفَةَ عَلَيْهَا فَنَبَعَ الْمَاءُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ وَأَقْبَلَ النَّاسُ فَاسْتَقَوْا وَافْضَلُوا
 الْمَاءَ حَتَّى رَوَوْا وَرَقُوا وَخِيلَهُمْ وَرَكَبَهُمْ * وَكَانَ فِي الْعَسْكَرِ مِنَ الْخَيْلِ اثْنَا عَشَرَ
 أَلْفَ فَرَسٍ أَيْ عَلَى مَا تَقَدَّمَ وَمِنَ الْإِبِلِ خَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفَ بَعِيرٍ وَالنَّاسُ ثَلَاثُونَ أَلْفًا
 وَقِيلَ سَبْعُونَ أَلْفًا وَوَضَعَ إِنْ هَذِهِ الْعَطْشَةُ غَيْرَ الْمَتَقَدِّمَةِ الَّتِي دَعَا فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَزَلَّ الْمَطَرُ * وَفِي كَلَامِهِمْ أَنَّ هَذَا حَصَلَ لِلْقَوْمِ الْعَطْشُ
 أَرْسَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفَرًا وَيُقَالُ عَلَيْهِمُ الْوَزِيرُ يَسْتَعْرِضُونَ الطَّرِيقَ وَأَعْلَمَهُمْ
 أَنْ يَحْجُوزُوا عَنْهُمْ فِي مَحَلٍّ كَذَا عَلَى نَاقَةٍ مَعَهَا سِقَاءُ مَاءٍ فَقَالَ لَهُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 اشْتَرُوا مِنْهَا بِعَمَلٍ عَزْوَهاً وَأَتُوا بِهَا مَعَ الْمَاءِ فَلَمَّا بَلَغُوا الْمَكَانَ إِذَا بِالْمَرْأَةِ وَمَعَهَا السِّقَاءُ
 * وَفِي رِوَايَةٍ إِذَا نَحْنُ بِامْرَأَةٍ سَادِلَةٍ رَجُلَيْنِ ابْنَيْنِ مَزَاتَيْنِ فَسَأَلُوها فِي الْمَاءِ فَقَالَتْ أَنَا

وأهل أحوج اليه منكم فسألوها أن تأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الماء
 فأبى وقالت من هو رسول الله لعله الساحر * وفي رواية النضر بن الربيع قال له الصابي
 وخير الأشياء أني لا أتبه فشدوا وثاقا فأتوا بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال لهم خلوا عنها * وفي رواية قلنا لها أين الماء قالت أهاه أهاه لا حالكم
 بينكم وبين الماء مسيرة يوم وإيلة * ثم قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أتأذنين لي في الماء ولتصين ماءك كما جئت به فقالت شأنكم فقال صلى الله عليه
 وسلم لا بي فتأذنهات الميضة فقربت إليه فحل السقاء وتقل فيه وصب في الميضة
 ماء قليلا * ثم وضع يده الشريفة فيه ثم قال ادنو واخذوا فجعل الماء يقور ويبرد
 والناس يأخذون حتى ما تركوا معهم اناء الا ملاؤه ورووا البهيم وخيلهم وبقى
 في الميضة ثلثاها والميضة هي الادوة لانه يتوضأ منها * وفي الدلائل للبيهقي فجعل
 في اناء من مزادتيها ثم قال فيه ما شاء الله أن يقول زاد في رواية ثم ضم ثم ردا الماء
 في المزادتين وأوكأ أفواههم وأطلق الغزالي * ثم أمر الناس أن يملؤا أنيتهم
 وأسقيتهم ثم قال لها تعلى والله ما رزأنا من مائلك شيئا ولكن الله عز وجل هو الذي
 سقانا * والغزالي جمع عزلة والعزلة هي التي تجعل في فم القربة لينزل فيها الماء من
 الراوية وهي المرادة بالمزادة * وهذا السياق يدل على أن هذه عطشة نالته لان
 الثانية وضع صلى الله عليه وسلم يده في الركوة التي صب فيها من الميضة وهذه وضع
 يده في الميضة بعد ان لم يجدوا في الميضة شيئا * وفي رواية ان تلك المرأة أخبرته أنها
 مودة أي لها صبيان أيتام فقال هاتوا ما عندكم فجمعنا لها من كسر وتمرو صرتها صرة
 * ثم قال لها اذهبي فأطعمي هذا عيالك * وفي رواية ايتامك وصارت تعجب بما
 رأت ولما قدمت على أهلها قالوا لها لقد احتبست علينا قالت حبسني أني رأيت عجبا
 من العجب أرايتم مزادتي هاتين فوالله لقد شرب منهن ما قريب من سبعين بعيرا
 وأخذوا من القرب والمزاد والمطاهر ما لا أحصى ثم هم الآن أوفر من ما يومئذ
 فلبثت شهرا عند أهلها ثم أقبلت في ثلاثين راكبا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فأسلت وأسلموا * وفي مسلم لما كان يوم غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة بحيث
 صارت تمص التمرة الواحدة جماعة يتناوبونها فقالوا يا رسول الله لو أذنت لما قنح
 نواضعنا ما كلنا واذنهنا فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله ان فعلت فتى الظهر
 ولكن أدعهم بفضل أزوادهم وأدع الله لهم فيها ببركة لعل الله أن يجعلها في ذلك
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فدعا بنطع فبسطه ثم دعاهم بفضل أزوادهم
 فجعل الرجل يأتي بكف ذرة ويجيء الآخر بكف من تمر ويجيء الآخر بكسرة

حتى يجمع على النطع من ذلك حتى يسير فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة
 ثم قال لهم خذوا في أروعتكم فأخذوا حتى ما تركوا في العسكر وعاء الا ملؤوه واكلوا
 حتى شبعوا وفضلت فضلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهد أن لا اله الا الله
 وأني رسول الله لا ياتي الله بهاء بعد غير شاك فيجب عن الجنة وفي رواية الا وفاء
 الله النار * وتقدم نظير ذلك في الرجوع من غزوة الحديبية أي ولا مانع من التعدد
 أو هو من خلط بعض الرواة واهل هذا كان يعد أن ذبح لهم طلحة بن عبيد الله جزورا
 فأطعمهم وأسقاهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت طلحة القياض
 وسماه يوم أحد طلحة الخير ويوم حنين طلحة الجود لكثرة انفاقه في العسكر رضي
 الله عنهم * وعن بعض الصحابة رضي الله عنهم قال كنت في غزوة تبوك على فحى
 السمن فنظرت الى النوى وقد قل ما فيه وهيات للنبي صلى الله عليه وسلم طعاما
 ووضعت النوى في الشمس ونمت فانتبهت بخبر بر النوى فقممت فأخذت رأسه بيدي
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رأي لوتر كته لسال الوادى منها * وعن
 العرياض ابن سارية رضي الله عنه قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يتبوك فقال ليلة لبلال هل من عشاء فقال والذي بعثك بالحق لقد تقضنا جربنا
 فقال انظر عسى أن تجد شيئا فأخذ الجرب بيته فضاها جرابا جرابا فتقع التمرة والتمران
 حتى رأيت في يده صلى الله عليه وسلم سبع تمرات ثم دعا بحففة فوضع التمر فيها ثم
 وضع يده الشريفة على التمرات وقال كلوا باسم الله فأكلنا ثلاثة أنفس وأحصيت
 أربعاً وخمسين ثمرة أعدا وتواها في يدي الاخرى وصاحباي يصنعان كذلك
 فشبعا واورفعنا أيدينا فاذا التمرات السبع كما هي فقال يا بلال ارفعها فانه لا يأكل
 منها أحد الا نهل شبعاً فلما كان من الغد دعا صلى الله عليه وسلم بلالا بالتمرات فوضع
 صلى الله عليه وسلم يده الشريفة عليهن ثم قال كلوا باسم الله فأكلنا حتى شبعنا
 وانا عشرة ثم رفعنا أيدينا واذا التمرات كما هي * فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لولان أستضي من ربي لا كلنا من هذه التمرات حتى ترد الى المدينة من آخرنا
 فأعطاهن غلاما فولى وهو يلو كهن وآناه صلى الله عليه وسلم وهو يتبوك يجنحة بضم
 المشنة تحت وفتح الحاء المهملة ثم تون مشددة متوحة ثم تاء التانيث بن رؤية بالوحدة
 صاحب أيله وصحبته أهل جرياء تأنيث أجرب يدوي يقصر قرية بالشام وأهل أذرح
 بالذال المعجمة والراء المهملة المضمومة والحاء المهملة مدينة تلقاء السراة وأهل ميناء
 وأهدى بحنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بغلة بيضاء فكساه رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بردا فصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم على أعطاء الجزية أي

بعد أن عرض عليه الاسلام فلم يسلم. وكتب له صلى الله عليه وسلم ولا دلي آية
 كتابا بصورته بسم الله الرحمن الرحيم هذا أمانة من الله ومحمد النبي رسول الله ليختم
 ابن ربيعة وأهل آية سقنهم وسيارتهم في البر والبحر لهم ذمة الله ومحمد النبي ومن كان
 معهم من أهل الشام وأهل اليمن وأهل البحر فمن أحدث منهم حدا فافاه لا يحوز ماله
 دون نفسه وأنه لطيفة لمن أخذه من الناس وأنه لا يحل أن يمنعوا ماء يردونه ولا
 طريقا يريدونه من برا أو بحر * وكتب صلى الله عليه وسلم لأهل أذرح وجرباء
 ما صورته بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب محمد النبي لأهل أذرح وجرباء انهم آمنون
 بأمان الله وأمان محمد وان عليهم مائة دينار في كل رجب وافية طيبة والله كفيل
 بالنصح والاحسان الى المسلمين وصالح صلى الله عليه وسلم أهل مينا على ربيع
 ثارهم * وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال رأيت ونحن بتبوك شملة من تار
 في ناحية العسكر أرى ضوء شملة كما صرح به الجلال السيوطي رحمه الله حيث
 أجاب من سأله هل الشمع كان موجودا قبل البعثة وهل وقد عنده صلى الله عليه
 وسلم بأنه كان موجودا قبل البعثة * فقد ذكر العسكري رحمه الله في الاوائل
 أن أول من أوقده خزيمة الابرش * أي وقد تقدم وهو قبل البعثة بدهر وورد
 في حديث أنه أوقد للنبي صلى الله عليه وسلم عند دفنه عبد الله ذا الجادين *
 قال وقد ألفت في المسئلة تأليفا سميت به مسامرة السموع في ضوء السموع * قال
 ابن مسعود رضي الله عنه فأتبعتهما أنظر اليها فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وأبو بكر وعمر وإذا عبد الله ذا الجادين المزي قد مات وإذا هم قد حفروا له
 ورسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرة وأبو بكر وعمر يدلاني وهو يقول
 أدليا إلى أخاك كما أدليا إليه فلما هيا له شقه قال اللهم قد أسيت راضيا عنه
 فارض عنه يقول ابن مسعود يا ليتني كنت صاحب الحفرة أي والجهاد بموحدة
 ككتاب الكساء المخطوط الغليظ لأنه لم يكن لعبد الله المذكور إلا جاد واحد
 فشقه نصفين فأنزله واحد وارتي بالآخر * وقدم المدينة وأسلم وقرأ قرآنا
 كثيرا وكان اسمه عبد العزى فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد
 الله * ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تبوك خرج معه وقال
 يا رسول الله ادع الله لي بالشهادة فقال له صلى الله عليه وسلم اثني بلحاء شجرة أي
 بقشرها فأتاه بذلك فربطه صلى الله عليه وسلم على عضده وقال اللهم خرم دمه على
 الكفار قال يا رسول الله ليس هذا ما أردت قال انك إذا أخذت الحمى فقتلتك فانت
 شهيد فأخذته الحمى بعد الإقامة بتبوك أياما ومات بها أي وهذا هو المشهور

وهو يروي عن الادورع الاسلمى وكان في حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 حشت ليلة أحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا رجل بيت فقيل هذا عبد
 الله ذوالجنادين توفي بالمدينة وفرغوا من جهازه وجعلوه فقال النبي صلى الله عليه
 وسلم ارفقوا به رفق الله بكم فانه كان يحب الله ورسوله * قال ابن الاثير وهذا
 حديث غريب لا يعرف الا من هذا الوجه وتقدم * وعن الحافظ السيوطي
 رحمه الله ما ذكر أنه أوقد لبي صلى الله عليه وسلم الشمع عند دفنه عبد الله
 ذوالجنادين * قال وقد دل ذلك على اباحة استعماله أى الشمع ولا يعد استعماله
 اسرافا مع قيام غيره من الادهان مقامه وأقام صلى الله عليه وسلم تبوك بضعة
 عشرة ليلة * وفي سيرة الحافظ الدمي ما طى عشر بن ليلة يصلى ركعتين ولم يجاوز
 تبوك ويحتاج أنتمنا الى الجواب عن ذلك على تقدير صحة * قال وقد استشار النبي
 صلى الله عليه وسلم أصحابه في مجاوزتها فقال له عمر رضى الله عنه ان كنت أمرت
 بالسير فسر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أمرت بالسير لم استشركم فيه فقال يا رسول
 الله ان للروم جموعا كثيرة وليس بها أحد من أهل الاسلام وقد دونوا وقد
 أفرغهم دنوك فلورجعنا هذه السنة حتى نرى أو يحدث الله أمرا * وهذا
 قصريج بأن تبوك لم يقع بها مقاتلة ولا حصل فيها غنيمة وبه رد ما ذكره الزمخشري
 في فضائل العشرة أنه صلى الله عليه وسلم جلس في المسجد يقسم غنائم تبوك
 فدفع لكل واحد سهما ما ودفع لعلى كرم الله وجهه سهما من فقام زائدة بن
 الاكوع وقال يا رسول الله أوحى نزل من السماء أم أمر من نفسك فقال صلى الله
 عليه وسلم أشدكم الله هل رأيتم في ميمنتكم صاحب الفرس الاغر المحجل والعمامة
 الخضراء بها ذوائبان مرخاتين على كتفيه بيده حربة قد جمل بها على الميمنة
 فأزالها فقالوا نعم قال هو جبريل عليه السلام وانه أمرنى أن أدفع سهمه لعلى فقال
 زائدة حينئذ اسهم سهم * وخطب صلى الله عليه وسلم خطبة فيها ما بعد فان أحسن
 الحديث كتاب الله وخير الغنى غنى النفس وخير الزاد التقوى ورأس الحكم
 مخافة الله عز وجل والنساء حباله الشيطان والشباب شعبة من الجنون والسعيد
 من وعظ بغيره ومن يغفر يغفر له ومن يعف يعف الله عنه ومن يصبر على الرزية
 يعوضه الله استغفر الله لى ولكم وأهدى له صلى الله عليه وسلم بعض أهل الكتاب
 جنة فدعا بالسكين فسمى الله وقطع وأكل * ثم انصرف صلى الله عليه وسلم
 قافلا الى المدينة وكان في الطريق ماء يخرج من وشل قليل جدا فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من سبقنا الى ذلك الماء فلا يستقين منه شيئا حتى نأتيه

فسبق اليه نفر من المناقير فاستقوا ما فيه * فلما أتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف عليه فلم يجد فيه شيئا فقال من سبقنا الى هذا الماء فقبل له فلان وقلان فقال أولم أنتم أنيسا تقوامنه شيئا حتى آتاه تم لعنهم ودعا عليهم ثم نزل صلى الله عليه وسلم فوضع يده تحت الوشل فصار يصب في يده ما شاء الله أن يصب ثم نفضه به ومسحه بيده * ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما شاء أن يدعو به فانخرق من الماء وكان له حس كحس الصواعق فشرب الناس واستقوا حاجتهم منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن بقيتم أو بقي منكم أحد لتسمعن بهذا الوادي * وقد أخضب ما بين يديه وما خلفه أي وهذا خلاف عين تبوك الذي تقدم له صلى الله عليه وسلم فيها ما يشبه هذا * وقوله لمعاذ ما معاذ يوشك أن طالت بك حياة أن ترى ما ههنا مليا وجنا نألي آخره لأن تلك العين كانت بتبوك وهذا عند منصرفه من تبوك * قال واجتمع رأي من كان معه صلى الله عليه وسلم من المناقير وهم اثنا عشر رجلا * وقيل أربعة عشر وقيل خمسة عشر رجلا على أن ينكثوا برسول الله صلى الله عليه وسلم في العقبة التي بين تبوك والمدينة فقالوا إذا أخذ في العقبة دفعناه عن راحتته في الوادي فأخبر الله تعالى رسوله بذلك * فلما وصل الجيش العقبة نادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أن يسلك العقبة فلا يسلكوها أحد واسلكوا بمان الوادي فإنه أسهل لكم وأوسع فسلك الناس بطن الوادي وسلك رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة فلما سمعوا بذلك استعدوا وتلثموا واسلكوا العقبة * وأمر صلى الله عليه وسلم عمار بن ياسر رضي الله عنهما أن يأخذ بزمام الناقة يقوده أوامر صلى الله عليه وسلم حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما أن يسوق من خلفه * وفي الدلائل عن حذيفة قال كنت ليلة العقبة آخذا بخطام ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم أقوده وعمار بن ياسر يسوقه أو أنا أسوقه وعمار يقوده أي يتناوبا ذلك فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في العقبة إذ سمع حس النجوم قد غشوه فنفرت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سقط بعض متاعه فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر حذيفة أن يردهم فرجع حذيفة اليهم وقد رأى غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه عجين فجعل يضرب به وجوه رواجلهم وقال اليكم اليكم يا أعداء الله فاذا هو يقوم ملثمين * وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم صرخ بهم قولوا مدبرين فقاموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلع على مكرهم به فأنه طوامن العقبة مسرعين

الى بطن الوادي واختلطوا بالناس فرجع حذيفة يضرب الناقة فقال لرسول الله
صلى الله عليه وسلم هل عرفت أحدا من الركب الذين رددتهم قال لا كان القوم
مؤمنين والليل مظلمة وعن حمزة بن عمرو الأسلمي رضي الله عنه أنه كان يقول لما سقط
متاع النبي صلى الله عليه وسلم وأردت جمعه نورى في أصابعي الخمس فأضاعت
حتى جعت ماسقة حتى ما بقى من المتاع شيء وفي لفظ أن حذيفة رضي الله
عنه قال عرفت راحلة فلان وراحلة فلان قال هل علمت ما كان من زائرهم
وما أراؤه قال لا قال إنهم مكرروا السيروا معي في العقبة فيزجوني فيطرحونهم منها
إن الله أخبرني بهم وبمكرهم وسأخبركم بما هم وأكتماهم فلما أصبح رسول الله
صلى الله عليه وسلم جاء إليه أسيد بن حضير فقال يا رسول الله ما منعك أن ترحل من
سلوك الوادي فقد كان أسهل من سلوك العقبة فقال أتدري ما أراد المنافقون وذكر
له القصة فقال يا رسول الله قد نزل الناس واجتمعوا فكل بطن أن يقتل الرجل
الذي هم بهذا فان أحببت بين بأسمائهم والذي بعثك بالحق لا أبرح حتى آتيك
برؤسهم فقال صلى الله عليه وسلم اني أكره أن يقول الناس إن محمدا قاتل يقوم
حتى أظهر الله تعالى بهم أقبل عليهم يقتلهم فقال جارية إلى الله هؤلاء ليسوا
بأصحاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الله يشهدوا ثم جمعهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرهم بما قالوه وما أججوه إليه فحلفوا بالله ما قالوا
ولا أرادوا الذي ذكر فأنزل الله تعالى يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر
الاية وأنزل الله تعالى وهو ما علم يتلوا ودعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اللهم أرمهم بالديبيلة وهي سراج من نار يظلمون أكثافهم حتى ينجم
من صدورهم انتهى في لفظ شهاب من نار يقع على نياط قلب أحدهم
فيمليكه وفي الامتاع ان النبي صلى الله عليه وسلم وهو بتبوك صلى إلى نخلة فجاء
شخص فربينه وبين تلك النخلة بنفسه وفي رواية وهو على جارف دعا عليه
صلى الله عليه وسلم فقال قطع صلاتنا قطع الله أثره فصار مقعدا وكان يقال
حذيفة رضي الله عنه صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حذيفة نزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن راحلته فأوحى إليه وراحلته بركة فقامت
تجوز ماها فلقيتها فأخذت بزمامها وجئت إلى قرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فألتصقتها فجلست عندها حتى قام النبي صلى الله عليه وسلم فأتيته بها فقال
من هذا قلت حذيفة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني مسرا اليك سرا فلا تذكره
اني نهيت ان أحملي علي فلان وفلان وعد جماعة من المنافقين فلما توفي رسول الله

صلى الله عليه وسلم كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه في خبلافته اذ اقامت الرجل
 يحس يظن به أنه من أولئك أخذ بيد حذيفة رضى الله عنه فناداه الى الصلاة عليه
 فان مشى معه حذيفة صلى عليه عمر رضى الله عنه وان انتزع يده من يده ترك الصلاة
 عليه * وقال صلى الله عليه وسلم عند انصرافه ان بالمدينة لا قواما بما سرتهم سيرا
 ولا قطعتم واديا الا كانوا محكم قالوا يا رسول الله وهم بالمدينة قال نعم حبسهم العذرثم
 اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بذي أوان محل بينه وبين المدينة ساعة
 من نهار * وأى وقال البكرى أظن أن الرء سقطت من بين الممزة والواوى أروان
 منسوب الى البئر المشهورة * وحين نزل صلى الله عليه وسلم أتاه خبره مسجد الضار
 فأنزل الله تعالى والذين اتخذوا مسجدا ضارا الآية أى لا ضرار أهل قباء أى فان
 بنى عمرو بن عوف لما بنوا مسجدا قباء حسدتهم اخوتهم بنو تميم بن عوف وقالوا صلى
 في مربوط حمار لا امر الله أى لانه كان لامرأة تربط فيه حمارها ولما بنى
 مسجدا ونرسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى فيه ويصلى فيه أبو عامر
 الراهب اذا قدم من الشام فيثبت لنا الفضل والزيادة على اخوتنا * وكان المسلمون
 في تلك الناحية كلهم يصلى في مسجد قباء جماعة * فلما بنى هذا المسجد قصر فن
 عن مسجد قباء جماعته وصلوا بذلك المسجد فكان به تغريق للؤمنين فمكثوا
 يحتمون فيه ويعيرون النبي صلى الله عليه وسلم ويستمزقون به أى * ويقال ان
 أبا عامر الراهب الذى سماه النبي صلى الله عليه وسلم فاسقا هو الا امرهم ببنائه
 وقال لهم ايسوا الى مسجدوا استمدوا ما استطعتم من قوة وسلاح فأتى ذاهب الى قيصر
 ملا الروم فأتى بجند من الروم فأخرجهم دار أمهائه من المدينة وأنهم لما فرغوا
 من بنائهم أرسلوا الى النبي صلى الله عليه وسلم أن يأتهم ويصلى فيه كما صلى في مسجد
 قباء فهم أن يأتهم فأنزل الله تعالى الآية * وفي رواية أتوه صلى الله عليه وسلم
 وهو يتجهز الى تبوك فقالوا يا رسول الله قد بنينا مسجدا الذى العلة والحاجة والليله
 المطيرة والليله الشاتية وانا نحب أن تأتينا فتصلى لنا فيه وتدعولنا بالبركة قال اتى
 على جناح سفرو حال شغل ولو قدمنا ان شاء الله تعالى لاتيناكم فملىنا لكم فيه
 * فلما قفل من السفر وسألوه اتيان المسجد جاءه صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء
 فأمر جماعة منهم وحشى قاتل حرة رضى الله عنهم * وقال لهم انطلقوا الى هذا
 المسجد الظالم أهله فاحرقوه واهدموه على أمهائه ففعل به ذلك * وقال وكان ذلك بين
 المغرب والعشاء ووصل المدم الى الارض وأعطاه صلى الله عليه وسلم لثابت بن
 أرقم رضى الله عنه يجهله بيتا فلم يولد في ذلك البيت مولود قط وحفر فيه بقعة فخرج

منها لدخان من ولده هذا أي جعله بيتا كان بعد أن أمر صلى الله عليه وسلم أن يتخذ
محلا لاقاء الكنايسة والجيفة * وفي الكشف أن مجمع بن حارثة صكان أمانا يوم
في مسجد الضرار فكلهم بنو عمرو بن عوف أصحاب مسجد قباء عمر بن الخطاب رضي
الله عنه في خلافته أن يأذن لمجمع بن حارثة أن يؤمهم في مسجدهم فقال لا ولا نمة
أليس بإمام مسجد الضرار * فقال يا أمير المؤمنين لا تجهل على فوالله لقد صليت بهم
والله يعلم أني لا أعلم ما ضمروا فيه ولو علمت ما صليت معهم فيه كنت غلاما قارئا
للقرآن وكانوا شيوخا لا يقرؤون من القرآن شيئا فعذرهم وصدقهم وأمرهم بالصلاة بهم
* ولما أشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة قال هذه طائفة أسكننيها
ربي تنفي خبث أهلها * كما ينفي الكبريخيت الحديد ولما رأى صلى الله عليه وسلم
جبل أحد قال هذا أحد جبل يحبنا ونحبه وتقدم ما في ذلك في غزوة أحد * وعن
عائشة رضي الله عنها * ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة تلقاه النساء
والصبيان يقلن طلع البدر علينا من ثنيات الوداع وجب الشكر علينا ما دعا الله
داع * قال البيهقي رحمه الله وهذا ذكره علماءنا عند مقدمه صلى الله عليه وسلم
المدينة من مكة لأنه عند مقدمه المدينة من تبوك هذا كلامه ولا مانع من تعدد
ذلك * ولما دنا صلى الله عليه وسلم من المدينة تلقاه عامة الذين تخلفوا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه لا تكلموا رجلا منهم ولا تجالسوهم حتى آذن لكم
فأعرض عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى إن الرجل ليعرض عن
أبيه وأخيه انتهى * أي وعن فضالة بن عبيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
غزا غزوة تبوك جهد الظهـر جهدا شديدا حتى صاروا يسوقونه فشكوا إليه
صلى الله عليه وسلم ذلك ورآهم يسوقونه فوقف صلى الله عليه وسلم في مضيق
والناس يمرون فيه فبقي في الظهر وقال اللهم احمل عليهما في سبيلك فانك تحمل
على القوى والضعيف والرطب واليابس في البر والبحر فزال ما بهما من الأعباء
وما دخلا إلا وهما تنازعنا أزمتها وجاء أن حية عارضتهم في الطريق عظيمة الخلقة
فانحاز اليأس عنها فأقبلت حتى وقعت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على
راحله طويل الأوال والناس ينظرون إليها ثم التوت حتى اعتزلت الطريق فقامت
قائمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تدررون من هذا قالوا الله ورسوله أعلم
قال هذا أحد الرطبات الثمانية من الجن الذين وفدوا إلى يستمعون القرآن أي بنضله
عنده منصرفه صلى الله عليه وسلم من الطائف * وتقدم الكلام عليه فرأى عليه
من الحق حين أتم رسول الله صلى الله عليه وسلم بيادهم أن يسلم عليه وها هو

يقر تكلم السلام فقال الناس وعليه السلام ورحمة الله * وقد كان يخلف
 عنه صلى الله عليه وسلم رهط من المنافقين وكانوا بضعة وثمانين رجلا ويخلف عنه
 أيضا كعب بن مالك وكان من الخزرج ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية وكان
 من الاوس * وأما المنافقون فجعلوا يحلفون ويعتذرون * فقبل رسول الله صلى
 الله عليه وسلم علايتهم وكل سرائرهم الى الله واستغفر لهم * وأما الثلاثة فعر
 كعب بن مالك الخزرجي رضي الله عنه أنه قال لما جئته صلى الله عليه وسلم
 وسلمت عليه تبسم تبسم الم غضب وقال لي تعال فجيئت حتى جلست بين يديه فقال
 ما خلفك فصدقتك قلت والله ما كان لي من عذر والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر
 مني حين تخلفت عني * وفي رواية قلت يا رسول الله لو جلست عند غيرك من
 أهل الدنيا لرأيت أن سأخرج من سخطه بعذر ولقد أعطيت جدلا ولكني والله
 لقد علمت لئن حدثتلك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليمسكن الله أن يسخط
 علي فيه وإن حدثتلك حديث صدق تجد علي فيه أني لأرجو فيه عفو الله والله
 ما كان لي من عذر * فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما هذا فقد صدق فقم
 حتى يقضي الله فيك * وقال الرجلان الآخران وهما مرارة بن الربيع وهلال
 ابن أمية وكان ممن شهد بدرًا وهما من الاوس مثل قول كعب فقال لهما ما صلى
 الله عليه وسلم مثل ما قال كعب ونهى صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامهم
 فاجتنبهم الناس فاما الرجلان فكثافي بيوتهما بكيان * وأما كعب فكان يشهد
 الصلاة مع المسلمين ويماوف بالاسواق فلا يكلمه أحد منهم * قال ولم ياطال ذلك
 على من جفوة الناس تسورت جدار حائط أبي قتادة وهو ابن عبيدة وأحب الناس
 الى فسات عليه فوالله ما ردت على السلام فقلت يا أبا قتادة أنشدك الله هل تعلمي
 أحب الله ورسوله فسكت وعدت اليه فنشدته فقال الله ورسوله أعلم ففاضت
 عيناى وتوليت حتى تسورت الجدار * قال وبينما أمشي بسوق المدينة اذا
 نبطي من أنباط أهل الشام من قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدلي عني
 كعب بن مالك فطفق أي جعل الناس يشيرون له حتى اذا جاءني دفع الى كتابا
 من مالك غسان أي وهو الحارث بن أبي شمر أو جبلة بن الأيهم وكان الكتاب
 ملفوفا في قطعة من الحرير فاذا فيه أمية دفانه بلغني أن صاحبك قد خفاك ولم
 يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسيك فقلت لما قرأته وهذا أيضا
 من البلاء فيمت أي قصدت به التنوير فسمرت به أي القية فيها * أي والانباط
 قوم يسكنون البطائح بين العراقين * قال حتى اذا مضت أربعون ليلة جاعني

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزل
 أن يقول امرأتك فقلت أطلت أم ماذا قال لا بل اعتزلها ولا تقربها **✽** وأرسل صلى
 الله عليه وسلم الى صاحبى أى وهما هلال بن أمية ومرارة بن الربيع بمثل ذلك
 فقلت لا مرأتى الحقى بأهلك **✽** وفى عندهم حتى يقضى الله فى هذا الامر فاجعت
 امرأة هلال بن أمية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان هلال بن
 أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تصكره أن أخدمه فقال صلى الله عليه وسلم
 لا ولكن لا يقربك قالت والله انه ما به من حركة الى شىء والله ما رالى يبكى منذ
 كان من أمره ما كان الى يومه هذا **✽** قال كعب فقال لى بعض أهلى **✽** قال فى النور
 اظهروا ان القائل له امرأة لان النساء لم يدخلن فى النهى لان فى الحديث ونهى
 المسلمين وهذا الخطاب لا يدخل فيه النساء فدل على أن المراد الرجال قالت
 لو استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى امرأتك **✽** كما أذن لامرأة هلال بن
 أمية أن تخدمه فقلت لا استأذن فيه يا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدري
 ما يقول لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استأذنته فيها وأما رجل شاب **✽** ثم
 مضى بعد ذلك عشرا الى حتى كملت خمسون ليلة من حين نهى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم عن كلامنا فلما كان صلاة الفجر صبح تلك الليلة سمعت صوتا فوق
 جبل صلح يقول بأعلى صوته يا كعب بن مالك أبشر فخررت ساجدا وعرفت أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قد آذن أى أعلم بتوبة الله علينا **✽** فلما جاء فى الرجل
 الذى سمعت صوته يبشر فى أى وهو خزيمة بن عمر والأوسى نزعته له ثوبى فكسوته
 اياها يبشره والله لا أملاك غيرهما يومئذ واستعرت أى من أبى قتادة رضى الله عنه
 ثوبين فلبستهما وانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلتقانى الناس فوجا
 فوجا أى جماعة جماعة يهنونى بالتوبة يقولون لي نثلك توبة الله عليك حتى دخلت
 المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس فقام الى طلحة بن
 عبيد الله **✽** رسول حتى صافحنى وهناتى والله ما قام الى رجل من المهاجرين غيره
 ولا أنساها طلحة أى لانه صلى الله عليه وسلم كان آخا بينى ما حين قدم المدينة
✽ قال كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يبرق وجهه
 من السرور **✽** وكان صلى الله عليه وسلم اذا سراسنار وجهه كأنه قطعة قر فلما
 جلست بين يديه صلى الله عليه وسلم قال أبشر بخير يوم يمر عليك منذ ولدتك أمك
 قلت أم عندك يا رسول الله أم من عند الله عز وجل قال لا بل من عند الله فقلت
 يا رسول الله ان من توبتى أن أنخلع من مالى صدقة الى الله وإلى رسوله قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم أسسك عليك بعض مالك فهو خير لك * أى وكان المبعوث
 لجلال بن أمية أسعد بن أسد وكان المبعوث رارة بن الربيع سلطان بن سلامة
 أو سلامة بن وقش * أى وفي البخاري عن كعب بن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم
 على نبيه صلى الله عليه وسلم حين بقي الثلث الأخير من الليل ورسول الله صلى الله
 عليه وسلم عند أم سلمة وكانت أم سلمة رضى الله عنها حسنة في شأنى معية
 فى أمرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أم سلمة تيب على كعب قالت أفلا
 أرسل اليه فأبشره قال إذا يحطكم الناس فيمنعوا نوم سائر الليل حتى إذا صلى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر أعلم بتوبة الله علينا وأنزل الله تعالى
 لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأفصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة إلى
 قوله وكونوا مع الصادقين * وقال فى حق من اعتذر له صلى الله عليه وسلم سيوافون
 بالله لكم إلى قوله فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين واستشك كل نزول الوحي
 بالقرآن فى بيت أم سلمة بقوله صلى الله عليه وسلم فى حق عائشة رضى الله عنها ما نزل
 على الوحي فى فراش امرأة غيرها * وأجاب بعضهم بأنه يجوز أن يكون ما تقدم
 فى حق عائشة كان قبل هذه القصة أو أن الذى خصت به عائشة رضى الله عنها
 نزول الوحي فى خصوص الفراش لا فى البيت * وعن ابن عباس رضى الله عنهما
 فى قوله تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم الآية * قال كانوا عشرة أبولبابة وأصحابه
 تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك فلما رجع صلى الله عليه وسلم
 أوثق سبعة منهم أنفسهم بسوارى المسجد منهم أبولبابة * فلما أمرهم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال من هؤلاء قالوا أبولبابة وأصحابه تخلفوا عنك حتى تطلقهم
 وتعذرهم قال صلى الله عليه وسلم وأنا أقسم بالله لا أطلقهم ولا أعذرهم حتى يكون
 الله هو الذى يطلقهم رغبوا عنى وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين * فلما بلغهم ذلك
 قالوا نحن لا نطلق أنفسنا حتى يكون الله هو الذى يطلقنا فأنزل الله تعالى
 وآخرون اعترفوا بذنوبهم الآية * فعند ذلك أطلقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وعذرهم فجاءوا بأموالهم وقالوا يا رسول الله هذم أموالنا فصدق بها عنا واستغفر لنا
 فقال صلى الله عليه وسلم ما أرت أن آخذ أموالكم فأنزل الله تعالى خذ من أموالهم
 صدقة تطهرهم إلى قوله وآخرون مرجون لأمر الله أما بعدهم وأما يتوب عليهم
 وهم الذين لم يربطوا أنفسهم بالسوارى وتقدم أن أبولبابة رضى الله عنه ربط
 نفسه ببعض سوارى المسجد فى قصة بنى قريظة وعلى هذا فقد تكرر منه ربط
 نفسه * وقد ذكره ابن اسحاق فليتامل ذلك * ولما قدم صلى الله عليه وسلم من تبوك

ويحذرون عيسى بن مريم رضي الله عنه امرأته حبلى أى وهى خولة بنت عمة قيس
 فلا عن بينها صلى الله عليه وسلم أى فى المسجد بعد العصر وكان قد قدفها بشريك
 ابن معاذ بن عمة وقال وجدته على بطنها وانى ما قربتها منذ أربعة أشهر قد دعا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عويمرو قال له اتق الله فى زوجتك وابنة عمك
 فلا تقذفها بالهتان فقال يا رسول الله أقسم بالله انى رأيت شريكا على بطنها وانى
 ما قربتها منذ أربعة أشهر ودعا صلى الله عليه وسلم بالمرأة التى هى خولة وقال اتق
 الله ولا تخبرينى الا بما صنعت فقالت يا رسول الله ان عويمر رجل غيور وانه يأتى
 وشريكا يطيل السهر ويتحدث جلته الغيرة على أن قال ما قال قد عاشريكا وقال له
 ما تقول فقال مثل قول المرأة فأنزل الله تعالى والذين يرمون أزواجهم ولم يكن
 لهم شهادة الا أنفسهم الآية فأمرو رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينادى بالصلاة
 جامعة فلما صلى العصرى وقد نودى بذلك واجتمع الناس قال صلى الله عليه وسلم
 لعويمر قم فقام * وقال أشهد بالله أن خولة زانية وانى لمن الصادقين ثم قال
 فى الثانية أشهد بالله انى رأيت شريكا على بطنها وانى لمن الصادقين * ثم قال
 فى الثالثة أشهد بالله انها حبلى من غيرى وانى لمن الصادقين * ثم قال فى الرابعة
 أشهد بالله انى ما قربتها منذ أربعة أشهر وانى لمن الصادقين * ثم قال فى الخامسة
 لعنة الله على عويمر يعنى نفسه ان كان من الكاذبين * ثم أمره صلى الله عليه
 وسلم بالعودة * وقال لخولة قومي فقامت فقالت أشهد بالله ما أنا زانية
 وان عويمر من الكاذبين * ثم قالت فى الثانية أشهد بالله ما رأى شريكا على
 بطنى وانى لمن الكاذبين * ثم قالت فى الثالثة أشهد بالله انى لحبلى منه
 وانى لمن الكاذبين * ثم قالت فى الرابعة أشهد بالله أنه ما رأى قط على فاحشة
 وانى لمن الكاذبين * ثم قالت فى الخامسة ان غضب الله على خولة تبنى نفسها
 ان كان من الصادقين ففرق صلى الله عليه وسلم بينهم أى قال له لا سبيل لك
 عليهما * وهو دليل لا ممانا الشافعى رضى الله عنه القائل ان الفرقة بين الزوجين
 تحصل بنفس التلاعن وما جاء فى بعض الروايات انه طلقها ثلاثا قبل أن يأمره صلى
 الله عليه وسلم أى بعدم الاجتماع بها فهو محمول على أنه ظن ان التلاعن لا يحرمها
 عليه فأراد تحريرها بالطلاق فقال هى طالق ثلاثا * ومن ثم قال له صلى الله عليه
 وسلم عقب ذلك لا سبيل لك عليها أى لا لك عليها فلاقع طلاقك * ثم قال
 صلى الله عليه وسلم ان جاء الولد على صفة كذا فعويمر صادق وان جاء على صفة
 كذا فعويمر كاذب فجاء على الصفة التى تصدق عويمر فكان الولد ينسب الى أمه

وفي البخاري أن عويمراً أتى عاصم بن عدي وكان سيداً فقلت له فقال كيف تقولون
 في رجل وجد مع امرأته رجلاً أيقنته فتقتلونه أم كيف يدفعه إلى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فأتى عاصم النبي صلى الله عليه وسلم فسأله فذكره النبي
 صلى الله عليه وسلم تلك المسئلة وعاصمها حتى كبر على عاصم ما سمع من رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فسأله عويمر فقال له عاصم لم تأتني بخير قد كره رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وعاصمها أي لانه صلى الله عليه وسلم كان يكره المسئلة
 التي لا يحتاج إليها أي التي لم تكن وقعت لاسيما ان كان فيها هلك ستر مسلم أو مسلمة
 قال فعويمر رضي الله عنه لم يكن وقع له ذلك حينئذ ثم هو وجود ذلك له بعد فقال
 عويمر والله لا أنتهي حتى أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فجاءه
 عويمر وهو وسط الناس فقال يا رسول الله رأيت رجلاً وجد مع امرأته رجلاً ان
 تكلم جلدتموه وان قتله قتلتموه أو سكت سكت عن ذلك فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اللهم افتح وجعل يدعو فنزلت آية من القرآن فبينما ذلك قال صلى الله
 عليه وسلم لعويمر قد أنزل الله فيك وفي صاحبك قرآناً فذهب فاشتبه بها أي وذلك
 بعد ان ذكر له عويمر قصته * وفي رواية قد قصي عليك وفي امرأتك فتلاعنا
 * وفيه أن هلال بن أمية أحد المتخلفين عن تبوك قد ذبح امرأته عند النبي صلى الله
 عليه وسلم بشر يك بن سمحاء * وأي وكانت حاملاً فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 البينة زاد في رواية أو حد في ظهرك فقال يا رسول الله إذا رأيته أحدنا على امرأته
 رجلايته كاف يلمس البينة فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول والافحد في ظهرك
 فقال هلال والذي بعثك بالحق اني لصادق فليترن الله ما يرى عظه - رى من الحد
 فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام * أي بعد أن قال صلى الله عليه وسلم اللهم
 افتح أي بين لنا الحكم فأنزل الله تعالى والذين يرمون أرواحهم فأرسل صلى الله
 عليه وسلم إلى المرأة فجاءت وتلاعنا * وعن الخامسة تالكات ونسكت حتى
 ظن انها ترجع أي لانه صلى الله عليه وسلم قال لا يلعن أي اللعنة موجهة أي
 للعداب في الآخرة وعداب الدنيا أهون من عذاب الآخرة * ثم قالت والله
 لا أضع قومي سائر الايام وقالتها أي الخامسة أي وقال صلى الله عليه وسلم ان
 جاءت به كذا فهو لهلال وان جاءت به كذا فهو لهزم بالشفاعة به على الوصف الذي
 ذكر أنه يكون لشريك فقال صلى الله عليه وسلم لولا ما سئل من كتاب الله تعالى
 لكان له ولها شأن وجهور العلماء على أن سبب نزول الآية قصة هلال بن أمية
 وانه أول لسان وقع في الاسلام * وذهب جيع أن سبب نزولها قصة عويمر

الحملاني لقوله صلى الله عليه وسلم لا تزل الله فيك وفي صاحبك قرآنًا وأجيب
بأن مغناه ما تزل في حق قصته هلال لأن ذلك عام في جميع الناس * قال الامام
التووي رحمه الله ويحمل * ما جيعا قلطهما سالا في وقتين متقاربين
* أي وقال صلى الله عليه وسلم في كمال الله فقلت الآية قيم ما وسبق هلال
بالاعان فكان أقول من لا عن * في مسلم أن سعد بن عباد قال يا رسول الله
أرأيت الرجل يخدم امرأته رجلا أفتله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا قال
سعد بن أبي كرمك بالحق * وفي رواية كلا والذي بعثك بالحق ان كنت
لا عاجله بالسيف * وفي لغز له * بالسيف من غير مصفح أي بل أضربه بحده
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمعوا إلى ما يقول سيدكم وليس ذلك من
سعد رضي الله عنه رداعليه صلى الله عليه وسلم وانما هو اخبار عن حاله ومن ثم
قال صلى الله عليه وسلم لا يروا نا غير منه والله أغير مني فأخبر صلى الله عليه
وسلم عن سعد بأنه غيور وأنه صلى الله عليه وسلم أغير منه وان الله أغير منه صلى الله
عليه وسلم ومن ثم جاء الحديث لا أغير من الله من أجل ذلك حرم الفواحش
ما ظهر منها وما بطن * في العذر اليه من الله ومن أجل ذلك أرسل الرسل
مبشرين ومنذرين ولا يسهل عليه المدح من الله * ومن أجل ذلك وعد الجنة
ليكثر سؤال العباد اليها وثناءهم عليه * وفي تفسير الفخر الرازي رحمه الله
لا شخص أغير من الله ويستدل على جوار اطلاق الشخص على الله تعالى
* وفي الحلية لابن نعيم * عن حذيفة رضي الله عنه * قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا أيها بكر أريت لو وجدت مع أم رومان رجلا ما كتبت صانعا قال
كنت فاعلا به شرا ثم قال صلى الله عليه وسلم يا عمر أريت لو وجدت رجلا أي مع
زوجتك ما كتبت صانعا قال صلى الله عليه وسلم كنت والله قاتله تقرأ صلى الله عليه وسلم والذين
يرمون أزواجهم الآيسر * أم لا ما منا الشافعي رضي الله عنه عن سعيد بن
المسيب رضي الله عنه * لا من أهل الشام وجد مع امرأته رجلا فقتله فرفع
الامر إلى معاوية رضي الله * اشكل على معاوية القضاء فيها فكتب معاوية
إلى أبي موسى الأشعري * صلى الله عليه وسلم أن يسأل عن ذلك علي بن أبي طالب كرم
الله وجهه فاستخبر على * عن القصة وأخبره أبو موسى أن معاوية كتب
إليه في ذلك * فقال صلى الله عليه وسلم أنا أبو الحسن ان لم يأت بأربعة شهداء
قتلناه فليأتكم وفي الحصة * كبرى ان في غزوة تبوك اجتمع صلى الله عليه وسلم
بالباس * ففعل انس رضي الله عنه سمعنا صوتا يقول اللهم أجعلني من أمة محمد صلى

الله عليه وسلم الرحومة المغفور لها فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 يا أنس انظر ما هذا الصوت قال أنس رضي الله عنه قد دخلت الخيل فاذا رجل عليه
 ثياب بيض أبيض الرأس واللحية طوله أكثر من ثلاث مائة ذراع * فلما رأي قال
 أنت رسول النبي صلى الله عليه وسلم قلت نعم قال ارجع اليه واقرأه السلام وقل له
 أخوك الياس يريد أن يلقاك فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرته
 فجاء عيشي وأنا معه حتى اذا كنت منه قريباً تقدم النبي صلى الله عليه وسلم
 وتأخرت أنا فتحدثنا طويلاً * فنزل عليهما من السماء شيء شبه السفارة وعاني
 فأكلت معهما قليلاً فاذا فيها كفاة ورمان وحوت وتمر وكرفس * فلما أكلت قلت
 فتعجبت ثم جاءت سمابة فاحتملته وأنا أنظر الى بياض ثوبه فيها * قال الحافظ ابن
 كثير هذا حديث موضوع مخالف للأحاديث الصحاح من وجوه وأطال في بيان
 ذلك * والعجب من الحاكم كيف يستدركه على الصحيحين * وهذا مما
 يستدركه على الحاكم وفي التور لم يجيء في حديث صحيح اجتماعه صلى الله عليه
 وسلم بالياس وفي الجماع الصغير الياس أخو الخضر * وفي تفسير البغوي أربعة
 من الأنبياء أحياء الى يوم البعث اثنان في الارض وهما الخضر والياس وأي والياس
 في البر والخضر في البحر يجتمعان كل ليلة على ردم ذي القرنين بحرسانه وأكاهما
 الكرفس والكفاة * واثنان في السماء ادريس وعيسى عليهما الصلاة والسلام
 * وعن ابن اسحاق الخضر من ولد فارس والياس من بني اسرائيل * وأي وقد يقال
 لا ينافي ذلك ما تقدم أنهم اخوان لجواز أن يكونا أخوين لام * قال الحافظ ابن
 كثير رحمه الله لم ينقل بسند صحيح ولا حسن تسكن اليه النفس أن الخضر عليه
 الصلاة والسلام اجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم من الايام ولو كان حياً
 في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم لكان أشرف أحواله اجتماعه به صلى الله
 عليه وسلم وفي الخصائص الكبرى عن أنس رضي الله عنه انه قال خرجت ليلة مع
 النبي صلى الله عليه وسلم أحمل العاهور فسمع قائلاً يقول اللهم أعني على ما ينفعني
 مما خوفتني منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أنس ضع الطهور ورائت هذا
 فقل له ادع لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعينه الله على ما بعثه به وادع لآفته
 أن يأخذوا ما أتاهم به من الحق فأتيته فقلت له فقال مرحبا برسول رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أنا كنت أحق أن آتية أقرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم مني
 السلام وقل له أخوك الخضر يقرأ عليك السلام ويقول لك ان الله فضلك على
 النبيين كما فضل شهر رمضان على الشهر وفضل أمتك على الامم كما فضل يوم الجمعة

علي سائر الأيام * ولما وليت سمعته يقول اللهم اجعلني من هذه الامة المرحومة
 المتتاب عليهم قال بعضهم وهذا حديث واه منكرا لا سند له لا سيما ولم ير اسهل
 الخضر عليه السلام نبينا صلى الله عليه وسلم ولم يلقه * قال السيوطي في اللآلئ
 * قلت قد أخرج هذا الحديث الطبراني في الاوسط وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله
 في الاصابة قد جاء من وجهين * وفي الخصائص الصغرى ومن خصائصه صلى الله
 عليه وسلم انه جمعت له الشريعة والحقيقة ولم يكن للانبياء عليهم الصلاة والسلام
 الا أحدهما بدليل قصة موسى مع الخضر عليه السلام * والمراد
 بالشرعية الحكم بالظاهر والحقيقة الحكم بالباطن * وقد نص العلماء على ان غالب
 الانبياء عليهم الصلاة والسلام انما بعثوا ليحكموا بالظاهر دون ما أطلعوا عليه من
 بواطن الامور وحقايقها ومن ثم أنكر موسى عليه الصلاة والسلام على الخضر صلى
 الله عليه وسلم في قتله الغلام بقوله لقد جئت شيئا نكرا فقال له الخضر عليه السلام
 وما فعلته عن أمري * ومن ثم قال الخضر لموسى عليه السلام ما الصلاة والسلام انى علم
 من عند الله لا ينبغي لك أن تعلمه أى تعلم به لانك لست مأمورا بالعلم به وأنت
 على علم من عند الله لا ينبغي لى أن أعلمه أى لا ينبغي أن أعلم به لاني لست مأمورا
 بالعمل به * وفي تفسير أبي حيان والجههور على ان الخضر نبى * وكان علمه معرفة
 بواطن أمورا وحيت اليه أى يعمل بها وعلم موسى عليه السلام الحكم بالظاهر أى
 دون الحكم بالباطن * ونبينا صلى الله عليه وسلم حكم بالظاهر فى أغاب أحواله
 وحكم بالباطن أى فى بعضها بدليل قتله صلى الله عليه وسلم للسارق ولما صلى لما
 اطلع على باطن أمرهم ما علم منهم ما يوجب القتل * وقد ذكر بعض السلف رحمه
 الله ان الخضر الى الآن تنفذ الحكم بالحقيقة وان الذين يموتون فجأة هو الذى يقتلهم
 فان صح ذلك فهو فى هذه الامة بطريق النياية عن النبي صلى الله عليه وسلم فانه
 عليه السلام صار من أتباعه صلى الله عليه وسلم كما أن عيسى عليه السلام لما نزل
 يحكم بشريعته نياية عنه لانه من أتباعه وفيه أن عيسى عليه السلام اجتمع به
 صلى الله عليه وسلم اجتماعا متعارفا ببيت المقدس فهو معجاني وجاء فى حديث مطعون
 فيه * أى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن الخضر والياس عليهما السلام اجتمع به
 يجتمعان فى كل عام أى فى الموسم ويخلق كل منهما رأس صاحبه ويفترقان عن هذه
 الكلمات بسم الله ما شاء الله لا يسوق الخير الا الله ما شاء الله لا يصرف السوء
 الا الله ما شاء الله ما يكون من نعمة فمن الله ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله * قال
 ابن عباس رضى الله عنهما من قالها حين يصبح وحين يمسي ثلاث مرات عوفي

من السرق والحرق والغرق ومر الساطان ومن الشيعان ومن الحية والعقرب
وعن علي كرم الله وجهه مسكن الخضر بيت المقدس فيما بين باب الرحمة الى باب
الاسباط

(باب سرايا صلى الله عليه وسلم ومعونه)

لا يخفى أن ما كان فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له غزوة وما خلا
عنه صلى الله عليه وسلم يقال له سرية ان كان طائفة اثنين فأكثر فإن كان واحدا
قيل له بعث * وربما سمو بعض السرايا غزوة كما في مؤنة حيث قالوا غزوة مؤنة وكما
في سرية الرجيع حيث عبر عنها السيوطي في الخصائص بغزوة الرجيع وعن سرية
ذات السلاسل بغزوة ذات السلاسل * وعن سرية سيف البحر بغزوة سيف البحر
* وربما سمو الواحد سرية وهو في الاصل كثير وربما سمو الاثنين فأكثر بعثا
* ومنه قول الاصل كالبخاري بعث الرجيع وظاهر كلامهم انه لا فرق في ذلك
بين أن يكون ارسال ذلك لقتال أو لغير قتال كتحسس الاخبار أو لتعليمهم الشرائع
كما في بئر معونة والرجيع أو للتجارة كما في سرية زيد بن حارثة رضي الله عنهم حيث
ذهب مع جمع بالتجارة للشام فلقبه بنو افزارة بضربوه وضربوا أصحابه وأخذوا
ما كان معهم كما سيأتي والسرية في الاصل الطائفة من الجيش تخرج منه ثم تعود
اليه خرجت ليلا أو نهارا * وقيل السرية هي التي تخرج ليلا والسارية هي التي تخرج
نهارا * وهي من مائة الى خمسمائة * وقيل الى أربع مائة أي وفي القاموس السرية
من خمسة أنفس الى ثلاثمائة أو أربع مائة وعليه فادون ذلك لا يقال له سرية فإزاد
على الثلاث مائة أو الاربع مائة الى ثمانمائة يقال له منسربا لنون فان زاد على ذلك الى
أربعة آلاف قيل له جيش أي وقيل الجيش من ألف الى أربعة آلاف فان زاد على
ذلك قيل له جفل وجيش جرار أي الى اثني عشر ألفا * والبعث في الاصل الطائفة
تخرج من السرية ثم تعود اليها وهو من عشرة الى أربعين يقال له خفير قوم أربعين
الى ثلاثمائة يقال له معتقب * وما زاد على ذلك يسمى حمزة * قال بعضهم والكثيبة
ما اجتمع ولم ينشر * وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم خير الاصحاب أربعة وخير السرايا أربع مائة وخير الجيوش
أربعة آلاف وما هم قوم بلغوا اثني عشر ألفا من قلة اذا صدقوا ووبروا أي فلا يرد
انهزام القدر المذكور يوم حنين * قال في الاصل وكانت سرايا صلى الله
عليه وسلم التي بعث بها سبعا وأربعين سرية وهو في ذلك موافق لما ذكره ابن عبد
البر في الاستيعاب * قال الشمس الشامي والذي وقعت عليه من السرايا والبعوث

سما الزكاة بغيره على السبعين انتهى أي وكان صلى الله عليه وسلم إذا ألقى امرأته
على سرية أرمته في خاصته يتقوى الله ويعين معه من المسلمين خيرا ثم قال اغزوا جدم
الله قاتلوا من كفر بالله اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تعملوا ولا تقاتلوا ولا تولدوا والمولى
الصبي أي ما لم يقاتل كالتساء والاقتلوا وفي رواية لا تقتلوا شيئا فانبا ولا طفلا
منيرا ولا امرأة * وهذا عند العمدة فلا ينافي انه يجوز الاغارة على المشركين لئلا
وان لم على ذلك قتل الصبيان والنساء والشيوخ فقد روى الشيخان سئل صلى الله
عليه وسلم عن المشركين يقيمون أي يغار عليهم لئلا يصيبون من نساءهم وذواربهم
فقال هم منهم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أطاعني فقد أطاع الله ومن
أطاع أميري فقد أطاعني ولا سمع ولا طاعة في معصية الله وكان صلى الله عليه وسلم
يعتذر عن تخلفه عن تلك السرايا ويقول والذي نفسي بيده لو أن رجلا من المؤمنين
لا تطيب نفوسهم أن يتخلفوا عني ولا أجدم أحلهم عليه ما تخلفت عن سرية تغزوا
في سبيل الله والذي نفسي بيده لو ددت أن أقتل في سبيل الله ثم أحيى ثم أقتل ثم
أحيى ثم أقتل ومن جلة وصيته صلى الله عليه وسلم لمن يوليه على سرية وإذا لقيت
عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاثة خصال فإيتن أجابوك فاقبل منهم وكف
عنهم أدهم إلى الاسلام فان هم أبوا فاسألم الجزية فان هم أبوا فاستعن بالله وقاتلهم
* ومن جلة قوله صلى الله عليه وسلم للسرايا بشروا ولا تغزوا وبشروا ولا تعسروا
ولما بعث صلى الله عليه وسلم هاذن جبل وأما موسى رضي الله عنه ما إلى اليمن
قال له ما يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تغزوا وتطاولا ولا تقتلوا

(- سرية حرة بن عبد المطلب رضي الله عنه) *

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ٤٠ حرة في ثلاثين رجلا من المهاجرين قبيل
ومن الانصار وفيه نظر لانه صلى الله عليه وسلم لم يبعث من الانصار الا بعد أن غزا
هم بدرا أي وذلك في شهر رمضان على رأس ١٠ سنة أشهر من الهجرة * وعقد له صلى
الله عليه وسلم لواء أبيض وهو أول لواء عقد في الاسلام حمله أبو مرتد بفتح الميم
وا- كان الراية ثم مثلثة مفتوحة حايف حرة رضي الله عنه ليعترض غير القريش
جاءت من الشام تريد مكة * وفيها أبو جهل لعنه الله في ثلاثمائة رجل * وقيل
في مائة وثلاثين * فسار رضي الله عنه إلى أن وصل سيف البحر أي بكسر السين
المهمل واسكن كان المئمنة تحت ثم فأساحله من ناحية العيص أرض من جهينة
فصادف العير هناك فلما قصاه والقتال حمز بن عبد مناف بن عبد مناف وكان حليفا
لغيره فأتى فطاعوه وانصرفوا ولم يقع بينهم قتال * ولما عاد حرة رضي الله عنه إلى

رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرنا الخبر أي بأن مجدي اجز بينهم وأنهم رأوا معه
نعمته قال صلى الله عليه وسلم في مجدي أنه ميمون النقية أي مبارك النفس مبارك
الامر وقال سعيد أو رشيد الامر أي أموره ناجحة وليقع له اسلام أي وفي الامتلاء
وقدم رباط مجدي على النبي صلى الله عليه وسلم فكساهم (سرية عبيدة بن الحارث
ابن عبد المطلب رضي الله عنه) بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأس
ثمانية أشهر من الهجرة عبيدة بن الحارث رضي الله عنه في ستين أو ثمانين راكبا
من المهاجرين منهم سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وعقده لواء أبيض حمله
مسلم بن أنامة رضي الله عنه ليعترض غير القریش وكان رئيسهم أبا سفيان
وقيل عكرمة ابن أبي جهل وقيل مكرز بن حفص في مائتي رجل فوافوا العير
بطن رابغ أي ويقال له ودان فلم يكن بينهم الا المناوشة برمي السهام أي فلم يسلوا
السيوف ولم يطفوا للقتال وكان أول من رمى من المسلمين سعد ابن أبي وقاص
رضي الله عنه فكان سهمه أول سهم رمى به في الاسلام أي كما ان سيف الزبير بن
العوام رضي الله عنه أول سيف سل في الاسلام ففي كلام ابن الجوزي أول
من سل سيفا في سبيل الله الزبير بن العوام وقد ذكر أن سعدا رضي الله عنه قد قدم
أصحابه ونفذ كنانته وكان فيها عشرة من سهماء ماقتها سهم ألا ويخرج انسانا أو دابة
أي لورمي به لصدق رمية وشدة ساعده رضي الله عنه ثم انصرف للقرية كان
فان المشركين ظنوا أن للمسلمين مددا فخافوا وانزمو ولم يتبعهم المسلمون
وفر من المشركين الى المسلمين المقداد بن عمرو أي الذي يقال له ابن الاسود وهينة
ابن غزوان فانه ما كانا مسلمين ولكنهما خرجا مع المشركين ليتوصلاهم الى المسلمين
فلم ان سرية عبيدة بن الحارث رضي الله عنه بعد سرية حرة بن عبد المطلب رضي
الله عنه وقيل بل هي قبلها وكلام الاصل يشعربه ويؤيده قول ابن اسحاق
كانت راية عبيدة بن الحارث فيما بلغنا أول راية عقدت في الاسلام قال
بعضهم ومنشأ هذا الاختلاف ان بعث حرة وبعث عبيدة رضي الله عنهما كان معهما
أي في يوم واحد في محل واحد أي وشيعتهما رسول الله صلى الله عليه وسلم جميعا
كافي دخائر العقبى فاشبه الامر فمن قائل يقول ان راية حرة رضي الله عنه
أول راية عقدت في الاسلام وان بعثه أول البوثة ومن قائل يقول ان راية
عبيدة رضي الله عنه أول راية عقدت في الاسلام وان بعثه أول البوثة لكن
يشكل على ذلك ان خروج حرة كان على رأس سبعة أشهر من الهجرة كما تقدم
وخروج عبيدة كان على رأس ثمانية أشهر كما تقدم وبما ذكر ان بعثهما معا

الى آخره يرد ما أجاب به بعضهم عن هذا الاشكال بأنه يحتمل أنه صلى الله عليه وسلم عقد رأيتهم معاً وتأخر خروج عبيدة الى رأس الثمانية أشهر لأمراة غي ذلك هذا كلامه * الا أن يقال يجوز أن يكون المراد بهما معاً أمرهما بالخروج وإن المراد بتشيدهما جميعاً أن كلامهما وقع له التشييع منه صلى الله عليه وسلم وذلك لا يقتضي أن يكون ذلك في وقت واحد تأمل * وفي هذا اطلاق الراية على اللواء وهو الموافق لما صرح به جماعة من أهل اللغة أنهم ما مراد قان وتقدم أنه لم يحدث له اسم الراية الا في خير أي وكانوا لا يعرفون قبل ذلك الا اللوية * وما هنا يرد وفي كلام بعضهم كانت رأيتهم صلى الله عليه وسلم سوداً ولواء أبيض كما في حديث ابن عباس وأبي هريرة رضي الله عنهم أجمعين زاد أبو هريرة رضي الله عنه مكتوب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله

(سرية سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه) *

الى الخرار بفتح الخاء المعجمة وراء بن هملتين وفي النور بفتح الناء المعجمة وتشديد الراء الاولى * بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأس تسعة أشهر من الهجرة سعد بن أبي وقاص في عشرين من المهاجرين * أي وقيل ثمانية وعقد له لواء أبيض حمله المقداد بن عمرو وقال والخرار واديت وصل منه الى الجحفة وقد عهد صلى الله عليه وسلم اليه أن لا يجاوز له مترين غير القريش تمرهم فخرجوا يمشون على أقدامهم يكمنون النهار ويسرون الليل حتى أصبحوا المكان المذكور في صبح خمس فوجدوا العير قد مرت بالامس فانصرفوا راجعين الى المدينة انتهى * وقد ذكر ابن عبد البر وابن خزم هذه السرية بعد بدر الاولى * وفي السيرة الشامية الباب السادس في سرية سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه الى الخرار وساق ما تقدم وقال بعده الباب السابع في سرية سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه * روى الامام أحمد عنه قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جاءت جهينة فقالوا له انك نزلت بين أظهرنا فأوتق لنا حتى نأتيك وقومنا فأوتق لهم فأسلموا وبعثنا صلى الله عليه وسلم ولا تكون مائة * وكان ذلك في رجب أي من السنة الثانية * وأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نغير على حي من كنانة فأغرنا عليهم فكانوا كثير الفجاءة الى جهينة فنعونا وقالوا لم تقاؤن في الشهر الحرام فقال بعضنا لبعض ماترون فقال بعضنا فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره وقال بعض آخر لا نقيم ها هنا قلت أنا في أناس معي بل أتى عير قريش فنقططعها فانطلقنا الى العير * وانطلق بعض أصحابنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فأخبروه الخبر فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبان محمرا وجهه فقال
جئتم وتفترقون وانما أهلاك من قبلكم الفرقة لا بعثن عليكم رجلا يسر بخيركم
أميركم على الجوع * والعاش فبعث علينا عبد الله بن جحش أميرا فأمره علينا
لنذهب الى جهة نخلة بين مكة والطائف

(سرية عبد الله بن جحش رضى الله عنه)

الى بطن نخلة قال لما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء الاخيرة قال لعبد
الله بن جحش واق مع الصبح معك سلاحك أبعتك وجهافواق الصبح ومعه
قوسه وجعبته ودرقته فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاة
الصبح وجده واقفا عند بابيه فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أبى بن كعب
فدخل عليه فأمره فكتب كتابا ثم دعا عبد الله بن جحش رضى الله عنه فدفع
اليه الكتاب وقال له فداست عملت على هؤلاء التفرا انتهى * أى وكان قبل
ذلك بعث عليهم عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب * فلما ذهب لينطلق بكى
صبيانه الى النبي صلى الله عليه وسلم فبعث عليهم عبد الله وسماه رسول الله صلى
الله عليه وسلم أمير المؤمنين أى فهو أقول من تسمى فى الاسلام بأمر المؤمنين
* ثم بعده عمر بن الخطاب رضى الله عنه ولا ينافى ذلك قول بعضهم أقول من تسمى
فى الاسلام بأمر المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه لان المراد أقول من تسمى
بذلك من الخلفاء وأن هذا أمير جميع المؤمنين وذلك أمير من منهم من المؤمنين خاصة
* فقد جاء أن عمر رضى الله عنه كان يكتب أولامن خليفة أبى بكر فان عمر
رضى الله عنه أرسل الى عامل العراق أن يبعث اليه برجلين جلدتين يسألهم ما عن
أهل العراق فبعث اليه بعبد بن ربيعة وعدي بن حاتم الطائي فقدما المدينة
ودخلا المسجد فوجد عمر وبن العاصى رضى الله عنه فقالا استأذن لنا على أمير
المؤمنين فقال عمر وأتما والله أصبما اسمه فدخل عليه عمر وقال السلام
عليك يا أمير المؤمنين فقال ما يدلك فى هذا الاسم فأخبره الخبر وقال أنت الأمير
ونحن المؤمنون فأقول من سماء بذلك عبيد بن ربيعة وعدي بن حاتم * وقيل أقول من
سماء بذلك المغيرة بن شعبة وحينئذ صار يكتب من عبد الله عمر أمير المؤمنين فقد
كتب رضى الله عنه بذلك الى نيل مصر فان عمر وبن العاص رضى الله عنه لما فتح
مصر ودخل شهر بؤنة من شهور الحزم دخل اليه أهل مصر وولاه أمها الأمير اذا
كان أحد عشر ليلة تخلوا من هذا الشهر عمدنا الى جارية بكر بين أبويها وجعلنا
عليها من الثياب والحلى ما يكون ثم ألقيناها فى هذا النيل أى ليجرى * فقال لهم

عمر ورضي الله عنه أن هذا لا يكون في الاسلام وأن الاسلام يهدم ما كان قبله
 فأقاموا مدة والنيل لا يجري لأقليل ولا كثير حتى هم أهل مصر بالجلاء منها
 فكتب عمر وبذلك إلى سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب إليه
 كتابا وكتب بطاقة في داخل الكتاب وقال في الكتاب قد بعثت إليك بطاقة
 في داخل الكتاب فألقها في نيل مصر فلما قدم الكتاب أخذ عمر والبطاقة
 ففحصها فإذا فيها من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى نيل مصر أما بعد فإن كنت تجري
 من قبلك فلا تجري وإن كان الله يجربك فاسأل الله الواحد القهار أن يجربك
 فألقى البطاقة في النيل قبل الصليب بيوم فأصبحوا وقد أجرا الله ستة عشر ذراعا
 في ليلة واحدة فقطع الله تلك السنة عن أهل مصر إلى اليوم * وكان أولئك النفر
 ثمانية أي وقيل اثنا عشر من المهاجرين يعتقب كل اثنين منهم بعيرا منهم سعد بن
 أبي وقاص وعيينة بن غزوان وكانا يعتقبان بعيرا ومنهم واقد بن عبد الله ومنهم
 عكاشة بن محصن وأمر صلى الله عليه وسلم عبد الله أن لا ينظر في ذلك الكتاب
 حتى يسير يومين أي قبل مكة ثم ينظر فيه فيمضي لما أمر به ولا يستكره أحد من
 أصحابه أي على السير معه أي وقد عقد له صلى الله عليه وسلم راية * قال ابن الجوزي
 أول راية عقدت في الاسلام راية عبد الله بن جحش أي بناء على أن الراية غير اللواء
 وحينئذ تعارض القول بترادفهما والقول بأن اسم الراية انما وجد في خير * قال
 ابن الجوزي رحمه الله وهو أول أمير أمر في الاسلام وفيه أنه يخالف لما سبق
 الآن يريد أول من سمى أمير المؤمنين * فلما سار عبد الله يومين فتح الكتاب فإذا
 فيه إذا نظرت في كتابي هذا فانت حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف ولا تكره
 أحد من أصحابك على السير معك * أي ولفظ الكتاب سر بسم الله وبركاته
 ولا تكره أحد من أصحابك على السير معك وامض لا مري حتى تأتي بطن نخلة
 فترصد عير قريش وتعلم لنا أخبارهم * فلما قرأ الكتاب على أصحابه قالوا نحن
 سامعون مطيعون لله ولرسوله ولك فسر على بركة الله تعالى * أي وجعل البخاري
 دفعه صلى الله عليه وسلم الكتاب لعبد الله ليقرأه ويعمل بما فيه وليلا على صحة
 الرواية بالنسالة وهي أن الشيخ يدفع لتلميذه كتابا ويأذنه أن يحدث عنه بما
 فيه ومن قال بصحة المناولة سيدنا مالك بن أنس رضي الله عنه * روى اسماعيل
 ابن صالح عنه أنه أخرج لهم كتابا مشدودة وقال لهم هذه كتي صحتها ورويتها
 فاروها عني فقال له اسماعيل بن صالح نقول حدثنا مالك قال نعم * وفي لفظ أن
 عبد الله رضي الله عنه لما قرأ الكتاب قال سمعوا طاعة أي بعد أن استرجع ثم

أعلم أصحابه * وقال لهم من كان يريد ان يشهد تو ويرغب فيها فليطلق ومن كره ذلك
فليرجع * فأما أنا ففاض الى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضوا لم يتخلف
منهم أحد حتى اذا كان يحران بفتح الموحدة وبضمها وسكون الحاء المهملة ووضع
أضل سعد بن أبي وقاص وعيينة بن غزوان بهيمة ما فتخلفا في طلبه ومضى عبد الله
ومن عداه ما معه حتى نزل بخلة فمرت غير اقر يش أي تحمل فريبا وأدما أي
جلودا من الطائف وأمتعة للتجارة في تلك العير عمرو بن الحضرمي وعثمان بن المغيرة
وأخوه نوفل والحكم بن كيسان ونزلوا قريبا من عبد الله وأصحابه وتخوفوا منهم
فأشرف عليهم عكاشة بن محصن * وكان قد حلق رأسه أي وتراء لهم ليظنوا أنهم
عمارافيط مشنوا أي وذلك بارشاد عبد الله بن جحش رضي الله عنه فانه قال لهم ان
القوم قد ذعروا منكم فاحلقوا رأس رجل منكم فليتعرض لهم فحلقوا رأس عكاشة
ثم أشرف عليهم * فلما رأوا رأسه محلقا قالوا عمارا أي هؤلاء قوم معتمرون لا بأس
عليكم منهم * وكان ذلك آخر يوم من شهر رجب * أي وقيل أول يوم ويدل للأول
ما جاء أن عبد الله تشاور مع أصحابه فيهم فقال بعضهم لبعض ان تركتموهم في هذه
الليلة دخلوا الحرم فقد تمتعوا منكم به وان قتلتموهم في هذا اليوم تقتلوهم في الشهر
الحرام * أي وكان ذلك قبل أن يحل القتال في الشهر الحرام فان تحريم القتال
في الشهر الحرام كان معمولا به من عهد ابراهيم واسماعيل عليهم ما الصلاة والسلام
جعل الله ذلك مصلحة لاهل مكة فان سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما دعا
لذريته بمكة أن يجعل الله أمثلة من الناس تهوى اليهم لمصالحهم ومعاشهم جعل
الاشهر الحرم أربعة ثلاثة مردا وواحد فردا وهو رجب اما الثلاثة فاليأمن الحجاج
فيها وارين بمكة وصادرين عنها شهر اقبل شهر الحجاج وشهرا آخر بعده قدر ما يصل
الراكب من أقصى بلاد العرب ثم يرجع * وأما رجب فكان للعماريا ممنون فيه
مقبلين ومدبرين وراجلين نصف الشهر للآقبال ونصفه الآخر للآياب لان العمرة
لا تكون من أقصى بلاد العرب كالحج وأقصى منازل بلاد المعتمرين خمسة
عشر يوما ذكروه السهلي * ولم يزل تحريم القتال في تلك الاشهر الحرم الى صدر
الاسلام وذلك قبل نزول براءة فان براءة كان فيها نبذ العهد العام وهو أن لا يصد
أحد عن البيت جاءه ولا يخاف أحد في الاشهر الحرم وبأن لا يهيج مشرك وأباحت
القتال في الاشهر الحرم أي مع بقاء حرمتها فانهم لم تنسخ قال تعالى منها أربعة حرم
ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم فتعظيم حرمتها باقية لم تنسخ وانما نسخ حرمة
القتال فيها خلا لما نقل عن عطاء من أن حرمة القتال فيها باقية لم تنسخ ويدل للثاني

ما في الكشاف * وكان ذلك اليوم أول يوم من رجب وهم يظنون أنه من جمادى
 الآخرة فتردد القوم وهاجوا الاقدام ثم شجعوا أنفسهم على ثم أجمع رأيهم على
 قتل من لم يقدر واهل أسره أي وأخذ ما معهم فقتلوا عمرو بن الحضرمي وما واقد بن
 عبد الله بسهم فهو أول قتيل قتله المسلمون وأسر وعثمان والحكم * هما أول أسير
 أسره المسلمون وأقامت بفتح الهـ مزة باقي القوم أي وجاء الخبر لاهل مكة فلم يبعوكم
 الطالب لدخول شهر رجب أي بناء على ما تقدم واستاق عبد الله وأصحابه رضي الله
 عنهم العير حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أول غنيمة غنمها
 المسلمون فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أمرتكم بقتال في الشهر
 الحرام وأي أن يستلم العير والأسيرين فسقط بالبناء للجهول في أيديهم أي ندموا
 وهذه أخوانهم من المسلمين * وفات قریش قد استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام
 سفكوا فيه الدم وأخذوا فيه الأموال وأسروا فيه الرجال * أي وصارت قریش
 تير بذلك من مكة من المسلمين يقولون لهم يا معشر الصباة قد استحلتم الشهر وقالت
 فيه * وزادوا في التشنيع والتعير وصارت اليهود تتغافل بذلك على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فيقولون القتل عمر والحضرمي والقاتل واقد فيه عمرت بفتح
 المعز المهمة كسر الميم الحرب أي حضرت الحرب ووقدت الحرب فكان ذلك
 الغال عليهم عنهم الله وضايق الامر على عبد الله وأصحابه رضي الله عنهم فأنزل
 الله تعالى يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير أي عظيم الوزر
 ومنع عن سبيل الله أي ومنع للناس عن دين الله وكفر به أي بالله والمسجد الحرام أي
 ومنع للناس عن مكة وإخراج أهلها منه وهم النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه
 من المؤمنين منه * * * بر عند الله أعظام وزر وألتنه الشرك أي الذي أنتم عليه
 أو جعلكم من أسلم على الكفر بالتعذيب له أكبر من القتل لكم فيه أي صدهم
 لكم عن المسجد الحرام وكفرهم بالله وإخراجكم من مكة وأنتم أهلها وفتنة من
 أسلم بحيث يرتد عن الاسلام ويرجع الى الكفر أكبر من قتل من قتلتم منهم
 * وفرج عن عبد الله وأصحابه رضي الله عنهم * أي وهذا كما ترى يدل على أنهم
 قتلوا مع علمهم بأن ذلك اليوم من رجب ويضعف ما تقدم عن الكشاف الموافق
 لما أخرجه بن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما أن أصحاب محمد
 كانوا يظنون أن ذلك اليوم آخر جمادى وكان أول رجب ولم يشعروا أي
 لأن جمادى يجوز أن يكون ناقصا وفيه أنه لو كان الامر كذلك لاعتذر عبد الله
 وأصحابه رضي الله عنهم بذلك * وجاء أن المسلمين اختلفوا في ذلك اليوم فمن قائل

منهم هـ ذه غرة من عدوكم وغتم رزقتموه ولا تدرى أمن الشهر الحرام هذا اليوم
 أم لا وقال قائل منهم لا تعلم اليوم الا من الشهر الحرام ولا تدرى أن تستحلوه بظلم
 اشتلتم عليه هـ ويذكر أنه صلى الله عليه وسلم عقل ابن الحضرمي أي أعطى
 دية ويضعفه ما تقدم في غزوة بدر من أن أنعام طلب ثأره وكان ذلك سبباً لثارة
 الحرب وأن عتبة ابن ربيعة أراد أن يتحمل دية ويتحمل جميع ما أخذ من العير
 وأن تكف قريش عن القتال هـ وحينئذ تسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم العير
 والأسيرين وطمع عبد الله وأصحابه في حصول الاجر وسألوا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم عن ذلك فنزل الله تعالى ان الذين آمنوا وهاجروا وما هادوا في سبيل
 الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم هـ أي فقد أثبت لهم الجهاد في سبيل
 الله ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم ذلك العير وخمسه أي جعل خمسة لله
 وأربعة أنجاسه للجيش وقيل تركه حتى يرجع من بدر وخمسه مع غنائم بدر
 هـ وقيل ان عبد الله هو الذي خمسها أي فانه رضى الله عنه قال لأصحابه ان لرسول
 الله صلى الله عليه وسلم فيما غنمنا الخمس فأخرج خمس ذلك لرسول الله صلى
 الله عليه وسلم أي عزله عنه وقسم سائرهما بين أصحابه رضى الله عنهم وحينئذ
 يكون ما تقدم من قوله وأبي أن يتسلم العير الظاهر في أن العير لم تقسم المراد خمس
 تلك العير وهو أقول فسيمة خست في الاسلام أي قبل فرضه ثم فرض على ما صنع
 عبد الله رضى الله عنه ويوافق ذلك قول ابن عبد البر في الاستيعاب وعبد الله بن
 جحش أقول من سن الخمس من الغنمة للنبي صلى الله عليه وسلم من قبل أن يفرض
 الله الخمس وأنزل الله تعالى بعد ذلك آية الخمس وأعلموا انما غنمتم من شيء فان لله
 خمسة الآية هـ وانما كان قبل ذلك المربع هذا كلامه والمربع ربع الغنمة
 وتقدم ان النبي والغنمة يطلق أحدهما على الآخر وفي كلام فقهاءنا ان الغنمة
 كانت في صدر الاسلام له صلى الله عليه وسلم خاصة ثم نسخ ذلك بالتخميس
 هـ وبعثت قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في فداء عثمان والحكم فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نقديكموهما حتى يقدم صاحبنا يعني سعد بن أبي
 وقاص وعيينة بن غزوان فانما نخشاكم عليهما فان قتتموهما نقتل صاحبكم فان
 سعد وعيينة رضى الله عنهم ما لم يحضرا الواقعة بسبب التماسهما بعيرهما وقد مكنا
 في طلبه أياما ثم قدما فافدى رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسيرين أي كل واحد
 بأربعين أوقية فأما الحكم فأسلم وحسن اسلامه وأقام عند رسول الله صلى الله
 عليه وسلم حتى قتل يوم بدر معونة شهيداً أي وعن المقداد أراد أميرنا يعني عبد الله بن

يحتسب أن يقتل المحكم فقلت دعه فقدم به على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما
عنه ما نفلح بمكة فبات بها كافرا * بعث وفي الأصل تبع الشيخه الحافظ
الدمياطي

* (سرية عير بن عدى) *

الخطمي الضرب إلى عصماء أي بالمدينة مروان اليهودية وكانت متزوجة في بني
خطمي وكان زوجها مرتد بن زيد بن حصين الانصاري أسلم بعد ذلك رضى الله
عنه * بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عير بن عدى الخطمي وهو أقر
من أسلم من بني خطمي إلى قتل عصماء بنت مروان لأنها كانت قسب الاسلام وتؤذي
النبي صلى الله عليه وسلم في شعره وتعرض عليه فجاءها عير في خوف الليل حتى
دخل عليها بيته وأحواها فتر من ولدها نيام وعلى صدرها صبي ترضعه فسها بيده
ونحى الصبي عن صدرها ووضع سيفه على صدرها وتحامل عليه حتى أنقذه من
ظهرها ثم صلى الصبح مع النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم أقتلت ابنة مروان فقال نعم فهل علي في ذلك من شيء فقال لا يتطع
فيها عير أن أي الأمر في قتلها هين لا يعارض فيه معارض وهذه الكلمة من جملة
الكلمات التي لم تسمع إلا من النبي صلى الله عليه وسلم وقد جع غاليها في النور
في هذا المثل * قال وسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم عير هذا بالبصير لان عمر
ابن الخطاب رضى الله عنه * قال انظروا إلى هذا الاعى الذي يسرى في طاعة
الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقل الاعى ولكن البصير * وفي رواية
أنه صلى الله عليه وسلم لما قال الأرجل يكفيناه هذه يعني عصماء بنت مروان فقال
عير بن عدى لها أنا فأتاها وكانت تمارة أي تبسيع التمر فقال لها عندك أجود من
هذا التمر لتر بين يديها قالت نعم فدخلت إلى البيت وانكبت لتأخذ شيئا من التمر
فالتفت يميناً وشمالاً فلم يشعر بأحد فضرب رأسها حتى قتلها وليتها قل هذا مع ما قبله
ثم إن عيرا أتى المسجد فصلى الصبح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انصرف
صلى الله عليه وسلم من صلاته نظر إليه قال له أقتلت ابنة مروان * قال نعم فقال
النبي صلى الله عليه وسلم إذا أحببتهم أن تنظروا إلى رجل نصر الله ورسوله فانظروا
إلى عير * فلما رجع عير إلى منزل بني خطمي وجد بنيها في جماعة يدفنونها فقالوا
يا عير أنت قتلتها قال نعم فكيدوني جميعاً ثم لا تنظرون * والذي نفسي بيده لو قلت
بأجمعكم ما قالت لا ضرب بكم بسيفي هذا حتى أموت أو أقتلكم فيومئذ ظهر
الاسلام في بني خطمي * وكان يخفى اسلامه من أسلم منهم لكن في رواية أنها

كانت تلقى خرق الخيض في مسجد بني خطمي فليست آمن * وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم لما أهدروا عصماء نذر عريان ردة الله رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر إلى المدينة سالمًا ليقتلها * فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر إلى المدينة أعدا عليها غير رضى الله عنه فقتلها وفي كلام السهيلي رحمه الله أن الذي قتل عصماء بعلمها * ولا مخالفة لأن عمار رضى الله عنه جاز أن يكون كان بعلمها قبل مرتد بن زيد وذكرك في الاستيعاب في ترجمة عمار رضى الله عنه أنه قتل أخته أسبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسمها * أقول الظاهر أنها غير عصماء لأن نسب عصماء غير نسب عدي إلا أن يقال إنها أخته لأمه وبعده ما تقدم من أنه كان زوجها والله أعلم * بعث وفي الأصل تبعه الشيخه الحافظ الدمياطي * (سرية سالم بن عمار إلى أبي علف)

* أي والعلف بفتح العين المهملة وبالفاء وبالكاف أي الحق أي أبي الحق اليهودي * قال صلى الله عليه وسلم يوم ما من لي بهذا الخبيث يعني أبا علف أي من ينتدب إلى قتله وكان شيخنا كبيرًا قد بلغ مائة وعشرين سنة * وكان يحرض الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعيبه في شعره فقال سالم بن عمار رضى الله عنه * أي وهو أحد الكافرين وقد شهد بدرًا على نذر أن أقتل أبا علف أو أموت دونه فطلب له غرة أي غفلة * فلما كانت ليلة صائفة أي شديدة الحر نام أبو علف بغناء بيته أي خارجة فعلم بذلك سالم رضى الله عنه فأقبل نحوه فوضع السيف على كبده ثم تحامل حتى خس السيف في الفراش وصاح عدو الله فتركه سالم رضى الله عنه وذهب فقام إلى أبي علف ناس من أصحابه فاحتملوه وأدخلوه داخل بيته فمات عدو الله وابن اسحاق قدم هذا البعث على بعث عمار

* (سرية عبد الله بن سلمة رضى الله عنه)

إلى كعب بن الأشرف الأوسي أي فان أباه أصاب دما في الجاهلية فأقن المدينة فحالف بني النضير فمرف منهم وتزوج عقيلة بنت أبي الحقيق فولدت له كعبا وكان طويلا جسيما ذا بطن وهامة * وكان شاعرا مجيدا وقد كان سادسهم ودا حجاز بكثرة ماله وكان يعطى أحبار اليهود ويصاهم * فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة جاءه أحبار يهود من بني قينقاع وبني قريظة لاخذ صلاته على عادتهم فقال ما عندكم من أمر هذا الرجل يعني النبي صلى الله عليه وسلم قالوا هو الذي كنا نتنظر ما نذكرنا من نعوته شيئا فقال لهم قد حرمت كثيرا من الخير فارجعوا إلى أهل بيكم فان الحقوق في مالي كثيرة فارجعوا عنه خائبين * ثم رجعوا إليه وقالوا له انا نأجلك

فيه الخبر بالثبوت ولما استثبتنا علمنا ما غلطنا وليس هو المنتظر فرضي عنهم ووصلهم
 وجعل لكل من تابعهم من الاحبار شيئا من ماله ۞ وهذا نزل فيه قوله تعالى ومن
 اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤذيه اليك ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤذيه
 اليك الا ما دمت عليه قائما استودعه شخص دينارا فجعله كذا في تكملة الجلال
 السيوطي ۞ وفي الكشف وفروعه انها نزلت في فحاص بن عازوراء ۞ وقد يقال
 لا مانع من تعدد الواقعة لما انتصر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ۞ وقدم
 زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة رضي الله عنهما مبشرين لاهل المدينة بذلك
 وصارا يقولان قتل فلان وفلان وأسرفلان وفلان من اشراف قريش صار كعب
 يكذب في ذلك ويقول هؤلاء اشراف العرب وملوك الناس والله ان كان محمد قتل
 هؤلاء القوم فبطن الارض خير من ظهرها أي كما تقدم فلما تبين عدو الله الخنجر
 حتى قدم مكة وكان شاعرا فجعل ۞ بجور رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين
 ويدع عدوهم ويحرضهم عليه وينشد الاشعار ويبكي من قتل بدر من اشراف
 قريش فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اكفني ابن الاشرف بما شئت ثم رجع الى
 المدينة أي بعد ان لم يجد من يأوي رحله بمكة أي لانه لما قدم مكة وضع رحله عند
 عبد المطلب بن وداعة وأكرمته زوجة عبد المطلب وهي عاتكة بنت أسيد فدعا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حسان وأخبره بذلك فهجا المطلب وزوجته ۞ فلما
 بلغها هجاء حسان ألقت رحله وقالت ما لنا ولهذا اليهودي وأسلم المطلب وزوجته
 بعد ذلك رضي الله عنهما وصارا كما تحوّل عند قوم من أهل مكة صار حسان
 ۞ بجورهم فيلقون رحله ۞ أي ويقال انه خرج في سبعين راكبا من اليهود الى مكة
 ليها الفواقريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلوا على أبي سفيان فقال لهم
 أبا سفيان انكم أهل كتاب ومجد صاحب كتاب ولانا من أن يكون هذا مكرامناكم
 فان أردتم أن نخرج معكم فاصعدوا المذنين الصنمين وآمنوا بما فنعلموا ۞ فأنزل الله
 تعالى ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت أي
 وحالفهم عند أستار الكعبة على قتال المسلمين فخرج من مكة للمدينة ۞ فلما وصل
 الى المدينة وصار يشيب بنفساء المسلمين أي يتغزل فيهم ويدكرهن بالسوء حتى
 آذاهن ۞ أي وقيل ان كعب بن الاشرف صنع طعاما واطأ جماعة من اليهود أن
 يدعو النبي صلى الله عليه وسلم الى الطعام فاذا حضر يفتكون به ۞ ثم دعاه فجاء
 ومعه بعض أصحابه فأعلمه جبريل عليه السلام بما أضره بعد أن جالسه فقام
 صلى الله عليه وسلم وجبريل عليه السلام يستريح جناحه حتى خرج فلما فقدوه

تفرقوا ولا مانع من تعدد الاسباب * فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
ينتدب لقتل كعب بن الاشرف * وفي لفظ من لنا يابن لاشرف فند استعلن
بعدا وتساو هجائنا أي وفي رواية انه يؤذى الله ورسوله * وفي أخرى فنه قد آذانا
بشعره وقوى المشركين عليه أي فأن أباسفيان قال لكعب فانك تقرأ الكتاب وتعلم
ونحن أميون لانعلم فأبناء هدي طريقا وأقرب إلى الحق أنحن أم محمد فقال كعب
اعرضوا على دينكم فقال أبوسفيان نحن نصر للحجيج الكرماء ونسقيهم الماء
ونعري الضيف ونعك العاني ونصل الرحم ونعمر بيت ربنا ونعافو به ونحن
أهل الحرم ومحمد فارق دين بآئه وقطع الرحم وفارق الحرم وديننا قديم ودين محمد
الحديث فقال كعب لعنه الله أنتم والله أهدي سبيلا مما هو عليه فقال له صلى الله
عليه وسلم محمد بن مسلمة الا وسمي أنا لك به يا رسول الله هو خالي لان محمد بن مسلمة
ابن أخته أنا أخته له وأجمع أي عزم على ذلك هو وأربعة أي من الاوس عباد بن بشر
وأبونايلة * وكان رضى الله عنه أخا لكعب بن الاشرف من الرضاة والحارث بن
عيسى والحارث بن اوس وبكت محمد بن مسلمة رضى الله عنه بعد قوله لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام ولا يأكل ولا يشرب الا ما يقوم به نفسه خوفا من عدم
وفاته بما ذكر * ثم قال يا رسول الله لا بد لنا أن نقول أي نذكر ما نتوصل به اليه
من الحيلة وحده نثذ كان المناسب أن يقول لا بد لنا أن نقول أي نختار ما نحتاج به
عليه قال قولوا ما بدا لكم فأنتم في حل من ذلك فأباح صلى الله عليه وسلم لهم الكذب
لانه من خدع الحرب كما تقدم وقيل انه صلى الله عليه وسلم أمر سعد بن معاذ أن
يبيت رهطا ليقبضوه والجمع ممكن فتقدمهم إلى كعب أبونايلة رضى الله عنه وكان
يقول الشعر فحدث معه ساعة وتناشدا شعرا * ثم قال ويحك يا ابن الاشرف
أني قد جئتكم لحاجة أريد أن أذكر مالكم فآتم عني * قال افعل قال كان قدوم
هذا الرجل علينا بلاء من البلاء عادتنا العرب ورمتنا عن قوس واحدة فقطعت
عنا السبل حتى جاع العيال وجهدت الانفس أي وسألنا الصدقة ونحن لا نجد
مائتا كل وسائر ما عندنا أنفقناه على هذا الرجل وعلى أصحابه * فقال كعب لقد
كنت أخبرتك يا ابن سلامة أن الامر سيصير إلى ما تقول * أي ثم قال له كعب
أصدقني ما الذي تريدون في أمره قال خذ لاه والنهي عنه قال شريطين بأن لكم أن
تعرفوا ما أنتم عليه من الباطل فقال أبونايلة * وقيل محمد بن مسلمة صكمافي رواية
صحيفة قال الحافظ ابن حجر * ويحتمل أن كلامه ما قال له أني أريد أن تبيعني
وأصحابي طعاما وترهنك ونوثق لك فقال أترهنوني أبناءكم * وفي رواية نساءكم

قال أردت أن تقضه نرهنتك من الحلقة أى السلاح كما تقدم وقيل الدرع خاصة ما فيه
وفاء وقد أردت أن آتيتك بأصحابي أراد أبو نائلة رضي الله عنه أن لا ينكر كعب
السلاح إذا جاء به هو وأصحابه فقال ان في الحلقة لوفاء أى وفي البخارى قال ارهنوني
نساءكم قالوا كيف نرهنتك نساءنا وأنت أجل العرب زاد في رواية ولا تأمنك
عليهن وهى أى امرأة تمتنع منك لجمالك فانك تعجب النساء قال فارهنوني أبناءكم
قالوا كيف نرهنتك أبناءنا فيسب أحدهم فقال رهن يوسف قالوا هذا عار علينا ولكننا
نرهنتك إلا آمة أى السلاح فرجع أبو نائلة رضي الله عنه إلى أصحابه فأخبرهم
الخبر وأمرهم أن يأخذوا السلاح ثم جاؤا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرجوا
من عنده متوجهين إلى كعب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي معهم
إلى بقيع الغرقد ثم وجههم وقال انطلاة واعلى اسم الله اللهم أعنهم ثم رجع
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيته أى وأمر عليهم محمد بن مسلمة وكانت تلك
الليلة مقمرة فأقبلوا رضي الله عنهم حتى انتهوا إلى حصن كعب فهتف به أبو نائلة
رضي الله عنه وكان كعب قريب عهد بعرس فوثب في ملحفته فأخذت امرأته
بناحيتها أى طرفها وقالت انك امرء محارب وإن أصحاب الحرب لا ينزلون في مثل هذه
الساعة فقال انه أبو نائلة لو وجدني نائما لا يوقظني فقالت والله اني لاعرف في صوته
الشراى وفي البخارى فقالت له امرأته اين تخرج هذه الساعة فاني أسمع صوتا
كأنه يطرم منه الدم وفي مسلم كأنه صوت دم أى صوت طالب دم قال انما هو
ابن أختي محمد بن مسلمة ورضيى أبو نائلة ان الكريم لو دعى إلى طعنة بليل لا جاب كذا
في البخارى وفي مسلم انما هو محمد ورضيعة قيل وصوابه انما هو محمد ورضيعة أبو نائلة
فقد ذكر أهل العلم أن أبا نائلة رضي الله عنه كان رضيعة لمحمد فزل أى ينفع
منه ربح الطيب فحدث معه هو وأصحابه ساعة ثم عاشوا ثم ان أبا نائلة رضي الله
عنه وضع يده على رأس كعب ثم شم يده وقال ما رأيت طيبا أعطر من هذا
الطيب أى فقال وكيف وعندي أعطر نساء العرب وكل العرب وفي لفظ
وأجل بدل اكل وهى أشبهه فقال له يا أبا سعيد ادن مني رأسك أشمه وأمسح به
عينى ووجهى ثم مشوا ساعة ثم عاد أبو نائلة لوضع يده على رأسه واستمسك به
وقال اضربوا عدو الله فضر به فاختلفت عليه أسيا فهم فلم تغن شيئا أى وقع بعضها
على بعض ولحق عدو الله بأبي نائلة وصاح صيحة لم يبق حصن الا وعليه نار قال محمد
ابن مسلمة رضي الله عنه فوضعت سيفي في ثنيته ثم تحاملت عليه حتى بلغ عاتقه فوقع
أى ولما صاح الامين صاح امرأته يا آل قريظة والنضير مرتين فخرجت اليهود

فأخذوا على غير طريق الصحابة فقاتلهم * قال محمد بن مسلمة رضي الله عنه وأصيب
الحارث بن أوس من بعض أسبافنا في رجله ورأسه ونزف لدم فتخلف عتاي
وناداهم اقرؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام فعطفوا عليه واحتملوه
* وفي رواية تخلف عن أصحابه فاقعدوه ورجعوا اليه فاحتملوه * قال محمد بن
مسلمة رضي الله عنه فبعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر الليل وهو قائم يصلي
فسلمنا عليه فخرج الينا وأخبرنا به بقتل عدونا وتغل على جرح صاحبنا فلم يؤلمه
* قال وفي رواية أنهم خروا رأس كعب وحملوا ذلك الرأس ثم خرجوا يشتدون
فلما باغوا ببيع الفرقد كبر واوقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي تلك
الليلة فلما سمعوا تكبيرهم بالبقيع كبر وعرف أنهم قد قتلوا عدوا لله وخرج إلى
باب المسجد فجاؤا فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا على باب المسجد
فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلت الوجوه قالوا أفلم وجهك يا رسول الله
ورموا برأسه بين يديه فحمد الله على قتله * أي وعند ذلك أصبحت يهود مذعورين
فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا قتل سيدنا غيلة فذكر لهم النبي صلى الله عليه
وسلم صنيعة من القريرض عليه وأذيتهم لأمسلمين فأزادوا خوفا
* (سرية عبد الله بن عتيك رضي الله عنه) *

لقتل أبي رافع سلام بالتخفيف بن أبي الحقيق على وزن نصير بالتصغير وبالحاء
المهملة الحزرجي أي وفي البخاري أبي رافع عبد الله بن أبي الحقيق ويقال له سلام
ابن أبي الحقيق كان بخيبر وكان قاتل أهل الحجاز لما قتلت الأوس أي عبد الله
ابن مسلمة وأبو نائلة ومن تقدم معهما كعب بن الأشرف تذاكر الحزرج من يشابه
كعب بن الأشرف في العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الحزرج
فذكروا أبا رافع سلام بن أبي الحقيق * أي لأنه كان يؤذي رسول الله صلى الله
عليه وسلم * أي وعن عروة أنه كان ممن أعان غطفان وغيرهم من مشركي العرب
بالمال الكثير على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي حارب الأحزاب يوم
الخنندق لأن الأوس والخزرج كانوا يتنافسان فيما يقرب إلى الله وإلى رسوله صلى
الله عليه وسلم لا تفعل الأوس شيئا من ذلك إلا فعلت الخزرج نظيره وبالعكس
ويقولون والله لا يذهبون بهذه فتيلنا في الإسلام فانتدب لقتله خمسة من
الحزرج منهم عبد الله بن عتيك وعبد الله بن أنيس وأبو قتادة واستأذنوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم في ذلك أي في أن يتركهم وما يتوصلون به إليه من الحيلة
فأذن لهم * وأمر عليهم عبد الله بن عتيك وأمرهم أن لا يقتلوا وليد ولا امرأة فخرجوا

حتى أتوا خيبر تسور وادار أبي رافع ليل لا فلم يدعوا بيتنا في الدار الا أغلقوه على
 أهلهم وكان أبو رافع في عليقة لمسا درجة أي سلم من الخشب من محل يمدد عليه إلى
 تلك العلية قطاعوا في تلك الدرجة حتى قاموا على باب تلك العلية فاستأذنوا فخرجت
 إليهم امرأته فقالت من أنتم قالوا ناس من العرب نلتبس الميرة وفي لفظ لمسا صدرا
 قد مواعيد الله بن عتيك لانه كان يتكلم بلسان يهودا فاستمع وقال جئت أبا رافع
 هدية ففتحت له امرأته وقالت ذاككم صاحبكم فادخلوا عليه فلما دخلوا عليه
 أغلقوا عليهم وعلمهم باب الحجرة ووجدوه وهو على فراشه ما دهم عليه في الظلمة
 الابيضه كانه قبطية بيضاء فابتدروه بأسيا فهم ووضع عبد الله بن أنيس رضى الله
 عنه سيفه في بطنه وتحامل عليه حتى أنفذه وهو يقول قطنى قطنى أى يكفينى
 يكفينى وعند ذلك صاحت المرأة قال بعضهم ولما صاحت المرأة جعل الرجل
 ما يرفع عليها سيفه ثم يتذكر نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكف يده قال
 وفي رواية أن المرأة لما رأت السلاح أرادت أن تصيح فأشار اليها بعضهم بالسيف
 فسكتت فابتدروا بأسيا ففنا وخرجنا من عنده وكان عبد الله بن عتيك رجلا شديدا
 البصر فوقع من الدرجة فوثت رجله وثنا شديدا أى جرحت جرحا شديدا وفي
 لفظ قد انكسرت ساقه وفي آخرها نخلعت رجله فمصبها بعمامة والجمع بين كسر
 ساقه وخلع رجله واضح لان الانخلاع يكون من المفصل فانه انكسرت ساقه
 وانخلعت من مفصلها ومع الكسر والانخلاع حصلت فيها جراحة أيضا وأما قول
 ابن اسحاق رحمه الله فوثت يده فقليل وهم والصواب رجله كما تقدم وفي السيرة
 المشامية فوثت يده وقيل رجله وقديقال لا مانع من صولهما قال فحملناه
 حتى أتينا محلا استخفين فيه أى وذلك المحل من أفنيتهم التى يلقون فيها ناستهم
 وفي لفظ أنهم كثر من عيونهم حتى سكن الطلب وقديقال لا تخافة لهم
 أوتدوا النيران وتفرقوا من كل وجه يطلبونهم وفى لفظ فخرج الحارث
 في ثلاثة آلاف في آثارهم يطلبونهم بالمران حتى اذا آيسوا رجعوا الى عدو الله
 فاكتموه وهو بينهم يجود بنفسه فقال بعضهم البعض كيف نعلم أن عدو الله
 مات فقال رجل منهم أما اذهب فانظروا لكم فانطلق حتى دخل في النام قال
 فوجدت امرأته تنظر في وجهه وفي يدها المصباح ورجال يهودا حوله وهى تحتهم
 وتقول أما والله لقد سمعت صوت ابن عتيك ثم أكذبت نفسي وفى رواية
 الا تية أنه أكذبهم ثم قبلت تنظر في وجهه ثم قلت خاطت واله يهوداى خرجت
 روحه فاسمعت من كلمة كانت ألد الى نفسي منها ثم جئت وأخبرت أصحابي

وانتم تعلمنا عبد الله بن عتيك وقد مته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في رواية
 ابن ابن عتيك لما عصب وجهه اطلق حتى جلس على الباب وقال لا اخرج القليلة حتى
 اعلم اني قتله أولا فلما صاح الديك قام الناهي على السور فقال اني ابارافع تاجر
 اهل الحجاز فاطلق يحجل الى اصحابه وقال قد قتل الله ابارافع فاسرعوا وليتأمل
 هذا مع ما قبله وقوله اني هو بفتح العين قيل والصواب اتعوا والتمني خبر الموت
 والاسم الناهي ويقال له الناعية وكانت العرب اذا مات فيهم الكبير ركبوا كب
 فرسا وساربه كرا وصافه وما تروه وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن ذلك
 ولا منافاة بين كونه انطلق يحجل الى اصحابه وكونهم جالوه لانه يجوز ان يكون عند
 وقوعه وحصول ما تقدم له لم يحس بالالمام بوجه من الاهتمام وقد روى المشي
 يحجل ومن ثم جاء في بعض الروايات فقامت أمشي مابي قلبه أي علمه بهذا
 فلما وصل الى اصحابه وعاد عليه المشي أحس بالام فحمله اصحابه وهذا
 السياق يدل على أن الذي قتله عبد الله بن عتيك وحده وهو ما في البخاري وهو في
 رواية أن الذي كسرت رجله أبو قتادة لا ثم لما قتله وخرجوا قسي أبو قتادة
 قرسه فرجع اليها وأخذها فأصابت رجله فشدها بعصا ثم ولحق بأصحابه
 وكانوا يتناوبون حمله حتى قدموا المدينة على النبي صلى الله عليه وسلم فمسحها
 فبرئت أي وقال لما رأنا أفلمت الوجوه قلنا أفلم وجهك يا رسول الله وأخبرنا بقتل
 عبد الله واختلفنا عنده صلى الله عليه وسلم في قتله كل متا دعاه فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ها تها أسياكم فيجئنا بها فنظر اليها فقال لسيف عبد الله بن
 أنيس هذا قتله أراى فيه أثر الطعام قال والنايت في الصحيح كما علمت أن عبد الله
 ابن عتيك هو الذي انفردي بقتله وأن عدو الله كان يحصن بأرض الحجاز ولا منافاة لأن
 خيبر من الحجاز أي من قراه وربيعة فلما ادنو من خيبر وقد غربت الشمس وراح
 الناس يسرحهم قال عبد الله لا صحابه اجلسوا مكثكم فاني منطلق ومتلطف
 للابواب لعلني ان أدخل فأقبل حتى دني من الباب ثم تمنع بشوبه كأنه يقضي حاجته
 وقد دخل الناس فهتف به ابواب يا عبد الله ناداه بذلك كأي نادى الشخص شخصا
 لا يعرفه وهو يظن انه من أهل الحصن ان كنت تريد ان تدخل فأدخل فاني
 أريد أن أغلق الباب فدخل وكن فلما أذلق الباب علق المفاتيح قال ثم أخذتها
 وفتح الباب وكان أبو رافع يسمر عنده فلما ذهب عنه أهل سمره معدت اليه
 فجمعته كلها ففتت يا أبا أهلكته على من داخلك حتى انتهيت اليه فاذا هو في بيت مظلم
 وسط عياله لا أدري أين هو من البيت قلت أبارافع قال من هذا فأهويت فحو

الصوت فضربته بالسيف فمات عتيك هيا وساح فخرجت من البيت في وجهه ذلك
 قالت له امرأته يا أبارافع هذا صوت عبد الله بن عتيك قال كلكم أمتي ومن بعد
 الله بن عتيك قال ابن عتيك ثم عدت وقلت له ما هذا الصوت يا أبارافع قال لامت
 الويل از رجلا في البيت ضربني بالسيف فعدت اليه فضربته أخرى فلم تغل شيئا
 فتواريت ثم جثته كهيئة المغيث وغيرت صوتي واذا هو مستلق على ظهره ففوضت
 السيف في بطنه وتحامات عليه حتى سمعت صوت العظم ثم جثت الى الدرجة
 فوثقت فانكسرت رجلى فعضبتها بعمامتي فانطلقت الى أصحابي وقلت النجاة قد
 قتل الله أبارافع فانهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته فقال ايسط رجلا
 فمسحها فكأنني لم أشتكها قط وعادت كما حسن ما كانت انتهى * أي وهذا
 ما في البخاري وفيه في رواية أخرى ان ابن عتيك قال لما وضعت السيف في بطنه
 وتحاملت عليه حتى سمعت صوت العظم خرجت دهشاً حتى أتيت السلم أي الذي
 صعدت فيه أريد أن أنزل فاسقطت عنه فانخاضت رجلى فعضتها فأتيت أصحابي
 أجل فقلت انطلقوا فبشروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني لا أبرح حتى أسمع
 الناعية فلما كان في وجه الصبح صعدا ناعية فقال أنعي أبارافع فقامت امشي
 ما بي قلبة فأدركت أصحابي قبل أن يأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فبشرته
 وفي سيرة الخافض الدمياني أنهم مكثوا في ذلك المحل الذي استخفوا فيه يومين حتى
 سكن عنهم الطلب وينبغي النظر الى وجه الجمع بين ما ذكر

* (سيرة زيد بن حارثة) *

رضي الله عنهم ما الى القردة بفتح القاف والراء وقيل بالفاء مفتوحة وقيل بكسرها
 وسكون الراء وقدمه في الاصل على الاول اسم ماء وسببها ان قريشاً لما كانت
 وقعة بدر خافوا الطريق التي يسلكونها الى الشام من على بدر فسلكوا طريقاً
 أخرى من جهة العراق فخرج عيرهم فيه أموال كثيرة جداً من تلك الطريق يريدون
 الشام واستأجروا رجلاً يد لهم على الطريق * وكان ذلك الرجل ممن هرب من
 أسارى بدر وفي ذلك العير من أشرف قريش أبو سفيان وصفوان بن أمية وعبد الله
 ابن أبي ربيعة وحويطب بن عبد العزى فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
 زيد بن حارثة في مائة راكب وهي أول سرية لزيد بن حارثة خرج فيها أميراً
 فصادف تلك العير على ذلك الماء فأصاب العير واقتل القوم وأسر وادلبهم * وقدم
 زيد رضي الله عنه بتلك العير على رسول الله صلى الله عليه وسلم فخمسها فبلغ
 الخمس مائة مائة درهم وأتى بذلك الاسير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم فقبل له أن تسلم ترك أي من القتل فأسلم فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسن إسلامه بعد ذلك

﴿سرية أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد﴾

وهو ابن عمته صلى الله عليه وسلم برة بنت عبد المطلب وأخوه من الرضاع أرضعتهم ثمانية كانت قدم إلى قحان أي وهو جبل وقيل ماء من مياه بني أسد وسيم أنه بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن طليعة وسلمة ابني خويلد قد ساروا في قومه وما ومن أطاعهما إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم أي أخبره بذلك رجل من طي قدم المدينة لزيارته بنت أخيه بها فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سلمة المذكور * وعقد له لواء وبعث معه مائة وخمسين رجلا من المهاجرين والانصار * وخرج الرجل المخبر له صلى الله عليه وسلم دليلا لهم * وقال صلى الله عليه وسلم سرحني تنزل أرض بني أسد فأغر عليهم قبل أن يتلافى عليهم جوعهم فأغذ السير أي بفتح الهمزة والغين المشددة والذال المعجمة أي أسرى ونكب أي بفتح الكاف المخففة عدل عن سيف الطريق وسار بهم ليلا ونهار ليستيق الاخبار فانتهي إلى ماء من مياههم فأغار على سرح لهم وأسروا ثلاثة من الرعاة * وأفلت سائرهم ففرق أبو سلمة أصحابه ثلاث فرق فرقة بقيت معه وفرقتان أغارتا في طلب النعم والشاة والرجال وأصابوا ابلا وشاة ولم يلقوا أحدا فانحدر أبو سلمة بذلك كله إلى المدينة * قال وقيل أنه أخرج حتى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك عبد أي لأنه صلى الله عليه وسلم كان يباح له أخذ الصبي وهو ما يختاره أو يختاره له أمير السرية قبل القسمة من النعم أو الغنمية من جارية أو غيرها كما تقدم وأخرج الخمس ثم قسم ما بقي بين أصحابه فأصاب كل إنسان سبعة أبعرة * أي وطليعة هذا كان يعد بألف فارس قدم عليه صلى الله عليه وسلم في بعض الوفود وأسلم ثم ارتد وأدعى النبوة رتو في رسول الله صلى الله عليه وسلم فقويت شوكتة ثم أسلم بعد وفاة أبي بكر رضي الله عنه وحسن إسلامه وحج في زمن عمر رضي الله عنه ولم يعرف لأخيه سلمة اسلام * وبث عبد الله بن أنيس إلى سفيان بن خالد الهذلي ثم اللحياني بكسر اللام وقتها وسبب ذلك أنه عليه الصلاة والسلام ماغه أن سفيان المذكور قد جمع الجمع لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث عبد الله بن أنيس رضي الله عنه ليقتله فقال صفه لي يا رسول الله فقال إذا وأيته نهيتيه وفرقت أي خفت منه وذكر الشيطان فقال عبد الله يا رسول الله ما فرقت من شيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي انك تجد له قسرة برة

اذ ارسل الله رسوله فاستأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول أى
 ما أتوا مسل به اليه من الحيلة فأذن لى أى قال لى قل ما بدالك أى وقال استسبب أى
 خراعة قال عبد الله بن أنيس فسرت حتى اذا كنت بطن عرنة وهو واد بقرب
 عرفة لقيته عني أى متوكئا على عصي يهد الأرض ووراءه الإحاييس أى الخلط
 الناس من انضم اليه فعرفته بنعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أى وكان وقت
 العصر فخشيت أن يكون بيني وبينه محاولة يشغلني عن الصلاة فصليت وأنا أمشي
 نحوه أومى برأسى فلما انتهيت اليه قال لى من الرجل فقلت رجل من خراعة سمعت
 يجمعك لمجد فجلت لا تكون معك قال أجل انى لاجمع له فجلت معه ساعة
 وحديثه فاستقلى حديثى أى وكان فيما حدثته به أن قلت له عجبت لما أحدثت محمد
 من هذا الدين المحدث فارق الآباء وسفه احلامهم فقال لى انه لم يلق أحدا يشبهنى
 ولا يحسن قتاله فلما انتهيت الى خبيائه وتفرق عنه أصحابه قال لى يا أبا خراعة لم
 قد نوت منه فقال اجلس فجلست معه حتى اذا هدى الناس وتاموا اغتررت به
 فقتلته وأخذت رأسه ثم دخلت غارا فى الجبل وصيرت العنكبوت أى نصبت على
 وجاء الطلب فلم يجدوا شيئا فانصرفوا راجعين ثم خرجت فكنت أسير الليل وأتوارى
 النهار حتى قدمت المدينة فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد فلما
 رأتى قال افلح الوجه قلت افلح وجهك يا رسول الله فوضعت رأسه بين يديه وأخبرته
 خبرى فدفع لى عصى وقال تخمربهم هذه فى الجنة أى توكل عليها فان المتخمرين
 فى الجنة قليل فكانت تلك العصي عنده فلما حضرته الوفاة أوصى أهلها أن يدخلوها
 فى كفنه يجعلوها بين جلده وكفنه ففعلوا أى وفى القاموس ذوا نخصرة أى
 كمن كنفه بكسر الميم عبد الله بن أنيس وهذه القصة وقصة كعب بن الأشرف
 ترد على الزهرى قوله لم يحمل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس الى المدينة
 قط وحمل الى أبى بكر رضى الله عنه رأس فذكره ذلك وأول من حملت اليه
 الرأس عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما وفيه أنه لما قتل الحسين وجماعة من
 أهل بيته بعث ابن زياد قبضه الله برؤسهم الى يزيد بن معاوية وابن الزبير رضى الله
 عنهما لم يبايع بالخلافة الا بعد موت يزيد ومضى مدة خلافة ابنه معاوية رضى الله
 عنه الذى خلع نفسه وهى أربعون يوما ولعل ارسال رأس الحسين ومن معه كان
 قبل رأس عبد الله بن الحمق فلا ينافى قول ابن الجوزى أول رأس حمل فى الاسلام
 أى من المسلمين رأس عبد الله بن أبى الحمق وذلك أنه لدغ فمات فخشيت الرسل أن
 تبهم فقطعوا رأسه فجعلوه ثم رأيت ابن الجوزى قال قال ابن حبيب نصب معاوية رضى

رضي الله عنه رأس حجر بن أمية الحق ونصب يزيد بن معاوية رأس الحسين رضي الله عنه
وقول الزهري الى المدينة لا يخالف ما في النور تقدم في غزوة بدركم من رأس حمل
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم لان تلك الرأس لم تحمل الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالمدينة على ان فيه انه لم يحمل اليه ذلك اليوم الا رأس أبي جهل
عليه ما تقدم

(سرية الرجيع)

وفي الاصل بيت الرجيع بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة وقيل ستة
عبروا الى مكة يجسسون أخبار قريش اية أتواهم وأمر عليهم عاصم بن ثابت الانصاري
رضي الله عنه * ويقال له ابن أبي الافح بالفاء * وقيل أمر عليهم مرثد العنوي
رضي الله عنه حليف عمه صلى الله عليه وسلم حزة رضي الله عنه ومرثد يفتح اليم
واسكان الراء وبالمثلثة والغنوي بغين معجمة أي وكان مرثد هذا يحمل الاسراء ليلا
من مكة حتى يأتيهم المدينة فوعد رجلا من الاسراء بمكة أن يحمله * قال فجت بهم
حتى انتهت الى حائط من حيطان مكة في ليلة مقيمة فجاءت عناق وكانت من جملة
البنات بمكة فرايت ظلي في جانب الحائط فلما انتهت الى عرفتني قالت مرثد قلت مرثد
قالت مرحبا وأهلا لم تبت عندنا الليلة فقلت يا عناق ان الله حرم الزنا فولات علي
فخرج في أثرى ثمانية رجال فتواريت في كهف يا خندمة فجاؤا حتى وقفوا على
رأسى وأعماهم الله عني فلما رجعوا رجعت لصاحبي فحملته وكان رجلا تقبلا حتى
انتهيت الى محل فكسكت عنه قيدي ثم جعلت أحله حتى قدمت المدينة ثم استشرته
صلى الله عليه وسلم ان أفلح عناقا فامسك عني حتى نزلت الآية الزانية لا ينكح
الا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها الا زانية أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين
قد عاني صلى الله عليه وسلم قتلاها على ثم قال لي لا تزوجها * وفي قطعة التفسير
للجلال المحلى ان الآية نزلت في بغايا المشركين لما هم فقراء المهاجرين أن يترجوهن
وهن موسرات لينفقن عليهن فقبيل التحريم خاص بهم وقيل عام وفسخ بقوله
وأنكحوا الا ما يحرمكم الآية وفيه ان عند فقهاءنا يحرم على المسلم نكاح من تعبد
الاوثان وان لم تكن بغياء ومن جملة العشرة عبد الله بن طارق وحبيب بن عدي
وحبيب بن صهبري وخب وهو الماكرو من الرجال الخداع وزيد بن الدثنة بفتح الدال
المهمل وكسر الدال المثناة وقد تسكن ثم نون مفتوحة ثم تاء تأنيث مقلوب من الندنة
والندث استرضاء اللحم فخرجوا رضي الله عنهم أي يسرون الليل ويكمنون النهار
حتى اذا كانوا بالرجيع وهو ماء لذيذ لقيمهم سفيان بن خالد الجهلي الذي قتله عبد الله

الله بن أبي نضير وجاءت رسالة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم في قوله
 وهم بنو طي بن فانهم ذكروا لهم فتغروا اليهم فيما يقرب من مائة رام أي
 ولا يخالف ما في الصحيح قريبا من مائة رجل فاقتلوا آثارهم حين وجدوا لغوي غر
 أكلوه في منزل نزولهم أي فان منهم امرأة كانت ترعى غنما فرأت النوى فقالت
 هذا تمر يثرب فصاحت في قومها أتيتم فتبعوهم إلى ان وجدوهم في المحل المذكور فلما
 أحسوا بهم لجأوا إلى موضع من جبل هناك أي سعد وابنه فأحاطوا به وقالوا لهم انزلوا
 وإلّاكم العهد ان لا تقتل منكم أحدا فقال عاصم رضي الله عنه أما أنا فلا أنزل على
 ذمة أي أمان وعهد كافر فرمواهم بالنبل فقتلوا عاصما أي وستة منهم وصار عاصم
 يرميهم بالنبل وينشد أبياتاً منها

الموت حق والحياة باطل * وكل ما قضى الإله نازل

بالمرء والمرء إليه آيل

ولا زال يرميهم حتى فنيت نبله ثم طاعنهم حتى انكسرت رمحهم ثم سل سيفه وقال
 اللهم اني سميت دينك صدر النهار فأحى لحى آخره * ونزل اليهم ثلاثة على العهد
 وهم خبيب وزيد وعبد الله بن طارق رضي الله عنهم فأمسكواهم أطلقوا أوتار
 قسيهم فربطوا خبيبا وزيدا وامتدح عبد الله وقال هذا أول الغدر أي ترك الوفاء
 بعهد الله والله لأصحابكم ان لي بهؤلاء يعني القتل أسوة فعالجوه فأبى أن يصحبهم
 أي فقتلوه كما في الصحيح * وقيل صحبهم إلى ان كانوا بمر الظهران يريدون مكة انتزع
 عبد الله يده منهم ثم أخذ سيفه واستأخر عن القوم فرموا بالحجارة حتى قتلوه
 * وانطلقوا بخبيب وزيد أي ودخلوا ما مكة في شهر القعدة فباعوه ما بأسيرين
 من هذيل كانوا بمكة * أي وقيل بيع كل بخمسين من الابل * أي وقيل بيع
 خبيب بأمة سوداء فابتاع بنو الحارث بن عامر خبيبا وقيل لأنه قتل الحارث يوم بدر
 كما في البخاري وتعقب بأن المعروف عندهم ان قاتل الحارث يوم بدر انما هو خبيب
 ابن أساف الخزرجي * أي وقيل القاتل له على كرم الله وجهه وخبيب بن عدي
 هذا أوسى لم يشهد بدر عند أحد من أرباب المغازي * أي وقيل في هذا تضعيف
 الحديث الصحيح * ثم رأيت الحافظ ابن حجر رحمه الله ذكر انه يلزم من هذا رد
 الحديث الصحيح ولولم يقتل خبيب بن عدي الحارث بن عامر ما كان لا اعتناء آل
 الحارث بشمرائه وقتله به معنى إلا أن يقال لكونه من قبيلة قاتله وهم الانصار وابتاع
 زيد اصفوان بن أمية رضي الله عنه فانه أسلم بعد ذلك ليقتله بأبيه فحبسوه ما إلى أن
 تنقضي الأشهر الحرم واستعار خبيب رضي الله عنه وهو محبوس موسى من بنت

الحارث وفي الصحيح من بعض نيات الحارث ليسجد بها أي يخلق بها عاصه قد راج
 ابن لها صغير وهي غافلة عنه حتى أتى إلى خبيب رضي الله عنه فأجاسه خبيب
 رضي الله عنه على فخذيه والموسى بيده فلما رأت ابنها على تلك الحالة قرعت قرعة
 عندها خبيب رضي الله عنه فقال أتخشين أن أقتله ما كنت لأفعل ذلك
 إن شاء الله تعالى وذلك بكسر الكاف لأنه خطاب للمؤنث وهو روي أنه رضي
 الله عنه أخذ بيد الغلام * وقال هل أمكن الله منكم فقامت المرأه ما كان هذا
 ظني بك فرمى لها بالموسى وقال إنما كنت مازحاً ما كنت لأعذر * وفي السيرة
 المشامية أن تلك المرأة قالت قال لي تني خبيباً رضي الله عنه حين حضره القتل
 أبغى إلى بحديدة أتطهر بها القتل * أي وقد كنت أن رضي الله عنه قال لها إذا
 أردوا قتلي فأذيني فلما أرادوا قتله أذنته فطلب من تلك الحديدة قالت
 فأعطيت غلاماً من الحى الموسى فقلت له أدخل بها على هذا الرجل البيت قالت
 فوالله لما دخل عليه الغلام قلت والله أصاب الرجل هذا بأرءه بقتل هذا الغلام
 ويكون رجل برجل * فلما فاوله الحديدة أخذها من يده ثم قال له مرك ما خافت
 أملك عذري حين بعثتك بهذه الحديدة لي * ثم خلى سبيله ويقال إن الغلام إنما
 أي ويرشد إليه قول خبيب رضي الله عنه ما خافت أملك وصك كانت بنت الحارث
 تقول والله ما رأيت أسيراً خيراً من خبيب قالت والله لقد وجدته يوماً أي وقد
 اطاعت عليه من شق الباب يأكل قطفاً من عنب في يده أي مثل رأس الرجل وأنه
 لم يوق بالمحديد وما بمكة ثمرة وفي رواية ولا أعلم في أرض الله عنباً يؤكل أي واستدل
 آفته بما قصته خبيب هذه على أنه يستحب لمن أشرف على الموت أن يتعهد نفسه
 بتقليم أظفاره وأخذ شعر شاربه وأبطه وعانته * ولعل ذلك كان بلغ النبي صلى الله
 عليه وسلم وأقره * فلما انقضت الأشهر الحرم بآية قضاء ذى الحرم خرجوا بخبيب
 من الحرم ليقبضوه في الحل * فلما قدم للقتل قال لهم دعوني أصلي ركعتين فتركوه فركع
 ركعتين * وقال لهم والله لولا أن تمسبوا أن ما بي من جزع لزدت ثم قال اللهم
 أجصهم عدداً واقتلهم بدداً أي متفرقين واحداً بعد واحد ولا تبقى منهم أحداً أي
 الكفار * وقد قتلوا في الخندق متفرقين * قال ذكر أنهم لما خرجوا به ليقبضوه
 خرج النساء والمصبيان والعبيد فلما انتهوا به إلى التنعيم أمروا بنخشب طوييلة
 فحفروا لها فلما انتهوا بخبيب إليها وبه صلاته للركعتين صليوه على تلك الخشبة
 أي ليراه الوارد والهادر فيذهب بخبره إلى الأطراف ثم قالوا له ارجع عن الإسلام
 فخل سديك وإن لم ترجع ليقبضنك قال إن قتلي في سبيل الله لقليل اللهم انه ليس هنا

أحد صلح رسول الله صلى الله عليه وسلم بين بني النضير وبين بني النضير
 ابن زيد رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم كان جالساً مع أصحابه
 فأخذ ما كان يأخذه عنه فنزل الوحي فيمعهنا يقول وعليه السلام ورحمة الله
 وبركاته ثم سري عنه صلى الله عليه وسلم قال هذا جبريل عليه السلام يقرني
 من خبيب السلام خبيب قتلته قرشي وقد جاء أن المشركين دعوا أربعين ولداً
 ممن قتل آبائهم يوم بدر فاعطوا كل واحد ربحاً وقالوا هذا الذي قتل آباءكم فطعنوه
 بتلك الرماح حتى قتلوه ووكلاؤك الخشب أربعين رجلاً فأرسل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم المقداد والزبير رضي الله عنهما في انزال خبيب عن خشبته
 وفي لفظ قال صلى الله عليه وسلم أيكم ينزل خبيبا عن خشبته وله الجنة فقال له
 الزبير بن العوام رضي الله عنه أنا يا رسول الله وصاحبي المقداد بن الأسود فجا
 فوجدنا عندنا أربعين رجلاً لكنهم سكارى نياماً فانزلناه وذلك بعد أربعين يوماً من
 صايه وموته وحمله الزبير رضي الله عنه على فرسه وهو رطب لم يتغير منه شيء
 فتعبر بهما المشركون أي وكنا نؤاس بهما رجلاً فتبعوهما فلما لحقوا بهما قذفه
 الزبير رضي الله عنه فابتاعته الأرض اه من ثم قيل له بليغ الأرض أي وكشف
 الزبير رضي الله عنه العمامة عن رأسه وقال لهم أنا الزبير بن العوام وصاحبي
 المقداد بن الأسود أسدان وابضان يذبان عن شبلهما فان شئتم فاضلتكم وان شئتم
 فافلتكم وان شئتم انصرفتم فانصرفوا عنهم اوق ما على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 المدبنة وكان عند صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام فقال له جبريل يا محمد
 ان الملائكة تباهي بهذين الرحاين من أصحابك فنزل فيهما ومن الناس من يشري
 نفسه ابتغاء مرضات الله الآية ووقد تم أنه قيل انها نزلت في علي كرم الله وجهه
 لما قام على فراشه صلى الله عليه وسلم ليلة ذهابه الى العاروق لي انها نزلت في حق
 صهيب لما أراد الهجرة ومنعه منها قريش فجعل لهم ثلث ماله أو ككله كما تقدم
 وروايت بعضهم هنا قال انها نزلت في صهيب رضي الله عنه لما أخذه المشركون
 ليعذبوه فقال لهم اني شيخ كبير لا يضركم أمه كنتم أو من غيركم فهل لكم أن
 تأخذوا مالي وتدعوني ودينني ففعلوا وفي كلام ابن الجوزي رحمه الله أن عمرو بن
 أمية هو الذي أنزل خبيبا فعنه رضي الله عنه قال جئت الى خشبة خبيب فرقيت
 فيها فحملته فوقع الى الأرض ثم التفت فلم أر خبيبا ابتلعته الأرض وهذا هو الموافق
 لما في السيرة المشامية وأن ذلك كان حين أرسله صلى الله عليه وسلم والانصار
 لقتل أبي سفيان بن سنان كـ اسـ يأتي ان شاء الله تعالى أي وكان خبيب

رضى الله عنه تحرك على الخشبة فانقلب وجهه عن القبلة أى الكعبة فقال اللهم
 ان كان لي عندك خير فحول وجهي نحو قبلك فحول الله وجهه نحوها فقال
 الحمد لله الذى جعل وجهي نحو قبلته التى رضى لنفسه وتبى عليه الصلاة
 والسلام والمؤمنين ودعا عليهم خبيب رضى الله عنه فقال اللهم احصهم عددا
 واقتلهم بيدا ولا تغادر منهم أحدا قال معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه ما قالنى
 أبوسفيان بنفسه الى الارض على جنبه خوفا من دعوة خبيب رضى الله عنه لانهم
 كانوا يقولون ان الرجل اذا دعى عليه فاضطجع لجنبه زال عنه أى لم تصبه تلك
 الدعوة * وقدولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه سعد بن عامر رضى الله عنه
 على بعض أجناد الشام فقبل له امه مهاب يلحقه غشي فاستدعاه فلما قدم عليه
 وجحد معه مزودا وعكازا وقد حافظا له عمر رضى الله عنه ليس معك الا ما أرى
 فقال له وما أكثر من هذا يا أمير المؤمنين مزودى أضغ فيه زادى وعكازى أجل به
 ذلك وقد حى آكل فيه * فقال له عمر رضى الله عنه أبك لم فقال لا فقال فما
 غشية بلغتني أنها تصيبك فقال والله يا أمير المؤمنين ما بي من بأس ولكنى كنت
 فيمن حضر خبيب بن عدى حين قتل وسمعت دعوته فوالله ما خطرت على قلبي وأنا
 في مجلس قط الا غشي على فزاده ذلك عند عمر رضى الله عنه ما خير اروعظ عمر
 فقال له من يدر على ذلك فقال أنت يا أمير المؤمنين انما هو ان يقال فتطاع
 فقال له عمر رضى الله عنه ارجع الى عمالك فأبى وناشده الاعفاء فاهفاه * وكان
 خبيب رضى الله عنه هو الذى سن لكل مسلم قتل مبرا الصلاة أى لانه صلى الله
 عليه وسلم بلغه ذلك عنه فاستغسبه فكان سنة * أى وهذا يدل على أن واقعة
 زيد بن حارثة رضى الله عنه ما متاخرة عن قصة خبيب رضى الله عنه لكن فى النور
 والمعروف ان زيد بن حارثة صلاه ما قبل خبيب بزمان طويل وفى النبوع أن قصة
 زيد بن حارثة رضى الله عنه ما كانت قبل الهجرة * أى وكان ابن سيرين رحمه الله اذا
 سئل عن الركعتين قبل القتل * قال صلاه ما خبيب رضى الله عنه وحجر وهما
 فاضلان ويعنى بحجر حجر بن عدى رضى الله عنه فان زيادا والى العراق من قبل
 معاوية رضى الله عنه وثبى به الى معاوية فأمر معاوية بأحضاره * فلما قدم على
 معاوية قال له السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال معاوية رضى الله عنه أو أمير
 المؤمنين انا اضربوا عنقه * فلما قدم للقتل قال دعوني أصلى ركعتين فصلاهما
 خفيقتين * ثم قال رضى الله عنه لولا أن تظنوا بي غير الذى لا طلتمما * ثم قتل
 هو وخسة من أصحابه * ولما حج معاوية رضى الله عنه وجاء المدينة زائرا

استأذن علي عائشة رضي الله عنها فأذنت له فلما قد قالت له أما خشيت الله في قتل
 حجر وأصحابه قال انما قتلتهم من شهد عليهم وقصة زيد بن حارثة رضي الله عنهم
 رواها الألبان بن سعد قال بلغني أن زيد بن حارثة اُكْتَرى بغلام من رجل بالطائف
 فقال به ذلك الرجل الى خربة وقال له انزل فنزل زيد رضي الله عنه فاذا في الخربة
 المذكورة قتلى كثيرة فلما أراد أن يقتله قال له دعني أصلي ركعتين أي لانه رأى
 أن الصلاة خير ما ختم به عمل العبد قال صل فقد صلى قبلك هؤلاء فلم تنفعهم صلاتهم
 شيئا وهذا يدل على أن القتلى كلهم كانوا مسلمين قال فلما صليت أتاني ليعلماني
 فقلت يا أرحم الراحمين قال فسمع صوتا يقول لا تقتله فهاب ذلك فخرج يطلبه
 فلم ير شيئا فرجع الى فناديت يا أرحم الراحمين فعمل ذلك ثلاثا فاذا بفارس على
 فرس في يده حربة حديد في رأسها شعله نارية فطعنه بها فأنفذها من ظهره فوق
 ميتا ثم قال لي لما دعوت الاولى يا أرحم الراحمين كنت في السماء السابعة فلما
 دعوت الثانية يا أرحم الراحمين كنت في سماء الدنيا فلما دعوت الثالثة أتيتك
 أقول وقد وقع مثل ذلك لرجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 الانصار يكنى أبا معلق وكان يجرب بال له ولغيره يسافرون في الافاق وكان ناسكا
 ورعا فخرج مرة في بعض أسفاره فلقبه اهل مرقعه في السلاح فقال له ضع ما معلق
 فاني قاتلك فقال ما تريد من دمي فشأنك والمال فقال أما المال فلي ولست أريد
 الا دمك فقال ذرني أصلي أربع ركعات فقال صل ماشئت فتوضأ ثم صلى أربع
 ركعات ثم دعا في آخر سجدة فقال يا ودود يا ذا العرش المجيد يا فعال لما تريد أسئلك
 بعزك الذي لا يرام وملكتك الذي لا يفناء ونورك الذي لا يملأ أركان عرشك أن
 تكفيني شر هذا اللص يا مغيث أغثنني وكرر ذلك ثلاث مرات فاذا هو بفارس قد
 أقبل بيده حربة وضعا من أدنى فرسه فلما بصره اللص أقبل نحوه فطعنه الفارس
 فقتله ثم أقبل الى أبي معلق فقال قم فقال من أنت بأبي أنت وأمي فلقد أغاثني الله
 بك اليوم قال انما ملك من أهل السماء الرابعة دعوت بدعائك الاول فسمعت لا بواب
 السماء فعممة ثم دعوت بدعائك الثاني فسمعت لا أهل السماء ضجة ثم دعوت
 بدعائك الثالث فقبل لي دعاء مكروب فسألت الله تعالى أن يولياني قتله قال أنس
 رضي الله عنه من فعل ذلك أستجيب له مكروبا كان أو غير مكروب أي وقد وقع
 نظير هذه المسألة أي من حيث اقراره صلى الله عليه وسلم على فعل غيره وهو أنهم كانوا
 يأتون الصلاة قد سبقهم النبي صلى الله عليه وسلم ببعضها فكان الرجل يشير الى
 الرجل كرمه فيقول واحد أو اثنين فيصليهما او حده ثم يدخل مع القوم

في صلاتهم فجاء معا ذرعى الله عنه فقال لا أجده صلى الله عليه وسلم على حال أبدا
 الا كنت عليها ثم قضيت ما سبق في فجاء وقد سبقه النبي صلى الله عليه وسلم ببعضها
 فثبت معه فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته قام فقضى ما عليه فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قدس من لكم معاذ فكذا فاصنعوا أي وكان هذا قبل
 قوله صلى الله عليه وسلم ما أدركتم فصلوا وما فاتكم فاتوا واخرج صفوان بن أمية
 رضى الله عنه زيدا رضى الله عنه الى الحبل مع مولى له ليقتله به واجتمع عند قتله
 رهط من قريش فيهم أبوسفیان بن حرب فلما قدم للقتل قال له أبوسفیان رضى
 الله عنه أنشدك الله يا زيد أتحب عمدا الا أن عندنا مكانك تضرب عنقه
 وأنت في أهلك فقال والله ما أحب أن عمدا الا أن في مكانه الذي هو فيه تصديه
 شوكة تؤذيه واني لخالص في أهلي فلما قال أبوسفیان رضى الله عنه ما رأيت
 من اناس أحدا يحب أحدا كحب أصحاب محمد عمدا فلما نقل مثل ذلك عن خبيب
 رضى الله عنه أي فانهم لما وضوا السلاح في خبيب رضى الله عنه وهو مصلوب نادوه
 وناشدوه أتحب أن عمدا مكانك قال لا والله ما أحب أن يؤذى بشوكة في قدومه
 ثم قتله ذلك المولى أي طعنه برمح في صدره حتى أنفذه من ظهره وقيل رمى بالنبل
 وأراد واقتنته عن دينه فلم يزد الا ايمانا ولما قتل عاصم رضى الله عنه الذي هو أمير
 هذه السرية على ما تقدم أرادت هذيل أخذ رأسه ليبيعه من سلافة وهي أم
 مسافع وجلاس ابني طلحة بن عبد الدار وكلام بعضهم يقتضي انها
 أسلمت بعد فان عاصم هذا كما تقدم قتل يوم أحد ولديها كلاهما أشعره سهما وكل
 يأتي اليها بعد أصابته بالسهم ويضع رأسه في حجرها فتقول يا بني من أصابك فيقول
 سمعت رجلا يقول حين رماني خذها وأنا ابن أبي الاظف فندرت ان قدرت على رأسه
 لتشربن في قحفه الخمر وجعلت لمن يبيء برأسه مائة ناقة كما تقدم فحالت الدبر بفتح
 الدال المهملة وسكون الباء الموحدة وهي الزنا بغير بينهم وبين عاصم رضى الله عنه
 كما تقدم واعي قحفه طارت في وجوههم ولدغتهم فقالوا دعوه حتى يمسي فنأخذ
 فبعث الله الوادي أي سال فاحتمل السيل عاصم فذهب به حيث أراد الله فسمى
 حتى الدبر وبعث ناس من قريش لما بلغهم قتل عاصم في طلب جسده أو شئ منه
 يعرفونه أي ليمثلوا به لانه قتل عظيما من عظامائهم فلما قال الحافظ ابن حجر لعنه عقبة بن
 أبي معيط فان عاصم قتله صبيرا باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان انصرفوا
 من بدر أي كما تقدم فلما قال وكان قريش لم تشعروا بما جرى لهذيل من منع الزنا فيهم
 عن عاصم أو شعروا بذلك ورجوا أن الزنا في تركته أي ولم يشعروا بأن السيل أخذ

انتهى * أى وقد كان عاصما رضى الله عنه دعا الله أن لا يمس مشركا ولا يعينه
 مشرك في حياته وتقدم هنا أنه دعا الله أن يحدى لحمة فاستجاب الله له فلم يحصل له
 ذلك لا في حياته ولا بعد موته أى * وفى كلام بعضهم لما نذر عاصم أن لا يمس مشركا
 وفى نذره عصمه الله عن * سياس سائر المشركين أياه فصار عاصم * عصوما هذا
 وقيل أن هؤلاء العشرة لم يخرجوا إلى أتوا بخبر قريش وإنما خرجوا مع رده ط من عضل
 والقارة * فوه ما بطنان من بني الهون قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا
 يا رسول الله إن فينا أسلاما فابث معنا نقرأ من أصحابك يفة هونا في الدين وبقرونا
 القرآن ويعلمونا شرايع الاسلام فبعث * إلى الله عليه وسلم * منهم أولئك
 المنقر فساروا حتى إذا كانوا على الرجيع استصرخوا عليهم * هذيل فلم يشعروا
 إلا والرجال بأيديهم السيوف فدهوهم فأخذوا أسيا فهم ليق * تلوا القوم فقالوا لهم
 والله لا نريد قتلكم ولا كنا نريد أن نصيب بكم شيئا من أهل مكة ولاكم عهد الله
 وميثاقه أن لا نقتلكم فابوا الحديث * والحافظ الدمي طى رحمه الله
 اقتصر على هذا الثاني وأن أميرهم كان مرثد الغنوى رضى الله عنه فقال سرية
 مرثد الغنوى إلى الرجيع قال قدم رده ط من عضل والقارة فقالوا يا رسول الله
 إن فينا أسلاما الحديث لكنه في سياق القصة قال وأمر عليهم عاصم ما وقيل مرثدا
 رضى الله عنه * ما وأخر هذه السرية عن السرية بعد التي هي سرية القراء إلى بئر
 معونة

* (سرية القراء رضى الله عنهم) *

إلى بئر معونة لما قدم على رسول الله * إلى الله عليه وسلم أبو عامر بن مالك ملاعب
 الأسنة أى ويقال له ملاعب الرماح وهو رأس بنى عامر أى ويقال له أيضا أبو براء
 بالمدا غير وهو عم عامر بن الطفيل عدو الله أى وأهدى إليه صلى الله عليه وسلم
 ترسين وراحلتين فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أقبل هدية من
 مشرك * وفى رواية نهيت عن عطايا المشركين * أقول وفى كلام السهيلي
 أنه أهدى إليه فرسا وأرسل إليه أنى قد أصابنى وجع فابث إلى بشىء أندأوى
 به فأرسل إليه صلى الله عليه وسلم بعكة غسل وأمره أن يستشفى به وقال نهيت
 عن زبد المشركين * قال السهيلي والزبد مشتق من الزبد لأنه نهى عن
 مداخنتهم والذين لم كان المداخنة مشتقة من الدهن فرجع المعنى إلى الذين
 كذا قال ولعل هذا كان بعد ما تقدم ويحتمل أن يكون قبله ودوا الأقرب والله أعلم
 * فلما قدم عليه أبو عامر عرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام ودعا

إليه ولم يسلم ولم تبعده عن الاسلام **ع** أي وقال اني أرى أترك هذا أمرا حسنا شريفا
 أي ولم يسلم بعد ذلك على الصحيح بخلاف من عده في العداية **ع** ثم قال يا محمد
 لو بعثت رجلا من أصحابي إلى أهل نجد أي وهم بنو عامر وبنو سليم فدعوتهم إلى
 أمرك رجوت أن يستحيبوا لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني أخشى أهل
 نجد عليهم **ع** قال أبو براء أنا لهم جار وهم في جوارى وعهدى فابعثهم فليدعوا الناس
 إلى أمرك وخرج أبو براء إلى ناحية نجد وأحبرهم أنه قد أجاز أصحاب محمد فبعث
 رسول الله عليه السلام المنذر بن عمرو رضى الله عنه في أربعين **ع** وقيل في سبعين
 وعليه اقتصر الحافظ الدماطي أي لانه الذي في صحيح البخارى وقيل في ثلاثين رجلا
 من أصحابه من خيار المسلمين أي بوذكر الحافظ ابن حجر أن هذا القيل وهم وأنه يمكن
 الجمع بين كونهم سبعين وكونهم أربعين بأن الأربعين كانوا رؤساء وبقية العدة كانوا
 أتباعا ويقال لهؤلاء القراء أي للملازمين قراء القرآن فكانوا إذا أمسوا اجتمعوا
 في ناحية المدينة يصلون ويتدارسون القرآن فيظن أهلهم أنهم في المسجد ويظن
 أهل المسجد أنهم في أهلهم حتى إذا كان وجه الصبح استعدوا من الماء واحتطبوا
 وجاءوا بذلك إلى حجر النبي صلى الله عليه وسلم وفي كلام بعضهم أنهم كانوا يحتطبون
 بالنهار ويتدارسون القرآن بالليل **ع** كانوا يبيعون الحطب ويشترون به طعاما
 لأصحاب الصفة **ع** وقد يقال لا منافاة لجواراتهم كانوا يفعلون هذا مرة وهذا أخرى
 أو بعضهم يفعل أحدا الأمرين وبعضهم يفعل الآخر وكان منهم عامر بن قهيرة رضى
 الله عنه وكتب صلى الله عليه وسلم لهم كتابا فأنساروا حتى نزلوا بئر معونة وهي بين
 أرض بني عامر وحرمة بنى سليم والحرمة أرض قيماء حجارة سود **ع** فلما نزلوها بعثوا حرام
 بالحاء المهملة والراء ابن ملحان وهو خال أنس بن مالك بكتاب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم إلى عدو الله عامر بن الطقييل لعنه الله أي وهو رأس بنى سليم **ع** وفي لفظ
 سيدين عامر وابن أنس أي براء عامر بن مالك كما تقدم فلما أتاهم لم يشكروا في كتابه حتى
 عدا عليه فقتله أي بعد أن قال يا أهل بئر معونة اني رسول الله صلى الله عليه
 وسلم اليكم فآمنوا بالله ورسوله **ع** فجاء إليه رجل من خلفه فطعنه بالرمح في جنبه
 حتى تقدم من جنبه الآخر فقال الله أكبر فرت ورب الكعبة وقال بالدم هكذا
 فغضبه على وجهه ورأسه ثم استصرخ عليهم **ع** أي استغاث بنى عامر فأبوا أن
 يجيبوه إلى ما دعاهم إليه وقالوا اتان نخفر بأبي براء أي لا نزل خفارتك وننقض
 عهدك وقد عقدتكم عقد الجوارا فاستصرخ عليهم قبائل من سليم **ع** قال الحافظ
 الدماطي عصية ورعلا وذكوان زاد بعضهم وبنى لحيان **ع** قال بعضهم وليس في محله

منها أقول مكلن ثلاثة سري اليه ذلك من كونه صلى الله عليه وسلم في يوم في حيان
 في الله عليم مع من ذكر قبله وسياق أنه اتلجهم معهم لان خبر أصحاب الرجيع
 وأصحاب بثره مونة جاءه صلى الله عليه وسلم في يوم واحد وينو لحيان أصحاب
 الرجيع فدعا عليهم دعاء واحد والله أعلم فلما دعا تلك القبائل الثلاثة التي هي
 عصية ورعل وذكوان أبا يود الى ذلك ثم خرجوا حتى أحاطوا بهم في رحلهم فلما
 رأوهم أخذوا سيوفهم فقاتلوه حتى قتلوا الى آخرهم الا كعب بن زيد رضي الله عنه
 فانه بقي به رمق وحمل من المعركة فعاش بعد ذلك حتى قتل يوم الخندق شهيدا والا
 عمرو بن أمية الضمري رضي الله عنه ورجلا آخر كان في سرح القوم ولما أحاطوا
 بهم قالوا اللهم اننا لا نجد من يبلغ رسولك عا السلام غيرك فأقره منا السلام فأخبره
 جبريل عليه السلام بذلك فقال وعليهم السلام في لفظ أنهم قالوا اللهم بلغ
 عنا نبينا صلى الله عليه وسلم أنا قد لقيناك فرضينا عنك ورضيت عنا فلما جاءه الخبر
 من السماء قام صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان أخوانكم قد لقوا
 المشركين وقتلوهم وأنهم قالوا ربنا بلغ قومنا أنا قد لقينا ربنا ورضينا عنه ورضى
 عنا ربنا وفي لفظ فرضى عنا وأرضانا أنا نارسولهم اليكم انهم قد رضوا عنه ورضى
 عنهم وذكر أنس رضي الله عنه أن ذلك أي قولهم المدكور كان قرآنا يتلى ثم
 نسخت تلاوته أي فصا رليس له حكم القرآن من التبع بد تلاوته وانه لا يمسه الا
 الطاهر ولا يتلى في صلاة الى غير ذلك من أحكام القرآن ولما رأى عمرو بن أمية
 والرجل الذي معه الطير تحوم على محل أصحابهما أي وكانا في رعاية ابل القوم كما
 تقدم قالوا والله ان لهذا الطير لشنا فاقبلا ينظران فاذا القوم في دماهم واذا الخيل
 التي أصابتهم واقفة فقال الرجل الذي مع عمرو وماذا ترى فقال أراي أن لنلحق
 برسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره الخبر فقال له لكني ما كنت لارغب
 بنفسى عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو وأقبل فلحق القوم فقتل ذلك الرجل وأسر
 عمرو فأخبره م أنه من مضر فأخذه عامر بن الطفيل وجزأ صيته وأعتقه عن رقبة
 كانت على أمه فخرج عمرو حتى جاء الى ظل فجلس فيه فأقبل رجلان حتى نزلا به
 معه فسألهما فأخبراه أنهما من بني عامر وفي لفظ من بني سليم وكان معهما عهد
 من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعلم به عمرو فأماه ما حتى ناما فعدا عليهم
 فقتلهم او هو يرى أي يظن أنه أصاب بهما ثارا من بني عامر فلما قدم عمرو على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبره الخبر وأخبره بقتل الرجلين فقال له لقد
 قتلت قتيلين لادينهما أي لا دفن ديتهما ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

هذا عمل أبي براء قد كنت لهذا كارها متخوفاً ولم يبلغ أبا براء أن عامر بن الطفيل
 ولد أخيه أزال خفارته شق عليه ذلك وشق عليه ما أصاب أصحاب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بسببه فعند ذلك جرد بيعة بن أبي براء على عامر بن الطفيل
 أي الذي هو ابن عمه فطعن به بالرمح فوقع في فخذه ووقع عن فرسه وقال إن أنامت
 فدمي لعصى يعني أبا براء وإن أعش فسأري رأيي أي وفي لفظ نظرت في أمري وفي
 الإصابة أن ربيعة جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أبلغني عن
 أبي هذه العذرة أن أضرب عامر بن الطفيل فربية أوطعته قال نعم فرجع ربيعة
 فضرب عامر بضربة أسوأ من سابقتها فوثب عليه قومه فقالوا لعامر ابن الطفيل اقتص
 فقال قد عفوت أي وعقب ذلك مات أبو براء أسفاً على ما صنع به ابن أخيه عامر بن
 الطفيل من إفراته خفارته وعاش عامر بن الطفيل ولم يمت من هذه الطعنة بل مات
 بالطاعون بدعائه صلى الله عليه وسلم كما سيأتي في الوفود في وفد بني عامر (هـ)
 أي وقال بعضهم قد أخطأ المستغفري في عده صحابياً ولما قتل عامر فهيرة رضي الله
 تعالى عنه رفع إلى السماء فلما رأى قاتله ذلك أسلم أي وهو جبار بن سلمى أي
 لا عامر بن الطفيل كما وقع في بعض الروايات كما علمت وقال صلى الله عليه وسلم أي
 لما بلغه قتل عامر بن فهيرة أن الملائكة وككة وارتجشة عامر بن فهيرة أي في الأرض
 أي بناء على أنه لما رفع إلى السماء وضع كما في البخاري فقد جاء أن عامر بن الطفيل
 قال لعمر وبن أمية رضي الله عنه وأشأوا إلى قتيل من هذا فقال له عمر وهذا عامر
 ابن فهيرة فقال لقد رأيته بعدما قتل رفع إلى السماء حتى أتى لافظراً إلى السماء بينه
 وبين الأرض ثم وضع وفي بعض الروايات أن عامر بن فهيرة التمس في القتلى يومئذ
 أي فلم يوجد فيرون أن الملائكة رفعتهم وظاهرها أن الملائكة لم تضعه في الأرض
 بل رفعتهم أي ويؤيده أن عامر بن الطفيل لعنه الله دخل بعمر وابن أمية رضي الله
 تعالى عنه في القتلى وصار يقول له ما اسم هذا ما اسم هذا ما اسم هذا ثم قال له هل من
 أصحابك من ليس فيهم قال نعم ما رأيت فيهم عامر بن فهيرة مولى أبي بكر الصديق رضي
 الله تعالى عنهم قال له عامر أي رجل هو فيكم قال من أفضلنا وأولى أي ومن أولى
 المسلمين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له عامر لما قتل رأيته رفع إلى
 السماء وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال ما رأيت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وجد علي أحداً وجد علي أصحاب بئر معونة ومكث يدعو عليهم ثلاثين صباحاً
 * أقول وفي رواية الشيخين قنت شهراً أي متتابعاً يدعو على قاتلي أصحاب بئر
 معونة أي بعد الاعتدال في الصلوات الخمس من الركعة الأخيرة وحيث يذكرون

بإدبها الصباح اليوم وليته وذ كر بعض أصحابنا أنه صلى الله عليه وسلم كان يرفع
 يده في الدعاء المذكور وقام عليه وقعه في قنوت الصبح وروى الحارث بن
 أنه صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه في قنوت الصبح واستبدل أصحابنا على
 استحياب القنوت للنازلة في سائر المكتوبات بقنوته ودعائه على قاتلي أصحاب
 بئر معونة وفي بعض السير فدعا النبي صلى الله عليه وسلم شهرًا عليهم في صلاة الغداة
 وفي لفظ يدعو في الصبح وذلك بدو القنوت وما كان يفتت رواه الشيخان * وقد
 سئل الجلال السيوطي هل دعاؤه صلى الله عليه وسلم على من قتل أصحابه كان عقب
 فراغه من القنوت المشهور أو كان الدعاء هو قنوته * فأجاب رحمه الله بأنه لم يقف
 على شيء من الأحاديث يدل على أنه صلى الله عليه وسلم جمع بين القنوت والدعاء
 قال بل ظاهر الأحاديث أنه اقتصر على الدعاء أي فيكون قنوته هو الدعاء وهو الموافق
 لقول أصحابنا ويستحب القنوت في اعتدال آخره صبح مطلقا وآخر سائر المكتوبات
 أي بآية النازلة وهو اللهم اهدنا الخ في أن ألقى القنوت للعهد والله أعلم وفي
 رواية أنه يدعو على الذين أصابوا أصحابه في الموضعين أي بئر معونة والرجيع دعاء
 واحد لأنه صلى الله عليه وسلم جاءه خبرهما في وقت واحد كما تقدم وأدجج
 البضاري رحمه الله بئر معونة مع بعث الرجيع لقربهما في الزمن أي ففيه مكث صلى
 الله عليه وسلم يدعو على أحياء من العرب على رجل وذكوان وعصبة وبني لحيان
 أي وهو يقتضي أنهم ما شئ واحد وليس كذلك وقد علمت أن بني لحيان قتلوا
 أصحاب الرجيع ومن قبلهم قتلوا أصحاب بئر معونة

(سرية محمد بن مسلمة إلى القرطاء)

بالقاف مفتوحة وبالطاء المهملة وهم بنو بكر بن كلاب بعث صلى الله عليه وسلم
 محمد بن مسلمة إلى القرطاء في ثلاثين راكبًا وأمره أن يسير الليل ويكمن النهار
 وأمره أن يشن عليهم الغارة فسار الليل وكن النهار * قال وصادف في طريقه
 وكيانًا نازلين فأرسل رجلاً من أصحابه يسأل من هم فذهب الرجل ثم رجع إليه
 فقال قوم من محارب قتل قريباتهم ثم أمهلهم حتى عطشوا أي بركوا الأبل حول
 الماء أغار عليهم فقتل نفرًا منهم أي عشرة وهرب سائرهم واستنق نعما وشأ ولم
 يتعرض لأفطن أي النساء انتهى ثم انطلق حتى إذا كان بموضع يطلقه على بني بكر
 بعث عائدين بشير إليهم وخرج محمد بن مسلمة رضي الله تعالى عنه في أصحابه فشن
 عليهم الغارة فقتل منهم عشرة وأساقوا الدم والشاة ثم انحدر رضي الله عنه إلى
 المدينة فخمس رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء به وعدل الجزور بعشرة من

الغنم وكان النعم مائة وخمسين بعيرا وأتت ثلاثه آلاف شاة وأخذت تلك السرية
ثمامة بن أثال الحنفي من بني حنيفة أي سيد أهل اليمامة وهم لا يعرفونه وحي به
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل لهم أتدرون من أخذتم هذا ثمامة
ابن أثال الحنفي فاحسنوا ساره أي قيده (٥) فربط بسارية من سواري المسجد
وقيل ان هذه السرية لم تأخذ بل دخل المدينة ودوير يد مكة للعمرة فتغير
في المدينة وقد كان جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولاً من عند مسلمة
وأراد اغتياله صلى الله عليه وسلم فدعا ربه أن يمكنه منه فأخذ وحي به إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فربط بسارية من سواري المسجد فدخل صلى الله عليه
وسلم على أهله فقال اجعوا ما كان عندكم من طعام فابعثوا به إليه وأمره صلى الله
عليه وسلم بناقة يأتيه لبنها مساء وصباحا وكان ذلك لا يقع عند ثمامة موقعا
من كفايته أي وجاء إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك يا غلام هل أمكن
الله منك فقال قد كان ذلك يا محمد وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيه فيقول
ما عندك يا غلام فيقول يا محمد عندي خير ان تقتل تقتل ذا كرم وفي لفظ ذا دم وان
تغف تغف عن شاكر وان كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت ففعل ذلك
معه ثلاثة أيام قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه فجمعنا أسهم المساكين أي أصحاب
الصفة فنقول نبينا صلى الله عليه وسلم ما يصنع بدم ثمامة والله لا كلة جزور سمينة
من فدائه أحب الينام من دم ثمامة وفي الاستيعاب أنه صلى الله عليه وسلم انصرف
عن ثمامة وهو يقول اللهم أكلة لحم من جزور أحب إلى من دم ثمامة ثم أمر به
فأطاق ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم في اليوم الثالث قال اطلقوا ثمامة فقد
عفو حوت عنك يا ثمامة فأطلق فانطلق إلى ماء جار قريب من المسجد فاغتسل وظهر
نياه ثم دخل المسجد فقال أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أي
وهذا يخالف ما ذكره فقهاؤنا من الاستدلال بقصة ثمامة على أنه يستحب لمن
أسلم أن يغتسل لاسلامه ثم رأيت بعض متأخري أصحابنا أجاب بأنه أسلم أولا ثم لما
اغتسل أظهر اسلامه وفي الاستيعاب فأسلم فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن
يغتسل كما في رواية أخرى أنه قال يا محمد والله ما كان علي الارض وجه أبغض إلى
من وجهك فقد أصبح وجهك أحب الوجوه كلها إلى والله ما كان علي الارض من
دين أبغض إلى من دينك فقد أصبح دينك أحب الدين كله إلى والله ما كان من بلد
أبغض إلى من بلدك فقد أصبح بلدك أحب البلاد إلى ثم شهد شهادة الحق فلما
أمسى جىء له بما كان يأتيه من الطعام فلم ينل منه الا قليلا ولم يصب من حلاب

النعمة الايسر افجيب المسلمون وقال وقال يا رسول الله اني خرجت معتمر او في لفظ
 في الصحيح فان خيلك اخذتني وانا اريد العمرة فماذا ترى فامرته ان يعتمر فلما قدم بطن
 مكة لي فـ كان اول من دخل مكة ملييا فاخذته قريش فقالوا لقد اجترأت
 علينا انت صبوت يا ثامة قال اسلمت وتبعت خير دين محمد والله لا يصل اليكم
 حبة من حنطة اى من اليمامة من ارض اليمن وكانت ريفالا هل مكة حتى ياذن
 فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدموه ليضر بواغته فقال قائل منهم دعوه
 فانكم تحتاجون الى اليمامة فخلوا سبيله فخرج ثامة الى اليمامة فنههم ان يحملوا
 الى مكة شيئا حتى اضربهم الجوع واكلفت قريش العلوز والدم يخلط بأوبار الابل
 يشوى على النار كما تقدم فكتبت قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اأست
 نزع انك بعثت رجلة للعالمين فقد قتلت الاباء بالسيف والابناء بالجوع اذك تأمر
 بصله الرحم وانك قد قطعت أرحامنا فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
 ثامة رضى الله تعالى عنه ان يخلي بينهم وبين أهل وفي لفظ خل بين قومي وبين
 ميرتهم ففعل فانزل الله تعالى ولقد أخذناهم بالعذاب الاية هذا والذي
 في الاستيعاب ان ثامة لما دخل مكة وقد سمع المشركون خبره فقالوا يا ثامة صبوت
 وتركت دين آباءك قال لا أدري ما تقولون الا اني أقسمت برب هذه البنية يعني
 الكعبة لا يصل اليكم من اليمامة شيء مما تنفعون به حتى تتبعوا محمد
 من آخركم وكانت ميرة قريش ومنافعهم من اليمامة ثم خرج رضى الله تعالى عنه
 فنع عنهم ما كان يأتي منهم فلما اضربهم ذلك كتبوا الى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ان عهدنا لك وانت تأمر بصله الرحم وتحت هاهنا وان ثامة قد قطع عنا
 ميرتنا واضربنا فان رأيت ان تكتب اليه ان يخلي بيننا وبين ميرتنا فافعل
 فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خل بين قومي وبين ميرتهم والاعجب
 المسلمون من آكله بعد اسلامه رضى الله تعالى عنه لكونه دون آكله قبل اسلامه
 قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هم تعجبون من رجل أكل أول النهار في معاء
 كافر وأكل آخر النهار في معاء مسلم ان الكافر لياكل في سبعة أمعاء وان المسلم
 يأكل في معاء واحد انتهى أى وقد وقع له صلى الله عليه وسلم ذلك مع جهجاه
 الغفاري رضى الله تعالى عنه فانه أكل مع النبي وهو كافر فأكثر ثم أكل معه وقد
 أسلم فأقل فقال النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن يأكل في معاء واحد والكافر
 يأكل في سبعة أمعاء ولعل المراد بالاكل ما يشمل الشرب ثم رأيت في الجامع الصغير
 ان الكافر يشرب في سبعة أمعاء والمسلم يشرب في معاء واحد والمراد أنه يأكل

ويشرب مثل الذي يأكل ويشرب في سبعة أمعاء وكان رضى الله تعالى عنه مقبلا
باليمامة ولما ارتد أهل اليمامة ثبت ثمانية في قومه على الاسلام وكان ينهاهم عن
اتباع مسلمة لعنه الله ويقول لهم اياكم وأمر اقطم الا نور فيه وأنه لشقاء كتبته الله
على من اتبعه منكم

(سرية عكاشة بن محصن رضى الله عنه الى الغمر)

يقع الغين المعجمة وسكون الميم والراء ما لبني أسد الى جمع من بني أسد وجه رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم عكاشة بن محصن الاسدي رضى الله عنه في أربعين رجلا
منهم ثابت بن ارقم رضى الله عنه وقيل ان ثابت رضى الله عنه هو الذي كان الامير
على هذه السرية فخرج يسرع في السير الى أن وصل الى الماء المذكور فوجد القوم
علموا بهم فهربوا ولم يجدوا في دارهم أحدا فبعث شجاع بن وهب طلعة يطلب خبرا
ويرى أثر اذا خبر أنه رأى أثر نهم قريبا فخرجوا فوجدوا رجلا فأتوا فاستألفوه عن خبر
الناس فقال وأين الناس لقد لحقوا بعلينا بلادهم قالوا فالهم قال معهم فضربه
أحدهم بسوط في يده فقال تؤمنوني على دمي وأطلعكم على نعم لبني عم لهم ليعلموا
بمسيركم اليهم قالوا نعم فأتوا فأنطلقوا معه وأمن أي بالغ في الطلب حتى خافوا أن
يكون ذلك غدرامنهم لهم فقالوا والله لتصدقنا ولنضربن عنقك فقال تطلعون عليهم
من هذا المحل فلما طلعوا منه وجدوا نعاما رواتع فأغاروا عليهم فاستألفوها فاداهي
مائة بعير وشردت الاعراب في كل وجه ولم يطلبوهم وانحدروا الى المدينة بتلك
الابل وألحقوا الرجل الذي آمنوه والله أعلم

(سرية محمد بن مسلمة رضى الله عنه لذي القصة)

يقع القاف والصاد المهملة المشددة وهو موضع قريب من المدينة بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة في عشرة نفر لبني ثعلبة وبني عوال من ثعلبة بندي
القصة فورد عليهم ليلافكم من القوم وهم مائة رجل لمحمد بن مسلمة وأصحابه
وأهلهم حتى قاموا واحد قواهم أي فاشعروا الاوقد خالطهم القوم (هـ) فوثب
محمد بن مسلمة فصاح في أصحابه السلاح فوثبوا وتراموا ساعة ثم حل القوم عليهم
بالرمح فقتلوهم ووقع محمد بن مسلمة جريحاً فضر بوا كعبه فلم يتحرك فظنوا موته
فجردوه من الثياب وانطلقوا ومرت بمحمد وأصحابه رجل من المسلمين فاستترجع فلما
سمعه محمد رضى الله تعالى عنه يسترجع تحرك له فأخذه وجمه الى المدينة فعند ذلك
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة بن الجراح في أربعين رجلا الى
مصارعهم فلم يجدوا أحداً ووجدوا نعاماً وشاء فانحدروا بها الى المدينة

(سرية أبي عبيدة بن الجراح رضى الله عنه الى ذى القصة أيضا)
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة رضى الله تعالى عنه في أربعين رجلا
الى من بذى القصة فانه بلغه صلى الله عليه وسلم انهم يريدون ان يغربوا على سرح
المدينة وهو يرعى يومئذ بحل بينه وبين المدينة سبعة أميال فصلوا المغرب ومشوا
ليلتهم حتى وافوا ذى القصة مع عماية الصبح فأغاروا عليهم فأعجزوهم هربا في الجبال
وأسر واربلا واحدا وأخذوا نعاما من فروعهم ورثة أى ثيابا خاقه من متاعهم وقدموا
بذلك الى المدينة فخمسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلم الرجل فتركه صلى
الله عليه وسلم

(سرية زيد بن حارثة رضى الله تعالى عنه الى بنى سليم)
بالجموح بفتح الجيم وهو اسم لناحية من بطن نخل بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم زيد بن حارثة الى بنى سليم بالجموح فساوحتهم ورد ذلك المحل فأصابوا امرأة
من مزية فدلتهم على محلة من محال القوم فأصابوا في تلك المحلة ابلا وشاء وأسروا
منها جماعة من بناتهم زوج تلك المرأة واتحدروا بذلك الى المدينة فوهب رسول الله
صلى الله عليه وسلم لتلك المرأة نفسها وزوجها

(سرية زيد بن حارثة رضى الله تعالى عنه الى العيص)
وهو محل بينه وبين المدينة أربع ليال بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عيرا
لقريش قد أقبلت من الشام فبعث زيد بن حارثة في سبعين ومائة راكب
ليعرضها أى وكان فيها أبو العاص بن الربيع وقدم به وبذلك العير المدينة فاستجار
أبو العاص بزوجه زينب رضى الله عنها وأجارته ونادت في الناس حين صلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم الفجر أى دخل في الصلاة هو وأصحابه فقالت أيها الناس انى
قد أجرت أبا العاص بن الربيع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أى لما سلم وأقبل
على الناس وقال هل سمعتم ما سمعت قالوا نعم قال أما والذي نفسى بيده ما علمت
بشئ من هذا أى ثم انصرف صلى الله عليه وسلم فدخل على ابنته وقال قد أجرتنا
من أجرت * قال وقال صلى الله عليه وسلم المؤمنون يدعون من سواهم بغير عاينهم
أدناهم أى وفي الصحابين ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم فمن أخفر مسلما أى
أزال خفارتة أى نقض جواره وعهده فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين
ثم دخلت عليه صلى الله عليه وسلم زينب رضى الله تعالى عنها فسأته أن يرد على
أبي العاص ما أخذ منه فأجابها الى ذلك وقال لها صلى الله عليه وسلم أى بنية أكرهى
مشوا ولا يخلص اليك فانك لا تحلين له أى لتحريم نكاح المؤمنات على المشركين

أي كما تقدم في الحديبية وبعث صلى الله عليه وسلم للسرية فقال لهم ان هذا الرجل
 منا حيث قد علمتم وقد أصبتم له ما لا فان تحسنوا وتردوا عليه الذي له فانا نحب ذلك
 وان أبيتم فهو في الله الذي فعليكم فأنتم أحق به فقالوا يا رسول الله بل نرد عليه
 فرد عليه ما أخذ منه وهذا السياق يدل على ان ذلك كان قبل صلح الحديبية ووقوع
 الهدنة لان بعد ذلك لم تتعرض سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم لقريش وهو
 يخالف قوله صلى الله عليه وسلم لما لا يخلص اليك لان تحريم ذكاح المؤمنين
 على المشركين انما كان في الحديبية وقد ذكر بعضهم ان ذلك كان قبيل الفتح سنة
 ثمان ومن ثم ذكر الزهري وتبعه بن عتبة وجههم الله تعالى ان الذين أخذوا هذا العير
 وأسروا من فيها أبو بصير وأبو جندل وأصحابهم ما رضى الله عنهم لانهم كانوا في مدة
 صلح الحديبية من شأنهم ان كل عير مرت بهم لقريش أخذوها بغير معرفة رسول
 الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم فلما أخذوا هذه العير خلوس بيل أي العاص لكونه
 صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل أعجزهم هم هربا وجاء تحت الليل فدخل
 على زوجته زينب رضى الله تعالى عنها فاستجار بها فأجارتها ثم كاهها في أصحابه
 الذين أسروا فكلمت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فخطب الناس وقال
 انا صاهرنا أبا العاص فنعلم الصهر وجدناه وانه قد أقبل من الشام في أصحاب له من
 قريش فأخذهم أبو جندل وأبو بصير وأسروهم وأخذوا ما كان معهم وان زينب
 بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتني ان أجيرهم فهل أنتم مجيرون أبا العاص
 وأصحابه فقال الناس نعم فلما بلغ أبا جندل وأبا بصير وأصحابهم ما أتول رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ردوا الأسرى وردوا عايمهم كل شيء حتى العقال وصوب في الهدى
 هذا الذي ذكره الزهري أي لما علمت ان ما يؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم
 لبنته زينب ولا يخلص اليك فانك لا تخافين له لان تحريم ذكاح المؤمنين على
 المشركين انما كان بعد الحديبية وذكر ان المسلمين قالوا لابي العاص يا أبا العاص
 انك في شرف من قريش وانت ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم أي لانه يلتقي
 مع النبي صلى الله عليه وسلم في جده عبدة مناف فهل لك أن تسلم فتغنم ما معك من
 أموال أهل مكة فقال بنسأ أمرتوني اقتنع ديني بقدرة أي بالغدروا عدم الوفاء
 ثم ذهب أبو العاص الى أهل مكة فادى كل ذي حق حقه ثم قام فقال يا أهل مكة
 هل بقي لأحد منكم مال لم يأخذه هـ بل وفيت ذمتي فقالوا لا هـ نعم فجزاك الله خيرا
 فقد وجدناك وفيا كرميا فقال اني أنه قد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله
 والله ما منعني عن الاسلام عنده الا خشية ان تظنوا اني انما أردت ان آكل

أموالكم ثم خرج حتى قدم المدينة على النبي صلى الله عليه وسلم فردله رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب رضي الله عنها على النكاح الا قول ولم يحدث نكاحا وذلك بعد ست سنين وقيل بعد سنة واحدة انتهى أقول وفي رواية بعد ستين والمتبادر أن الستة أو السنة أو السنتين من اسلامها دونه وهو مخالف لما عليه أهل العلم من أنه لا بد أن يجتمع الزوجان في الاسلام والعدة ومن ثم قالت طائفة منهم الترمذي هذا حديث ليس باسناده بأس ولكن لا يعرف وجهه وفي كلام بعض المخاط يمكن ان يقال قوله بعد ست سنين ولم يقل من اسلامها دونه صيره مجهول تاريخ الابتداء فلا يصح الاستدلال به وعن عمرو بن شعيب عن أبيه من جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رد بنته زينب على أبي العاص بن الربيع بمهر جديد ونكاح جديد قال بعضهم وهذا في اسناده مقال وقال غيره هذا حديث ضعيف وقال آخر لا يثبت والحديث الصحيح انما هو أن النبي صلى الله عليه وسلم أقرهما على النكاح الاول وقال ابن عبد البر حديث ابنه صلى الله عليه وسلم أقرهما على النكاح الاول منزوك لا يعمل به عند الجميع وحديث ردها بنكاح جديد عندنا صحيح يعضده الاصول وان صح الاول أريد به على الصداق الاول وهو جمل حسن هذا كلامه قال بعضهم تصحيح ابن عبد البر لحديث أنه ردها بنكاح جديد مخالف لكلام أئمة الحديث كالبخاري وأحمد بن حنبل ويحيى بن سعيد القطان والدارقطني والبيهقي وغيرهم هذا كلامه وفي كون زينب رضي الله تعالى عنها كانت مشركة وأسلمت قبل زوجها المشعربة قول بعضهم ولم يقل من اسلامها نظر لانها أتبعته ما بعث به أبوها صلى الله عليه وسلم من غير تقدم شرك منها لا يقال في حيث كانت مسلمة كيف زوجها من أبي العاص وهو كافر لا نأقول على فرض أنه صلى الله عليه وسلم زوجها له بعد البعث فقد زوجها له قبل نزول قوله تعالى ولا تتكفروا المشركين حتى يؤمنوا لان تلك الآية نزلت بعد صلح الحديبية كما علمت على أن ابن سعد ذكر أنه صلى الله عليه وسلم زوجها له في الجاهلية أي قبل البعثة والله أعلم

(سيرة زيد بن حارثة رضي الله عنهما إلى بني نعلبة)

أي بالطرف ككتف اسم ماء بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة إلى بني نعلبة في خمسة عشر رجلاً أي بالطرف فأصاب عشرين دغيراً وشاء واقتصر الحافظ الدماطي على النعم ولم يذكر الشاء ولم يجد أحداً منهم ظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سار إليهم فصبح زيد رضي الله عنه بالنعم والشاء المدينة أي

وقد خرجوا في طلبه فأعجزهم (٥) وكان شعارهم الذي يتعارفون به في ظلمة الليل
أمت أمت

(سيرة زيد بن حارثة رضي الله عنهم إلى جذام)

محل يقال له حسمى بكسر الحاء المهملة وسكون السين على وزن فعلى وهو موضع
وراء وادي القرى يقال إن الطوفان أقام بذلك المحل بعد نضوبه أي ذهابه ثم أفين
سنة وسببها أن دحية الكلبي رضي الله تعالى عنه أقبل من عند قيصر ملك
الروم أي وكان صلى الله عليه وسلم وجهه إليه (٥) كذا قيل وأعلمه من تصرف
بعض الرواة وأنه أرسله إليه بغير كتاب والافارسناله إليه بالكتاب كان
بعده هذه السرية لأنه كان بعد الحديبية ولما وصل رضي الله تعالى عنه إليه
أجازهم بمال وكساء فأقبل بذلك إلى أن وصل ذلك المحل فلقية الهنيدوا بنه في ناس
من جذام فقطعوا عليه الطريق وسلبوه ما معه ولم يتركوا عليه الاثوباً خلقاً فسمع
بذلك نفر من جذام من بني الضبيب أي ممن أسلم منهم فنفروا إليهم واستنقدوا
لدحية رضي الله تعالى عنه ما أخذ منه وقدم دحية على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأخبره بذلك فبعث زيد بن حارثة في خمسمائة رجل ورومعه دحية وكان زيد
رضي الله تعالى عنه يسير بالليل ويكنم بالنهار ومعه دليل من بني عذرة فأقبل
حتى هجم على القوم أي على الهنيدوا بنه ومن كان معهم مع الصبح فقتلوا الهنيدوا بنه
ومن كان معهم وأخذوا من النعم ألف بعير ومن الشاء خمسة آلاف ومن
السبي مائة من النساء والصبيان * قال ولما سمع بنو الضبيب بما صنع زيد رضي
الله تعالى عنه ركبوا و جاؤا إلى زيد وقال له رجل منهم أنا قوم مسلمون وقال له زيد اقرأ
أم الكتاب فقرأها ثم قدم منهم جماعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأخبروه الخبر وقال بعضهم يا رسول الله لا تحرم علينا حلالاً ولا حلالاً لنا حرماً أما فقال
كيف أصنع بالقتلى فقالوا أطلق لنا من كان حياً ومن قتل فهو تحت قدمي هاتين
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق فقالوا ابعت معنا رجلاً لزيد رضي الله
تعالى عنه فبعث صلى الله عليه وسلم معهم علياً كرم الله وجهه يأمر زيداً أن يدخل
بينهم وبين سرهم وأمواهم أي فقال على يا رسول الله إن زيداً لا يطيعني فقال
خذ سيفي هذا فخذوه وتوجه فلقى على كرم الله وجهه رجلاً أرسله زيد رضي الله
تعالى عنه مبشراً على ناقة من أبيل القوم فردها على كرم الله وجهه على القوم
وأمره خلفه واتي زيداً فبلغه أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وعند ذلك
قال له زيد ما علامة ذلك فقال هذا سيفي صلى الله عليه وسلم فعرف زيد السيف

وصالح الناس فاجتمعوا فقال من كان معه شيء فليرده فهذا سيف رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قرء الناس كافة كلما أخذوه انتهى أقول وهذا السياق يدل على
 أن جميع ما أخذ من النعم والشاء والسبي كان لمن أسلم من جذام من بني الضبيب
 وأن بعض من قتل مع المنيدوا به كان مسلما وفي ذلك من البعد ما لا يخفى والله أعلم
 * (سرية أمير المؤمنين أبي بكر الصديق رضي الله عنه لبني فزارة) *
 كما في صحيح مسلم بوادي القرى عن سلمة بن الأكوع رضي الله تعالى عنه قال بعث
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر رضي الله تعالى عنه إلى فزارة وخرجت معه
 حتى إذا صلبنا الصبح أمرنا فشنينا الفأرة فوردنا الماء فقتل أبو بكر أي جيشه من
 قتل ورأيت طائفة منهم الذراري فخشيت أن يسبقوني إلى الجبل فأدركتهم ورميت
 بسهم بينهم وبين الجبل فلما رأوا السهم وقفوا وفيهم امرأة أي وهي أم قرفة عليها
 قشع من آدم أي فروة خلقة معها ابنتها من أحسن العرب فجئت بهم أسوقهم إلى
 أبي بكر فقتلني أبو بكر رضي الله تعالى عنه ابنتها فلم أكشف لها ثوبا فقدمنا
 المدينة فلقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا سلمة هب لي المرأة لله أبوك أي
 أبوك لله خالصا حيث أنجبك وأقربك لك يقال ذلك في مقام المدح والتعجب
 أي وقد كان وصف له صلى الله عليه وسلم جمالها فقلت هي لك يا رسول الله فبعث
 بها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة ففدى بها أسرى من المسلمين كانوا
 في أيدي المشركين وفي لفظ فدى بها أسيرا كان في قريش من المسلمين كذا ذكر
 الأصل أن أمير هذه السرية أي التي أصابت أم قرفة أبو بكر رضي الله تعالى عنه
 وأنه الذي في مسلم وذكر في الأصل قبل ذلك عن ابن مسعود أن أمير هذه
 السرية أي التي أصابت أم قرفة زيد بن حارثة رضي الله عنهما وأنه لقي بني فزارة
 وأصيب بها ناس من أصحابه وانفلت زيد من بين القتلى أي احتمل جريحا وبه رمق
 فلما قدم زيد رضي الله تعالى عنه نذر أن لا يمسه رأسه غسل من الجنابة حتى يغزو
 بني فزارة فلما عوفي أرسله صلى الله عليه وسلم إليهم فكمثروا النهار وساروا الليل
 حتى أحاطوا بهم وكبروا وأخذوا أم قرفة وكانت أم قرفة في شرف من قومها
 وكان يعلق في بيتها خمسون سيفا كلهم لها محرم وكان لها اثنا عشر ولدا ومن
 ثم كانت العرب تضرب بها المثل في العزة فتقول لو كنت أعز من أم قرفة فأمر زيد
 ابن حارثة أن يغتال أم قرفة أي لاسها كانت تسب النبي صلى الله عليه وسلم وجاء
 أنها جهزت ثلاثين راكبا من ولدها وولدها وقالت لهم أغزوا المدينة واقتلوا
 محمدا ^{لكن} قال بعضهم أنه خبر منكر (هـ) فربط برجلها حبليين ثم ربطا إلى

وعيرين وزجرهما أي وقيل إلى فرسين فركضا فشقاها نصفين وقرفة ولدها هذا
الذي تسمى به قتله النبي صلى الله عليه وسلم وبقية أولادها قتلوا مع أهل الردة
في خلافة الصديق فلا خير فيها ولا في بنيتها ثم قدموا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم بانه أم قرفة وذكر له صلى الله عليه وسلم بها ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لابن الأكوع يا سلمة ما جارية أصبتها قال يا رسول الله جارية رحوت أن أفدى بها
امرأة من بني فزارة فأعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه وسلم إليه الكلام مرتين أو ثلاثا
فعرف سلمة أنه صلى الله عليه وسلم يريد ها فوهما له فوهما النبي صلى الله عليه وسلم
لخاله حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بمكة كان أحد الأشراف فولدت له عبد
الرحمن بن أبي حزن وانما قيل لحزن خاله لأن فاطمة أم أبي النبي صلى الله عليه وسلم
هي بنت عائذ كما تقدم وعائذ جد حزن لآبيه وفي له بنت عمرو بن عائذ وفي
كلام السهيلي أن رواية الفداء لمن كان أسيرا بمكة أصح من رواية أنه صلى الله عليه
وسلم وهما لخاله حزن وجلس الشمس الشامي بين الروايتين حيث قال يحتمل أنهما
سريتان اتفق لسلمة بن الأكوع فيهما ذلك أي أحدهما بالآبي بكر والآخرى لزيد بن
حارثة ويؤيد ذلك أن في سرية أبي بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ببنت
أم قرفة إلى مكة ففدى بها أسرى كانوا في أيدي المشركين أي وفي سرية زيد وهما
لخاله حزن بمكة قال ولم أومن تعرض لتحرير ذلك انتهى أقول في هذا الجمع نظر
لأنه يقتضي أن أم قرفة تعدت وإن كل واحدة كانت لها بنت جيلة وأن سلمة بن
الأكوع أسره ما وأنه صلى الله عليه وسلم أخذها مأمنة وفي ذلك بعد إلا أن يقال
لا تعدد لأم قرفة وتسمية المرأة في سرية أبي بكر أم قرفة وهم من بعض الرواة ويدل
عليه أن بعضهم أوردوها ولم يسم المرأة أم قرفة بل قال فيهم امرأة من بني فزارة معها
ابنة لها من أحسن العرب فنفقني أبو بكر بنتها فقدمنا المدينة وما كشفت لها ثوبا
فلقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم في السوق مرتين في يومين فقال يا سلمة هبني
المرأة فقلت هي لك فبعث بها إلى مكة ففدى بها ناسا كانوا أسرى بمكة ثم لا يخفى
أن ما ذكره الأصل عن ابن إسحاق وابن سعد من أنه صلى الله عليه وسلم أرسل
زيد بن حارثة إلى وادي القري أي غازي بالبن فزارة وأنه لقيهم وأصيب بها ناس
من أصحابه وأفلت زيد من بني القتي جريحا الخ يخالفه ما ذكره عن ابن سعد مما
يقتضي أن زيد بن حارثة في هذه لم يكن غازيا بل كان تاجرا وأنه لم يرسل لبني
فزارة وانما اجتاز بهم فقاتلوه والمذكور عن ابن سعد مانعه قالوا خرج زيد بن حارثة
في تجارة إلى الشام ومعه بضائع لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان دون

رواه في القري لقيه ناس من فزارة فضر بوه وضربوا أصحابه أو فظنوا أنهم قد قتلوا
وأخذوا ما كان معهم فقدموا المدينة ونذر زيد أن لا يمسه غسل من جنابة
حتى يغزو بني فزارة فلما خلاص من جراحته بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم
في سرية لهم وقال لهم اكنوا النهار سيروا لليل فخرج بهم دليل من بني فزارة وقد
نذرهم القوم فكانوا يحملون له ناطورا حين يصبحون فينظر على جبل يشرف
على وجه الطريق الذي يرون ان المسلمين يأتون منه فينظر قد مر مسيرة يوم فيقول
اسرحوا فلا بأس عليكم فاذا أمسوا أشرف ذلك الناطر على ذلك الجبل فينظر
مسيرة ليلة فيقول فاموا فلا بأس عليكم في هذه الليلة فلما كان زيد بن حارثة
وأصحابه على نحو مسيرة ليلة اخطأ بهم الدليل الفزاري طريقهم فأخذ بهم طريقا
أخرى حتى أمسوا وهم على خطأ فعابنوا الحاضر من بني فزارة فجدوا خطأهم
فكمن لهم في الليل حتى أصبحوا فأحاطوا بهم ثم كبر زيد وكبر أصحابه إلى آخر
ما تقدم ولما قدم زيد بن حارثة المدينة جاء إليه صلى الله عليه وسلم وقرع عليه
الباب فخرج إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم عريا ناجرا ثوبه واعتنقه وقبله
وسأله فأخبره بما ظفروه الله تعالى به وحيثئذ يشكل قوله في الاصل ثبت عن ابن
سعدان لزيد بن حارثة سريتين بوادي القري احدهما في رجب والاخرى
في رمضان فانه بظاهره يقتضي انه أرسل غازيا في المرتين لبني فزارة بوادي القري
وقد علمت ان كلام ابن سعيد دل على أن زيد بن حارثة في السرية الاولى انما كان
تاجرا اجتاز ببني فزارة بوادي القري فقاتلوه هو وأصحابه وأخذوا ما معهم ثم
رأيت الاصل تبع في ذلك شيخه المافظ الدمياطي حيث قال سرية زيد بن حارثة إلى
وادي القري في رجب ولو بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد أرضى الله تعالى
عنه أميرا ثم قال سرية زيد بن حارثة إلى أم قرفة بناحية وادي القري في رمضان
وفيه ما علمت ثم لا يخفى أن في هذا الطلاق السرية على الطائفة التي خرجت للتجارة
ولا يختص ذلك بمن خرج لطلب المال أو تجسس الاخبار وقد تقدم

﴿سرية عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه إلى دومة الجندل﴾

بضم الدال المهملة وقفها وأنكره ابن دريد لبني كلب بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه فاقعه بين يديه وعمه بيده قال
أي بعدان قال له تجهز فاني باعثك في سرية من يهلك هذا أو من اتعدان شاء الله تعالى
ثم أمره أن يسري من الليل إلى دومة الجندل في سبع مائة وعسكر وانخرج المدينة
فلما كان وقت السحر جاء عبد الرحمن بن عوف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقال أحييت يا رسول الله أن يسكن آخر عهدي بك وكان عليه عمامة من كرايد من
 أى غليظة قد لها على رأسه فنقضها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ثم عممه
 بعمامة سوداء وأرخى بين كتفيه منها أربع أصابع ونحوها من ذلك ثم قال هكذا
 يا ابن عوف فاعتم فاه أحسن وأعرف ثم أمر صلى الله عليه وسلم بلالا أن يدفع إليه
 اللواء فدفعه إليه وقام صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم صلى على نفسه ثم قال خذ
 يا ابن عوف انتهى وقال اغز بسم الله وفي سبيل الله فقاتل من كفر بالله ولا تغل
 أى لا تخن في المغنم ولا تغدر أى لا تترك الوفاء ولا تقتل وليدا وفي رواية لا تغلوا
 ولا تغدروا ولا تنكروا ولا تملوا ولا تقتلوا وليدا أى صييا فهذا عهد الله وسنة نبيكم
 صلى الله عليه وسلم فيكم ثم قال صلى الله عليه وسلم له إذا استجابوا لك فترج ابنة
 ملكهم فسا ر عبد الرحمن بن عوف - حتى قدم دومة الجندل فمكث ثلاثة أيام
 يدعوهم إلى الإسلام وهم يأبون ويقولون لا نعطي إلا السيف وفي اليوم الثالث
 أسلم رأسه - ومملكهم الأصمغ بن عمرو الكلبي وكان نصرانيا قال في النور لم أجد
 أحدا ترجه والظاهر أنه ما وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فهو تابعي وأسلم معه
 ناس كثير من قومه وأقر من أقام على كفره بأعطاء الجزية أى وأرسل رضى الله عنه
 إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم بذلك وأنه يريد أن يتزوج فيهم فكتب إليه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تزوج ببنت الأصمغ أى فتزوجها رضى الله
 تعالى عنه وبناتها عندهم وقدم بها المدينة وهى أم ولده سلمة بن عبد الرحمن بن
 عوف وهى أول كاية نكحها قرشى ولم تلد غير سلمة وطلقها عبد الرحمن في مرض
 موته ثلاثا ومنعها جارية سوداء ومات وهى في العدة وقيل بعد انقضاء العدة فورثها
 عثمان رضى الله تعالى عنه قال وعن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى
 عنهما أنه قال سرت لا سمع وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن
 عوف رضى الله عنه فاذا فتى من الانصار أقبل يسلم على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ثم جالس فقال يا رسول الله أى المؤمنين أفضل قال أحسنهم خلقا ثم رأى
 المؤمنين أكيس قال أكثرهم للموت ذكر أو أحسنهم له استعداد أقبل أن ينزل بهم
 أوائل الأكياس ثم مكث الفتى وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 يا معشر المهاجرين خمس خصال إذا نزلت بكم وأعوذ بالله أن تدركوهن أنه لن
 تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا اظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم
 تكن في أسلافهم الذين مضوا وما تنقص المسكيات والميزان في قوم إلا أخذهم الله
 بالسنين ونقص من الثمرات وشدة المؤنة وجور السلطان لعلمهم بذكرهم وما منع

قوم الزكاة إلا أمتك الله عنهم قطار السماء ولولا الهباشم لم يسقوا وما نقض قوم عهد الله ورسوله إلا سلط الله عليهم عدوًا من غيرهم فأخذ ما كان في أيديهم وما حكمهم قوم بغير كتاب الله إلا جعل الله تعالى بأسهم بينهم وفي رواية إلا ألبسهم الله شيعًا وأذاق بعضهم بأس بعض وفي الأصل ذكر ابن اسحاق أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث أبا عبيدة بن الجراح رضي الله تعالى عنه لدومة الجندل في سرية زاد في السيرة الشامية على ذلك قوله كما سيأتي

(سرية يزيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه ما الوهمدين)

قرية سيدنا شبيب صلوات الله وسلامه عليه تجاء تبوك فأصاب سبيًا وفرقوا في بيعهم بين الأمتها والاولاد فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يبيكون فقال ما لهم فليل يا رسول فرق بينهم أي بين الأمتها والاولاد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتبعوهم إلا جميعا قال في الأصل وكان مع زيد رضي الله تعالى عنه في هذه السرية ضميرة مولى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وكذا أخوه رضي الله تعالى عنه وأخ له وتابع في ذلك لابن هشام ورد بان مولى علي هذا الذي هو ضميرة لم يذكر في كتب الصحابة وكذا أخوه

(سرية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه إلى بني سعد بن بكر بحدك)

وهي قرية بينها وبين المدينة ستة أميال أي وفي لفظ ثلاث مراحل وهي خراب الآن وفي الصحاح فذلك قرية بخيبر وسببها أنه صلى الله عليه وسلم بلغه أن لبني سعد جمعًا يريدون أن يروا يوم دخير وأن يجعلوا لهم تمر خير أي ما يوجد من غلتها فبعث عليهم عليًا كرم الله وجهه في مائة رجل فسار الليل وكن النهار إلى أن نزلوا محلابين خيبر فذلك فوجدوا به رجال فسألوه عن القوم أي فقال لا علم لي فشدوا عليه فأقرانه عين أي جاسوس لهم وقال أخبركم على أن تؤمنوا في فأمنوه فدخلهم فأغاروا عليهم وأخذوا خمسمائة بعير وألفي شاة وهربت بنو سعد بالظعن فعزل علي كرم الله وجهه صفى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوا أي حلوا به (هـ) قرية عهد بنتاج تدعى الحفدة بفتح الحاء وكسر الغاء وفتح الدال المهملة لسرعة سيرها ومنه في الدعاء اليك نسى ونحفظ ثم عزل الخنس وقسم الباقي على أصحابه * أقول قوله يريدون أن يمدوا به ودخير يقتضى بظااهره أن ذلك كان عند محاصرة خيبر أو عند أراد ذلك وفيه ما لا يخفى لما تقدم والله أعلم

(سرية عبد الله بن رواحة رضي الله عنه إلى أسير)

بضم الهمزة مفتوح العين ويقال أسير بن رزام اليهودي بخير لما قتل الله أبا رافع بن
 سلام بن أبي الحقيق عظيم يهود خير كما تقدم أمر وأعلمهم أسير بن رزام * قال
 ولما أمروه عليه سم قال لهم اني صانع بمجد ما لم يصنعه أحد مني فقالوا له وما عسيت
 ان تصنع قال أسير في غطفان فاجعهم لحربه قالوا نعم ما رأيت وصكان ذلك قبل فتح
 خير انتهى فسار في غطفان وغيرهم مجعهم لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجه اليه عبد الله بن رواحة في ثلاثة نفر
 سرا يسأل عن خبر أسير وغرته فأخبر بذلك فقدم على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فأخبره فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس لذلك فانتدب له ثلاثون
 رجلا وأمر عليهم عبد الله بن رواحة رضي الله تعالى عنه قيل عبد الله بن عتيك
 فقدموا على أسير فقالوا نحن آمنون حتى نعرض عليك ما جئنا له قال نعم ولي منكم
 مثل ذلك فقالوا نعم قتلنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا اليك لتخرج اليه
 فيستملك على خير ويحسن اليك فطمع في ذلك أي واستشسارهم - وود في ذلك
 فأشاروا عليه بعدم الخروج وقالوا ما كان همدا يستعمل رجلا من بني اسرائيل قال بلى
 قدمل الحرب قال في النور هذا الكلام لا يناسب ان يقال قبل فتح خير فالذي يظهر
 انها بعد فتح خير * وأقول يجوز ان يكون المراد باستعماله على خير المصالحمة وترك
 القتال ومن ثم أجاب بقوله انه صلى الله عليه وسلم قدمل الحرب والله أعلم فخرج
 وخرج معه ثلاثون رجلا من يهود مع كل رجل منهم رديف من المسلمين قال عبد الله
 ابن أنيس كنت رديف الاسير فكان أسير اندم على خروجه معنا فاهوى بيده الى
 سيفي فغطنت بفتح الطاء له وقلت أغدر وعد والله أغدر وعد والله أغدر وعد وثلاثا
 فضربته بالسيف فأطحت عامة فخذة فسقط وكان بيده مخدش من شوحط فضربني
 به على رأسي فشقني مأومة وانداعلى أصحابه فقتلناهم الارجل واحد اهجرتنا جريا
 ثم أقبلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فخذ ثناء الحديث فقال صلى الله عليه
 وسلم قد نجىكم الله من القوم الظالمين وبصق في شعبي فلم تفتح علي ولم تؤذني
 * قال وفي رواية زيادة على ذلك وهي وقطع لي قطعة من عصاه فقال أمسك هذه
 معك علامة بيني وبينك يوم القيامة أهرقك بها فانك تأتي يوم القيامة متغصرا فلما
 دفن عبد الله بن أنيس جعلت معه على جلده دون ثيابه انتهى * أقول تقدم
 نظير ذلك لعبد الله بن أنيس هذا لما أرسله صلى الله عليه وسلم لقتل سفيان بن خالد
 المذلي وجاء برأسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجتمل أن هذا ذاهبهم من
 بعض الرواة ويحتمل تعدد الواقعة أي أعطاه صلى الله عليه وسلم عصاة أولافى تلك

وأعطاه أخرى ثانياً في هذه وجعل العمامتين بين يديه وكفنه ولا مانع منه لكن
وعما تشوف النفس للسؤال عن حكمة تكريم ذلك لعبد الله بن أنيس وتخصيصه
بهذه المقيمة دون بقية الصحابة والله أعلم

(سرية عمرو بن أمية الضمري وسلمة بن أسلم بن حريس رضي الله عنهما)
بالجاء المهمة وكنت طارء وسين مهمة وكل ما في الانصار حريس بالسين المهمة
الا الحريش فانه بالشين المعجمة وقيل بدله جبار بن عفر * الى أبي سفيان بن
حرب بكه ليغتالاه وسببها أن أبا سفيان رضي الله عنه قال لنفر من قريش الا أحد
يغتال لنا محمداً فانه يمشي في الاسواق وحده فأقامه رجل من الاعراب وقال له يتي
نفسه قد وجدت أجوع الرجال قلباً وأشد هم بطشاً وأسرعهم عدواً فاذا أنت
قد يتي خرجت اليه حتى آغتماله فان معي خبيراً يفتح الجاه المعجمة ~~ك~~ اح التمر
والتي عارف بالطريق فقال له أنت صاحبنا فأعطاه بغير اوة نقعة وقال له اطا وأمرك
وخرج ليلا الى أن قدم المدينة ثم أقبل يسأل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فدل
عليه وكان صلى الله عليه وسلم في مسجد بني عبد الاشهل فعقل راحلته وأقبل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه صلى الله عليه وسلم قال ان هذا يريد غدرا
والله حائل بينه وبين ما يريد فجاء ليحني على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجذبه
أسيد بن حضير رضي الله تعالى عنه بداخله ازاره أي بحاشيته من داخل فاذا
بناخبر فأخذ أسيد يخنقه خنقا شديداً فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
اصدقني قال وأنا آمن قال نعم أخبره بأمره فخلى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأسلم أي وقال يا رسول الله ما كنت أخاف الرجال فلما رأيتك ذهب عقلي وضعفت
نفسي ثم اطاعت على ما هممت به فعلت أنك على الحق ففعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم بتهم فعند ذلك بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية
الضمري ومن تقدم معه الى أبي سفيان بكه أي وذلك بعد قتل خبيب بن عدي
رضي الله عنه وصلبه على الحشية ومضى عمرو بن أمية رضي الله عنه يطوف
بالبيت ليلا فرآه معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنهما فعرفه فأخبر قريشا
بمكانه فخافوه لانه كان فاتك في الجمالية وقالوا لم يأت عمرو بخير واشتدوا في طلبه
قال وفي رواية لما قدما مكة حبسا جايهما بعض الشعاب ثم دخلا ليلا فقال له
صاحبه يا عمرو لو طغنا بالبيت وصلينا ركعتين ثم طابنا أبا سفيان فقال له عمرو اني
أعرف بكه من الفرس الابلق أي وان القوم اذا نكسوا جلسوا على أفئيتهم فقال
كلانا ان شاء الله قال عمرو وقطعنا بالبيت وصلينا ثم خرجنا لطلب أبي سفيان فلقيني

رجل من قريش فعرفني وقال عمرو بن أمية فأخبر قريشاً بي فهربت أنا وصاحبي
 انتهى أي وصعدنا الجبل وخرجوا في طلبنا فدخلنا كهفاً في الجبل ولقي عمرو رجلاً
 من قريش فقتله أي قتل ذلك عمرو فلما أصبحنا غداً رجلاً من قريش يقول قريشاً
 ونحن في الغار فقلت لصاحبي إن رأنا صاحب بنا فمخرجت إليه رمي خضراء ددته
 لاني سفيان فضربته على يده فصاح صيحة أسمع أهل مكة فجاء الناس يشتمون
 فوجدوه بأخر زرق فقالوا له من ضربك قال عمرو بن أمية وغلبه الموت فاحتملوه
 فقلت لصاحبي لما أمسينا النجاة فخرجنا ليلاً من مكة تريد المدينة فرزنا بالحرس
 الذين يحرسون خشية خبيب بن عدي رضي الله تعالى عنه فقال أحدهم لولا أن
 عمرو بن أمية بالمدينة لقات انه هذا الماشي فلما حاذيت الخشبة شددت عليها
 فحملتها واشتدبت أنا وصاحبي فخرجوا وراءنا فالتقيت الخشبة فغيبه الله عنهم
 كذا في السيرة المشامية وتقدم أنه صلى الله عليه وسلم أرسل الزبير والمقداد
 لا تنزله وأن الزبير أنزله فابتلعه الأرض وتقدم عن ابن الجوزي مثل ما هنا من أن
 الذي أنزله عمرو بن أمية رضي الله تعالى عنه فيحتاج إلى الجمع على تقدير صحة
 الروايتين ويقال إن عمراً قتل رجلاً آخر فسمعه يقول

ولست بمسلم مادمت حياً * ولست أدين دين المسلمين

ولقي رجلين بعثتهما قريش إلى المدينة يتجسسان لهم الخبر فقتل أحدهما وأسر
 الآخر ثم قدم رضي الله تعالى عنه المدينة وجعل يخبر رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يظعن

(سيرة سعيد بن زيد رضي الله عنه)

وقيل كرز بن جابر رضي الله تعالى عنه وعاليه الأكثرون ومن ثم اقتصر عليه
 الحافظ الميالي أي وقيل جرير بن عبد الله البجلي ورد بأن إسلام جرير بن عبد
 الله المذكور كان بعد هذه السيرة بنحو أربع سنين (هـ) إلى العرينيين وسببها
 أنه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ في ثيابه من عرينة وقيل أربعة من
 عرينة وثلاثة من عكل والشام من غيرهم ما مسلمين فطقوا بالشهادتين كانوا
 مجهودين قد كادوا يهلكون أي أشد هزالهم وصفرة ألوانهم وعظم بطونهم وقالوا
 يا رسول الله أونا وأطعمنا (هـ) فأنزلهم صلى الله عليه وسلم عنده أي بالصفة ثم قال
 لهم أي بعد أن ذكر والله صلى الله عليه وسلم إن المدينة وبيته وجماعة أهل ضرع
 ولم يكتفوا أهل ريف لو خرجتم إلى ذودنا أي لقاح وكانت خمسة عشر فرسبتم من
 البساتين وأبوالها أي لان في لبن اللقاح جلاء وتليسا وادرا ووقعها بالسدد فان

الاستسقاء وحظم البطن انما ينشأ عن السدد وآفة في الكبد ومن أعظم ما وقع
الكبد لبن اللقاح لاسيما ان استعمل بحرارته التي يخرج بها من الضرع مع بول
الفصيل مع حرارته التي يخرج بها فاعلوا ثم لما صحت أجسامهم كفروا بعد اسلامهم
وقتلوا راعيها وهو يسار مولى النبي صلى الله عليه وسلم ومن لواذبه أى قطعوا يده
ورجله وغرزوا الشوك في لسانه وعينه حتى مات واستنشقوا اللقاح وفي لفظ
أنهم ركبوا بعضها واستنشقوها فأدركهم يسار ومعه نفر فقاتلهم فقطعوا يده ورجله
الحديث وبلغه صلى الله عليه وسلم الخبر فبعث صلى الله عليه وسلم في آثارهم
عشرين فارسا واستعمل عليهم من تقدم وأرسل معهم من يقص آثارهم فأدركهم
فأحاطوا بهم فأسروهم ودخلوا بهم المدينة فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقطعت أيديهم وأرجلهم وملت أعينهم أى غورت بمسامير محماة بالنار وألقوا بالحرة
أى وهى أرض ذات حجارة سود كأنها أحرقت بالنار (هـ) يستسقون فلا يسقون قال
أنس رضى الله تعالى عنه ولقد رأيت أحدهم يكدم الأرض بفيه من العطش ليحد
بردها لما يجده من شدة العطش حتى ماتوا على حالهم (و) وأنزل الله فيهم انما
جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الآية ولم يقع بعد ذلك أنه صلى الله عليه وسلم
عمل عينا في لفظ أنهم لما أسروا رباعوهم وأردفوهم على الخيل حتى قدموا بهم
المدينة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغاية فخرجوا بهم نحوه فلقوه بجمع
السبيل وأمرهم فقطعت أيديهم وأرجلهم وملت أعينهم وصلبوا هنالك وأنه صلى
الله عليه وسلم تقدم من اللقاح لقمة تدعى الحفاء فسألهم ما قيل فحروها فكذا
في سيرة الحافظ الدمشقي وقدم فيها هذه السرية على سرية عمرو بن أمية الضمري
رضي الله تعالى عنه

(سرية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه الى طائفة من هوازن)
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه في ثلاثين
رجلا الى عجم بفتح الدين المهمة وبضم الجيم وبالزاي عمل بينه وبين مكة أربع
ليال بعريق صنعاء يقال له تربة بضم المثناة فوق وفتح الراء ثم وحدة مفتوحة ثم تاء
تأنيت وأرسل معه صلى الله عليه وسلم دليلا من بني هلال فكان يسير الليل
ويكمن النهار فأتى الخبر ووازن فهر بواف جاء عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه
محالهم فلم يجد منهم أحدا فانصرف راجعا الى المدينة فلما كان بعمل بينه وبين
المدينة ستة أميال قال له الدليل هل لك في جمع آخرون ختم فقل له عر رضى الله
عنه لم يأمر في رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم انما أمر في بقتال هوازن

﴿سرية أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه الى بني كلاب﴾
عن سلمة بن الأكوع رضي الله تعالى عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
أبا بكر وأمره علينا فسيبنا فأسام من المشركين فقتلناهم فقتلت بيدي سبعة أهل
آيات من المشركين ومازاده الأصل على هذا من قوله ان سلمة بن الأكوع قال بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر رضي الله تعالى عنه الى فزارة الخ فسيب فيه
للوهم لان ذلك كان في سرية ابني فزارة بوادي المقرى وقد تقدمت فيهما قضيتان
مختلفتان جمع بينهما أي وهذا الذي في الأصل تبس في شيخه الحافظ الدمياطي
وقيه ما علمت

﴿سرية بشير بن سعد الانصاري رضي الله تعالى عنه الى بني مرة بفدك﴾
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بشير بن سعد في ثلاثين رجلا الى بني مرة بفدك
وتقدم أنها قرية بينهما وبين المدينة ستة أميال فخرج فلقى رعاء الشاء فسأل عن
الناس فقبل في بواديهم فاستاق النعم والشاء وانحدر الى المدينة فخرج الصريح
اليهم فأدركه منهم العدد الكثير فبدأ الليل فباتوا يرامون بالنبل حتى فنى نبل
أصحاب بشير أي فلما أصبحوا اجلوا على بشير وأصحابه فقتلوا منهم من قتلوا وولى
من ولى منهم (٥) وقاتل بشير قتالا شديدا حتى ارتث أي جرح وصار مabile رمق
وضربت كعبه اختبار الحياة فلم يقرب فقتل مات فوجدوا بنعمهم وشياهم وجاء
اليه صلى الله عليه وسلم خبرهم ثم جاء به يرضى الله تعالى عنه الى المدينة بعد ذلك
أي فانه استمر بين القتل الى الليل فلما أمسى تعامل حتى انتهى الى فدك فأقام
بفدك عندهم ودى أياما حتى قوى على المشى وجاء الى المدينة ﴿أقول وهذا يدل
على أن بني مرة الذين توجده اليهم بشير لم يكونوا بفدك بل بالقرب منها فيكون قوله
أولا ابني مرة بفدك فيه تسميح وأن بشيرا حصلت له هذه الحالة مرتين فليتماثل

﴿سرية غالب بن عبد الله الليثي رضي الله عنه الى بني عوال﴾
وبني عبد بن ثعلبة بالميفعة اسم محل وراء بطن نخل بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم غالب بن عبد الله الليثي رضي الله تعالى عنه في مائة وثلاثين رجلا ابني عوال
وبني عبد بن ثعلبة بالميفعة ودليلهم يسار مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فهمجوا عليهم جميعا ووقعوا في وسط محالهم فقتلوا جمعا من أشرفهم واستاقوا نعاما
وشاء ولم يأسروا أحدا في هذه السرية قتل أسامة ابن زيد رضي الله تعالى عنهما
الرجل الذي قال لا اله الا الله وهو مرداس بن نهيك وفي سيرة الحافظ الدمياطي
نهيك ابن مرداس والاوّل هو الذي في الكشف (٥) وقال له انبي صلى الله عليه وسلم

هلا شقت عن قلبه فتعلم اصادق هو أم كاذب فعن اسامة رضي الله تعالى عنه بعثنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فصبحنا القوم فهزمناهم وطلعت أنا ورجل من الانصار
رجل منهم فلما أعينناه قال لا اله الا الله فكف الانصاري وطعنته برمحى حتى قتلته
فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا اسامة اقلته بعدما قال لا اله
الا الله قلت انما قالها متعوذا فإزال يكرر ها حتى تمتيت أنى لم أكن أسلمت
قبل ذلك اليوم أى تمتيت ان أكون أسلمت اليوم فيكفر عني ما صنعت قال كذا
وقع في الاصل ان قتل اسامة للرجل الذي قال لا اله الا الله كان في هذه السرية
وقد تبع في ذلك ابن سعد وانما كان ذلك في سرية اسامة للحرقات بضم الحاء المهملة
وفتح الراء وبالقياف ثم تأنيث بطن من جهينة وسيقاى عن اسامة بعثنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى الحرة من جهينة فصبحناها فكان رجل يدعى مرداس
ابن نهيك اذا أقبل القوم كان من أشدهم علينا واذا أدبروا كان من حاميتهم
فهزمناهم فتبعته أنا ورجل من الانصار فرفعت عليه السيف فقال لا اله الا الله وزاد
في رواية محمد رسول الله فكف الانصار فطعنته برمحى حتى قتلته ثم وجدت في نفسى
من ذلك موجدة شديدة حتى ما أقر على أكل الطعام حتى قدمت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتباني واعتقني قال بعضهم وكان صلى الله عليه وسلم اذا بعث
اسامة بن زيد يسأل عنه أصحابه ويحب ان يثنى عليه خيرا فلما رجعو لم يسألهم عنه
فجعل القوم يتحدثون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون يا رسول الله لو رأيت
ما فعل اسامة ولقيه رجل فقال لا اله الا الله فشده عليه اسامة فقتله وهو صلى
الله عليه وسلم يعرض عنهم فلما أكثر وأعليه صلى الله عليه وسلم رفع رأسه الشريف
لا سامة فقال يا أسامة اقلته بعدما قال لا اله الا الله فكيف تصنع بلا اله الا الله اذا
جاءت يوم القيامة فقال أسامة رضي الله تعالى عنه انما قالها خوفا من السلاح وفي
رواية انما كان متعوذا من القتل قال أسامة رضي الله تعالى عنه ولا زال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يكرر على حتى تمتيت انى لم أسلم الا يومئذ انتهى والذي
في الكشف في تفسير قوله تعالى ولا تقولوا لمن أتى اليكم السلام لست مؤمنا
أصله ان مرداس بن نهيك رجل من أهل فدك أسلم ولم يسلم من قومه غيره فغرتهم
سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عليها غالب بن فضالة الليثي رضي الله
تعالى عنه فهربوا وبقي مرداس لثقتهم باسلامه فلما رأى الخيل الجأ غنمه الى عاقول
من الجبل وصعد فلما تلاحقوا وكبروا كبروا ونزل وقال لا اله الا الله محمد رسول الله
السلام عليكم فقتله أسامة ابن زيد واستاق غنمه فأخبر رسول الله صلى الله عليه

وسلم بذلك فوجد وجد اشديدا وقال قتلتموه ارادة ما معه ثم قرأ الآية على
 أسامة فقال يا رسول الله استغفر لي قال فكيف بلا اله الا الله فما زال يكررها
 حتى وددت اني اتم كن اسلمت الا يومئذ ثم استغفر لي وقال احدث رقية وسياقي نجو
 ذلك في سرية غالب بن عبد الله الليثي الى مصاب بشير ابن سعد وبعده تعدد هذه
 الواقعة سيما في مواطن ثلاثة أو أربعة وكون يسار مولى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم كان دليلا في هذه السرية يقتضي انها مقدمة على سرية العريين فقد تقدم
 انهم قتلوه ثم رأيت في النور قال ولعل هذا غير ذلك لكن لم أر له ذكر في الموالى
 الا أن يكون أحدهم والى أقاربه عليه الصلاة والسلام فنسب اليه ومن ثم لم يشهد
 أسامة رضي الله تعالى عنه مع علي كرم الله وجهه قتالا وقال له لو أدخلت يدك
 في قم تينين لادخلت يدي معها ولكنك قد سمعت ما قال لي رسول الله صلى الله عليه
 وسلم حين قتل ذلك الرجل الذي شهد أن لا اله الا الله وقلت له أعطى الله عهدا
 أن لا أقتل رجلا يقول لا اله الا الله والله أعلم

(سرية بشير بن سعد الانصاري رضي الله عنه الي عن)

يقع الباء آخر الحروف وقيل بضمها ويقال أمن بالهمزة مفتوحة وسكون الميم وجبار
 بفتح الجيم وادقريب من خير لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جمعاً من
 غطفان قد واعدوهم عيينة بن حصن أي قبل ان يسلم رضي الله تعالى عنه ليسكون
 معهم علي رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بشير ابن سعد فعد له لواء وبعث معه ثلثمائة رجل فساروا الليل وكنوا النهار حتى
 أتوا المحل المذكور فأصابوا نعمة كثيرا وتفرق الرعاء بكسر الراء والمد وذهبوا الى القوم
 وأخبروهم ففروا واحة وأبعلياً بلادهم وعليها بضم العين وسكون اللام مقصورا تقيض
 السفلى فلم يظفر بأحد منهم الا برجلين أسروهما فرجع بالنعم والرجلين الى المدينة
 فأسلم الرجلان فأرسلهما صلى الله عليه وسلم وقال والرجلان من جمع عيينة فان
 المسلمين لما لقوا جمع عيينة انهزموا أمامهم وتبعوهم أخذوا منهم ذينك الرجلين
 اقتفى أي وعيينة بن حصن كان يقال له الا حرق المطاع لانه كان يقبعه عشرة آلاف
 قناة وقيل له عيينة قال في الاصل لان عينه جففت أي عظمت وكبرت فلقب بذلك
 رضي الله تعالى عنه

(سرية بن أبي العوجاء رضي الله عنه الي بني سليم)

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أبي العوجاء رضي الله تعالى عنه
 السلمي في خمسين رجلا الي بني سليم فكان لهم جاسوس مع القوم فخرج اليهم وصبق

القوم وحذرهم مجرمهم وجمعهم كثيرا فجاؤا بهم ومعدون لهم فدعواهم الى الاسلام
فقالوا أي حاجة لنا بما تدعونا اليه فتراموا بالنبل ساعة وجعلت الامداد تأتيهم
واحد قوا بالمسلمين من كل ناحية فقاتل المسلمون قتلا شديدا حتى قتل عامتهم
وأصيب ابن أبي العوجاء جرحا يجمع القتلى ثم تحامل حتى أتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم

(سرية غالب بن عبد الله الليثي رضي الله عنه الى بني الملوحة)
بضم الميم وفتح اللام وتشديد الراء مكسورة ثم جاءهم ملة * بالسكنديد بفتح الكاف
وكسر الهمزة المهملة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الليثي
في بضعة عشر رجلا * قال وما نقل عن الواقدي انهم كانوا مائة وثلاثين رجلا فذلك
في سرية لغالب غير هذه انتهى * أقول وهي المقدمة التي توجهت لبني عوال وبني
عبد بن ثعلبة بالمدينة والله أعلم وأمر صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله وأصحابه
ان يشنوا الغارة على القوم فخرجوا حتى اذا كانوا بقديد لحقوا الحارث الليثي
فأسروه فقال انما خرجت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أريد الاسلام فقالوا
له ان كنت مسلما بضررك ربطنا لك يوما وليلة وان كنت غير ذلك استوثقنا منك
فشددوه وناقا وخلقوا عنده سويد بن مضرأى وفي لفظ خلفوا عليه وحلأ أسود
منهم وقال له ان نازعك فاحتر رأسه وساروا حتى أتوا محل القوم عند غروب
الشمس فكمنوا في ناحية الوادي قال جندب الجهني وأرسلني القوم جاسوسا لهم
فخرجت حتى أتيت تلا مشرفا على الحاضرأى القوم المقيمين فجلهم فلما استويت
على رأسه انبطحت عليه لانظرا فخرج رجل منهم فقال لا مرأته اني لا نظرك على هذا
الجبل سوادا ما رأيته قبل أنظري ايا أو عتيك لا تكون الكلاب جرت منها
شيأ فظرت فقالت والله ما فقدت من أو عتي شيأ فقال فاوليني قوسي ونبلي
فناولته قوسه وسهمين فأرسل سهمي فالتزعت به فالتزعت به عتي فالتزعت به وثبت
مكاني فأرسل آخر فوضعه في منكي فالتزعت به وثبت مكاني فقال لا مرأته والله لو كان
جاسوسا لتجرك لقد خالطه سهمان لا أبالك أي بكسر الكاف أي لا كافل لك غير
نفسك وهو بهذا المعنى يدكر في معرض المدح وربما يذكر في معرض الذم وفي
معرض التعجب لا بهذا المعنى فاذا أصبحت فانظريهم ما لا تمضهم الكلاب
ثم دخل فلما اطمانوا وناموا شنينا عليهم الغارة واستقنا العم والنساء بعد ان
قتلنا المقاتلة وسبينا لذرية أي ومروا على الحارث الليثي فاحتلموه واحتملوا
صاحبهم الذي تركوه عنده فخرج صريح القوم في قومهم فجاءه ما لا قبل

لنا به فصار بيننا وبينهم الوادي فأرسل الله سحابا فأمطر الوادي مارا يسامته
فسال الوادي بحيث لا يستطيع أحد ان يجوز به فصاروا وقوا ينظرون اليها
ونحن متوجهون الى أن قدمنا المدينة أي وفي لفظ آخر قلنا القوم ينظرون اليها
اذ جاء الله بالوادي من حيث شاء يملأ جنييه ماء والله مارا يابوشد سحابا ولا مطرا
فجاء بما لا يستطيع أحد ان يجوزه فوقفوا ينظرون اليها وقد وقع نظير ذلك أي سيل
الوادي لقطنة بن عامر حين توجه الى بني خنم شاحية تبال كما سيأتي
(سرية غالب بن عبد الله الليثي رضي الله عنه الى مصاب أصحاب بشير بن سعد
رضي الله تعالى عنه) *

أي في بني مرة * بفدك لما قدم غالب من العكيد مؤيدا منصورا بعنه صلى الله
عليه وسلم في مائتي رجل الى حيث أصيب أصحاب بشير بن سعد وذلك في بني مرة
بفدك وكان قبل قدوم غالب هيا صلى الله عليه وسلم الزبير لذلك وعقد له لواء فلما
قدم غالب رضي الله تعالى قال صلى الله عليه وسلم للزبير اجلس فسار غالب رضي
الله تعالى عنه الى ان صبح القوم فأغاروا عليهم وكان غالب رضي الله تعالى عنه قد
أوصاهم بعدم مخالفتهم له وآخا بين القوم فساقوا نعامه ماء وقتلوا منهم * قال لم اذنا
غالب منهم ليل اقام فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أما بعد فاني أوصيكم
بتقوى الله تعالى وحده لا شريك له وان تطيعوني ولا تخافوني الى مراعاة لا رأى
لمن لا يطاع وفي رواية لا تعصوني فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يطع
أميري فقد أطاعني ومن عصاه فقد عصاني وانكم متى ما تعصوني فأنا انكم تعصون
فبيكم صلى الله عليه وسلم ثم ألقى رضي الله تعالى عنه بين القوم فقال يا فلان
أنت وفلان ويا فلان أنت وفلان لا يفارق رجل منكم زميله فاماكم ان يرجع
الرجل منكم فأقول له أين صاحبك فيقول لا أدري فاذا كبرت فكبروا فلما أحاطوا
بالقوم كبر غالب رضي الله تعالى عنه وكبر واسع وجردوا السيوف فخرج الرجال
فقتلوا ساعة ووضع المسلمون فيهم السيف وكان شعار المسلمين أمت أمت وكان
في القوم أسامة بن زيد رضي الله تعالى عنهما وفتقده غالب رضي الله تعالى عنه فلم يره
وبعد ساعة أي من الليل أقبل (هـ) فلامه غالب وقال ألم ترالى ما عهدت اليك فقال
خرجت في أثر رجل منهم جعل يتهمكم بي حتى اذا دنوت منه وضربته بالسيف قال
لا اله الا الله فقال له الامير بشا فقلت وما جئت به تقتل أمرأ يقول لا اله الا الله
فندم أسامة وساق المسلمون الدم والشاة والذرية فكان سهم كل رجل عشرة
أبعرة وعدل البعير بعشرة من العنم انتهى وتقدمت الحوالة على هذه وتقدم ما فيها

وقوله هنا حتى اذا دنوت منه او ضربته بالسيف قال لا اله الا الله يقتضي انه انما قال لا اله الا الله بعد ضربه بالسيف الا ان يحتمل على الارادة وتقدم انه طعنه برحمه فليتنامل
 * (سرية شجاع بن وهب الاسدي رضي الله تعالى عنه الى بني عامر) *

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم شجاع بن وهب رضي الله تعالى عنه في أربعة وعشرين رجلا الى جميع من هو اذن أي يقال لهم ذنوا عمرو وأمره صلى الله عليه وسلم ان يغير عليهم فكان يسير الليل ويكمن بالنهار حتى صبحهم وهم غافلون أي وقد نهى أصحابه ان يمنعوا في الطلب (هـ) فأصابوا نعاما وشاءوا استاقوا ذلك حتى قدموا المدينة فكان سهم كل رجل خمسة عشر بيرا وعدل البعير بعشرة من الغنم
 * (سرية كعب بن عير الغفاري رضي الله تعالى عنه) *

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن عير الغفاري الى ذات اطلاق من أرض اشام وراء وادي القرى في خمسة عشر رجلا فوجدوا جمعا كثيرا أي لانه لما دنا كعب بن عير رضي الله تعالى عنه من القوم ذهب عين لهم فأخبروهم بقلعة المسلمين (هـ) فدعاهم الى الاسلام فلم يستجيبوا ورشقوهم بالنبل فقاتلهم المـلمون أشد القتال حتى قتلوا عن آخرهم الا كعب بن عير فاباه ظن قتله فلما أمسى تحامل حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشق ذلك عليه فهم بالبعث اليهم فبلغه انهم ساروا الى محل آخر فتركهم * أقول لم أقف على السبب ادى اقتضى البعث الى ذلك المحل والله أعلم

* (سرية عمرو بن العاص رضي الله عنه الى ذات السلاسل
 أرض بهاماء يقال له السلاسل بضم السين الاولى وكسر الثانية أي وقال الحيافظ بن حجر رحمه الله تعالى المشهور انها بفتح الاولى قيل سمي المكان بذلك لانه كان به رمل بعضه على بعض كالسلسلة يقال له ماء سلسل وسلسال اذا كان سهل الدخول في الخلق له ذوبته وصفائه وتلك الأرض وراء وادي القرى وقيل لان المذمر كين ارتبط بعضهم الى بعض مخافة ان يغروا * أقول ونحو الدين الوليد رضي الله عنه في زمن الصديق غزاه مع أهل فارس يقال لها ذات السلاسل لكثرة من تسلسل فيها من الشجعان خوف الفرار فقتلوا عن آخرهم لان المسلاسل منعته من الهزيمة وبعث بالسلاسل الى الصديق رضي الله تعالى عنه والله أعلم لم يباغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جعل من قضاة قد تجمعوا يريدون المدينة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه أي وذلك بعد اسلامه بسنة عقده لواء أبيض وجعل معه راية سوداء وبعثه

في ثلاث مائة من سراة المهاجرين والانصار ومعهم ثلاثون فرسا وأمره صلى الله عليه وسلم ان يسنعين بمن يمر عليهم ففسار الليل وكمن النهار حتى قرب من القوم فبلغه ان لهم جمعا كثيرا فبعث رافعا بن كعب الجهمي رضي الله تعالى عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث اليه أبا عبيدة بن الجراح في مائة من سراة المهاجرين والانصار منهم أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وعة - دله لواء وأمره ان يلحق بعمر وان يكونا جميعا ولا يختلفا فلحق بعمر وأبو عبيدة وأراد أبو بكر ان يؤم الناس فقال عمرو انما قدمت على مدد وأنا الامير قال وعند ذلك قال جمع من المهاجرين الذين مع أبي عبيدة له - مرو أنت أمير أصحابك وهو أمير أصحابه فقال عمرو أنتم مدونا فلما رأى أبو عبيدة الاختلاف قال له - لم يا عمرو وأني آخر شيء عهد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قال ان قدمت على صاحبك فتطاوعا ولا تختلفا وانك والله ان عصيتني لا طيعتك قال فاني الامير عليك قال فدونك انتهى (هـ) أي لان أبا عبيدة رضي الله تعالى عنه كان حسن الخلق ليس العريكة فكان عمرو يصلي بالناس أي وعن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه قال بعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرني ان آخذ ثيابي وسلاحي فقال يا عمرو اني أريد ان أبعثك الى جيش فيغلبك الله ويسلك فقلت اني لم أسلم رغبة في المال قال نعم المال الصالح للرجل الصالح ورا واجعا كثيرا فعمل عايبهم المسلمون ففرقوا قال وأراد المسلمون ان يتبعوهم فنعهم عمرو رضي الله تعالى عنه وأرادوا ان يوقدوا نار اليصلطوا عليها من البرد فنعهم عمرو أي وقال كل من أوقد نار الا قدفنه فيها فشق عليهم ذلك لما فيه من شدة البرد فكلهم - بعض سراة المهاجرين في ذلك فغالبه عمرو في القول وقال له قد أمرت ان تسمع لي وتطيع قال نعم قال فافعل ولما بلغ ذلك عمر بن الخطاب غضب وهم ان يأتيه فنعهم أبو بكر رضي الله تعالى عنه وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستعمله الا لعمله بالحرب فسكت واحتلم عمرو رضي الله تعالى عنه وكانت تلك الليلة شديدة البرد جدا فقال لأصحابه ماترون قد والله احتملت فان اغتسلت مت فدعا بعماء فغسل فرجه وتوضأ وتيمم ثم قام وصلى بالناس انتهى ثم بعث عمرو وعوف بن مالك بمبشر النبي صلى الله عليه وسلم يقدموهم وسلامتهم قال قال عوف بن مالك رضي الله تعالى عنه جئته صلى الله عليه وسلم وهو يصلي في بيته فقت السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته فقال عوف بن مالك نقلت نعم بأبي أنت وأمي يا رسول الله قال أخبرني فأخبرته عما كان من مسيرنا وما كان بين أبي عبيدة بن الجراح وبين عمرو ومطاوعة أبي

عبيدة له. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله أبا عبيدة بن الجراح
وأخبرته بمنع عمرو ورضي الله تعالى عنه المسلمين من اتباع العدو ومن ابتاع التار
ومن صلاته بأصحابه وهو جنب فلما قدم عليه عمرو وكأبه صلى الله عليه وسلم
في ذلك قال كرهت أن يوقدوا ناراً فيرى عدوهم قتلهم وكرهت أن يثبوا وهم فيكون لهم
مدد فيعطفون عليهم فحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره وقال عمرو وسألتني
عن صلاتي فقال يا عمرو صليت بأصحابك وأنت جنب فقلت والذي به مثلك بالحق
إني لو اغتسلت لم أجد جرداً قط مثله قال الله تعالى ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة
فصلك صلى الله عليه وسلم انتهى أي ويحتاج أئمتنا إلى الجواب عن صلاة الصحابة
خلفه فإني لم أقف على أنه صلى الله عليه وسلم أمرهم بالقضاء
(سرية الخطب)

وهو ورق السمرة بعد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة بن الجراح في ثلاثمائة رجل من المهاجرين والانصار وفيهم عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الى حى من جهينة في ساحل البحر وقيل ليرصدوا غير القر يش أى وعليه فتكون هذه السرية قبل الهدنة الواقعة في الحديبية لما تقدم أنه صلى الله عليه وسلم لم يعد الهدنة لم يكن يرصد غير القر يش الى الفتح وتعدد سرية الخبيط بعد ذلك لا يقال يجوز أن تكون سرية الخبيط مرتين مرة قبل الهدنة ومرة بعدها ومن ثم حكم على هذا القول بأنه وهم لكن في البخارى وهم ثلاثة غير القر يش فأقاموا بالساحل نصف شهر فأما هم جوع شديد حتى أكلوا الخبيط أى كانوا يبلغونه بالماء ويأكلونه حتى تفرحت أشداقهم فان أبا عبيدة رضي الله عنه كان يعطى الواحد منهم في اليوم وليلة تمر واحدة بمصها ثم يصرها في ثوبه (هـ) أى وعن الزبير رضي الله عنه أنه قيل له كيف كنتم تصنعون بالتمر قال نمصها كما نمص الصبي ثدي أمه ثم نشرب عابها من الماء فتكفينا يومنا الى الليل لانه صلى الله عليه وسلم لم يرؤدهم جرابا من تمر فجعل أبو عبيدة رضي الله تعالى عنه يقوتهم اياه حتى صار يعددهم عدا حتى كان يعطى الواحد تمر كل يوم ثم بعد التمر أكلوا الخبيط ولما رأى قيس بن سعد بن عبادة رضي الله تعالى عنهما ما بالمسلمين من جهد الجوع أى مشقة أى وقال قائلهم والله لو لقينا عدوا ما كان منا حركة اليه لما بالناس من الجهد قال من يش- ترى مني تمرا أوفيه له في المدينة مجزر يوفيه ما الى هاهنا قال له رجل من أهل الساحل أنا أفعل لكن والله ما أجرك فقلت أنت قال أنا قيس بن سعد بن عبادة فقال الرجل ما أعرني بسعدان بيني وبين سعد خلة سيد أهل يثرب فاشترى خمس جزائر كل

جزور ووسق من تمر والوسق بفتح الواو وكسر هاء ستون مائة وجمع الاقل أول وسق
والثاني أو ساق فقال له الرجل أشهد لي فقال أشهد من تحب فأشهد نقران
المهاجرين والانصار من جلتهم عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وقيل ان عمر
رضي الله تعالى عنه امتنع من أن يشهد وقال هذا يدان ولا مال له انما المال لآبيه
فقال الرجل والله ما كان سعد ليخني ما به أي لا يوفي عن ابنه ما التزمه فـ كان
بين قيس وعمر كلام حتى أغلظ له قيس الكلام وأخذ قيس رضي الله عنه الجمر
فصر لهم منها ثلاثة في ثلاثة أيام وأراد أن يصر لهم في اليوم الرابع فنهأ أبو عبيدة
وقال له عزمت عليك أن لا تصر أتريد أن تخفوذ متلك أي لا يوفي لك بما التزمت
ولا مال لك فقال له قيس رضي الله تعالى عنه أتري أبا ثابت يعني والده سعد يقضي
ديون الناس ويطعم في المجاعة ولا يقضي دينه استدنته لقوم مجاهدين في سبيل
الله وفي البخاري أن قيس رضي الله تعالى عنه فصر لهم تسع جزائر كل يوم ثلاثاً ثم
نهأ أبو عبيدة أي وعما يؤيد ما ذكر من أن الجمر وكانت خمسة وأنه فصر لهم ثلاثة
أيام كل يوم جزوراً ما جاء في بعض الروايات أنه بقي معه جزوران قدم بهما المدينة
يتعاقبون عليهما فلينظر الجمع ثم ان البحر أتى لهم دابة هائلة يقال لها العنبر بحيث
أن أبا عبيدة رضي الله تعالى عنه نصب لهم ضلعا من أضلاعها وفي لفظ من أضلاعه
ومرتحته أول رجل في القوم أي وهو قيس بن سعد بن عباد ركب على أطول
بعير لم يطأ على رأسه وعن جابر رضي الله تعالى عنه أنه قال دخلت أنا وفلان وفلان
وعذ خمسة نفر عينها ماراً فأحدنا أي وفي لفظ ولقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة عشر
رجلاً أقعدهم في وقب عينها فأكلوا منها أي أيا ما أي فحوش شهر وكانوا ثلاث مائة فعن
بعضهم لم تقرحت أشداقنا من الخبط اذ طلقنا على ساحل البحر فرفع لنا كهيئة
الكثيب الضخم فأتيناه فاذا هي دابة تدعى العنبر فقال أبو عبيدة رضي الله تعالى
عنه ميتة ثم قال اضطررتم فكلوا فأقنعا عليه شهر ونحن ثلاثة حتى سمنا ولقد
ورأيت انغترف من وقب عينه الدهن بالقلال وفي رواية فأخرجنا من عينه كذا وكذا
قلة ودك وصحبوا من لحمها إلى المدينة أي وقيل لها العنبر لانها تبتاع العنبر فعن امامنا
الشافعي رضي الله تعالى عنه قال سمعت من يقول رأيت العنبر نايتا في البحر ملتويا
مثل عنق الشاة وفي البحر دابة تأكله وهو سم لها فيقتلها فيقتلها البحر فيخرج
العنبر من جوفها وقيل العنبر اسم سمكة مخصوصة في البحر دائمة الخلقة ما ولا
وعرضنا وقد أخبرني بعض السفار أن جلامات على شاطئ البحر قالت في البحر
قابلت سمكة فوقفتم أخفا في يديه في حلقها فنبات سمكة فابتلعت تلك السمكة

وفي زمن الحاكم بامر الله وحدث سمكة يديها طوله ما ثلث ذراع وعرضها مائة
 وستون ذراعاً وكان يقف في حلقها خمس رجال بالمجاريف يجرفون الشحم وأقام
 أهل دمياط يأكلون من لحمها خمسة أشهر ولما بلغ سعد بن عبادَةَ ما حصل للمسلمين
 من الجماعة قبل قدومه - ثم قال ان يكن قيس يعني ولده كما أعهد فليضر القوم فلما قدم
 قيس قال له سعد ما صنعت في جماعة القوم قال فحرت قال أصبت قال ثم ماذا قال
 فحرت قال أصبت ثم قال ماذا قال فحرت قال أصبت ثم قال ثم ماذا قال ثم نهيت قال
 ومن هناك قال أميري أبو عبيدة قال ولم قال زعم أنه لا مال لي انما المال لا بيك
 فقلت له أني يقضي عن الأبعد ويحمل الكل ويطعم في الجماعة ولا يصنع هذا لي
 فلان لموافقتي فأباعدوا عن ابن الخطاب إلا التصميم على المنع فقال سعد لولده قيس
 ذاك أربع حوائط أي بساتين أدناها ما يتحصل منه خمسون وسقاً ثم ان قيساً
 رضى الله تعالى عنه وفي الرجل صاحب الجزر وجهه أي أعطاه ما يركبه وكساه
 نبلخ النبي صلى الله عليه وسلم ما فعل قيس فقال انه في بيت جودان الجود لمن شية
 أهل ذلك البيت أي ومن ثم قال بعضهم لم يكن في الأوس والخزرج مطعمون
 يتوالدون في بيت واحد الا قيس وأبو سعد وأبو عبادَةَ وأبو ولیم كان في كل يوم
 يقف شخص على اطم ينادي من يريد الشحم واللحم فعليه بذار أبي ولیم أي وكان
 اصحاب الصفة اذا سوا انطلق الرجل بالواحد والرجل بالاثنتين والرجل بالجماعة
 وأما سعد فينطلق بالثمانين وعن سعد بن عبادَةَ زارنا النبي صلى الله عليه وسلم
 في منزلنا فقال السلام عليكم ورحمة الله ثم قال اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على
 آل سعد بن عبادَةَ * قال ويذكر أن سعداً جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
 فقال من عذيري من ابن الخطاب يبخل على ابني انتهى ويذكر عن سعد بن
 عبادَةَ أنه كان شديد الغيرة لم يتزوج الابكر او ما طلق امرأة وقد رآه أن يتزوجها
 وعن جابر رضى الله تعالى عنه فلما قدمنا المدينة ذكرنا لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم أمر العنبر فقال رزق أخرجه الله تعالى لكم لعل معكم من لحمه شيء فقطعه ونا
 فأرسلنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فأكله أي ولم يكن أروح بدليل
 أنه صلى الله عليه وسلم لم قال لو تعلم أنا نذوكم لم يروح لا حينئذ لو كان عندنا منه قال
 ذلك إزدادنا منه

(سرية أبي قتادة رضى الله تعالى عنه الى غطفان)

أرض محارب بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا قتادة في خمسة عشر رجلاً
 الى غطفان وأمره أن يشن الغارة عليهم فصار يسير الليل ويكن النهار حتى هجم

عليهم وأحاط بهم وقتلوا من أشرف لهم واستاقوا الإبل والغنم فكانت الإبل
مائة بعير والغنم ألفي شاة ونسبوا سبائا كثيرة فأصاب كل رجل بعد اخراج الخمس
اثني عشر بعيرا وعدل البعير بعشرة من الغنم ووقع في سهم أبي قتادة رضي الله عنه
جارية حسناء وضيئة فاستوهبها منه صلى الله عليه وسلم فوهبها له ثم وهبها صلى
الله عليه وسلم لشخص أي كان وعده بجارية من أول في بني بني الله به فجاء ذلك
الشخص إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله إن أبا قتادة قد أصاب
جارية وضيئة وقد كنت وعدتني جارية من أول في بني بني الله به عليك فأرسل
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي قتادة قال هب لي الجارية فوهبها له الحديث
(سرية عبد الله بن أبي حذرد الأسلمي رضي الله تعالى عنه إلى الغابة) ✽
وهي الشجرة الملتف قال عبد الله المذكوور تزوجت امرأة من قومي فبحث رسول الله
صلى الله عليه وسلم أستعينه على ذلك فقال كم أصدقت قلت مائتي درهم فقال
سبحان الله لو كنتم تأخذون الدراهم من بطن واديكم هذا وفي لفظ لو كنتم تعرفونها
من ناحية بطحان ما زدتهم والله ما عندي ما أعينك فلبث أياما فبلغ رسول الله صلى
الله عليه وسلم أن رجلا يقال له رفاعه بن قيس أو قيس بن رفاعه في جمع عظيم نزل
بالغابة يريد حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عانى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ورجلين من المسلمين فقال اخرجوا إلى هذا الرجل حتى تأتوني منه بخبر وودع
له أشرافا عجفاء أي ناقة مسنة وقال تبلغوا عايلها واعتقبوها فركبها أحد نافوا الله
ما قامت به ضعفا حتى ضربت فخرجنا ومعنا سلاطين النبل والسيوف حتى إذا
جئنا قريبا من القوم عند غروب الشمس فكنيت في ناحية وصاحبي في ناحية
أخرى فقلت لهما إذا سمعتماني قد كبرت فكبرافوا الله أنا كذلك ننتظر غرة القوم
الأورفاعه بن قيس أو قيس بن رفاعه المجمع للقوم خرج في طلب راع لهم إبطاء عليهم
وتخوفوا عليه فقال له نفر من قومه نحن تكفيك ولا تذهب أنت فقال والله لا يذهب
الآن فقلوا فنهض معك فقال والله لا يتبعني أحد منكم وخرج حتى مر بي فلما
أمكنني نفحته أي رميته بسهم فوضعت به في فؤاده فوالله ما تكلم ووثبت عليه
فاحتزرت رأسه وشدت في ناحية العسكر وكبرت وشد صاحباي وكبرافه رب
القوم واستقنا إبلا وغنما كثيرة فجئنا بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبحثت
برأسه أحمله معي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعاني رسول الله صلى الله
عليه وسلم من تلك الإبل بثلاثة عشر بعيرا في صدأني ✽ قال وبعضهم جعل
هذه السرية وسرية أبي قتادة إلى غطفان بأرض محارب التي قبل هذه واحدة أي

ومن ثم ذكرتها عقبها خلافاً لما صنع في الأصل * قال ويهدل لكونهما واحدة
ما نقل عن عبد الله بن رواحة بن أبي حدر قال لما طلبت منه صلى الله عليه وسلم
الاعانة في مهر زوجتي قال لي ما وافقت عندنا شيئاً أعينك به ولكن قد أجمعت أن
أبعث أبا قتادة في أربعة عشر رجلاً في سرية فهل لك أن تخرج فيهما فاني أرجو أن
يغنيك الله مهر امرأتك فقلت نعم فخرجنا حتى جئنا الحاضر وأوهم القوم النزول على
ما يقيمون به ولا يرتلون عنه أي كما تقدم (هـ) فلما ذهبت فجمة العشاء أي إقباله
وأول سواده خطبنا أبو قتادة وأوصانا بآية قولي الله تعالى وألف بين كل رجلين
وقال لا يفارق كل رجل زميله حتى يقفل أي يرجع ولا يجي إلى الرجل فاسأله
عن صاحبه فيقول لا أعلم لي به وإذا كبرت فكبروا وإذا اجأت فاجلوا ولا تمنعوا
في الطالب فأحطنا بالحاضر فجرد أبو قتادة سيفه وكبر وجرده فاسيوفنا وكبرنا معه
وقاتل رجال من القوم وإذا فيهم رجل طويل فأقبل على وقال لي يا مسلم هلم إلى الجنة
يتبسكم بي قلت إليه فذهب أمامي أي وصار يقبل على بوجهه مرة ويدبر عني بوجهه
مرة أخرى فتبعته فقال لي صاحبي لا تتبعه فقد نهانا أميرنا أن نمنع في الطالب ولا رال
كذلك وقال إن صاحبكم لذو مكيدة وإن أمره هو الأمر فادركته فرميته بسهم فقتلته
وأخذت سيفه وحشت صاحبي فأخبرني أنهم جمعوا الغنائم وإن أبا قتادة تغيط على
وعليك فجئت أبا قتادة فلامني فأخبرته الخبر ثم سقنا النعم وجئنا النساء وجفون
السيوف معلقة بالاقشاب ثم لما أصبحنا رأيت في السبي امرأة كأنها طيبت كثيراً
الالتفات خلفها وتبكي فقلت لها أي شيء تنظرين قالت والله أنظر إلى رجل لئن
كان حياً لاستبقذنا منكم فوقع في نفسي أنه الذي قتلته فقامت لها والله قد قتلته وهذا
والله سيفه معلق بالقتب فقالت فألقى إلى غده فقلت هذا غمد سيفه فلما رآته بكت
ولبنت انتهى ولا يخفى أن السياق في كل يبعد كونهما واحدة

* (سرية أبي قتادة رضي الله تعالى عنه إلى بطن أضم)

اسم موضع أوجبل لما هم رسول الله صلى الله عليه وسلم بغزو أهل مكة بعث
أبا قتادة رضي الله تعالى عنه في ثمانية نفر من جلتهم محكم بن حثامة الليثي إلى بطن
أضم ليظن ظان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توجه إلى تلك الناحية وتنتشر
بذلك الأخبار ففر عليهم عامر بن الأضبط الأشجعي فسلم عليهم ببيعة الإسلام
فأمسك عنه القوم وجل عليه محكم فقتله أي ألقى كان دينه وبينه وسلبه متاعه
وبعيره وعند وصولهم إلى المحل رجعوا فبلغهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد توجه إلى مكة فوالوا إليه حتى لقوه * قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لحكم أقتلته بعدما قال آمنت بالله وفي رواية بعدما قال اني مسلم أي أقي بما لم يأت به
الأمؤمن آمن بالله وكان مسلما قال يا رسول الله انما قالها أي تحية الاسلام متعوذا
قال أفلا شققت عن قلبه قال لم يا رسول الله قال لتعلم أصادق هو أم كاذب أي وفي
رواية فقال يا رسول الله لو شققت عن قلبه أكنت أعلم ما في قلبه فقال له فلا أنت
قبلت ما تكلم به ولا أنت تعلم ما في قلبه فقال استغفر لي يا رسول الله فقال لا يغفر الله
لشقاق يتأق دمه ويرده انتهى وأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا خبركم
في سبيل الله فتيين أو لا تقولوا المن ألقى اليكم السلام لست مؤثما تبتغون عرض
الحياة الدنيا فبذلك الله مغانم كثيرة إلى آخر الآية وذكر ابن اسحاق في خبر عنكم
أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى بحنين ثم عمد إلى ظل شجرة فجلس فقام اليه
الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن مختصمان في عامر بن الاضبط عيينة بن حصن
يطلب دمه أي ويقول والله يا رسول الله اني لا أدعه حتى أذيق نساءه من الحر
مثل ما أذاق نساءي والاقرع يدافع عن محكم وارتفعت الاموات وكثرت الخصومة
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعيينة ومن معه بل تأخذون الدية خمسين
في سفرنا هذا وخمسين اذا رجعنا وهو يأتي عليه فلم يزل به حتى اتفقا على الدية
ثم قالوا أن محكما يسـ تغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام محكم وهو رجل
آدم طويل أي عليه حلة قد كان تهيأ للقتل فيها حتى جلس بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعيناه تدمان فقال له ما اسمك قال أنا محكم قد فعلت الذي
بلغت واني أتوب إلى الله تعالى واستغفر لي يا رسول الله فرفع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يده ثم قال اللهم لا تغفر له محكم قالها ثلاثا بصوت عال فقام يتلقى دمه
بفضل ردائه فنامت الاسباع حتى مات فلفظته الارض مرات حتى ضموا عليه
الحجارة وواروه أي ولما أخبر وارسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال لهم
أن الارض تقبل من هوشم من صاحبكم ولكن الله يعظكم أي وفي رواية ان الله
أحب أن يريكم تعظيم حرمة لاله الا الله أي حرمة من يأتي بها ولفظ الارض له
يرد ما قيل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر له بعد دعائه عليه الا أن يكون
المراد استغفر له بعد موته ويوافقه ما في بعض الروايات أراد الله أن يجعل له وعظـ
لكم لكي لا يقدم رجل منكم على قتل من يشهد أن لا اله الا الله أو يقول أني مسلم
اذهبوا به إلى شعب بني فلان فادفنوه فان الارض ستقبله فدفنوه في ذلك الشعب
فيجوز أن يكون استغفر له حيثئذ وقيل أن الذي لفظته الارض غير محكم لان محكما
مات بحمص أيام ابن الزبير رضي الله تعالى عنه والذي لفظته الارض اسمه فليت

(سرية خالد بن الوليد رضي الله عنه الى العزى)

أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي حين فتح مكة خالد بن الوليد في ثلاثين فارساً من أصحابه الى العزى وهو صنم كان لقريش وكان معاه ما جذاوش لغطف العزى نخلات أي سمرات مجتمعة لانه كان يهدي اليها كما يهدي الى الكعبة لان عمرو بن لحي أخبرهم أن الرب يشق بالطائف عند اللات ويصيف عند العزى (٥) فلما وصل الى عطها أي وكان بناء على ثلاث سمرات فقطع السمرات وهدم ذلك البناء (٥) ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فقال له هل رأيت شيئاً قال لا قال فارجع اليها فرجع خالد وهو متغيظ فجرد سيفه فخرجت اليه امرأة عريانة سوداء نائرة الرأس أي شعر رأسها منتثر تحت التراب على رأسها فجعل السادن يصيح بها أي يقول يا عزي عوريه يا عزي خبله فضر بها خالد فقطعها نصفين أي وهو يقول يا عزي ~~ص~~كفرانك لا سبحانه أني رأيت الله قد أهانك (٥) ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم تلك العزى

(سرية عمرو بن العاص رضي الله عنه الى سواع)

بالعين المهمة أي سمى باسم سواع بن نوح عليه السلام وكان على صورة امرأة كان لقوم نوح ثم صار له ذيل كانوا يحجون اليه أي قبل فتح مكة وبعد ذلك (٥) أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص في جماعة من أصحابه الى سواع ليكسره ويهدم محله قال عمرو رضي الله عنه فانتيت الى ذلك الصنم وعند سادته أي خادمه فقال لي ما تريد فقلت أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهدمه قال لا تقدر قلت لم قال تمنع قلت حتى الآن أنت على الباطل (٥) ويحك وهل يسمع أو يبصر فدوت منه فكسره وأمرت أصحابي فهدموا بيت خزائنه فلم يجد فيها شيئاً ثم قلت للسادن كيف رأيت قال أسلمت لله

(سرية سعد بن زيد الاشهلي رضي الله عنه الى مناة)

منهم كان للاوس والخزرج أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الاشهلي في عشرين فارساً الى مناة ليهدم محله فلما وصلوا الى ذلك الصنم قال السادن لسعد ما تريد قال هدم مناة قال أنت وذاك فأقبل سعد الى ذلك الصنم فخرجت اليه امرأة عريانة سوداء نائرة الرأس تدعو بالويل وتضرب صدرها فقال لها السادن مناة دونك بعض عصيانك فضر بها سعد رضي الله عنه فقتلها وهدم محله

(سرية خالد بن الوليد رضي الله عنه الى بني جذيمة)

ناحية يلزم يدعوهم الى الاسلام اى ولم يكن صلى الله عليه وسلم علم باسلامهم ولم
 يأمره بمقاتلتهم اى اذ لم يسلموا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد
 رضى الله تعالى عنه فى ثلاثمائة وخمسين رجلا من المهاجرين والانصار ومن بنى
 سليم اى وهو مقيم بمكة الى بنى جذيمة وكانوا فى الجاهلية قد قتلوا الفاكه عم
 خالد وقتلوا اخا الفاكه ايضا فى الجاهلية وكانوا من أشرجى فى الجاهلية وكانوا
 يسمون اعقة الدم وقتلوا والد عبد الرحمن بن عوف فلما علموا به وعلموا أن معه بنى
 سليم وكانوا قتلا منهم مالك بن النريد وأخويه فى موطن واحد خافوه فابسوا
 السلاح فلما انتهى خالد رضى الله عنه اليهم تلقوه فقال لهم خالد أسلموا فقالوا نحن
 قوم مسلمون قال فألقوا سلاحكم وانزلوا قالوا لا والله ما به روضع السلاح الا القتل
 ما نحن يا منير لك ولا لمن معك قال خالد فلا آمنكم الا أن تنزلوا فنزلت فرقة منهم
 فأسرهم وتفرقت بقية القوم وفى رواية لما انتهى خالد الى القوم فتلقوه فقال لهم
 ما أنتم اى أمسلمون أم كفار قالوا مسلمون قد صلينا وصدقنا بمحمد صلى الله عليه
 وسلم وبنينا المساجد فى ساحتنا وأذنا فيها وفى أعظم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا
 فقالوا أصبأ ناصب أنا قال فما بال السلاح عليكم قالوا أن بيننا وبين قوم من العرب
 عداوة فخذفنا أن تكونوا هم فأخذنا السلاح قال فضعوا السلاح فوضعوا فقال
 استأسر وافر بعضهم فكتف بالتحفيف بعضا وفرقهم فى أصحابه فلما كان
 فى السحر نادى منادى خالد رضى الله عنه من كان معه أسير فليقتله فقتل بنو سليم
 من كان معهم وامتنع المهاجرون والانصار رضى الله تعالى عنهم وأرسلوا أسراهم
 فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ما فعل خالد اى فان رجلا من القوم جاء الى النبي
 صلى الله عليه وسلم وأخبره بما فعل خالد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هل أنكر
 عليه أحدا ما صنع قال نعم رجل أصغر ربعة ورجل طويل أجرة فقال عمر رضى الله
 تعالى عنه والله يا رسول الله أعرفه ما أما الأول فهو ابنى فهذه صفته وأما الثانى
 فهو سالم مولى أبى حذيفة فعند ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم أنى أبرأ اليك
 مما صنع خالد اى قال ذلك مرتين وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى
 طالب كرم الله وجهه فودى لهم قتلهم * قال له صلى الله عليه وسلم يا على
 اخرج الى هؤلاء القوم فانظر فى أمرهم ودفع اليه صلى الله عليه وسلم ما لاى أبلا
 وورقايدى به قتلهم ويهطيهم منه بدل ما تلف عليهم من أموالهم فودى قتلهم
 وأعطاهم عوض ما تلف عليهم حتى مبلغة الكتاب أى الاناء التى يشرب فيها
 حتى اذ لم يبق لهم دم ولا مال قال هل بقي لكم دم أو مال قالوا لا قال أعطيتكم

ما بقي من المال احتياطا بديل ما لا تعلمون أي مما تلف من أموالكم ثم رجعت إلى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر فقال له رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أصبت وأحسن أنت أي وزاد في رواية والذي أنا عبده لم يأتني أحب إلى من حرم
 الميم ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبل القبلة شاهرا يديه يقول اللهم
 اني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد ثلاث مرات انتهى ووقع بين خالد بن الوليد
 وبين عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنهم ما نرى بسبب ذلك فقال له عبد
 الرحمن عمت بأمر الجاهلية في الاسلام فقال له انما أخذت بشأ رأيك فقال له عبد
 الرحمن كذبت أنا قتلت قاتل أبي * أي وفي رواية كيف تأخذ مسلمين يقتل
 رجل في الجاهلية فقال خالد ومن أخبركم أنهم أسلموا فقال أهل السرية كلهم
 أخبروا بذلك قد وجدتهم بنوا المساجد وأقروا بالاسلام فقال جاء في أمر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أني أغير فقال له عبد الرحمن بن عوف كذبت على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وانما أخذت بشأ رأيك الفكاك فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم مهلا يا خالد دع عنك أصحابي فوالله لو كان أحد ذهابا فانفقته في سبيل
 الله ما أدركت غدوة رجل منهم ولا روحته أي والغدوة السير في أول النهار إلى
 الروال والروحة السير من الزوال إلى آخر النهار والمراد بأصحابه هنا السابقون إلى
 الاسلام ومنهم عبد الرحمن بن عوف بل هو المراد كما تصرح به الرواية الا ان نسبة فقد
 نزل صلى الله عليه وسلم الصحابة غير السابقين الذين يقع منهم الرد على الصحابة غير
 السابقين لكون ذلك لا يثبت بهم منزلة غير الصحابة * قال ولما عاب عبد الرحمن
 على خالد الفعل المذكور أعان عبد الرحمن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم وأمر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أعرض عن خالد وقال يا خالد ذر أصحابي وفي رواية لا تسب
 أصحابي لو كان لك أحد ذهابا فانفقته قيراطا قيراطا في سبيل الله لم تدرك غدوة
 أو روحته من غدوات أو روحات عبد الرحمن انتهى أي ولا يخفى أنه بعد أن خالد
 ابن الوليد رضي الله تعالى عنه اتماقتلهم لقولهم صبا نأولم يقولوا أسلمنا الآن يقال
 يجوز أن يكون خالد فهم أنهم قالوا ذلك على سبيل الانفة وعدم الانقياد إلى
 الاسلام وأنه صلى الله عليه وسلم انما أنكر عليه الجهلة وترك التثبت في أمرهم قبل
 أن يعلم المراد من قولهم صبا نأولم لا يخفى أنه جاء لا تسبوا أصحابي فلو تفق أحدكم مثل
 أحد ذهابا ما أدرك مدأ أحدهم ولا نصيفه ونقل الامام السبكي عن الشيخ تاج الدين
 ابن عطاء الله فانه كان يحضر مجلس وعظه أن قوله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا أصحابي
 كان خطابا لمن يأتي بعده من أمة لانه صلى الله عليه وسلم كان له تجليات فرأى

في رضىها سائر أمته الا اثنين من بعده فقال خطبا بهم لا تسبوا أصحابي وارضى
 منه هذا التأويل فالتمسوا واطلأب بلا تسبوا أصحابي لغير الصحابة فزى لا
 للثائب الذي يوجد منزلة الموجود الحاضر وفيه أن هذا لا يساعد عليه المقام وفي
 الحديث من التنويه برفعة الصحابة وعلو منزلتهم ما يقطع الأطماع من مداناتهم فان
 تكون ثواب اتفاق مثل جبل أحد ذهباً في وجه الخير لا يبلغ ثواب التصديق
 بنصف المد الذي إذا طعن وعجن لا يبلغ الراغب المعتاد أمر عظيم ~~هـ~~ أقول ووقع
 تحالدرضى الله تعالى عنه نظير ذلك في زمن خلافة الصديق فان العرب لما
 ارتدت بعد موته صلى الله عليه وسلم عين خالد القتال أهل الرقة وكان من
 حلقهم مالك بن نويرة فأسره خالد هو وأصحابه وكان الزمن شديداً البرد فتنادى مادي
 خالد أن أدثوا أسراكم فظن القوم أنه أراد ادثوا أسراكم أي اقتلوهم فقتلوهم
 وقتل مالك بن نويرة فلما سمع خالد بذلك قال إذا أراد الله أمراً أصابه وتزوج
 خالد رضى الله عنه زوجة مالك بن نويرة وكانت من أجل النساء ويقال إن خالد
 استدعى مالك بن نويرة وقال له كيف تتردد عن الإسلام وتنعى الزكاة ألم تعلم
 أن الزكاة قرينة الصلاة فقال كان صاحبكم يزعم ذلك فقال له أهو صاحبنا
 وليس هو بصاحبك يا ضاراً ضرب عنقه وأمر برأسه فيجعل ثالث حجر من جعل
 عليه قادر يطبخ فيه لحم فعلم ذلك أرباباً فإلهل الرقة فلما بلغ سيدنا عمر ذلك قال
 للصديق رضى الله تعالى عنهما عزله فان في سيفه رهفاً كيف يقتل مالكاً ويأخذ
 زوجته فقال الصديق رضى الله عنه لا أشم سيفاً سله الله على الكافرين
 والمنافقين سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم عبد الله وأخو العشيرة
 خالد بن الوليد سيف من سيوف الله سله الله على الكافرين والمنافقين وقال
 الصديق رضى الله تعالى عنه في حق خالد عجزت النساء أن يلدن مثل خالد بن الوليد
 وفي كلام السهيلي أنه روى عن عمر بن الخطاب أنه قال لا يبي بكر الصديق
 أن في سيف خالد رهفاً فاقته وذلك حين قتل مالك بن نويرة وجعل رأسه تحت قدم
 حتى يطبخ به وكان مالك ارتد ثم رجع إلى الإسلام ولم يظهر لخالد وشهد عنده رجلاً
 من الصحابة يرجوعه إلى الإسلام فلم يقبله ما وتزوج امرأته فلذلك قال عمر لا يبي بكر
 أقبله فقال لا أفعل لأنه متأول فقال عزله فقال لا أعدي سيفاً سله الله تعالى على
 المشركين ولا أعزل والياً ولا رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل وأصل
 العداوة بين خالد وسيدنا عمر رضى الله عنهما على ما حكاه الشعبي أنهما وهما غلامان
 تصارعا وكان خالد ابن خال عمر فكسر خالد ساق عمر فموتت وجبرت ولما ولي سيدنا

عمر رضي الله تعالى عنه الخلافة أول شيء أبدأ به عزل خالد لما تقدم وقال لا يلي لي
 عملاً أبداً أو قيل لكلام بلغه عنه ومن ثم أرسل إلى أبي عبيدة أن أكذب خالد نفسه
 فهو أمد على ما كان عليه وإن لم يكذب نفسه فهو معزول فانتزع عمامته ونعاسمه ماله
 نصفين ولم يكذب نفسه فقاسمه أبو عبيدة ماله حتى أحدى نعليه وترك له الأخرى
 وخالد يقول سمعنا وطاعة لأمير المؤمنين وبلغه أن خالد أعطى الأشعث بن قيس
 عشرة آلاف وقد قصد به ابتغاء أحسانه فأرسل لابي عبيدة أن يصعد المنبر ويوقف
 خالد بين يديه وينزع عمامته وقلنسوته ويقبضه بعمامته لأن العشرة آلاف إن كان
 دفعها من ماله فهو سرف وإن كان من مال المسلمين فهي خيانة فلما قدم خالد رضي الله
 تعالى عنه على عمر رضي الله تعالى عنه قال له من أين هذا اليسار الذي تجيز منه
 بعشرة آلاف فقال من الانقال والسهمان قال ما زاد على الستين ألفاً فهو لك ثم قوم
 أمواله وعروضه وأخذ منه عشرين ألفاً ثم قال له والله إنك على لكريم وإنك
 لحبيب ولم تعمل لي بعد اليوم على شيء وكتب رضي الله عنه إلى الامصاراني لم أعزل
 خالد عن مجلته ولا خيافته ولكن الناس قتموا به فأحببت أن تعلموا أن الله هو الصانع
 أي وإن نصر خالد على من قاتله من المشركين ليس بقوته ولا بشجاعته بل بفضل
 الله فالصديق لم يعزله خالد بن الوليد مع فعله لما كرهه صلى الله عليه وسلم حيث رفع يديه إلى
 الله عليه وسلم لم يعزله مع فعله لما كرهه صلى الله عليه وسلم حيث رفع يديه إلى
 السماء وقال اللهم اني أبرأ إليك مما فعل خالد اكونه كان شديد على الكفار لرجحان
 المصلحة على المفسدة وسيدنا عمر رضي الله تعالى عنه عزله خوفاً اقتتان الناس به
 فعزله وولي أبا عبيدة بن الجراح قال بعضهم كان الصديق رضي الله تعالى عنه أينا
 وخالد بن الوليد شديد وعمر رضي الله عنه كان شديد وأبو عبيدة لينا فكان الأصلح
 لكل منهما أن يولي من ولا يحصل التعادل والله أعلم وأخبر النبي صلى الله عليه
 وسلم أنه كان في القوم رجل وقال لهم أنا لست من هؤلاء ولكنني عشقت امرأة
 فلحقتها فدعوني أنظر أيتها ما فعلوا بي ما بدالك ثم أشار إلى نسوة مجتمعات غير
 بعيد قال بعضهم فقلت والله ليسير ما طلب فأخذته حتى أوقعته عليهن فأنشد
 أيها تائم جئت به فقد موه فضربت عنقه فقامت امرأة من بينهن فجاءت حتى وقفت
 عليه فشبهت بفتح الماء شهقة أو شهقة تين ثم ماتت أي وفي رواية فأكبت عليه
 قبلته حتى ماتت انتهى أي وفي رواية فأنحدرت إليه من هودجها فجئت عليه حتى
 ماتت فعند ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما كان فيكم رجل رحيم القلب
 * (سرية أبي عامر الأشعري رضي الله عنه إلى أوطاس) *

لما انصرف صلى الله عليه وسلم من حنين وانهمز المشركون عسكرهم ثم طائفة
 بأوطاس فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عامر الأشعري عم أبي موسى
 الأشعري في جماعة فيهم أبو موسى الأشعري ووقع في الأصل أن أبا عامر بن عم أبي
 موسى الأشعري قال في النور وهو غلط وإنما أبو موسى بن أخي أبي عامر فلقوا بالقوم
 وتناوشوا القتال أي تكافؤا فيه وبارز أبو عامر تسعة ويقال انهم اخوة وهو يقتاهم
 واحد ابعد واحد أي وصار كل من برز له منهم يدعو إلى الاسلام فيأبى فيقول اللهم
 اشهد ويحمل عليه فيقتله (هـ) ثم برز له أخوه العاصم فقتل أبا عامر أي فانه قال له أسلم
 فأبى فقال اللهم اشهد فقال اللهم لا تشهد وفرش يديه فظن أبو عامر أنه أسلم فكف
 عنه فعاد إلى أبي عامر فقتله ثم أسلم وحسن اسلامه رضي الله عنه وكان إذا رآه صلى
 الله عليه وسلم يقول هذا شريد أبي عامر قال وعن أبي موسى الأشعري قال جئت لأبي
 عامر وفيه رمق فقلت يا عم من زماك فقال ذاك وأشار إلى شخص من القوم فقصدته
 فلحقته فلما رآني ولي فأتبعته وجعلت أقول له ألا تسقي ألا تبيت فثبت فاختلغنا
 ضربتين فقتلته ثم قاتل أبي عامر قتل الله صاحبك قال فانزع هذا السهم فنزعته
 فقال يا ابن أخي بلغ النبي صلى الله عليه وسلم مني السلام وقل له يستغفر لي وقال ادفع
 فرسي وسلاحي له انتهى فليتنامل الجمع بين هذا وما قبله وقبل أن يموت أبو عامر
 رضي الله عنه استخلف ابن عمه أبا موسى ودفع الراية له وفي لفظ أن أبا عامر رماه
 واحدا فأصاب قلبه ورماه آخر فأصاب ركبته فقتلاه وولى الناس أبا موسى
 فحمل عليهم ما فقتلها أي وفتح الله عليهم وانهمز المشركون وظفر المسلمون بانغماسهم
 والسبايا (هـ) وإما رجوع أبو موسى رضي الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وأخبره بموت أبي عامر استغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم اجعله
 من أعلى أمتي في الجنة أي وفي رواية اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك
 من الناس (هـ) ودعا لابي موسى أي فقال اللهم اغفر ذنبه وأدخله يوم القيامة
 مدخلا كريما

﴿سرية الطفيل بن عمرو والد موسى رضي الله عنه إلى ذي الكففين﴾

منهم عمرو بن حمية الدوسي ليهدمه لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم المسير
 إلى الطائف بعث الطفيل رضي الله تعالى عنه لهدم ذي الكففين وأمره أن يستد
 قومه ويؤاخيهم بالطائف فخرج سرا إلى قومه فهدم ذا الكففين وجعل يحشي النار
 في وجهه وانحدرمعه من قومه أربع عتاة سرا فوافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسلم بالطائف بعد مقدمه بأربعة أيام فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

يامعشر الأزد من يحمل رأيكم قال الطفيل من كان يحملها في الجاهلية النعمان
ابن الراوية قال أصبتم

﴿سرية عيينة بن حصن الفزاري رضي الله تعالى عنه﴾

الى بنى تميم أي وسبها أنه صلى الله عليه وسلم بعث بشرين سفيان الى بنى كعب
لاخذ صدقاتهم وكانوا مع بنى تميم على ماء فأخذ بشري صدقات بنى كعب فقال لهم بنو
تميم وقد استكثرنا ذلك لم تعطوهم أموالكم فاجتمعوا وانتهزوا السلاح ومنعوا
بشرا من أخذ الصدقة فقال لهم بنو كعب نحن أسلمنا ولا بد في ديننا من دفع
الزكاة فقال لهم بنو تميم والله لا ندع يخرج بغيرنا واحدا ولا رأى بشر رضي الله تعالى
عنه ذلك قدم المدينة وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فعند ذلك بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينة بن حصن الفزاري الى بنى تميم في خمسين فارسا
من العرب ليس فيهم مهاجري ولا أنصاري فكان يسير الليل ويكن النهار فجمع
عليهم وأخذ منهم ثم أخذ عشر رجلا واحد عشر بن امرأة وفي لفظ احدى عشرة
امراة وثلاثين صبيا فجاءهم الى المدينة فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحبسوا في دار وملة بنت الحارث فجاء في أثرهم جماعة من رؤسائهم منهم عطار
ابن حاجب والزبرقان بن بدر والاقرع بن حابس وقيس بن الحارث ونعيم بن سفيان
وعمر بن الاهتم ورياح بكسر الراء والمثناة تحت بن الحارث فلما رأوهم بكى اليهم
النساء والذراري فجاءوا الى باب النبي صلى الله عليه وسلم أي بعد ان دخلوا المسجد
ووجدوا بلالا يؤذن بالظهر والناس ينتظرون خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاستبطؤوه فجاءوا من وراء الحجرات فنادوا أي بصوت جاف أخرج الينا نفاخرك
ونشاعرك فان مدحنا زين وذمنا شين يا محمد أخرج الينا فخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم أي وقد تأذى من صياحهم وأقام بلال رضي الله تعالى عنه الصلاة
وتعلقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم بكلمونه فوقف معهم أي قالوا له نحن
ناس من تميم جئنا بشاعركنا وخطيبنا نشاعرك ونفاخرك فقال لهم النبي صلى الله
عليه وسلم ما بال شعري بعثنا ولا بالفخار أمرنا ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فصلى الظهر ثم جلس في محراب المسجد أي بعد أن قالوا له ما تقدم ومنه ان مدحنا
زين وان شتمنا شين نحن أكرم العرب فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
كذبتم بل مدح الله عز وجل الزين وشتمه الشين وأكرم منكم يوسف بن يعقوب
عليهما الصلاة والسلام ثم قالوا له فاذن لخطيبنا وشاعرنا قال أذنت فليقم وفي لفظ
اني لم أبعث بالشعري ولم أومر بالفخري ولكن هاتوا (هـ) فقد مواء عطار بن حاجب وفي لفظ

قال الاقرع بن حابس لشباب منهم قم يا فلان فاذا كرم فضلك وفضل قومك فتكلم
 وخطب أي فقال الحمد لله الذي له علينا الفضل وهو الله الذي جعلنا له لو كان
 وذهب لنا أموالنا ما بفعل فيها المعروف وجعلنا أعرأهل المشرق وأكثرهم
 عدد أفن مثلنا في الناس ألسنا رؤس الناس وألوا فضلهم فنفاخر فليعدد مثل
 ما عددنا وانا لو شئنا لا أكثرنا وانما أقول قولي هذا لان يا فتى بمثل قولنا وأمرنا أفضل
 من أمرنا ثم جلس أي وفي رواية أنه قال الحمد لله الذي جعلنا خير خلقه وأعطانا
 أموالنا بفعل فيها ما نشاء فنحن خير أهل الارض وأكثرهم عددا وأكثرهم سلاحا
 فن أنكر علينا قولنا قليات بقول هو أحسن من قولنا أو بفعل أي أفضل
 من فعلنا فأنمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس بن شماس أن يجيبه
 أي قال له قم فأجب الرجل في خطبته فقام ثابت رضي الله تعالى عنه فقال الحمد
 لله الذي السموات والارض خلقه قضى فيهن أمره ووسع كرسيه علمه ولم يكن شيء
 قط الا من فضله ثم ان كان من فضله أن جعلنا ملوكا واصطفى من خير خلقه رسولا
 أكرمه نسباً وأصدق قلباً وأفضله حسباً فأنزل عليه كتابه وأتممه على خلقه
 فكان خيرة الله من العالمين ثم دعا الناس الى الايمان فأمن برسول الله صلى الله
 عليه وسلم المهاجرون من قومه وذوو رجه أكرم الناس أحسباً وأحسن الناس
 وجوهاً وخير الناس مقالاً ثم كان أول الناس اجابة واستجابة لله حين دعا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فحين أنصار الله ورسوله نقاتل الناس حتى يؤمنوا بالله
 ورسوله فن آمن بالله ورسوله منع دمه وماله ومن كفر جاهدنا في الله وكان قتله
 علينا سيراً أقول قولي هذا واستغفر الله لي وللمؤمنين والمؤمنات والسلام
 عليكم (هـ) أي وفي رواية أنه قال الحمد لله فحمدته ونستعينه ونؤمن به ونتوكل عليه
 وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله دعا المهاجرين
 من بني عمه أحسن الناس وجوهاً وأعظم الناس احلاماً فأجابوه والمجد لله الذي
 جعلنا أنصاره ووزراء رسوله وعزالدينه فحين نقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله
 الا الله فن قالمنا منع منا نفسه وماله ومن أباهما قاتلناه وكان رغبته في الله علينا هينا
 أقول قولي هذا واستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات ثم قال الزبير كان لرجل منهم فقم
 يا فلان فقل آياتنا تذكركم أفضلك وفضل قومك فقال آياتنا منها

نحن الكرام فلاحى يعاد لنا * نحن الرؤس وفيها يقسم الربع

إذا أيننا فلا يأتينا أحد * انالذناك عند الغزى نرتفع

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على بحسان بن ثابت فحمد الله فقال له قم فاجبه

فقال يسمعني ما قاله فأسمعه فقال حسان رضي الله تعالى عنه أبيتا منها
نصرتنا رسول الله والدين عنوة * على رغمت من بعيد وحاضر
وأحيانا من خير من وطىء الحصا * وأمواتنا من خير أهل المقابر
وثابت بن قيس هذا كان يعرف بخطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم افتتده
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال من يعلم لي علمه فقال رجل أنا يا رسول الله
فذهب فوجده في منزله بالسامكة كسارأسه فقال له ما شأنك قال أخشى أن
أكون من أهل النار لا أني رفعت صوتي فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم
فرجع الرجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعلمه فقال ذهب إليه فقل له
أنت من أهل النار ولكنك من أهل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم نعم الرجل ثابت
ابن قيس بن شماس قتل يوم اليمامة وكان عليه درع نفيسة فربه رجل من المسلمين
فأخذها فبينما رجل من المسلمين تأثم أتاها آت في منامه فقال له أني أوصيك بوصية
فاياك أن تقول هذا حلم فتضيعه اني لما قتلت مربي رجل من المسلمين فأخذ
درعي ومنزله في أقصى الناس وعند جنازة فرس وقد كفأ على الدرع برمة وفوق
البرمة رحل خالدا فسرره فليأخذها فإذا قدمت المدينة على خليفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعني أبا بكر رضي الله عنه فقل له أن علي من الدين كذا وكذا
وفلان من رقيق عتيق فاستيقظ الرجل فأقى خالدا فأخبره فبعث إلى الدرع فأقى بها
بعدان وجدها على ما وصف وحدث أبا بكر رضي الله عنه برؤياه فأجاز وصيته
* قال بعضهم هو مالك ولا يعلم أحد حدثت وصيته بعد موته سواء * ووقعت
مفاخرة بين الزبير بن بدر وبين حسان بن ثابت رضي الله عنه كل منهما يذكّر
قصيدة ذكر فيها فخره في قصيدة الزبير بن بدر وهو طاعها
نحن الكرام فلاحي يعادلنا * من الملوك وفيه اتصب البيع
ومن قصيدة حسان رضي الله عنه وهو طاعها

أنا أينا ولم يأت لنا أحد * أنا كذلك عند الفخر نرتفع

وفيه أن هذا البيت من قول بعض بني تميم وقد أسمعه لحسان كما تقدم فليتامل
* ووقعت مفاخرة بين الأقرع بن حابس وبين حسان رضي الله عنه فقال الأقرع
ابن حابس أني والله يا محمد قد قلت شغرا فاسمعه * فقال له صلى الله عليه وسلم هات
فأنشد

أتيناك كيما يعرف الناس فضلنا * إذا خالفونا عند ذكر المهكارم
وإنارؤس الناس من كل معشر * وأن ليس في أرض الحجاز كدارم

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا حسان أجبني فقال
 بني دارم لا تفخروا ان فخركم * يعود وبالا عندكم كرامكم
 وبلغتم علينا تفخسرون وأنتم * لنا خول من بين ظئرونا دارم
 * فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اقرع لقد كنت غنيا يا أبا بني دارم
 ان تذكر ما كنت ترى أن الناس قد نسوه * فكان هذا القول من رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أشد عليهم من قول حسان رضي الله عنه وحيث قال
 الاقرع بن حابس لخطيبه يعني النبي صلى الله عليه وسلم اخطب من خطيبنا
 ولنا عمره أشد من شاعرنا ولا صواتهم أعلى من أمواتنا أي ثم دنا من النبي صلى
 الله عليه وسلم فقال أشهد أن لا اله الا الله وأنت رسول الله فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لا يضرك ما كان قبل هذا ورأى النبي صلى الله عليه وسلم يقبل
 الحسن رضي الله عنه فقال يا رسول الله لي من الولد عشرة ما قبلت واحدا منهم *
 * فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لا يرحم لا يرحم * قال ابن دريد روجه
 الله اسم الاقرع نواس وانما لقب الاقرع لقرع كان في رأسه * والقرع
 انخفاض الشعر * وكان رضي الله عنه شريفا في الجاهلية والاسلام ونزل فيهم
 ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ولو أنهم صبروا حتى تخرج
 اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم * ووقع أن عمرو بن الاعمى مدح
 الزبير فان للذي صلى الله عليه وسلم انه لمطاع في أندسته سيد في عشيرته فقال
 الزبير فان لقد حسدني يا رسول الله لشر في ولقد علم أفضل مما قال فقال عمرو انه
 ليزير المروة ضيق العطن بشم الخيال * وفي لفظ أن الزبير قال يا رسول الله
 أنا سيد دميم والمطاع فيهم والمجباب منهم أخذهم بمقوقهم وأمنعهم من الظلم وهذا يعلم
 ذلك يعني عمرو بن الاعمى فقال عمرو انه أشد المعارضة مانع لجانيه مطاع
 في ناديه مانع لما وراء ظهره فقال الزبير فان والله لقد كذب يا رسول الله وما منعه
 أن يتكلم الا الحسد * فقال عمرو أنا أحسدك والله أنك للثيم الخيال حديث
 المال أحمق الوالد مبعوض العشيرة فعرف عمرو الانكار في وجه رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقال يا رسول الله والله لقد صدقت في الاولى وما كذبت في الثانية
 رضيت فقلت أحسن ما علمت وسخطت فقلت أقبح ما علمت * وفي رواية والله
 يا رسول الله لقد صدقت فيهما ما أرضاني فقلت أحسن ما علمت وأسخطني فقلت
 أسوأ ما علمت فعند ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا وجاء ان
 من البيان لسحرا وان من العلم جهلا وان من الشعر حكمة وان من القول عيا * قال

بعضهم **﴿** وأما قوله صلى الله عليه وسلم أن من البيان سحر فإن الرجل يكون عليه الحق وهو ألحن بالحجج من صاحب الحق فيسهر القوم ببيانه فيذهب بالحق **﴿** وأما قوله أن من العلم جهلا فإن العالم يكاف ما لا يعلم فيجهله ذلك **﴿** وأما قوله أن من الشعر حكما فهو هذه المواضع والأمثال **﴿** وأما قوله وأن من القول عيا فعرضك كلامك وحديثك على من ليس من شأنه هذا كلامه وفيه أن هذا بيان للسحر المذموم وليس المراد هنا وإنما هو من السحر الحلال **﴿** ومن ثم أقر صلى الله عليه وسلم عمرو ابن الأهتم عليه ولا يخطئه منه فالسحر المذموم أن يصور الباطل في صورة الحق ببيانه ويخدع السامع بتوحيه وهو المراد عند الإطلاق والسحر غير المذموم ما كان من البيان على حق لأن البيان بعبارة مقبولة عذبة لا استكراه فيها تستميل القلوب كما يستميل الساحر قلوب الحاضرين إلى ما يؤمونه **﴿** ثم أنه صلى الله عليه وسلم رده عليهم الأسارى والسبي وأحسن جوائزهم **﴿** قال أي بعد أن أسلموا وأعطى كل واحد اثني عشر أوقية **﴿** قيل إلا عمرو بن الأهتم فإن القوم خلفوه في ظهورهم لأنه كان أصغرهم سننا فأعطاه خمس أواق **﴿** وقد اختلف في عدد هذا الوقد فقيل كانوا سبعين رجلا **﴿** وقيل كانوا ثمانين وقيل كانوا تسعين انتهى أي والذي في الاستيعاب ثم أسلم القوم وبقوا في المدينة مدة يعلمون الدين والقرآن **﴿** ثم أرادوا الخروج إلى قومهم فأعطاهم النبي صلى الله عليه وسلم أسراهم ونساءهم **﴿** وقال أما بقي منكم أحد وكان عمرو بن الأهتم في ركبهم فقال قيس بن عامر وكان مشاحنا لم يبق منا إلا غلام في ركبنا وأزرى به فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما أعطاهم **﴿** وبلغ عمرو ما قال قيس في حقه فأنشد أبياتا تضمن لومه على ذلك **﴿** وكان عمرو خطيبا بليغا شاعرا محسنا يقال إن شعره كان حلا منشورة وكان رضى الله عنه مجيلا يدعى الكل لجماله وهو القائل

لعمرك ما ضاقت بلادنا أهلها **﴿** ولكن أخلاق الرجال تضيق

هذا كلامه وأنزل الله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا **﴿** وقيل معناه لا تجعلوا دعاء ما ياءكم كدعاء بعضكم بعضا فتؤخروا أجابته بالاعذار التي يؤخرها بعضكم أجابة بعض ولكن عظموه صلى الله عليه وسلم بسرعة الإجابة **﴿** (سرية قطبة بن عامر رضى الله عنه إلى حي من خثعم)

ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم قطبة بن عامر في عشرين رجلا إلى حي من خثعم وأمره أن يشن الغارة عليهم **﴿** فخرجوا على عشرة أبية **﴿** رية يعقبونها فأخذوا رجلا فسألوه فاستجهم عليهم أي صكت ولم يعلمهم **﴿** الأمر فجعل يصيح بالحاضر أي وهم القوم

الغزول على ماء يقيمون به ولا يرتحلون عنه ~~كما تقدم~~ ويحذرونهم فضر بواغنه ثم
أهلوا حتى نام الحاضر فشنوا الغارة عليهم فاقتتلوا قتالا شديدا حتى كثرت الجرحى
في الفريقين وساقوا النعم والشاء الى المدينة وجاء سيل فحال بينهم وبين القوم فلم
يجدوا القوم اليهم سبيلا وتقدمت الحوالة على هذا

(سرية الضحاك الكلابي رضي الله عنه)

في جمع الى بني كلاب فلقوهم ودعوهم الى الاسلام فأبوا فقاتلوهم فجزموهم وكان
من جملة المسلمين شخص لقي أباه في جملة القوم فدعاه الى الاسلام فسيبه وسب
الاسلام فضرب عرقوب فرس أبيه فوقع فأمسك أباه الى أن أتى بعض المسلمين
فقتله * أي وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم بعث لبني كلاب وكتب اليهم
في رق فلم يتقادوا للاسلام وغسلوا الخط من الرق وخاطوهم تحت دلوهم * فلما
بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قال ما لهم أذهب الله عقولهم فصار لا يوجد أحد
منهم الا يختل العقل مختلط الكلام بحيث لا يفهم كلامه

(سرية علقمة بن مجز رضي الله عنهما)

بضم الميم وفتح الجيم وزاين الأولى ~~مكسورة~~ مشددة الدخلى أي وهو ولد القائف
الذي قفي في حق زيد بن حارثة وأسامة رضي الله عنهما وقال ان بعض هذه الاقدام
من بعض فهو صحابي بن صحابي الى جمع من الحبشة يبلغ رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن ناسا من الحبشة تراهم أهل جدة أي في مراكب وجدة بضم الجيم وتشديد
الدال المهملة قرية سميت بذلك لبنا ثم اعلى ساسل البحر لان الجدة شاطئ البحر *
فبعث اليهم علقمة بن مجز رضي الله عنهما في ثلاث مائة فحاض بهم البحر حتى
أتوا الى جزيرة في البحر فهر بوا أي ورجعوا ولم يلق كيدا * ثم لما كانوا في اثناء الطريق
اذن علقمة رضي الله عنه بجماعة أن يعجلوا وأمر عليهم أحدهم فنزلوا ببعض الطريق
وأوقدوا نارا يصطلون عليها فقال لهم أميرهم هزمت عليكم الاتوا بتم أي وقعت
في هذه النار فقام بعض القوم فحجزوا حتى ظن أنهم واثبون فيها فقال اجلسوا
انما كنت أضلثكم فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من
أمركم بمعصية الله فلا تطيعوه * وقال وعن علي كرم الله وجهه قال بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم سرية واستعمل عليهم رجلا من الانصار وأمرهم أن يسمعوا له
ويطيعوه وانما غضبوه في شيء فقال اجعلوا لي خطبا فجمعوا له ثم قال أوقدوا نارا
فأوقدوها ثم قال ألم يأمركم رسول الله صلى الله عليه وسلم بطاعةي أن تسمعوا لي
وتطيعوا قالوا بلى قال فادخلوها فانظر بعضهم الى بعض وقالوا اننا فرزنا الى رسول الله

صلى الله عليه وسلم من النار فكان كذلك حتى سكن غضبه وطفئت النار فلما رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكروا له ذلك فقال لو دخلوها ما خرجوا منها أبدا * وقال صلى الله عليه وسلم لا طاعة في معصية الله وانما الطاعة في المعروف انتهى أى والضمير في دخولها النار التي أوقدت والضمير في منها النار الاخرة لان الدخول فيها معصية والعاصي يستحق النار المقصود من ذلك التزجر * وفي رواية من أمركم منهم أى من الامراء بمعصية الله فلا تطيعوه وفي لفظ لا طاعة في معصية الله ولا مانع من تكرار هذه الواقعة

(سرية على بن أبي طالب كرم الله وجهه)

الى هدم القلنس بضم القاء وسكون اللام منهم طىء والغارة عليهم * بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابن أبي طالب في خمسين ومائة رجل من الانصار على مائة بعير وخمسين فرسا ومعه راية سوداء ولواء أبيض الى هدم القلنس والغارة عليهم فشنوا الغارة عليهم مع الفجر فهدموا القلنس وأحرقوه واستاقوا النعم والشاء والسبي وكان في السبي أخت عدي بن حاتم الطائي أى واسمها سفانة بفتح السين المهملة وتشديد القاء وبعد الاف نون مفتوحة ثم تاء تأنيث والسفانة في الاصل هي الدرة وهذه أسلمت رضى الله عنها * قال بعضهم ولا يعرف لحاتم بنت الالهذه ووجدوا في خزانة الصنم ثلاثة أسياق معروفة عند العرب وهي رسوب والمخزم واليماني وثلاثة أدارع وجعل الرسوب والمخزم مغيبا للرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صار اليه الثالث الذي هو اليماني * وقال ومرا النبي صلى الله عليه وسلم بأخت عدي فقامت اليه وكانت امرأة جذلة أى ذات وقار وعقل وكلمته صلى الله عليه وسلم ان يمن عليها فن عليها فأسلمت رضى الله عنها وخرجت الى أخيها عدي فأشارت اليه بالقدوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم عليه كما سيأتى في الوقود ويذكر أنها قالت له صلى الله عليه وسلم يا محمد أرايت ان تخلى عنا ولا تشمت بنا أحياء العرب فاني ائمة سيد قومي وان أنى كان يحجى الذمار ويغلك العاني ويشبع الجائع ويكسو العاري ويقري الضيف ويعطى الطعام ويفشى السلام ولم يرد طالب حاجة قط أنا ابنة حاتم طىء فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جارية هذه صفة المؤمنين حقوا كان أبوك مسلما لترجنا عليه خلوا عنه فان أباهما كان يجب مكارم الاخلاق * أى وفي لفظ قالت له صلى الله عليه وسلم يا محمد أرايت ان تمن علي ولا تفضني في قومي فاني بنت سيدهم ان أبى كان يعطى الطعام ويحفظ الجوار ويرعى الذمار ويغلك العاني ويشبع الجائع ويكسو العريان

ولم يرد طالب حاجة قط أنا بذت حاتم الطائي فقال له صلى الله عليه وسلم هذه
مكارم الاخلاق حقا ولو كان أبوك مسلما لترجت عليه خلوا عنه فان أباهما كان
يجب مكارم الاخلاق وان الله يحب مكارم الاخلاق * وفي رواية انها قالت
يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامتنع علي من الله عليك * قال ومن والدك
قالت عدي بن حاتم قال الفار من الله ورسوله أي لانه هرب للمراي الجيش كما سيأتي
في الوفود * قال ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وترجعتني حتى اذا كان
من الغد قلت له كذلك وقال لي مثل ذلك ففي اليوم الثالث أشار لي رجل خلفه بأن
كلميه فكلته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فعلت فلا تبغلي حتى يجيء
من قومك من يصكون لك ثقة يبلغك إلى بلادك ما ذنيتني أي أعلميني وسألت عن
الرجل الذي أشار علي بكلامه فقبل لي انه علي بن أبي طالب كرم الله وجهه
قالت فصبرت حتى قدم علي من أثق به فبحث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
قدم رهط من قومي لي فيهم ثم ثقة قالت فكساني رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجلني و أعطاني نفقة فخرجت حتى قدمت الشام على أخي انتهى

(سرية علي بن أبي طالب كرم الله وجهه إلى بلاد مدح)

بفتح الميم واسكان الذال المعجمة ثم جاءهم حملة مكسورة ثم جيم كمسجد أبو قبيلة
من اليمن بدت رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا كرم الله وجهه إلى بلاد
مدح حج من أرض اليمن في ثلاث مائة فارس وعقد له لواء وعمه بيده وقال امض
ولا تلتفت فاذا نزلت بساحتهم فلا تقا تلهم حتى يقاتلوك فكانت أول خيل دخلت
إلى تلك البلاد ففرق أصحابه رضي الله عنهم فأتوا بنهب بفتح النون وغنائم وأطفال
وفساء ونعم وشا وغير ذلك وجعل علي الغنائم بريدة بن الحصيب بضم الحاء وفتح
الصاد المهملة بن ثم لقي جمعهم فدعاهم إلى الاسلام فأبوا ورموا بالنبل والحجارة
فصف أصحابه ودفع لواءه إلى مسعود بن سنان ثم حل عليهم فقتل منهم عشرين رجلا
فانهزموا وتفرقوا فكتب عن طلبهم ثم دعاهم إلى الاسلام فأسرع إلى إجابته
ومتابعته فمروا من رؤسائهم وقالوا نحن على من وراءنا من قومنا وهذه صدقاتنا فخذ
منها حق الله تعالى وجمع علي كرم الله وجهه الغنائم فجزأها على خمسة أجزاء
فكتب في سهم منها لله وأقرع عليها فخرج أول السهام سهم الخمس وقسم الباقي
على أصحابه ثم رجع علي كرم الله وجهه فوفا النبي صلى الله عليه وسلم بمكة
قدمها للحج أي حجة الوداع * وذكروا بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم لم يبعث عليا
كرم الله وجهه في سرية إلى اليمن فأسلمت همدان كلها في يوم واحد فكتب بذلك

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قرأ كتابه خرسا جذا ثم جلس فقال السلام على همدان وتتابع أهل اليمن الى الاسلام * قال في الاصل ان هذه السرية هي الاولى وما قبلها السرية الثانية

(سرية خالد بن الوليد رضي الله عنه)

الى أكيدر بن عبد الملك بدومة الجندل وكان نصرانيا يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد في أربع مائة وعشرين فارسا في رجب سنة تسع الى أكيدر بدومة الجندل وقال له انك ستجده يصيد ابقر فخرج خالد حتى اذا كان من حصنه بمنظار العين وكانت ليلة مقمرة صافية وهو على سطح له و معه امرأته فجاءت البقر تحتك بقرونها باب الحصن فقالت له امرأته هل رأيت مثل هذا قط قال لا والله قالت فمن يترك هذه قال لا أحد فنزل فأمر بفرسه فأسرج وركب معه نفر من أهله فيم -م أخ له يقال له حسان فتلغتهم خيل خالد فاستأسر أكيدر وقاتل أخوه حتى قتل وأجابه خالد أكيدر من القتل حتى يأتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن يفتح له دومة الجندل * وكان على أكيدر قبلاء من ديباج مخوصة أي فيها خوص منسوجة بالذهب مثل خوص النخل فاستلبه خالد أياها وأرسلها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعجبت الصحابة منها فقال صلى الله عليه وسلم لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا أي وقد تقدم وصالح على أهل دومة الجندل بالنفي بعير وثمانمائة رأس وأربع مائة درع وأربع مائة رمح ثم خرج خالد بأكيدر وأخته مصادقا فلما الى المدينة فقدم بالا كيدر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فصالحه على الجزية وحقن دمه ودم أخته وخلي سبيلهما * وكتب له كتابا فيه أمانهم وختمه يومئذ بظفره * أي ومن جملة الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله لا أكيدر حين أجاب الى الاسلام وخلق الأنداد والاصنام مع خالد بن الوليد سيف الله في دومة الجندل وأكنافها الى آخره * وهذا كما لا يخفى يدل على ان أكيدر أسلم أي وهو الموافق لقول أبي نعيم وابن منبته بإسلامه وأنه من دود من الصحابة وأهدى الى النبي صلى الله عليه وسلم حلة فودعها صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب * وذكر ابن الأثير أي في أسد الغابة ان القول بإسلامه غلط فاحش فانه لم يسلم بلا خلاف بين أهل السير أي وحيث ينبغي ان يكون قوله في الكتاب حين أجاب الى الاسلام أي انقاد اليه وبعده قوله وخلق الأنداد والاصنام فليست أملا وأنه صلى الله عليه وسلم لما صالحه عاد الى حصنه وبقي فيه على نصرانيته * ثم ارخا لدارضى الله عنه حاصره في زمن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما فقتله لنقضه

المهدي قال ابن الاثير وذكر البلادى أن أكيدر لما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم أسلم ثم بعد موته صلى الله عليه وسلم ارتد ثم قتله خالد أى بيدان عاد من العراق الى الشام قال وعلى هذا القول لا ينبغي أن يذكر في الصحابة والا كان كل من أسلم في حياته صلى الله عليه وسلم ثم ارتد أى ومات مرتد أى كرفى الصحابة * أى ولا قائل بذلك ثم رأيت الذهبي إقال في عمارة بن قيس بن الحارث الشيباني أنه ارتد وقتل مرتدا في خلافة أبي بكر وهذا أخرج عن أن يكون صحابيا بكل حال * (سيرة أسامة بن زيد بن حارثة رضى الله عنهم) *

الى أبني بضم الهمزة ثم موحدة ثم نون مفتوحة مقصورة اسم موضع بين عسقلان والرملة وفي كلام السهيلي رحمه الله وهي قرية عند موته التي قتل عندها زيد بن حارثة رضى الله عنهما * لما كان يوم الاثنين لاربعة ليال بقين من صفر سنة إحدى عشرة من الهجرة أمر صلى الله عليه وسلم بالتبني لغزو الروم * فلما كان من الغد دعا صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد فقال مر الى موضع قتل أبيك فأوطئهم الخيل فقد ولينك هذا الجيش فأغز صبا حاء الى أهل ابني وحرقت عليهم وأسرع اسير اسبق الاخبار فان ظفرك الله عليهم فأقل اللبث فيهم وخذمك الادلا * وقدم العيون ولطلائع معك فلما كان يوم الاربعاء بدا به صلى الله عليه وسلم وجعه فحم وصدع فلما أصبح يوم الخميس عقد صلى الله عليه وسلم لأسامة لواء بيده ثم قال اغز باسم الله وفي سبيل الله وقاتل من كفر بالله فخرج رضى الله عنه بالواء أبيه مع قودا فدفعه الى بريدة وعسكر بالجرف فلم يبق أحد من وحوه المهاجرين والانصار الا اشتد ذلك * منهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح وسعد بن أبي وقاص رضى الله عنهم * فتكلم قوم وقالوا يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الا واین والا نصار أى لان سن أسامة رضى الله عنه كان ثمانية عشر * وقيل تسعة عشر سنة * وقيل سبع عشرة سنة * ويؤيد ذلك أن الخليفة المهدي لما دخل البصرة رأى اياس بن معاوية الذي يضرب به المثل في الذكاء وهو صبي وخلفه أربعة مائة من العلماء وأصحاب الطائفة فقال المهدي أف لهذه الغنائين أما كان فيهم شيخ يتقدمهم غير هذا الحديث * ثم التفت اليه المهدي وقال كم سنك يا فتى فقال سني أطال الله بقاء أمير المؤمنين سن أسامة ابن زيد بن حارثة رضى الله عنهم لما ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا فيه أبو بكر وعمر رضى الله عنهما * فقال تقدم بارك الله فيك وكان سنه سبع عشرة سنة * ومما يؤثر عنه من لم يعرف عيبه فهو أحق فقيلا له ما عيبك يا أبأ والله قال

كثرة الكلام وقيل كان عمر أسامة رضي الله عنه عشرين سنة ولما بلغ رسول الله
 صلى الله عليه وسلم مقالتهم وطعنهم في ولايته مع حداثة سنه غضب صلى الله عليه
 وسلم غضبا شديدا وخرج وقد عصب على رأسه عصا به وعليه قطعة وصعد المنبر
 فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس فإني أقال بلغتنى عن بعضكم
 في تأميري أسامة ولئن طعنتم في تأميري أسامة لقد طعنتم في أمارة أبيه من قبله
 وأيم الله إن كان الخلق بالأمارة وإن ابنه من بعده خلاق الأمارة وإن كان لمن أحب
 الناس إلى وإنهم مامظنة لكل خير فاستوصوا به خيرا فإنه من خياركم وتقدم أنه
 رضي الله عنه كان يقال له الحب ابن الحب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يسمع خشمه وهو صغير بثوبه ثم نزل صلى الله عليه وسلم فلم يدخل بيته وذلك
 في يوم السبت لعشر خلون من شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة وجاء المسلمون
 الذين يخرجون مع أسامة يؤدعون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخرجون إلى
 المسجد كبريا محرفا وثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول أو سألوا بعث
 أسامة أي واستثنى صلى الله عليه وسلم أبا بكر وأمره بالصلاة بالناس أي فلا منافاه
 بين القول بأن أبا بكر رضي الله عنه كان من جملة الجيش وبين القول بأنه تخلف عنه
 لأنه كان من جملة الجيش أولا وتخلف لما أمره صلى الله عليه وسلم بالصلاة
 بالناس وهذا يرد قول الرافضة طعنا في أبي بكر رضي الله عنه أنه تخلف عن جيش
 أسامة رضي الله عنه لما علمت أن تخلفه عنه كان بأمر منه صلى الله عليه وسلم لأجل
 صلاته بالناس وقول هذا الرافضي مع أنه صلى الله عليه وسلم لعن المتخلف عن
 جيش أسامة مردود لأنه لم يرد إلا عن حديث أصلا فلما كان يوم الأحد اشتد على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه فدخل أسامة من عسكره والنبي صلى الله
 عليه وسلم مغمو رفقاً طأ رأسه فقبله وهو صلى الله عليه وسلم لا يكلم فيجعل يرفع يديه
 إلى السماء ثم يضعهما على أسامة رضي الله عنه قال أسامة فعرفت أنه صلى الله
 عليه وسلم يدعوني ورحح أسامة رضي الله عنه إلى معسكره ثم دخل عليه صلى
 الله عليه وسلم يوم الاثنين فقال له اغد على بركة الله فودعه أسامة وخرج إلى
 معسكره وأمر الناس بالرحيل فبينما هو يريد الركوب إذا رسول أمه أم أيمن رضي
 الله عنها قد جاء يقول أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت وفي لفظ فساد
 حتى بلغ الجحرف فأرسلت إليه امرأته فاطمة بنت قيس تقول له لا تعجل فان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ثقيل فأقبل وأقبل معه عمرو أبو عبيدة بن الجراح رضي الله
 عنهم فأتوها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يموت فترى رسول الله صلى الله

عليه وسلم حين زاعت الشمس * أي وفي لفظ أنه رضي الله عنه لما نزل بذي خشب
 نبض النبي صلى الله عليه وسلم فدخل المسلمون الذين عسكروا بالجرف إلى المدينة
 ودخل بريدة بلواء أسامة حتى أتى به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فغرزوه عنده
 فلما بويح لابي بكر رضي الله عنه بالخلافة أمر بريدة أن يذهب باللواء إلى بيت
 أسامة وأن يمضي أسامة لما أمر به * فلما مات صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب
 * أي فانه لما اشتهرت وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ظهر النفاق وقويت نفوس
 أهل النصرانية واليهود وصارت المسلمون كالغنم الطيرة في الليلة الشاتية وارتدت
 طوائف من العرب وقالوا صلى ولا ندفع الزكاة * وعند ذلك كلم أبو بكر رضي الله
 عنه في منع أسامة من السفر أي قالوا له كيف يتوجه هذا الجيش إلى الروم وقد
 ارتدت العرب حول المدينة فأبى * أي وقال والله الذي لا اله الا هو لو جرت
 الكلاب بأرجل أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أردت جيشا وجهه رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ولا حلت لواء عقده * وفي لفظ والله لان يتخطفني الطير أحب
 إلى من أن أبدأ بشيء قبل أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم * أقول ذكر بعضهم
 أن أسامة رضي الله عنه وقف بالناس إلى الخندق * وقال لسيدنا عمر ارجع إلى
 خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذنه أن يأذن لي أن أجمع بالناس فان
 معي وجوه الناس ولا آمن على خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وثقله واثقال
 المسلمين أن يتخطفهم المشركون * وقالت له الانصار رضي الله عنهم فان أبي أبو بكر
 الا أن يمضي أي الجيش فابلغه منا السلام واطلب اليه أن يولي أمرنا رجلا أقدم سنا
 من أسامة فقدم عمر على أبي بكر رضي الله عنه ما وأخبره بما قال أسامة * فقال
 أبو بكر والله لو تخطفني الذئاب والكلاب لم أرد قضاء قضى به رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال عمر رضي الله عنه فان الانصار أمروني أن أبلغك أنهم يطلبون
 رجلا أقدم سنا من أسامة فوثب أبو بكر وكان جالسا وأخذ بلحية عمر * وقال
 نكلتك أمك وعدمتك يا ابن الخطاب استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وتأمرني أن أنزعه * فخرج عمر إلى الناس فقال امضوا تلكم أمهاتكم
 ما لقيت اليوم بسبيكم من خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا هذا كلامه
 * وفيه أن هذا مخالف لما تقدم من معوده صلى الله عليه وسلم المنبر وتكباره
 على من طعن في ولاية أسامة اذ يبعد عدم بلوغ ذلك للانصار رضي الله عنهم
 الا أن يقال لعل من قال لسيدنا عمر هذه المقالة جع من الانه لم يكونوا سمعوا ذلك
 ولا بلغهم أو جوزوا أن الصديق رضي الله عنه يوافق على ذلك حيث رأى فيه

بالصلوة وسنة ما عزم على الله عنه يوافق على ذلك حيث رأى فيه المصلحة وسيدنا
 عز رضى الله عنه جاوز ذلك حيث لم يتكفل بالرد عليهم بأنه صلى الله عليه وسلم
 أنكر على من طعن في ولاية أسامة رضى الله عنه فليتنامل والله أعلم * وكان
 أبو بكر رضى الله عنه أسامة في عمر رضى الله عنه أن يأذن له في التخلف ففعل ولعل
 ذلك كان تطبيقا لخاطر أسامة ومن ثم كان عمر رضى الله عنه لا يلقى أسامة الا قال
 السلام عليك أيها الأمير كما يأتي * فلما كان هلال شهر ربيع الآخر سنة
 احدى عشرة خرج أسامة رضى الله عنه أي في ثلاثة آلاف فيهم ألف فرس
 وودعه سيدنا أبو بكر رضى الله عنه بعد أن سار الى جانبه ساعة ماشيا وأسامة
 راكبا وعبد الرحمن بن عوف يقود براحلة اصدى فقال أسامة يا خليفة رسول
 الله اما ان تتركب واما أن أنزل * فقال والله لست بنازل ولست براكب ثم قال له
 الصديق رضى الله عنه استودعك الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك وقد وقع نظير
 ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما ثبت معاذ رضى الله عنه الى اليمن سنة
 صلى الله عليه وسلم وهو يمشي تحت راحلة معاذ وهو يوصيه * ثم ان أسامة
 رضى الله عنه سار الى أهل أبي فشن عليهم الفارة أي فرق الناس عليهم وكان
 شعارهم يا منصور أمت فقتل من قتل وأسروا من أسروا وحرقت منازلهم وحرقت أرضها
 فأزال نخلها وأجال الخيل في عرصاتهم ولم يقتل من المسلمين أحد * وكان
 أسامة رضى الله عنه على فرس ابنه وقتل قاتل أبيه رضى الله عنه ما وأسهم
 للفرس سهمين وللفارس سهمين وأخذ لنفسه مثل ذلك * فلما مضى أمر الناس
 بالرحيل وأسرع السير وبعث مبشرا الى المدينة بسلامتهم وخرج أبو بكر
 في المهاجرين والانصار من لم يكن في تلك السرية يتلقون أسامة ومن معه وسروا
 بسلامتهم * ودخل أسامة رضى الله عنه واللوازم بين يديه حتى انتهى الى باب
 المسجد ثم انصرف الى بيته * أي وكان في خروج هذا الجيش نعمة عظيمة فانه
 كان سببا لعدم ارتداد كثير من طوائف العرب أرادوا ذلك وقالوا لولا قوة أصحاب
 محمد صلى الله عليه وسلم ما خرج مثل هؤلاء من عندهم فثبتوا على الاسلام أي وكان
 عمر بن الخطاب رضى الله عنه حتى بعد أن ولي الخلافة اذا رأى أسامة رضى الله
 عنه قال السلام عليك أيها الأمير فيقول أسامة غفر الله لك يا أمير المؤمنين
 تقول لي هذا فيقول لا أزال أدعوك ما عشت الأميرات رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وأنت على أمير * وفي السيرة الشامية سرايا آخر تركنا ذكرها تبعا للاصل
 * وفي السنة الثامنة أمر صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد أن يحج بالناس وهو

بكه رقد كان صلى الله عليه وسلم استعمله عليه السلام أراد الخروج الى حنين وقيل لما
 رجع من حنين واستمر أميراً على مكة حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فأقره الصديق رضي الله عنه الى أن توفي وكانت وفاته يوم وفاة الصديق رضي الله
 عنهما * أي لانه أطمع سم سنة في اليوم الذي أطمع فيه الصديق ذلك وكان ذلك
 الحج على ما كانت عليه العرب في الجاهلية من حج الكفار مع المسلمين لكن كان
 المسلمون يعزل عنهم في الموقف * ولما دخلت سنة تسع استعمل صلى الله عليه
 وسلم أبا بكر الصديق رضي الله عنه على الحج فخرج في ثلاث مائة رجل من المدينة
 وبعث معه صلى الله عليه وسلم بعشرين بدنة قلدها صلى الله عليه وسلم وأشعرها
 بيده الشريفة وساق أبو بكر رضي الله عنه خمس بدات * ثم تبعه على كرم الله
 وجهه على فاقة رسول الله صلى الله عليه وسلم القصواء أي بفتح القاف والمذ * وقيل
 بالضم والقصر ونسب للخطأ فقال له أبو بكر رضي الله عنه استعملك رسول الله
 صلى الله عليه وسلم على الحج قال لا ولكن بعني أقرأ براءة على الناس وأنبذ الى كل
 ذي عهد عهده وكان العهد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين
 عاماً وخاصاً فالعام أن لا يصد أحد عن البيت جاءه ولا يخاف أحد في الأشهر الحرم
 كما تقدم والخاص بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قبائل العرب الى
 آجال مسماة وفي كلام السهيلي رحمه الله لما أردف أبو بكر يعلى رضي الله عنهما
 رجع أبو بكر للنبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله هل أنزل في قرآن قال لا
 ولكن أردت أن يبلغ عني من هو من أهل بيتي فضى أبو بكر رضي الله عنه فحج
 بالأساس أي في ذي الحجة لا في ذي القعدة كما قيل من أجل النسيء الذي كان
 في الجاهلية يترخون له الأشهر الحرم أي فان براءة نزلت أي صدرها والافقد نزل
 منها قبل ذلك في غزوة تبوك انقر واخفافا وتقالا الايات وكان نزول صدرها
 بعد سقر أي بكر رضي الله عنه فقبل له صلى الله عليه وسلم لو بعثت بها الى أبي بكر
 فقال لا يؤذي عني الا رجل من أهل بيتي ثم دعي صلى الله عليه وسلم عليا كرم الله
 وجهه فقال اخرج بصدور براءة وأذن في الأساس يوم الصرا إذا اجتمعوا بيني فقراً
 على بن أبي طالب كرم الله وجهه براءة يوم النحر أي الذي هو يوم الحج الأكبر عند
 الجحرة الأولى وقال لا يحج بعد اليوم مشرك ولا يطوف بالبيت عريان * وعن أبي
 هريرة رضي الله عنه قال أمرني على كرم الله وجهه أن أطوف في المنازل من منى
 براءة فكنت أصيح حتى جعل حلقى قفيل له بما كنت تنادي فقال بأربع أن لا يدخل
 الجنة الا مؤمن وأن لا يحج بعد العام مشرك وأن لا يطوف بالبيت عريان ومن كان له

عهد فله أجله أربعة أشهر ثم لا عهد له * وأول تلك الأربعة يوم النحر من ذلك
 العام ومن لا عهد له فعهد له إلى انقضاء المحرم وكان المشركون إذا سمعوا النداء
 ببيعة قولون لعلي كرم الله وجهه سترن بعد الأربعة أشهر فانه لا عهد بيننا
 وبين ابن عمك إلا الطعن والضرب * وانما أمر صلى الله عليه وسلم بما ذكر لا أنهم
 كانوا يجون مع المسلمين ويرفعون أمواتهم بقولهم لا شريك لك إلا شريكنا هو لك
 تملكه وما ملك * أي وتقدم سبب الاتيان بذلك ويطوف رجال منهم عراة ليس
 على رجل منهم ثوب بالليل فيقول الواحد منهم أطوف بالبيت كما ولدته أمي ليس
 على شيء من الدنيا خالطه الظلم * أي وفي لفظ التي فارغنا فيها الذنوب * وكان
 لا يطوف الواحد منهم بثوب إلا بثوب من ثياب الخمس وهم قريش يستعبره
 أو يكثر به وإذا طاف بثوب من ثيابه ألقاه بعد طوافه فلا يمسه هو ولا أحد غيره
 أبدا فكانوا يسمون تلك الثياب اللعني * وفي انكشاف كان أحدهم يطوف
 عريانا ويدع ثيابه وراء المسجد وان طاف وهي عليه ضرب وانتزعت منه لانهم قالوا
 لا عهد الله في ثيابه أذننا فيه سارقا قيل تفاؤلا بأن يفروا من الذنوب كما يفرون من
 الثياب * وكانت النساء يطعن كذلك وقيل كانت الواحدة تلبس درعا مغرجا
 وقد طافت امرأة عريانة ويدها على قبلها وهي تقول

اليوم يبدو بعضه أو كله * فما بدا منه فلا أحله

وانزل الله تعالى يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد قل من حرم زينة الله التي
 أخرج لعباده والطيبات من الرزق فأبطلت ذلك سورة براءة في تلك السنة * أي
 وقيل الزينة المشط وقيل الطيب وكان يتوعد في أيام الحج لا يأكلون الطعام الا قوتا
 ولا يأكلون دسما فيمضون بذلك حجهم فقال المسلمون فانا أحق أن نفعل ذلك
 فقيل لهم كلوا واشربوا ولا تسرفوا ويحكى أن بعض الأطباء الخذاق من النصاري
 قال لبعض العلماء أليس في كتابكم من علم الطب شيء والعلم علمان علم الابدان
 وعلم الاديان فقال له قد جمع الله الطب كله في بعض آية من كتابه قال وما هي قال
 قوله وكلوا واشربوا ولا تسرفوا فقال النصراني ولا يؤثر عن رسواكم صلى الله عليه
 وسلم شيء من الطب قال قد جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطب في ألفاظ
 يسيرة * قال وما هي قال قوله المعدة بيت الداء والحمية رأس كل داء واعط كل
 بدن ما عودته * فقال ذلك الطبيب ما ترك كتابكم ولا نبيناكم لجالينوس شيئا
 وبينت براءة أن من كان له عهد فعهد له إلى مدته ومن لم يكن له عهد فأجله إلى أربعة
 أشهر * وفي لفظ لما لحق علي كرم الله وجهه أبي بكر رضي الله عنه قال له أبو بكر

أميراً أو مأموراً قال بل مأمور وزعمت المرافضة أنه صلى الله عليه وسلم عزل أبا بكر
 عن إمارة الحج بعلي وعبارة بعض الرافضة ولما تقدم أبو بكر بسورة براءة رفته صلى
 الله عليه وسلم بعد ثلاثة أيام بوحى من الله وكيف مرضى العاقل إمارة من لا يرتضيه
 النبي صلى الله عليه وسلم بوحى من الله لا داء عند آيات من براءة هذا كلامه * وقال
 الإمام ابن تيمية رحمه الله وهذا أبين من الكذب فإن من المعلوم المتواتر أن أبا بكر
 رضي الله عنه لم يعزل وأنه حج بالناس وكان على كرم الله وجهه من جملة رعيته
 في تلك السيرة يصلي خلفه كسائر المسلمين ولم يرجع إلى المدينة حتى مضى الحج
 في ذلك العام وانما أرف صلى الله عليه وسلم - أبا بكر رضي الله عنه بعلي كرم الله
 وجهه لهذا العهد * وكان من عادة العرب لا ينبد العهد الا المطاع أو رجل من
 أهل بيته أي فلو تلا أبو بكر رضي الله عنه ما فيه نقض عهد عاهد عليه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وبما قالوا وقال قائلهم هذا خلاف ما نعرف فإزاح الله عنهم
 يكون ذلك على يد رجل من بني أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا دنى إليه من له
 ذرية وهو عبد المطلب * وقال وهذا غير بعيد من افتراء الرافضة وبهتانهم * أي
 وعلى عادة العرب بما ذكرناه قوله صلى الله عليه وسلم لا يبلغ عنى الأرجل من
 أهل بيتي كما تقدم * وفي لفظ الأرجل منى أي لا يبلغ عنى عقد العود ولا حلها
 الأرجل منى أي من بني أبي الا دنى ولا أب له ذرية أدنى إليه صلى الله عليه وسلم من
 عبد المطلب ولا يجوز رجل ذلك على تبليغ الأحكام والقرآن اذ كل أحد من المسلمين
 مأذون له في تبليغ ذلك عنه صلى الله عليه وسلم وفي هذه السخنة التي هي سنة تسع
 تابعت الوفود على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قيل لها سنة الوفود
 * (باب يذكر فيه ما يتعلق بالوفود التي وفدت عليه صلى الله عليه وسلم) *
 أي غير من تقدم فقد تقدم أنه قدم عليه صلى الله عليه وسلم وفده ووازن بالجمرة
 وكذا وفد عليه هاملك بن عوف النصرى وذلك في آخر سنة ثمان * أي ووفد نصارى
 نجران أي قبل الهجرة ووفد بني عيم في سرية عيينة بن حصن وذكر ابن سعد أن ذلك
 كان في الحرم سنة تسع * ووفد عليه وفد نصارى نجران أيضا بعد الهجرة وكانوا
 ستمائة وادخلوا المسجد النبوى أي وعلمهم ثياب الخبرة وأردية الحرير مختمين
 بخواتم الذهب أي ومعهم هدية وهي بسط فير ستمائة ثوب ومسوح فصار الناس
 ينظرون لثماثيل فقال صلى الله عليه وسلم أقام هذه البسط فلا حاجة لي فيها وأما
 هذه المسوح فاز تعطونها أخذها فقالوا نعم فطيكها * ولم أر أي فقراء المسلمين
 ما عليه هؤلاء من الرينة والزي الحسن تشوقت نفوسهم إلى الدنيا فأنزل الله تعالى

قل آذنبكم بخير من ذابكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار
 الآيات * وأرادوا أن يصلوا بالمسجد بعد أن حان وقت صلاتهم وذلك بعد
 العصر فأراد الناس منهم فقال صلى الله عليه وسلم دعوهم فاستقبلوا المشرق
 فصلوا صلاتهم فعرض عليهم صلى الله عليه وسلم الاسلام وتلا عليهم القرآن
 فامتنعوا ولو اقد كنا مسلمين قبلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت
 يمنعكم من الاسلام ثلاث عبادتكم الصليب وأكلكم لحم الخنزير وزعمكم أن الله
 ولدا * أي لان أحدهم قال له صلى الله عليه وسلم المسيح عليه السلام ابن الله
 لانه لا أب له * وقال آخر هو الله لانه أحبي الموتي وأخبر عن الغيوب وأبرأ من
 الادواء كلها وخالق من الطين طيرا * وقال له صلى الله عليه وسلم أفضلهم علي م
 يشتمه وتزعم أنه عبد فقال صلى الله عليه وسلم هو عبد الله وكلمته ألقاها إلى
 مريم فغضبوا وقالوا لننا يرضينا أن نقول أمه اله وقالوا له صلى الله عليه وسلم ان
 كنت صادقاً فأرنا عبد الله يحبي الموتي ويشفي الأكمه والابرس ويخلق من
 الطين طيرا فينفخ فيه ساقتطير فسكت صلى الله عليه وسلم عنهم فنزل الوحي بقوله
 تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم * وقوله تعالى ان مثل عيسى
 عند الله كمثل آدم خلقة من تراب * ثم قال لهم صلى الله عليه وسلم ان الله
 أمرني ان لم تنقادوا للاسلام أن أباه لكم أي ندعوا ونجتهد في الدعاء بالعنة على
 الكاذب فقالوا له يا أبا الة اسم نرجع قد ظرفي أمر فأنتم تأتلك فخلا بعضهم ببعض
 فقال بعضهم والله علمتم أن الرجل نبي مرسل وما لاعت قوم قط نبيا الا أسؤصلوا
 أي أخذوا عن آخرهم وان أنتم أبيتم الا دينكم فوادعوه وصالحوه وارحموا
 الى بلادكم * وفي لفظ أنهم ذهبوا الى بني قريظة أي من بقي منهم وبني
 النضير وبني قينقاع واستشاروهم فأشاروا عليهم أن يصالحوه ولا يلاعنوه * وفي
 لفظ أنهم واعدوه على الغد فلما أصبح صلى الله عليه وسلم أقبل ومعه حسن
 وحسين وفاطمة وعلي رضي الله عنهم * وقال اللهم هؤلاء أهلي أي وعند ذلك
 قال لهم الاسقف اني لاراي وجوها لوسألوا الله أن ينزل لهم جبلا لازاله فلاتبأهلوا
 فتبأهلوا ولا يبقى على وجه الارض نصراني فقالوا الانباء ملك * وعن عمر رضي الله عنه
 أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لولا عتكم يا رسول الله بيد من كنت تأخذ قال
 صلى الله عليه وسلم آخذ بيد علي وفاطمة والحسن والحسين وعائشة وحفصة
 * وهذا أي زيادة عائشة وحفصة في هذه الرواية دل عليه قوله تعالى ونساءنا
 ونساءكم وصالحوه صلى الله عليه وسلم على الجزية صالحوه على ألف حنة في صغر

وَأَلْفٌ فِي رَجَبٍ وَبَعْدَ كُلِّ حَلَةٍ أَوْ قِيَّةٌ مِنَ الْفَضَّةِ وَكُتِبَ لَهُمْ كِتَابًا وَفُتِحَ لَهُمْ أَرْسُلٌ مَعْنَى أَمِينًا
فَأَرْسَلَ مَعَهُمْ أَبَا عُبَيْدَةَ عَامِرُ بْنُ الْجَرَّاحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَالَ لَهُمْ هَذَا أَمِينٌ هَذِهِ الْأَمَةُ
يُؤَيِّدُ فِي رِوَايَةِ هَذَا أَهْلُ الْقُرَى الْأَمِيرُ وَكَانَ لِذَلِكَ يَدْعِي فِي الصَّحَابَةِ بِذَلِكَ وَيُرِيدُ عَنِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ تَدَلَّى الْعَذَابَ عَلَى أَهْلِ
بُخْرَانَ وَلَوْلَا عَنُوفِي لَمَسُّوا قُرْدَةً وَخَنَازِيرًا وَلَا ضُرْمَ الْوَادِي عَلَيْهِمْ فَأَرَاوْا لَأَسْتَأْصِلَ اللَّهُ
تَعَالَى بِبُخْرَانَ وَأَهْلِهِ حَتَّى الطَّيْرُ عَلَى الشَّجَرِ وَلَا حَالُ الْخَوْلِ عَلَى النَّصَارِ حَتَّى يَهْلِكُوا
وَوَقَدْ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ الْهَجْرَةِ الدَّارِيُونَ أَبُو هَدَدٍ الدَّارِيُّ وَتَمِيمُ الدَّارِيُّ
وَأَخُوهُ نَعِيمٌ وَأَرْبَعَةٌ آخَرُونَ وَسَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُعْطِيَهُمْ أَرْضًا
مِنْ أَرْضِ الشَّامِ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَلُوا حَيْثُ شَقُمْتُمْ قُلْ
أَبُو هَدَدٍ مِنْهُمْ ضَمَانٌ عِنْدَهُ تَنْشَاوَرُ فِي أَيِّ أَرْضٍ نَأْخُذُ فَقَالَ تَمِيمُ الدَّارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
نَسْأَلُهُ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ وَكَوْرَتَهُمَا فَقَالَ أَبُو هَدَدٍ هَذَا مَحَلُّ مَلِكِ الْعَجَمِ وَسَيَصِيرُ مَحَلُّ مَلِكِ
الْعَرَبِ فَخَافَ الْإِيْتِمَ لَهَا قُلْ تَمِيمُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَسْأَلُهُ بَيْتَ جَبْرُونَ وَكَوْرَتَهُمَا
فَنَهَضَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ لَهُ فَوَعَدَ بِقِطْعَةٍ مِنْ أَدَمَ وَكُتِبَ
لَهُمْ كِتَابًا بِنَسْخَتِهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا كِتَابُ ذِكْرِ فِيهِ مَا وَهَبَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلدَّارِيِّينَ إِذَا أَعْطَاهُ اللَّهُ الْأَرْضَ وَهَبَ لَهُمْ بَيْتَ عَيْنُونٍ وَجَبْرُونَ
وَالْمَرْطُومَ وَبَيْتَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِ شَهِيدٌ بِذَلِكَ عَبَّاسُ بْنُ
عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَخَزِيمَةُ بْنُ قَيْسٍ وَثَرْحِبِيلُ بْنُ حَسَنَةَ وَكُتِبَ ثُمَّ أَعْطَانَا كِتَابًا وَقَالَ
أَصْرَفُوا حَتَّى تَسْمَعُوا أَنِّي قَدْ هَاجَرْتُ قُلْ أَبُو هَدَدٍ فَانْصَرَفُوا فَلَمَّا هَاجَرَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ قَدِمْنَا عَلَيْهِ وَسَأَلْنَاهُ أَنْ يُعَدِّدَ لَنَا كِتَابًا آخَرَ فَكُتِبَ لَنَا
كِتَابًا بِنَسْخَتِهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا مَا أَنْطَقَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ تَمِيمُ الدَّارِيُّ
وَأَصْحَابُهُ أَنِّي أَنْطَقْتُكُمْ بَيْتَ عَيْنُونٍ وَجَبْرُونَ وَالْمَرْطُومَ وَبَيْتَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ بِرُءُوسِهِمْ وَجَمِيعِ مَا فِيهِمْ نَظِيَّةً بَتًى وَنَفَذْتُ وَسَلَّمْتُ ذَلِكَ لَهُمْ وَلَا عَقَابَ مِنْ
بَعْدِهِمْ أَبَدَ الْأَبَدِ فَنَآذَاهُمْ فِيهِ آدَاهُ اللَّهُ شَهِدَ أَبُو بَكْرُ بْنُ أَبِي قُحَافَةَ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ
وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَمَعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ وَكُتِبَ تَقْلُ ذَلِكَ
فِي الْمَوَاهِبِ وَأَقْرَهُ وَخَطَبَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُطْبَةً قُلْ فِيهَا حَدَّثَنِي تَمِيمٌ وَذَكَرَ
خَبَرَ الْجَسَّاسَةِ أَيَّ لَانَ تَمِيمٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَخْبَرَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ رَكِبَ الْبَحْرَ
فَتَأَهَّتْ بِهِ سَفِينَةٌ فَسَقَطُوا إِلَى جَزِيرَةٍ فَخَرَجُوا إِلَيْهَا يَلْتَمِسُونَ الْمَاءَ فَلَقِيَ انْتَسَبَ نَائِمٌ
شَعْرَهُ قُلْ فَقَالَ لَهُ مَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا الْجَسَّاسَةُ قُلْ لَوْ أَخْبَرْنَا قُلْ لَا أَخْبَرَكُمْ وَلَكِنْ
عَلَيْكُمْ بِهَذِهِ الْجَزِيرَةِ فَدَخَلْنَاهَا فَأَدَارَ جُلُومُ قَيْدٍ قُلْ فَقَالَ مَنْ أَنْتُمْ قُلْنَا نَاسٌ مِنْ يَثْرِبَ

قال ما فعل هذا النبي الذي خرج فيكم قلنا قد آمن به الناس واتبعوه وصدقوه
 * قال فان ذلك خير لهم قال أفلا تخبروني عن عين ذعر ما فعلت فأخبرناه عنها
 فوثب وثبة * ثم قال ما فعل نخل بيسان العرب هل أطمع بتمر فأخبرناه أنه قد أطمع
 فوثب مثلها فقال أما لو قد أذن لي في الخروج لو طشت البلاد كلها غير طيبة فأخرجه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدث الناس فقال هذه طيبة وذلك الهجال
 * قال ابن عبد البر وهذا أولى ما يخرج المحدثون في رواية الكبار عن الصغار
 أي كما تقدم وهو قد عليه صلى الله عليه وسلم وهو في خير الاشعريون محبة أبي
 موسى الاشعري وصحابه وجعفر بن أبي طالب من الحبشة وقال صلى الله عليه وسلم
 فيهم كما تقدم أنا كم أهل اليمن هم أراق أثمة وألين قلوبا الايمان يمان والحكمة
 يمانية * وقال في حق أهل اليمن يريد أقوام ان يضعوهم ويأبى الله الا أن يرفعهم
 والاشعري نسبة الى أشعر واسمه ثبت بن أد بن يشجب * وانما قيل له أشعر لان
 أمه ولدت له والشعر على يده * قال لما فقت مكة ودانت له صلى الله عليه وسلم
 قريش عرفت العرب أنه لا طاعة لهم بحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ولا بعداؤه لان قريشا كانت قادة العرب ودخلوا في دين الله أفواجا * قال
 في النهاية الوفا القوم يجتمعون ويردون البلاد واحدهم وافدا انتهى ولو قد رسول
 القوم يقدمهم وقد يراد به ما هو أعظم من ذلك فيشمل من قدم غير رسول وحينئذ
 يكون من ذلك كعب بن زهير رضي الله عنه فانه قدم على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وسبب ذلك ان أخاه بجير بن زهير خرج يوماهو وكعب في غنم لهما فقال لأخيه
 كعب أثبت في الغنم حتى آتي هذا الرجل يعني النبي صلى الله عليه وسلم فاسمع
 كلامه وأعرف ما عنده فأقام كعب ومضى بجير فأقى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وسمع كلامه وآمن به وذلك ان أباهما زهير كان يجالس أهل الكتاب وسمع
 منهم انه قد أن مبعثه صلى الله عليه وسلم ورأى زهير والدهما رضي الله عنهما أنه قد
 مد بسبب من السماء وأنه مديد ليتناولوه ففاته فأوله بالنبي صلى الله عليه وسلم الذي
 به في آخر الزمان وأنه لا يدركه وأخبر بنيهم بذلك وأوصاهم ان أدركوا النبي صلى
 الله عليه وسلم ان يسلموا * ولما اتصل خبر اسلام بجير بأخيه كعب أغضبه ذلك فلما
 كان منه مرفه صلى الله عليه وسلم من الطائف كتب بجير رضي الله عنه الى أخيه
 كعب بن زهير * وكان ممن هجرو رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتخه بكفة
 وأنه صلى الله عليه وسلم قتل بهار جالامن كان يهجوهم من شعراء قريش وهرب بعضهم
 في كل وجه كابن الزبير وبيرة ابن أبي وهب وأنه صلى الله عليه وسلم قال من لقي

منكم كعب بن زهير فليقتله فان كان لك في نفسك حاجة فمأر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لا يقتل أحدا جاء تائباً ولا يطالبه بما تقدم الاسلام وان أنت لم تفعل فانح الى نجاتك وفي تصحيح الانساب لابن أبي الفوارس أن زهير بن أبي سلمى قال لا ولاده اني رأيت في المنام سببا اتى من السماء فهدت يدي لاتباعه ففقتني فأولته أنه النبي الذي بعث في هذا الزمان وأما لا أدركه فمن أدركه منكم فليصدق به وليتبعه ليهتدي به فلما بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم آمن به ابنه بحير وأقام كعب اسمه على الذرير والتشبيب بأمره فأتى بفتى طالب رضى الله عنها فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فقال لئن وقع كعب في يدي لأقطعن لسانه الحديث أى ولا مانع ان يكون ضم اى هذا هجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بلغ كعبا الكتاب ضاقت به الارض وأرجف به أعداؤه وصاروا يتولون هو مقتول لا محالة فلم يجد بدا من محبته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعمل القصيدة التي مدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ووذ كرمها ارجاف أعدائه رضى الله عنه التي مطلعها يا انت سعاد قلبي اليوم مبتول ثم خرج رضى الله عنه حتى قدم المدينة فنزل على رجل كان بينه وبينه معرفة فغدا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى الصبح فأشار له ذلك الرجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هذا رسول الله فقم اليه واستأمنه فقام الى ان جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع يده في يده وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أى ومن حضره لا يعرفه فقال يا رسول الله ان كعب بن زهير قد جاء ليستأمن منك تائباً مسلماً فهل أنت قابل منه أن أناجيتك به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فقال يا رسول الله انا كعب بن زهير فوثب رجل من الانصار فقال يا رسول الله دعني وعدو الله افرج عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعته عنك فانه قد جاء تائباً نازعاً فلما أشد القصيدة المذكورة ومدح فيها المهاجرين ولم يتعرض للانصار قيل حمله على ذلك ما سمعه من ذلك الانصارى مما أغاظه ولم يسمع من المهاجرين شيئاً يغبطه وفيه أن هذا واضح اذا كان أنشأ ذلك في ذلك الوقت وأما اذا كان عمله قبل محبته كما هو ظاهر ما تقدم أنه عمل تلك القصيدة التي من جلتها ما ذكره فلا فعند ذلك غضب الانصار فدحهم بالقصيدة التي مطلعها

من سره كرم الحياة فلا ينزل ❖ في مقرب من صالحى الانصارى

أى ويقال له انه صلى الله عليه وسلم هو الذى حرضه على مدحهم وقال له لما أنشد يا انت سعاد وراءها صلى الله عليه وسلم مشتبهة على مدح المهاجرين دون الانصار لولا

٤٠ هلاذ كرت الانصار بخير فان الانصار اهل لذلك ولما أنشده صلى الله عليه وسلم
بانت سعاد وقال

ان الرسول انور يستضاء به مهن من سيوف الله مسلح
أتى عليه صلى الله عليه وسلم بردة كانت عليه صلى الله عليه وسلم وقد اشتراها
معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم من آل كعب بن عبال كثير أرى بعد أن دفع
الكعب فيم عشرة آلاف فقال ما كنت لا وتر بشوب رسول الله صلى الله عليه وسلم
أحد اقل مات كعب رضي الله عنه أخذها من ورثة بعشرين ألفا وتوارثها خلفاء
بنى أمية ثم خلفاء بنى العباس اشتراها السفاق أول خلفاء بنى العباس بثلاث
مائة دينار أرى بعد انقرض دولة بنى أمية أي كذا يطرحونها على أكتافهم جلوسا
وركوبا وكانت على المقتدر حير قتل وتلوث بالدم ويقال ان التي كانت عند بنى
العباس برده صلى الله عليه وسلم التي أعطاهم اهل ايلة مع كتابه الذي كتبه
لهم أما ناول ذلك في غزوة تبوك وحيث تكون بردة كعب رضي الله عنه فقدت عند
زوال دولة بنى أمية وأما هذه البردة فلعل فقدتها كان في فتنة التتر ثم رأيت
ابن كثير رحمه الله قال ان معاوية رضي الله عنه اشترى البردة التي كانت عند
الخلفاء من أهل كعب بأربعين ألف درهم ثم توارثها الخلفاء الامويون والعباسيون
حتى أخذها التتر منه سنة أخذ بغداد وقال هذا من الامور المشهورة جدا ولكني
لم أر ذلك في شيء من الكتب باسناد ارتضيه وصار كعب رضي الله عنه من
شعرائه صلى الله عليه وسلم الذين يذبون عن الاسلام كعب الله بن رواحة وحسان
ابن ثابت الانصاريين رضي الله عنهم ما ولما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة
من تبوك في رمضان قدم عليه في ذلك الشهر وقد ثقيف وكان من خبره -م أنه لما
انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن محاصرتهم تبع أثره عروة بن مسعود
رضي الله عنه حتى أدركه صلى الله عليه وسلم قبل ان يصل الى المدينة فأسلم
وسأله ان يرجع الى قومه بالاسلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم
قالوا فقل له عروة يا رسول الله انا أحب اليهم من أبكارهم أي أولادهم
وفي رواية من أبصارهم فخرج رضي الله عنه يدعو قومه الى الاسلام رجاء
أن لا يحال قومه لمرتبته فيهم أي لانه رضي الله عنه كان فيهم محبباً مطاعاً فلما أشرف
لهم على عليه ودعاهم الى الاسلام وأظهر لهم دينه رموه بالنبل من كل جانب فأصابه
سهم فقتله وفي الغزاة رضي الله عنه قدم الطائف عشاء فجاءته ثقيف يسلمون
عليه فدعاهم الى الاسلام ونصح لهم فعصوه واسمعوه من الارى ما لم يمكن يغشاه

منهم فخرجوا من عنده حتى اذا كان السحر وطلع الفجر قام على غرقة في داره وتشهد
 فرماه رجل من ثقيف يسهم فقتله فقتل له قبل أن يموت ما ترى في ذلك فقال كرامة
 أكرمني الله بها وشهادة ساقها الله الى فليس في الاماني الشهداء الذين قتلوا مع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يرتحل عنكم فاذنوني معهم فدفنوه معهم
 وقال في حقه صلى الله عليه وسلم ان مثله في قومه كمثل صاحب يس انه قال
 لقومه اتبعوا المرسلين الايات فقتله قومه أي المذكور في صورة يس وهو حبيب
 ابن مري وقال السهيلي يمتثل أن المراد به صاحب الياس فان الياس يقال
 في اسمه يس أيضا وقد قال صلى الله عليه وسلم مثل هذه المقالة في حق شخص آخر
 يقال له قرة بن حصين أو ابن الحارث بعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى بني هلال
 ابن عامر يدعوهم الى الاسلام فقتلوه فقال صلى الله عليه وسلم مثله مثل صاحب
 يس ثم ان ثقيفا قامت بعد قتل عروقة شـ هـ راثم انـ مـ اثـ مـ وابينهم ورأوا أنهم
 لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب وقد أسلموا فأجمعوا أن يرسلوا الى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم رجلا فـ كما وعبد ياليل بن عمرو وكان في سن عروقة بن
 مسعود رضي الله عنه في ذلك فأبى أن يفعل لانه خشي أن يفعل به كما فعل بعروة
 وقيل كما وعبد ياليل ونسب فائله الى الغلظة قال است فاعلا حتى
 ترسلوا معي رجلا فبعثوا معه خمسة أنفاد منهم شرحبيل بن غيلان أحد أشراف ثقيف
 أسلم غيلان بالغين المعجمة على عشرة رؤسوة ومن أسلم على عشرة رؤسوة أيضا عروقة بن
 مسعود وكذلك مسعود بن معتب ومسعود بن غير وسفيان بن عبد الله وأبو عقيل
 مسعود بن عامر وكلهم من ثقيف وقال وفد عليه صلى الله عليه وسلم تسعة عشرة
 رجلا هم أشراف ثقيف فيهم كنانة بن عبد ياليل وهو رأسهم يومئذ وفيهم عثمان بن
 أبي العاص وهو أصغرهم فلما قربوا من المدينة لقوا المنيرة بن شعبة اشقي فذهب
 مسرع اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فآخبرهم عليه ولقيه أبو بكر رضي الله
 عنه فأخبره فقال له أبو بكر رضي الله عنه أقسمت عليك لا تسبني في رسول
 الله صلى الله عليه وسلم حتى أكون أنا أحدته ففعل فدخل أبو بكر رضي الله
 عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بقدمهم عليه ثم خرج المنيرة بن
 وعلمهم رضي الله عنه كيف يحيون رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبوا الا تحية
 الجاهلية وهي عم صباحا ثم قدم بهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فمرب
 لهم قبة في ناحية المسجد أي ليسمعوا القرآن وير والناس اذا صلوا وكانوا يغدون
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كل يوم ويخالفون عثمان بن أبي العاص عند

أسبأهم فكان عثمان إذا رجعوا ذهب إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله عن
 الدين ويستقرؤه القرآن وإذا وجد النبي صلى الله عليه وسلم نائمًا ذهب إلى أبي
 بكر الصديق رضي الله عنه * وكان يكتم ذلك عن أصحابه فأعجب ذلك رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فأحبه وكان فيهم رجل مجذوم فأرسل صلى الله عليه وسلم يقول له
 أنا يا بعناك فارجع * وفي المرفوع لا تديموا النظر إلى المجذومين * وجاءكم
 المجذوم وبينك وبينه قيد رمح أو رمحين وهذا معارض بقوله صلى الله عليه وسلم
 لا عدوى ولا طيرة * وبما جاء في أحاديث آخر أنه صلى الله عليه وسلم أكل مع
 المجذوم طعاماً وأخذ يده وجعلها معه في القصعة وقال كل بسم الله ثقة بالله وتوكل
 عليه * وأجيب بأن الأمر باجتناب المجذوم إرشادى ومؤاكلة أميال الجوار
 أو جواز المخالطة محمولة على من قوى إيمانه وعدم جوارها على من ضعف إيمانه
 ومن ثم باشر صلى الله عليه وسلم الصورتين ليقتدى به في أخذ القوى الإيمان
 بطريق التوكل والصعيف الإيمان بطريق الحفظ والاحتياط وعند انه مراهم
 قالوا يا رسول الله أمر علينا رجلا يؤمنا فأمر عليهم عثمان بن أبي العاص لما رأى من
 حرصه على الإسلام وقراءة القرآن وتعلم الدين * ولقول الصديق رضي الله عنه له
 صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني رأيت هذا الغلام من أحرصهم إلى التغمه
 في الإسلام وتعلم القرآن * وفي رواية أن عثمان بن أبي العاص قال قلت يا رسول
 الله اجعلني امام قومي قال أنت امامهم * وقال لي اذا أمت فأخف بهم الصلاة واتخذ
 مؤذنا لا يأخذ على اذنه أجر ان كان خالد بن سعد بن العاص هو الذي يمشي
 بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كتب لهم كتابا * وكان الكتاب له
 خالد المذكور ومن جعلته بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي رسول الله صلى الله
 عليه وسلم إلى المؤمنين ان عضاه وج وصيد حرام لا يعضد شجره ومن وجد يفع
 شيئا من ذلك فانه يجلد وتزج ثيابه * ووج واد بالطائف * وقيل هو الطائف
 والعضاء كل شجر له شوك واحده عضه ككشفة وشفا * وروى أبو داود
 والترمذي الا ان صيد وج وعضاهه حرام محرم * وكانوا لا يطعمون طعاما يأتهم من
 عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يأكل منه خالد حتى أسلموا وسألوا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أن يترك لهم الصلاة فقال لا خير في دين لا صلاة فيه * وفي
 فط لا ركوع فيه وان يترك نعم الزنا والربا وشرب الخمر فأبى ذلك * وسألوه أن
 يترك لهم الطاغية التي هي صنهم وهي اللات أي وكانوا يقولون لها الرب لا يهدمها
 الا بعد ثلاث سنين من مقدمهم له فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فلا زالوا

يسألونه سمة وهو يأبى عليهم حتى سألوه ش هراوا - دابعد قدومهم وأرادوا بذلك
ليدخل الاسلام في قومههم ولا يرتاع سفهاؤهم ونساؤهم يهدمها فأبى عليهم ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم أي وعند خروجهم قال لهم سيدهم **كنانة**
أنا أعلمكم بشقيف اكتموا اسلامكم وخوفوهم الخرب والقتال وأخبروهم أن
محمد صلى الله عليه وسلم سألنا أمورا عظيمة ما أييناها عليه سألنا أن نهدم الطاغية
وأن نترك الزنا والربا وشرب الخمر **فلم** جاءتهم ثقيف وسألوهم قالوا جئنا رجلا
فطاغليطا قد ظهر بالسيف ودان له الناس عرض علينا أمورا شدا داودا كروا
ما تقدم قالوا والله لا نطيعه ولا نقبل هذا أبدا فقالوا لهم أصلحوا السلاح وتهيؤوا
للقتال ورموا حصنكم فكنث ثقيف كذلك يومين أو ثلاثة ثم ألقى الله الرعب
في قلوبهم وقالوا والله ما لنا من طاقة فارجعوا اليه واعطوه ما سأل فعند ذلك قالوا
لهم قد قاضينا وأسلمنا فقالوا لم كنتم مونا قالوا أردنا أن ينزع الله من قلوبكم نخوة
الشیطان فأسلموا وكنوا أياما فقدم عليهم رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث أباسفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة رضي الله عنهم الهدم الطاغية **وفي**
رواية لما فرغوا من أمرهم وتوجهوا إلى بلادهم راجعين بعث صلى الله عليه وسلم
معهم أباسفيان والمغيرة بن شعبة لهدم الطاغية فخرجوا مع القوم حتى إذا قدموا
الطائف أراد المغيرة رضي الله عنه أن يقدم أباسفيان فأبى ذات أبوسفيان عليه
فقال ادخل أنت على قومك فلما دخل المغيرة علاها ليهضربها بالمعول أي القاس
العظيمة التي يقطع بها الصخر وقام قومهم دونها خشية أن يرى كرمي عروته وخرج
نساء ثقيف حبرا أي مكشوفات الرؤس - حتى العواتق من الحجال يكبر على
الداغية **فقال** وفي رواية يظنون أنه لا يمكن هدمها إلا تراجم من ذلك وأراد
المغيرة رضي الله عنه أن يهضر بثقيف فقال لأصحابه لا ضحككم من ثقيف فألقى
نفسه لما علا على الطاغية ليهدمها **وفي** لفظ أخذ يرتكض فصاحوا صيحة
واحدة فقالوا أبعد الله المغيرة قتلته المبة وقالوا والله لا يستطيع هدمها **وفي**
رواية لما أخذوا المعول وضرب اللات ضربة صاح ونخر لوجهه فارتج الطائف
بالصياح سرورا وأن اللات قد صرعت المغيرة وأقبلوا يهتفون كيف رايت يا مغيرة
دونك كما ان استطعت ألم تلم أنها تملك من عاداها فقام المغيرة يضحك منهم ويقول
لهم يا خبيثاء والله ما قصدت إلا الهزؤ بكم **وفي** رواية فوثب وقال لهم قبحكم الله
انما هي كعجاجة ومدة فاقبلوا عافية الله واعبدوه ثم أخذ في هدمها انتهى
فهدها بعد أن بدأ بكسر بابها حتى هدم أساسها وأخرج ترابها المسمع سادنها

يقول لبعض الناس الأساس قليخسفن بهم وأخذ مالها وحليها * فلما أقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أباسفيان أن يقضي دين عروة والاسود أخوه من مال الطاغية فقضاه فان أبامليح بن عروة بن مسعود وقارب بن عمه بن الاسود أخوه عروة بن مسعود سألا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وكانا قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلمين لما قتلت ثقيف عروة ابن مسعود قبل أن تسلم ثقيف كما تقدم * وكان صلى الله عليه وسلم قد أجاب أبامليح فقال له نعم فقال له ابن عمه قارب بن الاسود وعن الاسود يا رسول الله ان عروة والاسود أخوان لاب وام وقال صلى الله عليه وسلم ان الاسود مات مشركا فقال قارب يا رسول الله انما الدين على وأنا الذي أطلب به * ومن الوفود وفد بني تميم وقد تقدم ذكره أي في الكلام على سرية عيينة بن حصن الفرزاري الى بني تميم وفي ذلك الوفد عطار بن حاجب وعمر بن الاهتم والقرع بن حابس والزبرقان ابن بدر * وذكر في الاستيعاب أنه كان مع وفرة تميم قيس بن عاصم فأسلم وذلك في سنة تسع فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا سيد أهل الوبر وكان عاقلا حليما مشهورا بالحلم * قيل للاحنف بن قيس وكان من أحلم الناس ممن تعلمت الحلم * قال من قيس بن عاصم رأيت يوما فاعدا بغناء داره محتبيا بحماثل سيفه يحدث قومه فأتني برجل مكتوف وآخر مقتول فقيل له هذا ابن أخيك قد قتل ابنك قال فوالله ما حل حبوته ولا قطع كلامه فلما أتمته التفت الى ابن أخيه فقال يا ابن أخي بئس ما فعلت أمت بربك وقطعت رجلك وقتلت ابن عمك ورميت نفسك بسهمك ثم قال لابن له آخرقم يا بني فوارأخاك وحل كتاف ابن عمك وسق الى أمك مائة ناقة دية ابنها فانها غريبة وكان قيس بن عاصم رضي الله عنه من حرم الخمر على نفسه في الجاهلية وسبب ذلك أنه سكر يوما فغمز عكنة ابنته وسبب أبوها وبأى الغم فصار يخاطبه وأعطي الحمار مالا كثيرا فلما افاق أخبر بذلك فحرمها على نفسه وقال في ذمها أبياتا كثيرة * ولما حضرته الوفاة دعا بنييه فقال يا بني احفظ واعني فلا أحد أنصح لكم مني اذا مت فستودوا كباركم ولا تستودوا صغاركم فيسفه الناس كباركم وتهوؤوا عليهم وعليكم باصلاح المال فانه منبهة للكريم ويستغني به عن اللثيم واياكم ومسألة الناس فانها آخر كسب الرجل فاذا مت فلا تنوحوا على فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينح عليه وقد قيل فيه من جلة أبيات عنده وته

فما كان قيس هلكه هلاك واحد * ولا كنه بنيان قوم تهردا

وتقدم أنهم نادوه صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات يا محمد اخرج الينا ثلاث مرات
فخرج اليهم الى آخر ما تقدم * ومنها وقد بنى عامر بن الطفيل وأربد بن
قيس وجبار بن سلى بضم السين وقصها وكانوا أي هؤلاء الثلاثة رؤساء القوم
وكان عامر بن الطفيل عدو الله سيدهم كان مناديه ينادى بسوق عكاظ
هل من راجل فقصم له أوجاع فنتطمعه أو خائف فنؤمنه * وكان من أجل
الناس وكان مضرا الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لأربد وهو أخو
ليد الشاعر إذا قدمنا على هذا الرجل فاني شاغل عنك وجهه فإذا فعلت ذلك
فاعله بالسيف * وقد قال له قومه يا عامر ان الناس قد أسلموا فأسلم فقال والله لقد
كنت آليت أي حلفت ان لا انتهي حتى يتبع العرب عقي فأنا أتبع عقب هذا
الفتى من قريش فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عامر بن الطفيل
يا محمد خالني أي اجعلني خيلا وصديقا لك قال لا والله حتى تؤمن بالله وحده
لا شريك له قال يا محمد خالني وجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم ويتنظر من أربد
ما كان أمره به فجعل أربد لا يأتي بشيء * وفي رواية لما أتاه صلى الله عليه وسلم
عامر وسده أي التي له وسادة ليجلس عليها ثم قال له صلى الله عليه وسلم أسلم يا عامر
فقال له عامر ان لي اليك حاجة قال اقرب مني فاقرب منه حتى حنى على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهذا يدل على ان قوله خالني أي اجعل لي منك خلوة وهو
المناسب لقول عامر لأربد فاني أشاغل عنك وجهه * قال وقد ذكر ان عامر بن الطفيل
قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال له أسلم يا عامر فقال أتجعل لي الامر
بعدك ان أسلمت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك لك ولا لقومك
أي انما ذلك الى الله يجعله حيث يشاء * أي وقال له يا محمد أسلم على أن لي الوبر لك
المدر * فقال لا فقال مالي ان أسلمت فقال لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم فقال
أما والله لا ملانها عليك خيلا ورجالا * وفي رواية خيلا جردا ورجالا جردا
ولا ربطن بسكل فخله فرسا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينعك الله عز وجل
* قال السهيلي وجعل أسيد بن حضير رضي الله عنه يضرب في رؤسهما ويقول أخرجا
أما المجبرسان أي القروان فقال له عامر ومن أنت فقال أسيد بن حضير فقال
أحضير بن سمالك قال نعم قال أبوك كان خيرا منك قال بلى أنا خير منك ومن أبي لان
أبي كان مشركا وأنت مشرك ومكث صلى الله عليه وسلم أياما يدعوا الله عليهم
ويقول اللهم اكفني عامر بن الطفيل بما شئت وأبعث له داء يقتله الله أي ثم قال
صلى الله عليه وسلم والنبي نفسي بيده لو أسلم وأسلمت بنو عامر لراحت قريشا على

منابرهما ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا قوم آمنوا ثم قال اللهم اهد
 بني عامر واشغل عني عامر بن الطغيلة بما شئت واني شئت وفي البصري انه قال
 لاني صلى الله عليه وسلم اخبرك بين ثلاث خصال يكون لك أهل السهل ولي أهل
 الوبر أو كون خليفة منك من بعدك أو أغزوك من غطفان بألف أشقر وألف شقراء
 فلما خرجوا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر لاريد وبلك يا أريد
 أن ما كنت أمرتك به والله ما كان علي وجه الأرض من رجل أخافه على نفسه منك
 أبدا وإيم الله لا أخافك بعد اليوم أبدا فقال لا أبالك لا تجعل علي والله ما هممت
 بالذي أمرتني به إلا دخلت بيني وبين الرجل حتى ما أرى غيرك أو أضربك بالسيف
 في أي وفي رواية الأرايت بيني وبينه سور من حديد وفي رواية لما وضعت
 يدي علي فأنم السيف يستفلم استطاع أن أحركها وفي رواية لما أردت سبل
 سيفي نظرت فإذا رجل من الأبل فاعرفاه بين يدي هوى إلى فوالله لو سلمت له خلفت
 أن يتلع رأسي ويمكن الجمع بأن ما في الرواية الأولى كان بعد أن تكرمه الله
 وما في الرواية الثانية كان بعد أن حصل منه هم آخر وكذا يقال في الثالثة وخرجوا
 راجعين إلى بلادهم حتى إذا كانوا ببعض الطريق بعث الله علي عامر بن الطغيلة
 الطاعون في عنقه أي وفي لفظ حلقه أي وأوى لبيت امرأة سلوية من بني ساهل
 وكانوا موصوفين بالأؤم وفي كلام السهيلي إنما اختصها بالذكر لقرب نسبها منه
 لأنها منسوبة إلى ساهل بن صعصعة والطغيلة من بني عامر بن صعصعة أي فهي
 تأسف عليه وصار يأسف الذي كان موته بيته وصار يحس الطاعون ويقول يا بني
 عامر غدة أي أغدة كغدة البعير وموت في بيت امرأة من بني ساهل استوفى بفرسي
 ثم ركب فرسه وأخذ راحته وصار يحول حتى وقع عن فرسه ميتا أي وبذلك
 أنه صار يقول ابرؤيا ملك الموت وفي لفظ يا موت ابرؤلي أي لا فأتلك وهذا
 يدل على أن موت عامر لم يتأخر سببا وقد جاء في رواية فخرج حتى إذا كان يظهر
 المدينة صادف امرأة من قومه يقال لها سلوية فنزل عن فرسه وقام في بيتها
 فأخذته غدة في حلقه فوثب علي فرسه وأخذ راحته وأقبل يحول وهو يقول غدة
 كغدة البكر وموت في بيت سلوية فلم يزل علي تلك الحالة حتى سقط عن فرسه
 ميتا ويحتاج للجمع بينه وبين قول الأوزاعي قال يحيى فمكت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يدعو علي عامر بن الطغيلة ثلاثين صباحا وقدام صاحباه علي قومه
 فقالوا لاريد ما وراءك يا أريد فقال لا شيء والله لقد دعانا إلى عبادة شيء ولوددت
 أني عنده الآن فأرنيه بالنيل حتى أقتله فخرج بعد مقالته هذه يوم أو يومين معه

جله يبقعه فأرسل الله عليه وعلى جله ساعة احرقتم ما أي وذلك في يوم صحو فأنظروا
 وأنزل الله تعالى قوله ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وأما جبار بن سلمى
 الذي هو الثهم فقد أسلم مع من أسلم من بني عامر ومنه ما وفود ضمهم بن ثعلبة أي
 وقيل وفدي سنة خمس بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه متكئا
 جاءه رجل من أهل البادية قال فيه طمعة بن عبيد الله جاءنا أعرابي من أهل نجد
 لرأس نسمع دوى صوته ولا نفقه ما يقول الحديث أي جاءه على جبل وأما خه
 في المسجد ثم عقله وقال أيكم ابن عبد المطلب أي وفي رواية أيكم محمد قالوا
 هذا إلا مفر المرتقى أي الأبيض المشرب بحمرة المتكى على مرفقه فدنا منه
 صلى الله عليه وسلم فقال اني سأثلك فشد عليك في المسئلة قال سل عما بدا لك
 أي وفي رواية لا تفلظ عليك في المسئلة فلا تجدد على في ثعلبك ما لا أحد في نفسي
 فقال سل ما بدا لك فقال يا محمد جاءنا رسولك فذكر لنا أنك تزعم ان الله أرسلك
 قال صدق فقال أنشدك الله بفتح الهمزة برب من قبلك ورب من بعدك وفي
 رواية بالذي خلق السموات والأرض ونصب هذه الجبال قال اللهم نعم قال
 وفي رواية أنه قال له قبل ذلك ذلك الله أمرك ان تأمرنا أن نعبد وحده لا نشرك به شيئا
 وان نخلع هذه الأنداد الذي كان أبائنا يعبدون قال اللهم نعم انتهى قال أنشدك
 بالله الله أمرك أن تصلي خمس صلوات في كل يوم وليلة قال اللهم نعم قال وأنشدك بالله
 الله أمرك أن تأخذ من أموال أغنيائنا فترده على فقرائنا قال اللهم نعم قال وأنشدك
 بالله الله أمرك أن تصوم هذا الشهر من اثني عشر شهرا قال اللهم نعم قال وأنشدك
 بالله الله أمرك أن تصح هذا البيت من استطاع إليه سبيلا قال اللهم نعم قال فاني
 قد آمنت وصدقت وأنا ضمهم بن ثعلبة أقول وهذا السياق يدل على ان وفود
 كان بعد فرض الحج وهو يخالف ما سبق أنه كان في سنة خمس ومن ثم استبعده ابن
 القيم قال والظاهر ان هذه اللفظة مدرجة من كلام بعض الرواة وفيه ان الذي
 جزم به اسحاق وأبو عبيدة انه وفدي سنة تسع وصوبه المحافظ ابن حجر رحمه الله
 تعالى ومن ثم جاء ذكر الحج في مسلم وهو يؤيد ذلك قول ابن عباس رضي الله
 عنهم ما بعثت بنو سعد بن بكر ضمهم بن ثعلبة واقدا الى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقدم علينا الحديث لان ابن عباس رضي الله عنهم ما انما قدم المدينة بعد
 الفتح فلما ان ولى ضمهم رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقه الرجل
 أي بضم القاف صار ضيقها وبكسر هاء فهم وفي لفظ لئن صدق ليدخل الجنة وكان
 عمر رضي الله عنه يقول ما رأيت أحدا أحسن مسئلة ولا أوجز من ضمهم بن ثعلبة

وأي وفي لفظ عن ابن عباس رضي الله عنهما فلما سمعنا بولاه وقد صعد من أفضل
من ضمام وليا رجع ضمام رضي الله عنه إلى قومه قال لهم إن الله تعالى قد بعث رسولا
وأُنزل عليه كتابا استنقذكم به عما كنتم فيه فقال وفي رواية إن أول شيء تكلم به
أن سب الآلات والعزى فقال له قومه مه يا ضمام اتق البرص اتق الجدام اتق الجنون
فقال لهم ويلكم إنهم لا يضران ولا ينفعان إن الله قد بعث رسولا إلى آخر ما تقدم
وإني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وقد
جئتكم من عنده بما أمركم به ونهاكم عنه فلم يبق من القوم رجل ولا امرأة
الأول لم يذهب ومنها وقد عبد القيس وفيهم الجارود وكان نصرانيا أي قد قرأ الكتب
فقال أبا تاجا طبأها النبي صلى الله عليه وسلم منها

بأنبي الهدى أناك رجال * قطعت قد فدا وألا فلا

تتقى وقع يوم عبوس * أوجل القلب ذكره ثم هالا

القد فدا الفسادة والإلآل ما يرفع الشخص في أول النهار وفي آخره وقيل السراب
قيل وكانوا ستة عشر فمرض عاينهم صلى الله عليه وسلم الإسلام فقال يا محمد اني كنت
على دين وإني تارك ديني لديك فتضمن لي ذنبي فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم
أنا ضامن لك أن قد هدأك إلى ما هو خير لك منه فأسلم وأسلم أصحابه ثم سأل رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن يمد لهم فقال والله ما عندي ما أحملكم عليه فقال يا رسول
الله يحال بيننا وبين بلادنا ضوال من ضوال المسلمين أي من الأبل والبقر مما يحمي
نفسه أفتبليغ عليها أي نركبها إلى بلادنا قال لا إياك وإياها فانما تلك حرق النار
أي لها كذا في الأصل وفي السيرة المشامية أن الجارود انما وقدم مع ما حلف له
يقال له سلمة بن عياض الأزدي وأن الجارود قال لسلمة إن خارجا خرج بتهامة يزعم
أنه نبي فهل لك أن تخرج إليه فان رأيتنا خيرا دخلنا فيه وإنا أرجو أن يكون هو
النبي الذي بشر به عيسى ابن مريم لكن يضر كل واحد مناه ثلاث مسائل يسأله عنها
لا يجزئها صاحبه فلعمرى أنه إن أخبرنا بها أنه لنبي يوحى إليه فلما قدم عليه صلى
الله عليه وسلم قال له الجارود دعي بعثك به ربك يا محمد فقال بشهادة أن لا إله إلا الله
وإني عبد الله ورسوله والبراءة من كل نذأ ودين يعبد من دون الله وبإقام الصلاة لوقتها
وإيتاء الزكاة لحقها وصوم رمضان وحج البيت من استطاع إليه سبيلا بغير الحاد من
عمل ما لحاظ نفسه ومن أساء فعلها وما ربك بظلام للعبيد قال الجارود يا محمد ان كنت
نبيا فأخبرنا عما أضرنا عليه فحقق رسول الله صلى الله عليه وسلم خفقه كأنها سنة
تم رفع رأسه الشريف والعرق يهدر عنه فقال أما أنت يا جارود فانك أضررت

أن تسألني عن دماء الجاهلية وعن حلف الجاهلية وعن النجعة ألا وإن دم الجاهلية
 موضوع وحلقها مردود ولا حلف في الإسلام ألا وإن أفضل الصدقة أن تمنع أخاك
 ظهر دابة أولين شاة فاتها تغد ويرقده وتروى بمثله وأما أنت يا سلمة فأنك أحمررت
 علي أن تسألني عن عبادة الأوثان وعن يوم السباسب وعن عقل الهجين فأما
 عبادة الأوثان فإن الله تعالى يقول اتكلم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم
 أنتم لها واردون * وأما يوم السباسب فقد أعقبه الله ليلة خيرا من ألف شهر
 فاطلبوها في العشر الاواخر من رمضان فانها ليلة بليغة سمجة لا ربيع فيها
 تطلع الشمس في صبيحتها لا شعاع لها وأما عقل الهجين فإن المؤمنين اخوة تتكافأ
 دماؤهم يحببهم بعضهم على أديانهم أكرمهم عند الله أتقاهم فقالوا شهد أن لا اله
 الا الله وحده لا شريك له وأتت عبده ورسوله انتهى * هو ذكر في السيرة الشامية
 في وندعبد القيس أنه كان قبل فتح مكة وذكر ما حصله أنه صلى الله عليه وسلم
 بينهم ما يحدث أصحابه اذ قال لهم سيطلع عليكم من ههنا ركب هم خير أهل المشرق
 * وفي رواية ليستين ركب من المشرق لم يكرهوا على الإسلام قد اتضوا أي آمنوا
 الر كائب وأقنوا الزاد اللهم اغفر لعبد القيس فقام عمر رضي الله عنه فخرجه
 نحو مقدمهم * فلقى ثلاثة عشر راكبا * وقيل كانوا عشرين راكبا وقيل كانوا
 أربعين رجلا فقال من القوم قالوا من بني عبد القيس فقال أما إن النبي صلى الله
 عليه وسلم قد ذكركم آنفا فقال خير أئمة مشي معهم حتى أتوا النبي صلى الله
 عليه وسلم فقال عمر للقوم هذا أصحابكم الذي تريدون فرحى القوم بأنفسهم عن
 ركا بهم باب المسجد بتياب سفرهم وتبادروا بقبول يده صلى الله عليه وسلم ورجله
 * وكان فيهم عبد الله بن عوف الأشج وهو رأسهم وكان أصغرهم سنا فقلع عند
 الر كائب حتى آتاها وجمع المتاع * وذلك يوم آمن النبي صلى الله عليه وسلم
 وأخرج ثوبين أبيضين لبسهما ثم جاء يمشي حتى أخذ بيد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وقبلها وكان رجلا دميما فظن لنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى دمايته
 فقال يا رسول الله أنه لا يستقي أي يشرب في مسوك أي جلود الرجال وإنما يحتاج
 من الرجل أصغره لسانه وقلبه فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن قبلك
 خلتين جمعهما الله ورسوله الحلم والناة فقال يا رسول الله أتخلق بهما أم الله
 جباري عليهما قال لا بل الله تعالى جبارك عليهما فقال الحمد لله الذي جبلني على
 خلتين جمعهما الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والناة على وزن قناة التؤدة وقد
 جاء التؤدة والاقصا دوا السمث الحسن جزء من أربعة وعشرين جزءا من التؤدة

* وفي رواية أنهم لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم من القوم
 قالوا من ربيعة أي وهو المراد بما في بعض الروايات ربيعة فانه من التعبير عن
 البعض بالكل * وفي البخاري في الصلاة أن هذا الحى من ربيعة أي أن هذا
 الحى من ربيعة وهو في الأصل اسم أنزل القبيلة سميت به القبيلة لأن بعضهم
 يحيى ببعض قال خير ربيعة عبد القيس مرحبا بالقوم أي صادفتم رجبا بضم الراء
 أي سعة * وأول من قال مرحبا سيف بن ذى يزن * وقد تكررت هذه الكلمة
 منه صلى الله عليه وسلم قالها لابنة عمه أم هانئ رضى الله عنها وأقال لعكرمة بن أبي
 جهل رضى الله عنه مرحبا بالراكب المهاجر * وقال لابنته فاطمة رضى الله عنها
 مرحبا يا بنتى وقال لشخص دخل عليه مرحبا عليك السلام ثم قال لهم صلى الله
 عليه وسلم غير خزايا ولا ندماى أى حاله كونه كمن سالمين من الخزي ومن الندم
 * وفي لفظ مرحبا بالوفد الذين جاؤا غير خزايا ولا ندماى أنا حجيج من ظلم عبد القيس
 فقالوا يا رسول الله أنا نأتيتك من شقة بعيدة أى من سفر بعيد لأن مساكنهم
 بالبحرين وما والاها من أطراف العراق وأنه يحول بيننا وبينك هذا الحى من كفار
 مضر وأنا لا نصل إليك إلا في شهر حرام * أى وفي لفظ الألفي هذا الشهر الحرام وهو
 كمسجد الجامع ونساء مؤمنات وهو شهر رجب للتصريح به في بعض الروايات
 * وقال بعضهم وفي هذا دليل على أن الأعمال الصالحة تدخل الجنة إذا قبلت
 وقبلها يقع برحمة الله لأن مضر كانت تباع في تعظيم شهر رجب زيادة على يقية
 الأشهر الحرم ومن ثم قبل رجب مضر فأمرنا بأمر فصل أى فاصل بين الحق والباطل
 فقال أمركم بأربع أى بخصال أربع أو جل أربع ففي بعض الروايات قالوا
 حذثنا بحمل من الأمر أنها كم عن أربع أمركم بالإيمان بالله أتدرون ما الإيمان
 بالله شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله أى وفيه أن القوم كانوا مؤمنين
 مقرين بكامة الشهادة ووقع في البخاري في الزكاة زيادة وأقبل شهادة وهي زيادة
 شاذة لم يتابع عليها راوها وأقام الصلاة وإتاء الزكاة وصوم رمضان وإن تعطوا من
 المغنم الخمس أى لأنهم كانوا يصدون محاربة كفار مضر وهذا زائد على الأربع ومن
 ثم قال بعضهم هو معطوف على قوله بأربع أى أمركم بأربع ويأن تعطوا ومن ثم
 غار في الأسلوب * وفي مس- لم أمركم بأربع أعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا
 وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وصوموا رمضان وأعطوا الخمس من الغنائم ولم
 يذكر الحج لأنه لم يكن فرض على الصحيح كما قال الحافظ الدمياطي رحمه الله وهو
 بناء على الأصح أنه فرض سنة ست * وقول الواقدي أن قدوم وفد عبد القيس

كان في سنة ثمان ليس صحيح لكن ذكر بعضهم ان لعبد العيس وودتين واحدة
 كانت قبل فرض الحج وواحدة بعده ومن ثم جاء ذكر الحج في مسند الامام أحمد
 وهي وأن تحجوا البيت وأنه لم يتعرض في هذه الرواية لمدادى لقوله أربع ثم قال
 صلى الله عليه وسلم لهم وأنها كم عن أربع عن الدياء أى القرع أى عما ينبذ فيها
 والختم وهو جر ومدهونة بدهان أخضر أى عما ينبذ فيها أى وقيل الختم جراد
 كانت تعمل من طين وشعر وأدم والنقير أصل النخلة ينقرو وينبذ فيه التمر
 أى ما ينبذ في ذلك والمزفت ما طلى بالزفت أى عما ينبذ فيه وفي رواية زيادة
 على ذلك والنقير ما طلى بالقار وهو نبت يحرق اذا يبس وتطلى به السفن كما تطلى
 بالزفت زاد في رواية واخبروا بهن من وراءكم أى من جثثهم من عندهم ومن يحدث
 من الاولاد قالوا فيم نشرب يا رسول الله قال في أسقية الادم أى الجلود التى يلاث أى
 يربط على أفواهها قالوا يا رسول الله ان أرضنا كهيئة الجرذان أى الفيران أى
 لا تبقى فيها أسقية الادم قال وإن أكلها الجرذان قال ذلك مرتين أو ثلاثا فقال له
 الأشجج يا رسول الله ان أرضنا ثقيلة وخجة وأنا اذا لم نشرب هذه الا شربة عظمت
 بطوننا فرخص لنا في مثل هذه فأومأ صلى الله عليه وسلم بكفيه وقال له يا أشجج ان
 رخصت لك في مثل هذه شربته في مثل هذه وفرج بين يديه وبسطها يعنى أعظم
 منها حتى اذا غل أى سكر أحدكم من شربه قام الى ابن عمه فضرب ساقه بالسيف
 وكان في القوم رجل وقع له ذلك أى وهو وجههم بن قثم قال لما سمعت ذلك من رسول
 الله صلى الله عليه وسلم جعلت أسدل ثوبي لا أعطى الضربة وقد أبداها الله لثيبي
 صلى الله عليه وسلم أى وفي كلام السهلي فحبوا من علم النبي صلى الله عليه وسلم
 بذلك واشارته الى ذلك الرجل هذا كلامه أى وفي رواية أنهم سألوه عن البيذ
 فقالوا يا رسول الله ان أرضنا أرض وخجة لايه لحما الا النبيذ قال فلا تشربوا في النقير
 فكأن فيكم اذا شربتم في النقير قام بعضكم الى بعض بالسيف فضرب رجلا منكم
 ضربة لا يزال يهرج منها الى يوم القيامة فضحكوا فقال صلى الله عليه وسلم
 ما يضحككم قالوا والله لقد شربنا في النقير فقام بعضنا الى بعض بالسيف فضرب
 هذا ضربة بالسيف فهو أعرج كما ترى ثم ذكر لهم صلى الله عليه وسلم أنواع تمر
 بلدهم فقال لكم تمر تدعونها كذا وتمر تدعونها كذا فقال له رجل من
 القوم بأى أنت وأمى رسول الله لو كنت ولدت في جوف هجر ما كنت بأعلم من ذلك
 الساعة أشهد أنك رسول الله فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أرضكم
 رفعت الى منذ قدتم أى فتظرت من أدناها الى أقصاها وقال لهم خير تمركم التمرنى

١٠ ذهب بالداء ولاداء معه ١٠ أي وائت اقتدر صلى الله عليه وسلم في المناهي
 على شرب الانبذة في الاوعية المذكورة مع أن في المناهي ما هو أشد
 في التحريم لكثرة تعاطيهم لها قال الحافظ ابن حجر رحمه الله ومعنى النهي عن
 الاتباز فيه - ذم الاوعية بخصوصها أنه يسرع فيها الاسكار فر بما يشرب منها
 من لا يشعر بذلك ١٠ وكان في عبد الفيس أبو الوازع بن عامر وابن أخيه مطر
 ابن هلال ١٠ فلما ذكر والنبي صلى الله عليه وسلم أنه ابن أخيه - قال ابن أخت
 القوم منهم وكان فيهم - ابن أخى الوازع وكان شيخنا كبيرا مجنوناً جاء به الرازع معه
 ليدعوله صلى الله عليه وسلم فلم يسمع ظهروه ودعاه فبرأه لحينه وكسى شاباً وجمالاً حتى
 كان وجهه وجه العذراء وجاء أنه صلى الله عليه وسلم زودهم الاراكب يستاكرون به
 ١٠ وذكر أنه كان فيهم غلام ظاهر الوضاعة فأجلسه النبي صلى الله عليه وسلم
 خلف ظهره وقال انما كان خطيئة داود عليه الصلاة والسلام النظر ١٠ ومنها
 وقد بنى حنيفة ومعهم مسيلة الكذاب قيل جاءت بنو حنيفة الى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ومعهم مسيلة الكذاب يسترونه بالثياب وكان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم جالساً في أصحابه رضى الله عنهم معه عسيب من عسيب النخل في رأسه
 خويصات فلما انتهى مسيلة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يسترونه
 بالثياب كلمه وسأله أن يشركه معه في النبوة فقال له رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لو سألتني هذا العسيب ما أعطيتكه ١٠ وقيل ان بنى حنيفة جعلوه في رحالهم
 فلما أسلموا ذكر وأما مكانه فتألوا يا رسول الله انا قد خلفنا صاحبنا في رحالنا ففظها
 لنا ١٠ فأمر له صلى الله عليه وسلم بمنزل ما أمر به لواحد من القوم وهو خمس أواق من
 فضة وقال أما انه ليس بشركم مكاناً فلما رجعوا اليه أخبروه بما قال عنه فقال
 انما قال ذلك لانه عرف أنى الامر من بعده فلما رجعوا وانتوا الى اليمامة ارتد
 عدو الله وتذبذبت كذب وادعى أنه أشرك معه صلى الله عليه وسلم في النبوة
 ١٠ وقال لمن وقده معه ألم يقل لكم حين ذكرتموني له انا ما أنا ليس بشركم مكاناً
 ما ذاك الا لما كان يعلم أنى أشركت معه في الامر أي وهو صلى الله عليه وسلم انما
 أراد بذلك أنه حفظ ضيعة أصحابه ١٠ هذا وفي الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم أقبل
 ومعه ثابت بن قيس بن شماس رضى الله عنه وفي يد النبي صلى الله عليه وسلم
 قطعة من جريد حتى وقف على مسيلة في أصحابه فقال ان سألتني عن هذه القطعة
 ما أعطيتكها أي فانه صلى الله عليه وسلم بلغه عنه أنه قال ان جعل لي محمد الامر من
 بعده اتبعته واني لا أراك الذي منه رأيت وهذا قيس يجيبك عنى ثم انصرف والذي

رآه منه صلى الله عليه وسلم أنه رأى في المنام أن في ده سوارين من ذهب قال
 فأهمني شأنهما ۞ فأوحى الله إلى في المنام أن أفنجهما ففنجتهما فأطارا وأوتيتهما
 كذا بين يخرجان من بعمدي أي وهما طليعة العبيس صاحب صنعا ومسيمة الكذاب
 صاحب اليمامة فان كلا منهما ادعى النبوة في حياته صلى الله عليه وسلم
 وكان طليعة العبيس يقول ان ملكا يقال له ذوالنون يأتيني كما يأتي جبريل
 محمد افلما بلغه صلى الله عليه وسلم ذلك قال لقد ذكر ما كما عظيم في السماء يقال له
 ذوالنون وجع بهضه-م بين هذا الذي والصحيحين وماه متباينة يجوز أن يكون
 مسيمة قدم مرتين الاولى كان تبعا ۞ ومن ثم قال في حفظ الرجال والثانية
 كان متبوعا ولم يحضر أنفه منه واستكبارا وعامله صلى الله عليه وسلم عاملة
 الاكرام على عادته صلى الله عليه وسلم في الاستئلاف فأتى الى قومه وهو فيهم-م
 كذا قيل ولا يخفى ان قوله ولا يحضر يقتضي انه لم يجرى الى النبي صلى الله عليه وسلم
 في المرتين وتقدم انه جاء اليه صلى الله عليه وسلم وهم يسترونه بالثياب وهذا
 أي ستره بالثياب هو المناسب لكونه متبوعا ثم صار مسيمة اعنه الله يتكلم بالهذيان
 يضاهي به القرآن فن ذلك قوله قبحه الله لقد أنعم الله على الجملی أخرج منها نسمة
 تسعي من بين شفاف وحشا وقال الطاحنات طحنوا والعاجنات عجنا والخازنات
 خبنا والشاردات ثردوا واللاقبات لقموا ووضع عنهم الصلاة وأحل لهم اللحم والزنا
 ۞ وقيل انه لعنه الله طلب منه ان يتهل في بئر تبركافعل ففعل ما وها ومسح رأس
 صبي فصار أقرع قرعافا حشا ودعا الرجل في ائمن له بالبركة فيهما فرجع الرجل
 الى منزله فوجد أحدهما قد سقط في بئر والاخر أكله الدثب ومسح على عيني رجل
 للاستشفاء بمسحه فابيضت عيناه فعل ذلك مضاهاة للنبي صلى الله عليه وسلم وهذا
 السياق يرشد الى أنه كان برأس ذلك الصبي قرع يسير فمسح عليه للاستشفاء
 ثم أظهره حجرة بزعه وهو أنه أدخل بيضة في قارورة واقتضع بأن البيضة بنت
 يومها اذا ألقيت في الخل وانوشاد ريوما وليلة فاتها تمسك كالخيط فتجعل في القارورة
 ويصب عليها ماء فتجمد وهذا يرد على من رثاه من بني حنيفة بقوله

لم في عليك آياتها ۞ كم آية لك فيهمو
 كالشمس تطلع من غمامه

فيقال له كذبت بل كانت آياته معكوسة ۞ قال وكتب مسيمة قبحه الله الى النبي
 صلى الله عليه وسلم كتابا فقال من مسيمة رسول الله الى محمد رسول الله أما بعد
 فاني قد أشركت في الامر ملك وان لنا نصف الامر وليس قریش قوما يعدلون

وبعث رجلين فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من
محمد رسول الله الى مسيلة الكذاب سلام على من اتبع الهدى أما بعد فان الارض لله
يورها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ثم قال للرجلين واتمما تقولان مثل
ما يقول قالان نعم قال أما والله لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما انتهى * ومنها
وفد طي فيهم زيد الخيل رضي الله عنه وفد عليه صلى الله عليه وسلم وفيهم قبيلة
ابن الاسود وسيدهم زيد الخيل قيل له ذلك خمسة أفراس كانت له أي ولو كان
وجه التسمية يلزم اطراة ل قيل للزبرقان ابن بدر زبرقان الخيل * فقد قيل انه وفد
على عبد الملك ابن مروان وقاد اليه خمسة وعشرين فرسا ونسب كل واحدة من
تلك الافراس الى آباءها وأمهاتها وحلف على كل فرس يميناً غير اليمين التي حلف
بها على غيرها * فقال عبد الملك عجبي من اختلاف ايمانه أشد من عجبي من معرفته
بانساب الخيل * وكان زيد الخيل شاعرا خطيبا بليغا جوادا فعرض عليهم صلى الله
عليه وسلم الاسلام فأسلموا وحسن اسلامهم وقال صلى الله عليه وسلم في حق زيد
الخيل ما ذكر لي رجل من العرب بفضل ثم جاءني الأريته دون ما قيل فيه الا زيد
الخيل فانه لم يبلغ أي ما قيل فيه كل ما فيه وسماه صلى الله عليه وسلم زيد الخير أي
فانه صلى الله عليه وسلم قال له وهو لا يعرفه الحمد لله الذي أتى بك من سهلك
وخزنتك وسهل قلبك للإيمان ثم قبض صلى الله عليه وسلم على يده فقال من
أنت قال أنا زيد الخيل بن مهلهل أشهد أن لا اله الا الله وأنت عبده ورسوله
فقال له صلى الله عليه وسلم بل أنت زيد الخير * ثم قال يا زيد ما أخبرت
عن رجل قط شيئا الا رأيت به دون ما أخبرت عنه غيرك أي وأجاز صلى الله عليه
وسلم كل واحد منهم خمس أواق وأعطي زيد الخيل اثني عشر أوقية ونسب أي
وأقطعه محلين من أرضه وكتب له بذلك كتابا * ولما خرج من عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم متوجها الى قومه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ينبغ زيد من الحمى أي ما ينبغي وامنهما في اثناء الطريق أصابته الحمى * أي وفي افظ
أنه صلى الله عليه وسلم قال له يا زيد تقتلك أم ملدم يعني الحمى وفي رواية ان زيد
الخيل لما قام من عنده صلى الله عليه وسلم وتوجه الى بلاده قال صلى الله عليه
وسلم أي فتى ان لم تدر صكة أم كلبة يعني الحمى والكلبة الرعدة * وفي رواية
ما قدم على رجل من العرب يفضله قومه الأريته دون ما يقال فيه الا ما كان
من زيد فان ينبغ زيد من الحمى فلا مرما هو * قال ولما مات أقام قبيلة بن الاسود
النسابة عليه سنة ثم وجهه براحتة ورحله * وفيه كتاب رسول الله

صلى الله عليه وسلم الذي أقضعه فيه محلين بأرضه فلما رأت امرأته الراحلة ضرمتها
 بالنار فاحترقت واحترق الكتاب انتهى وفي كلام السهيلي وكتب له كتابا
 على ما أراد وأطعمه قري كثيرة منها فذكر هذا كلامه وقيل بقي إلى خلافة عمر
 رضي الله عنهما ومنها وفود عدي بن الطائي بن حاتم الطائي حدث عدي رضي
 الله عنه قال كنت امرأ شريفا في قومي أخذ الربيع من الغنائم كما هو عادة سادات
 العرب في الجاهلية أي وهو ربيع الغنيمة كما تقدم فلما سمعت برسول الله
 صلى الله عليه وسلم كرهته ما من رجل من العرب كان أشد كراهة لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم حين سمع به مني فقلت لغلام كان راعيا لالي لا أبالك اعزلني
 من أجلي أجمالا ذللا سمعنا فاحتبسها قريبا مني فإذا سمعت بجيش فجدوطني
 هذه البلاد فاذني ففعل ثم أنه أتاني ذات يوم فقال يا عدي ما كنت صانعا إذا
 غشيتك محمد فاصنعه إلا أن فاني قد رأيت رايات فسألت عنها فقالوا هذه
 جيوش محمد فقلت له قرب لي أجمالي فقربها فاحتملت أهلي وولدي والتحقت بأهل
 ديني من النصارى بالشام وخلفت بتألمهم في الحاضر فأصيبت فيمن أصيب أي
 سببت فيمن أصيب من الحاضر فلما قدمت في السبايا على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم هربي إلى الشام من عليها رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وكساها وجمها وأعطاهان نقعة وخرجت إلى أن قدمت على الشام
 فوالله أني أقاعد في أهلي إذ نظرت إلى طعينة تؤمننا فقلت ابنة حاتم فاذا هي هي
 فلما وقفت على قالت القاطع الظالم احتملت بأهلك وولدك وقطعت بقية والديك
 وعورتك فقلت أي أخية لا تقولي إلا خيرا فوالله مالي من عذر ولقد صنعت
 ما ذكرني ثم نزلت وأقامت عندي فقلت لها وكانت امرأة حارمة ما ذا تري في أمر هذا
 الرجل قالت أرى والله أن تلحق به سر يعاها أن يكن نبيا فلا سابق إليه فضله وإن يكن
 ملكا فأنت أنت فقلت والله أن هذا للرأى أي ولعلها لم تظهر له أسلامها لثلا
 من قرطبه من قومه أنه لم يكن نبيا أي على الغرض والتزل تعريضاً على اللحق به
 صلى الله عليه وسلم فخرجت حتى جثته صلى الله عليه وسلم بالمدينة قد دخلت عليه
 فقال من الرجل فقلت عدي بن حاتم وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وانطلق بي إلى بيته فوالله أنه لقائني إليه إذ لقيته امرأة ككبيرة ضعيفة
 فاستوقفته صلى الله عليه وسلم فوقف لها طويلا تكلمه في حاجتها فقلت ما هو
 بملك ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا دخل بيته تناول وسادة
 بيده من آدم محشوة ليفا فقدمها إلى وقال اجلس على هذه فقلت بل أنت فاجلس

عليها قال بل أنت فجلست عليهم واجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالارض
فقلت والله ما هذا بأمر ملك ثم قال لي ما معنائه يا عدى بن حاتم أسلم تسلم قالها ثلاثا
فقلت اني على دين قال أنا أعلم بدينك منك فقلت أنت أعلم بديني قال نعم ألت من
الركوسية ألت من القوم الذين لم دين لانه تقدم انه كان نصرانيا فقلت بلى
فقال ألم تكن تسير في قومك بالرباع أى تأخذ ربع الغنمة كما هو شأن الاشراف
من أخذهم في الجاهلية ربع الغنمة قلت بلى قال فان ذلك لم يكن يحل لك في دينك
فقلت أجل والله وعرفت أنه نبي مرسل يعلم ما يجهل ثم قال صلى الله عليه وسلم
لعلك يا عدى انما يمنعك من الدخول في هذا الدين ما ترى تقول انما اتبعه ضعفة
الناس ومن لا قوة له وقدره تم العرب مع حاجتهم فوالله ليوشكن المال أن يفيض
فيهم حتى لا يوجد من يأخذه ولعلك انما يمنعك من الدخول فيه ما ترى من كثرة
عدوهم وقلة عددهم أتعرف الحيرة قلت لم أرها وقد سمعت بها قال فوالله وفي لفظ
فوالذى نفسى بيده ليتن هذا الامر حتى تخرج الظعينة من الحيرة تطوف بالبيت
من غير جوار أحد وفي رواية ليوشكن أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية أى وهي
قرية بينهما وبين الكوفة نحو مرحلتين على بعيرها حتى تزور البيت أى الكعبة
لا تخاف ولعلك انما يمنعك من الدخول فيه أنك ترى أن الملك والسلطان
في غيرهم وإيم الله ليوشكن أن تسمع بالصور الأبيض من أرض بابل قد فتحت عليهم
فقال عدى وقد رأيت المرأة تخرج من القادسية على بعيرها حتى تحج البيت وإيم
الله لتكونن الثانية ليعيضم المال حتى لا يوجد من يأخذه ومنها وفود فروة بن
مسيلك المرادى وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فروة منارقا لملوك كندة
وكان بين قومه مراد وبين همدان قبيل الاسلام وقعة أصابت فيها همدان من مراد
ما أرادوا في يوم يقال له الردم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل ساءك
ما أصاب قومك يوم الردم فقال يا رسول الله من ذا يصيب قومه مثل ما أصاب قومي
يوم الردم ولا بسوء فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ان ذلك لم يزد قومك
في الاسلام الا خيرا واستعمله صلى الله عليه وسلم على مراد وزيد وبعث معه خالد
ابن سعيد بن العاصى على الصدقة فكان معه في بلاده حتى توفي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال فروة عند توجهه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما رأيت ملوك كندة أعرضت * كالرجل خان الرجل عرق نساءها
فرسكت راحلتى أو لمجددا * ارجو فواضلا وحسن ثوابها
* (ومنها وفد بني زبيد) * بضم الزاي وفتح الموحدة وفد بنو زبيد على رسول الله صلى

لله عليه وسلم وفيهم عمرو بن معدى كرب الزبيدي وكان فارس العرب مشهورا بالشجاعة شاعرا مجيدا قال لابن أخيه قيس المرادي انك سيد قومك وقد ذكرنا ان رجلا من قريش يقول له محمد قد خرج بكحجاز يقول انه نبي فانطلق بنا اليه حتى نعلم علمه فان كان نبيا كما يقول فانه لن ينجني عليك واذا لقيناه اتبعناه وان كان غير ذلك علمنا علمه فأتى عليه قيس ذلك وسقه رأيه فركب عمرو ورضي الله عنه حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومه فأسلم فلما باغ ذلك قيسا قال خالفني وترك أمري ورأيي وتوعد عمراف فقال عمرو في قيس أيا تأمنها

فن ذاعذري من ذي سقاء * يريد بنفسه شذا — زلزل

أريد حيلته ويريد قتلى * عذيرك من خيلك من مزادى

لما وبعد موته صلى الله عليه وسلم لم ارتد عروبه ذامع الاسود العباسي ثم أسلم وحسن اسلامه وشهد فتوحات كثيرة في أيام الهذلي وأيام عمر رضى الله عنه وما * وعن ابن اسحاق قيل ان عمرو بن معدى كرب لما أتى النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم قيس بعد ذلك قيل له صحبة وقيل لا * (ومنها وفد كندة) أي وله من الله عليه وسلم لم جادة منهم وهي أم جده كلاب وفد عليه صلى الله عليه وسلم — نون أي وقيل ستون من كندة فيهم الاشعث بن قيس وكان وجيرا مطاعا في قومه وفي الامتاع رهوا أمرهم — م فلما أرادوا الدخول عليه صلى الله عليه وسلم لم رجلا أو أي سرحوا جمهم أي تعود رؤسهم أي الساتطة على مناكبهم وابلوا عليهم بسبب الخبرة أي بوزن عتبة يروذ اليمن المخططة قد كفرتها أي سبقتها — يا لم ير فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أي وعند ذلك قالوا آييتنا من فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استمعوا كما أنا محمد بن عبد الله قالوا لا نسئلك باسمك قال أنا أبو انقاسم فقالوا يا أبا القاسم انما أخبأنا لك خبا عظاما وكنوا أخبأنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عين جرادة في ظرف سمن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبوا ان الله انما يفعل ذلك بالكاهن وان الكاهن والكاهنة والتمكين في النار فقالوا كيف نعلم انك رسول الله فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم كفا من حصبا * فقال هذا يشهدني رسول الله فمضج الحصبا في يده فقل لو انك هذا رسول الله * فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني بالحق ونزل علي كتابا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فقلوا أممنا منه فتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم والصلوات متفاح حتى بلغ رب المشارق والمغارب * ثم سكنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسكن بيت لا يتحرك منه شيء ودمر معه تجرى

على لحية فقالوا اننا نراك تبكي أفن مخافة من أرسلناك تبكي فقتل صلى الله عليه وسلم
 ان خشيتي منه أبكتني بعثني على صراط مستقيم في مثل حد السيف ان زغت عنه
 هلكت * ثم تلا صلى الله عليه وسلم ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك الآية
 ثم قال لهم صلى الله عليه وسلم ألم تسلموا قالوا بلى قال فما بال هذا الحرير في أعناقكم
 فقد ذلك شقوه منها والقوه وفيه أن هذا يخالف ما قاله فقهاؤنا معانثر الشافعية
 من جواز التسهيف بالحرير إلا أن يقال الجواز مخصوص بأن لا يجاوز الحد اللائق
 بالشخص وإلّا يصحهم جاوزت الحد اللائق بهم * وقد قال الأشعث له صلى الله
 عليه وسلم نحن بنو آكل المرار وأنت ابن آكل المرار يعني جدته أم كلاب فقد تقدم
 اتهام كنده وقيل إنما قال ذلك الأشعث لأن عمه العباس بن عبد المطلب كان إذا
 دخل حيا من أحياء العرب لأنه كما تقدم كان تاجرا فاذا سئل من أين قال أنا ابن
 آكل المرار لعظم يعني انتسب إلى كنده لأن كنده كانوا ملوكا فاعتقدت كنده أن
 قريش منهم لقول العباس المذكور فقال له صلى الله عليه وسلم لا نحن بنو النضر
 ابن كنانة لا نتقوا أمنا ولا نتقي من آبائنا أي لا نتسب إلى الامهات ونترك النسب
 إلى الآباء والأشعث هذا من ارتد بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم ثم عاد إلى
 الاسلام في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه أي فانه حوضر ثم جىء به أسيرا
 فقال للصديق حين أراد قتله استبقني لحرويك وزوجني أختك فزوجه أخته أم
 فروة فدخل سوق الابل بالمدينة واخترط سيفه فجعل لا يرى جلا الا عرقبه فصاح
 الناس كفر الأشعث فلما فرغ طرح سيفه وقال والله ما كفرت إلا أن الرجل يعني
 أبا بكر رضي الله عنه زوجني أخته ولو كنا ببلادنا لكنت لنا وليمة غير هذه وقال
 يا أهل المدينة انحروا واكلوا وأعطى أصحاب الابل ثمانها * قال وقال صلى الله عليه
 وسلم للأشعث هل لك من ولد فقال له غلام ولد لي عند مخرجي إليك لوددت أن لي به
 لسبعة فقال انهم لمجننة مجننة محزنة وانهم لقرة العين وثمرة الفؤاد انتهى * ومنها
 وقد ازد شنوءة وفد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع من الازد وفيهم صرد بن
 عبد الله الازدي أي وكان أفضلهم فأمره صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه
 وأمره أن يجاهد عن أسلم من كان يليه من أهل الشرك من قبائل اليمن فخرج حتى نزل
 بجرش بضم الجيم وفتح الراء وبالشين المجمة وهي مدينة بها قبائل من قبائل اليمن
 وما صرح المسلمون قريبا من شهر ثم رجعوا عنها حتى إذا كانوا يحيل يقال له شكر
 بالشين المجمة والكاف المفتوحين وقيل باسكان الكاف * فلما وصلوا ذلك المحل
 ظن أهل جرش أن المسلمين رضي الله عنهم إنما رجعوا عنهم من تهزمين فخرجوا

في طلبهم حتى اذا دركوهم عطفوا عليهم فقتلوهم قتلا شديدا وقد كان اهل جرش
 يبعثوا رجلا منهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة يترقون اهل جرش
 الاخبار فينبههم ما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لم يأتى بلاد الله شـ كرفقام اليه رجلا فقال لا يا رسول الله ببلادنا جبل
 يقال له كشر فقال انه ليس بكشر ولا كنهـ شكر قال فبأشأنه يا رسول الله قال ان
 يدن الله لتخرج عنده الآن وأخبره ما الخبر فخرج من عند رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لم يرجع الى قومه ما فوجد اقومه ما قد أصيبوا في اليوم والساعة التي قال
 فيه يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال وعند اخباره ما لقوه ما بذلك وقد
 وقد جرش على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلموا فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم مرحبا بكم أحسن الناس وجوها وأصدق لقاء وأطيبه كلاما وأد ظمه أمانة
 أنتم مني وأنا منكم وحي لهم حتى حول بلادهم ومنهم ما وفد رسول ملوك حير وحامل
 كتابهم اليه صلى الله عليه وسلم وقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول
 ملوك حير وحامل كتابهم اليه صلى الله عليه وسلم باسم الامام الحارث بن عبد
 كلال بضم الكاف وقد اختلف في كون الحارث له وفادة فهو معاني أولا والنعمان
 ومعاقر بالقاء سورة وهـ مدان أي باسكان الميم وفتح الدال المؤملة وتى قبيلة
 واما هـ مدان بفتح الميم والذال المعجمة فقبيلة بأعجم فكتب اليهم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى الحارث بن عبد كلال
 والى النعمان ومعاقر وهـ مدان اما بعد فاني أحمد الله اليكم الذي لا اله الا هو اما بعد
 فانه قد وقع بنا رسولكم مفعلا من أرض الروم أي رحو عنا من غزوة تبوك فلقينا
 بالمدينة فبلغ ما أرسلتم به وخبر ما قبلكم وانبا باسلامكم وقتلكم المشركين وأن
 الله قد هداكم هدا ما ان أصلمتم وأطعتم الله ورسوله وأقمتم الصلاة وأتيتم الزكاة
 وأعطيتكم من الغنائم خمس الله وسهم النبي وصفيه وما كتب على المؤمنين من الصدقة
 أما بعد فان محمدا النبي أرسل الى زرعة ذي نزن في الاستيعاب زرعة بن سيف
 ذي نزن وفي كلام الذهبي زرعة بن سيف ذي نزن أن اذا أتاكم رسل فأوصيكم
 بهم خيرا معا ذبن جبل وعبد الله بن زيد ومالك بن عباد وعتبة بن عمرو ومالك بن
 مرارة وأصحابهم وان اجعوا ما عندكم من الصدقة والجزية من مخالفكم بالخاء
 المعجمة جمع مخالف وأبلغوها رسل وأن أميرهم معا ذبن جبل فلا ينقلبن الاراضيا
 أما بعد فان محمدا يشهد أن لا اله الا الله وأنه عبده ورسوله ثم ان مالك بن كعب بن
 مرارة قد حدثني أنك قد أسلمت من أول حير وقتلت النمر كير فأبشر بخير وأمرك

بحمير خير أو لا تخزنوا ولا تقنطروا بضم التاء اغريقية وكسر الذال ويحذف الهمزة
 وفتح المثناة وفتح الذال محذوف إحدى التاءين فان رسول الله هو مولى غنيمتكم
 وفقيركم وان الصدقة لا تحل لمجد ولا لآل بيته انما هي زكاة يزكي بها غلي وفقراء
 المسلمين وابن السبيل وان ما لا يكاد يبلغ الخبر - فقط الغيب وأمركم به خيرا والسلام
 عليكم ورحمة الله وبركاته **✽** ومنها وفد رسول فروة بن عمرو الجدعي وفد رسول
 فروة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره باسلامه وأمدى له صلى الله عليه وسلم
 بغلة بيضاء أى يقال له مفضة وحملا يقال له يعفور وقرسا يقال له القرب وثياب
 وقباء مرصع بالذهب وكان فروة رضى الله عنه عاملا للروم الى ما يليهم من العرب
 فلما بلغ الروم اسلامه أخذوه وحبسوه ثم ضربوا عنقه وماليوه **✽** أى بعد أن قال له
 الملك ارجع عن دين محمد ونحن نعيدك الى ملكك قال لا أفارق دين محمد صلى الله
 عليه وسلم فانك تعلم أن عيسى عليه الصلاة والسلام بشر به ولكنك تظن بملكك
✽ ومنها وفد بنى الحارث بن كعب **✽** بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن
 الوليد رضى الله عنه الى بنى الحارث بن كعب بنجران وأمره أن يدعوهم الى الاسلام
 قبل أن يقاتلهم وقال له ان استجابوا فاقبل منهم وان لم يفعلوا فقاتلهم فخرج خالد رضى
 الله عنه حتى قدم عليهم فبعث الركب ان يضر بون في كل وجه ويدعون الى
 الاسلام ويقولون يا ايها الناس اسلموا واسلموا فاسلموا فقسام اليهم خالد بن الوليد رضى
 الله عنهم يعلمهم الاسلام أى شرائعه وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك
 فكتب جابر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقبل ويقبل معه وغداهم فأقبل رضى
 الله عنه ومعه ثوبانهم وفيهم قيس بن الحصين ذو الغصنة بالغين المعجمة أى لانه كان
 في حلقه غصنة لا يكاد بين الكلام منها وهى صفة لابي الحصين بن عمار وصف بها
 قيس قال في النور مجتمعا أن يقال له ذو الغصنة وابن ذى الغصنة لانه وأباه كانت بهما
 الغصنة وفيه بعد وحين اجتمعوا به صلى الله عليه وسلم قال لهم هم كنتم تغلبون من
 قاتلكم في الجاهلية قالوا كما نجتهم ولا تتفرد ولا تتركوا قال صدقتهم وأمر
 عليهم صلى الله عليه وسلم زيد بن الحارثي ولم يكتو بعبادة رجوعهم الى قومهم الا أربعة
 أشهر حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم **✽** ومنها أنه وفد عليه صلى الله عليه
 وسلم رفاعة بن زيد الحزامي وفد رفاعة بن زيد الحزامي بالخاء المعجمة قوا الراى على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما
 فأسلم وحسن اسلامه وكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا الى قومه
 بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لرفاعة بن زيد اني

بعثته الى قومه عامة ومن دخل فيهم يدعوههم الى الله والى رسوله حتى أقبل منهم
 في حزب الله وحزب رسوله ومن أدبر فله أمان شهرين فلما قدم وقاعة رضى الله عنه
 على قومه أجابوا وأسلموا * ومنها وفد همدان وفد على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم جمع من همدان فيهم مالك ابن نط وكان شاعرا حميدا فلقه وارسول الله صلى
 الله عليه وسلم مرجعه من تبوك عليهم مقطعات من الخبرات يكسر الحاء المهملة
 ثياب قصار وقيل مخططة من برود اليمن والعماثم العدنية نسبة الى عدن مدينة
 باليمن سميت بذلك لان تبعها كان يحبس فيها أرباب الجرائم وفدوا اليه صلى
 الله عليه وسلم على الرواحل المهرية والارحبية والمهرية نسبة الى قبيلة يقال لها
 مهرة باليمن والارحبية نسبة الى أرحب وصار مالك بن نط يرتجز أى يقول الرجزين
 يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول

اليلث جاوذا سواد الريف * فى هبوات الصيف والخريف
 مخططات بحبال الليف

ومن شعره

حلفت برب الراقصات الى منى * صوادى بالركبان من هضب قردرد
 بأن رسول الله فىنا مصدق * رسول أتى من عند ذى العرش مهتد
 فاحلت من ناقة فوق رحلها * أشد على أعدائه من محمد
 * وقد أمره صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه وأمره بقتال ثقيف فكان
 لا يخرج لهم سرح الا أغار عليه كذا فى الاصل * وفى الهدى روى البيهقى باسناد
 صحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث خالد بن الوليد رضى الله عنه الى من
 ذكر يدعوههم الى الاسلام * فأقام ستة أشهر يدعوههم الى الاسلام فلم يجيبوه
 ثم انه صلى الله عليه وسلم بعث عليا كرم الله وجهه وأمر خالد بالرجوع اليه وأن
 من كان مع خالد ان شاء بقى مع على وان شاء رجع مع خالد فلما دنا من القوم خرجوا
 اليه فصف على كرم الله وجهه أصحابه صفوا واحدا ثم تقدم بين أيديهم وقرأ عليهم
 كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلموا جميعا وكتب بذلك لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم فلما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب خرسا جذا ثم
 رفع رأسه ثم قال السلام على همدان السلام على همدان وهذا أصح لان همدان
 ان لم تكن تقاتل ثقيفا فان همدان باليمن وثقيفا بالطائف * أى وجاء أنه صلى الله
 عليه وسلم قال نعم الحى همدان ما أسرعها الى النصر وأمرها على الجهد وفيهم
 أيدال وفيهم أوتاد * ومنها وفد تجيب أى بضم المثناة فوق وتحت ويجوز القمع وهى

قبله من كتبه وقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تحبب وقد كانوا ثلاثة
 عشر رجلا وقد ساقوا معهم صدقات أموالهم التي فرض الله عليهم فسر بذلك رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وأكرم منوادم وقالوا يا رسول الله اناس قننا اليك بحق
 الله في أموالنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ردتوها فاقسموها على فقرائكم
 قالوا يا رسول الله ما قدمنا عليك الا بما فضل عن فقرائنا أي وفضل يفتح المضاد
 وكسرهما * قال أبو بكر يا رسول الله ما قدم علينا ومن العرب مثل هذا أو فد
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الهدى بيد الله عز وجل فمن أراد به خيرا
 شرح صدره للإيمان وجعلوا يسألونه عن القرآن والسنن فازداد رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فيهم رغبة وأرادوا الرجوع الى أهليهم فقبل لهم ما يعجلكم قالوا
 نرجع الى من وراءنا فتخبرهم برؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلاقينا أيام
 وما ورد علينا ثم جاؤا اي رسول الله صلى الله عليه وسلم فودعوه فأرسل اليهم
 بلالا فأجازهم بأرفع ما كان يجيز به الوفود ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم هل بقي منكم أحد فالوا غلاما خلفناه على رحالنا وهو أحد ثنائنا فقال فارسلوه
 الينا فأرسلوه فأقبل الغلام حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول
 الله انا من الرهط الذين أتوك اتفاقا قضيت حوائجهم فأقض حاجتي قال وما حاجتك
 قال تسأل الله عز وجل أن يغفر لي ويرجني ويجعل غناي في قلبي فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر له وارحمه واجعل غناه في قلبه ثم أمره صلى الله
 عليه وسلم بمثل ما أمر به لرجل منهم * ثم أنهم بعد ذلك وأموار رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بمنى في الموسم الا ذلك الغلام فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ما فعل الغلام الذي أتاني معكم قالوا يا رسول الله ما رأينا مثله قط ولا حدثنا أقطع منه
 بمأزقه الله لو أن الناس اقتسموا الدنيا ما نظروا نحوها ولا التفت اليها فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله أني لا رجوان يموت جميعا * فقال رجل منهم أوليس
 يموت الرجل جميعا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تشعب أهواءه
 وهمومه في أودية الدنيا فلعل الاجل يدركه في بعض تلك الأودية فلا يزال الله
 عز وجل في أيها هلك * ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجع من رجع
 من أهل اليمن عن الاسلام * قام ذلك الغلام في قومه فذكرهم الله والاسلام
 فلم يرجع منهم أحد وجعل أبو بكر الصديق رضي الله عنه يذكر ذلك الغلام
 ويسأل عنه * ولما بلغه ما قام به كتب الى زياد بن الوريد أي وكان واليها على
 حضرموت يوصيه به خيرا * ومنها وقد بنى ثمانية وفد على رسول الله صلى الله عليه

وسلم مرجعة من الحجرات أربعة نفر من بني ثعلبة أي مقررين بالاسلام فاذا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قد خرج من بيته ورأسه يقطر ماء قال بعضهم فرمى ببصره اليها
 فأسرعنا اليه وبلال يقيم الصلاة فسلمنا عليه وقلنا يا رسول الله انارسل من خلفنا
 من قومنا ونحن مقررون بالاسلام ۞ وقد قيل لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول لا اسلام لمن لا هجرة له ۞ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حيثما كنتم
 واتقيتم الله فلا يضركم أي ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنا الظهر ثم
 انصرف الى بيته فلم يابث ان خرج اليها فداها فقال كيف بلادكم قلنا مخصرون
 فقال الحمد لله فأقنأ أي اما وضربا فقه صلى الله عليه وسلم تجري علينا ثم لما جوا
 بوذعه صلى الله عليه وسلم قال لبلال اجزم فاعط كل واحد منهم خمس أواق فضة
 أي والاوقية أربعون درهما ۞ ومنها وقد بنى بعده هذيم من قضاة عن النعمان
 رضى الله عنه ۞ قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا في نفر من
 قومي وقد أوطأ رسول الله صلى الله عليه وسلم البلاد أي جعلها موطأة قهرا وغلبة
 وأراح العرب أي استولى عليها والناس متفان اما داخل في الاسلام راغب فيه
 ۞ واما خائف السيف فنزلنا ناحية من المدينة ثم خرجنا نؤم المسجد حتى انتهينا
 الى بابيه فبعد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي على جنازة أي المسجد أي وهو سهيل
 ابن أبيضا علاه صلى الله عليه وسلم ليصل في مسجد على جنازة الاعليه رضى الله
 عنه ۞ وما وقع في مسلم أنه صلى الله عليه وسلم صلى فيه على سهيل وأخيه نظرفيه
 مع أن فقهاء ناد كروه وأقروه فقامت خلفه ناحية ولم يدخل مع الناس في صلاتهم
 وقلنا - تي يصلي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنايعه ثم انصرف رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فنظر اليها فداها فقال عن أنتم قلنا من بني سعد هذيم فقال
 أمسلمون أنتم قلنا نعم فقال هلا صليتم على أخيككم قلنا يا رسول الله ظننا أن ذلك
 لا يجوز لنا حتى نبأ عك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما أسلمتم فأنتم
 مسلمون قال فأسلمنا وبنايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأيدينا على الاسلام ثم
 انصرفنا الى رحالنا وقد كنا خلفنا عليها أصغرنا فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في طلبنا فأتي بنا اليه فتقدم صاحبنا فبايعه صلى الله عليه وسلم على الاسلام فقلنا
 يا رسول الله أنه أصغرنا وأنه خادمننا فقال صلى الله عليه وسلم سيد القوم خادهم
 يارك الله عليه ۞ قال النعمان رضى الله عنه فمكنا والله خيرنا وأقرأنا القرآن
 لدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم له ثم أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا
 فكان يؤمننا فلما أردنا الانصراف أمر صلى الله عليه وسلم بلالا فأجازنا بأواقي من

فبذل كل رجل منا فرجعنا إلى قومنا ومنهم ما وفدني فزاره فدعاه صلى الله عليه
 وسلم بضعة عشر رجلا من بني قزارة فيهم خارجة بن حصن أخو عيينة بن حصن
 وابن أخيه الجذب بن قيس بن حصن وهو أصغرهم مقرين بالاسلام وهم مستنون
 أي توالى عليهم الجذب على ركائب بحفاه أي هزال فسألهم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عن بلادهم فقال رجل منهم أي وهو خارجة استت بلادنا وهاهنا كنت
 وما شينا وأجدب جنبنا أي ما حولنا وغرث (ه) أي جاعت عياننا فادع لنا ربك
 يغثنا واشفع لنا إلى ربك وليسفع لنا ربك إليك فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بحان الله ويلاك هذا أنا أشفع إلى ربي عز وجل فإذا الذي يشفع ربنا
 إليه لا اله الا هو والعلی العظیم وسع كرسيه أي علمه كذا قيل وقيل موضع قدميه
 السموات والارض أي أحاط بالسموات والارض وهو دون العرش كما جاءت به الآثار
 فهي تخط أي تهت من عظمتة وجلاله كما يخط الرجل بالحاء المهمة الحديث أي
 من ثقل الحمل * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله ليضلك من شغفكم
 وأزلكم أي شدة ضيقكم وجذبكم وقرب غيائكم فقال الاعرابي لن نعدم من
 رب يضل خير افضلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله * وصعد صلى الله
 عليه وسلم المنبر فتكلم بكلمات وكان لا يرفع يديه أي الرفع البالغ في شيء من
 الدعاء الا في الاستسقاء فرفع صلى الله عليه وسلم يديه حتى روى بباض أبطيه أي
 وفي النور وقد جوزت وحها وهو أنه عليه الصلاة والسلام كان يرفع يديه
 في الاستسقاء حتى ظهور كفيه إلى السماء كما في مسلم لم أي فيكون التقدير لا يرفع
 ظهور كفيه إلى السماء الا في الاستسقاء * وأقول فيه أن هذا يقتضي أنه يفعل
 ذلك وإن كان استسقاؤه لطلب حصول شيء كما في دعائه صلى الله عليه وسلم
 في هذا الاستسقاء فانه متضمن للحصول وقد ذكر في الدوران ما كان الدعاء فيه
 لطلب شيء كان بطون الكفين إلى السماء والظاهر أن مستند ذلك استقراء حاله
 صلى الله عليه وسلم لم في الدعاء في الاستسقاء وغيره فليتأمل والله أعلم * ومما حفظ
 من دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم اسق بقطع المهمة ووصلها بلادك وبها أهلك
 وانت رحمتك واحيي بلدك الميت اللهم اسقنا غيثا أي مطرا مغيثا مرعابا ضم الميم
 واسكان الراء وبالموحدة مكسورة والعين المهمة مسرعا لاخراج الربيع مرتعا
 بالتاء المثناة فوق من رعت الدابة إذا أكلت ماشاءت طبقا أي مستوعبا للارض
 منطبقا عليهم أو اسما عاجلا غير أجل نافع غير ضار اللهم اسقنا رجة ولا تسقنا عذابا
 ولا هدماء ولا غرقا ولا محقا اللهم اسقنا الغيث وانصرنا على الأعداء فقام النبوة

رضي الله عنه فقال يا رسول الله التمر في المرابدة أي وتكر ذلك منه صلى الله عليه وسلم ومن أي لباية ثلاث مرات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم استعنا حتى يقوم أبولبابة عريانا يسد ثعلب مر بده أي الخمل الذي يخرج منه ماء المطر بإزاره فطلعت من وراء سلع سخاية مثل الترس فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت غوا الله مارأينا الشمس سبتنا أي من السبت إلى السبت الآخر وقام أبولبابة رضي الله عنه عريانا يسد ثعلب مر بده بإزاره لئلا يخرج التمر منه وفي بعض الروايات فأمطرت السماء ومني يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم طاف الأتصار بأي لباية رضي الله عنهم يقولون له يا أبا لبابة إن السماء والله لم تفلح حتى تقوم عريانا تسد ثعلب مر بده يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام أبولبابة رضي الله عنه عريانا يسد ثعلب مر بده بإزاره فأقلعت السماء وحينئذ يكون قول الراوي لئلا يخرج منه التمر بحسب ما فهم ويقول قول الصحابة فوالله مارأينا الشمس سبتنا كان في قصة غيرها فخلط بعض الرواة فجاء ذلك الرجل وغيره والذي في الصحيح أنه الرجل الأول وذكر بعض الحفاظ أنه خارجة بن حصن فقال يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل فصد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر قد عورف يديه حتى روي بياض أنطيه وهو أي بياض الأبط معدود من خصائصه صلى الله عليه وسلم ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الأكام يكسر الهمة جمع الكمة وهي التل المرتفع والظراب يكسر الظاء المشالة جمع ظرب بفتحها الروي الصغار وبطون الأودية ومنايات الشجرة تجابت السخاية أي أقلعت عن المدينة انجباب الأبواب أقول لعل هذا المطر كان عاما للمدينة وما حولها حتى وصل إلى محل هؤلاء الوفد والافهم انما طلبوا حصول المطر لمحتاجهم ولا يلزم من وجوده بالمدينة وجوده بمحتاجهم الا اذا كان قريبا بالمدينة بحيث اذا وجد المطر بها يوجد بمحتاجهم غالبا وقد أشار صاحب المزمرة رحمه الله تعالى إلى هذه القصة بقوله

ودعا للانام اذدهم هم * سمنة من محولها شهباء
فاستهلت بالغيث سبعة أيا * هم عليهم صحابة طفاء
تغري مواضع الرعي والسقي وحيث المطاش توهي السقاء
وأقنى الناس يشكون اذاها * ورعاه يؤذي الانام غلاء
فدعا فانجلى الغمام فقل في * وصف غيث اقلاعه اسقاه
ثم انثر الثرى وقرت عيون * بقرأها وأحييت احياء

تتري الارض عنده كسما * * * انشرفت من نجومها الظلمات
 يخجل الدر والياقوت من نور * * * رباها البيضاء والحمراء
 * * * ثم رأيت في الحدائق لابن الجوزي رحمه الله عن أنس رضي الله عنه قال أصابت
 الناس سنة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسلم يخطب على المنبر يوم الجمعة فقام اعرابي فقال يا رسول الله هلاك المال
 وجام العيال فادع الله أريسقينا ارفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه
 وما في السماء قرعة من حباب فدار السحاب أمثال الجبال ثم لم ينزل صلى الله عليه وسلم
 ولم عن المنبر حتى رأينا المطر يتحدر على لحيتيه الشريفة قال فطربنا يومئذ ذلك
 ومن الغدومن بعد الغد والذي يليه الى الجمعة الاخرى * * * فقام ذلك الاعرابي أو غيره
 وقال يا رسول الله تهدم البناء وغرق المال ادع الله لنا ارفع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يديه فقال اللهم حوالينا ولا علينا قال فاجعل يشير يديه الى ناحية من
 السماء انقرجت حتى صارت المدينة في مثل الجونة حتى سال الوادي شهرا فلم
 يجيء أحد من ناحية الا حدث بالجوذ ثم رأيت بعضهم قال أحاديث الاستسقاء
 نابتة في الصحيحين وظاهرها انه تعدد ففي بعضها انه وقع وهو في خطبة الجمعة وفي
 بعضها انه بعد المنبر حين شكى اليه فخطب ودعا وفي بعضها انه خرج الى المصلي
 بعد أن وعد الناس يوما يخرج فيه ونصب له منبر واستسقى وأجيبته دعوته ونزل
 المطر وجاء اليه صلى الله عليه وسلم اعرابي وقال له يا رسول الله أتيناك وما لنا بغير
 شط ولا صغير يبط ثم أنشد شعرا يقول فيه

وأيس لنا الا اليك فرارنا * * * وأين فرار الناس الا الى الرسل

فقام صلى الله عليه وسلم يجرد رداءه حتى صعد المنبر قد عافسني ثم قال صلى الله عليه وسلم
 وسلم لو كان أبوطالب حيا لفرت عينا من ينشدنا قوله فقام على كرم الله وجهه
 فقال يا رسول الله كأنك تريد قوله

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * * * ثم قال ليتاحي عصبة للارامل

الابيات فقال صلى الله عليه وسلم أجل وفي رواية لما جاءه صلى الله عليه وسلم
 المسلمون وقالوا يا رسول الله فحط المطر ويديس الشجر وهلك المواشي وأسفت
 الناس فاستسقى لنا ربك فخرج صلى الله عليه وسلم والناس معه يمشون بالسكينة
 والوقار حتى أتوا المصلي فتقدم صلى الله عليه وسلم فصلى بهم ركعتين يحرقنهما
 بالآلة - راءة وكان يقرأ في العيدين والاستسقاء في الركعة الاولى بفاتحة الكتاب
 وسبح اسم ربك الاعلى وفي الركعة الثانية بفاتحة الكتاب وهل أذك حديث

الغاشية فلما قضى صلاته استقبل الناس بوجهه وقلب رداءه لكي يتقلب القحط
الى الخصب ثم حثي صلى الله عليه وسلم على ركبته ورفع يديه وكبر تكبيرة ثم قال
اللهم اسقنا وأغشنا غيثا مغينا رحيمًا واسعًا وجدًا طيبًا غداً قاعاً ما هنيئاً مريهاً
مرتعا وإبلاشاً ملامشاً بلاجلاً دائعاً راراً نافعاً غير ضار عاجلاً غير آجلاً غيثاً اللهم
تحبي به البلاد وتغيث به العباد وتجعله بلاغاً للحاضر وما والباد اللهم أنزل في أرضنا
زيتها وأنزل علينا سماءكنا اللهم أنزل علينا من السماء ماءً طهوراً تحبي به بلدة
ميتاً واسته مما خلقت أنعاماً وأناسي كثيراً فابرحوا حتى أقبل قزع من السحاب
طالتأم بعضه الى بعض ثم أمطرت سبعة أيام لا تقاع عن المدينة فأتاه صلى الله عليه
وسلم المسلمون فقالوا قد غرقت الأرض وتهدمت البيوت وانقطعت السبل فادع
الله يصرفها عنا فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر حتى بدت
نواجذه تهب بآسرة ملائكة من آدم ثم رفع يديه ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا اللهم
على رؤس الظراب ومنبت الشجر وبطون الأودية وظهور الأكام فتقشعت عن
المدينة ثم قال صلى الله عليه وسلم لله در أبي طالب لو كان حيا قرت عيناه من الذي
ينشدنا قوله فقام على كرم الله وجهه فقال يا رسول الله كأنك أردت قوله فقال
الآيات * ومنها وقد بنى أسد وقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم رهطاً من بني
أسد منهم ضرار بن الأزور وابصة بن معبة وطلحة بن عبد الله الذي ادعى النبوة
بعد ذلك ثم أسلم وحسن إسلامه ومنهم معاذة بن عبد الله بن خلف وقد استهدى
رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فاقة تكون حيدة للركوب والحب من غير أن
يكون له ولده ما فظلموا فلم يجدوا إلا عند بن عم له فجاء بها إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فحلبها فشرب منها ثم سقاها * ثم قال اللهم بارك فيها وفيمن معها فقال
يا رسول الله وفيمن جاء بها فقال وفيمن جاء بها ومنهم حضرمي بن عامر ورسول
الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد مع أصحابه فسلموا عليه وقال شخص منهم
يا رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنت
عبد ورسوله وجئتاك يا رسول الله ولم تبعث الينا بعثاً ونحن لمن وراءنا * أي
وفي لفظ أن حضرمي بن عامر قال أتيناك نتدبر الليل الهيم في سنة شهاب أي ذات
قحط ولم تبعث الينا * وفي رواية يا رسول الله أسلمنا ولم نقا لك كما قا لك العرب
فأنزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم يئنون عليك أن أسلموا قل لا تنفروا
على أسلامكم بل الله يئ عليكم أن هذا لكم للإيمان أن كنتم ماديقين وسألوه صلى
الله عليه وسلم عما كانوا يفعلونه في الجاهلية من العيافة وهي زجر الطير وانحرض

على الغيب والكهانة وهي الاخبار عن الكائنات في المستقبل وضرب الخطأ
 بهاهم صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالوا يا رسول الله خصلته بقيت فقال وما هي
 قالوا الخطأ أي خطأ الرجل ومعرفة ما يدل عليه قال صلى الله عليه وسلم علمه بني
 فن صادق مثل علمه علم أي وفي رواية أسلم فن رافق خطه أي علم موافق خطه
 فذاك أي بناخ له والافلا باح له لا يتبين الموافقة أي وفي شرح مسلم أن محصل
 مجموع كلام العلماء فيه لا تفصا على النهي عنه أي لانه لا طريق لنا الى العلم
 اليقيني بالموافقة وكانه صلى الله عليه وسلم قال لو علمتم موافقته لكن لا علم لكم بها
 وأقاموا أياما يتعلمون القرائض ثم جاؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم فودعوه
 وأمرهم بجوازهم انصرفوا الى أهلهم ومنها وفد بني عذرة قبيلة باليمن وفد على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنا عشر رجلا من بني عذرة أي وسلموا بسلام
 الجاهلية فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من القوم فقال قائلهم من بني
 عذرة أخو قصي لأمه فحن الذين عضدوا قصيا وأزاحوا من بطن مكة ونزاعة
 وبني بكر فلنا قرايات وأرحام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحبا بكم وأهلا
 أي لقيتم رحبا وأتيتم أهلا فاستأنسوا ولا تستوحشوا ما أعرفني بكم قال ثم قال صلى
 الله عليه وسلم لهم فما يمنحكم من تحية الاسلام قالوا يا محمد كنا على ما كان عليه آباؤنا
 فقد منا مرتاد من لانفسنا ولقومنا وقالوا الى م تدعونا فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ادعوا الى عبادة الله وحده لا شريك له وأن تشهدوا أني رسول الله الى الناس
 كافة فقال متكلمهم فما وراء ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات
 الخمس تحسن ما هو رهن وتصلين لمواقيتن فانه أفضل العمل ثم ذكر لهم صلى الله
 عليه وسلم باقي الفرائض من الصيام والزكاة والحج انتهى فأسلموا ويشهرهم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بفتح الشام عليهم وهرب هرقل الى ممتنع بلاده ونهاهم صلى
 الله عليه وسلم عن سؤال الكاهنة أي فقد قالوا له يا رسول الله أن فينا امرأة كاهنة
 قر يش والعرب يتعا كمن اليها أفنسا لها عن أمور فقال صلى الله عليه وسلم
 لا تدألوها عن شيء ونهاهم صلى الله عليه وسلم عن الذبائح التي كانوا يذبحونها الى
 أصنامهم وقالوا نحن أعوانك وأنصارك ثم اندمروا وقد أبى يزوا أي وكسى صلى
 الله عليه وسلم أحدهم بردا ومنها وفد بني بلي على وزن على مكبر وهو حي من
 قضاة وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد من بلي منهم وه وشيخهم
 أبو الضبيب تصغير الضب الدابة المعروفة نزلوا على ربيعة بن ثابت البلوي وقدم
 بهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له هؤلاء قومي فقال له رسول الله صلى

الله عليه وسلم لم مرحبا بك وبة ومك فأسلموا وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الحمد لله الذي هدانا لهذا لا كنا لنهتدي لولا ما منكم على غير الإسلام فهو في النار قال
 * وفي رواية عن رويغ رضى الله عنه قال قدم وفد قومي فأنزلتهم على ثم خرجت
 بهم حتى انتهينا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في أصحابه فسلمنا
 عليه فقال صلى الله عليه وسلم رويغ فقلت لبيك قال من هؤلاء القوم قلت قومي
 يا رسول الله قال مرحبا بك وبقومك قلت يا رسول الله قدموا وافدين عليك
 مقرين بالإسلام وهم على من وراءهم من قومه فقال صلى الله عليه وسلم من يرد
 الله به خيرا يهديه للإسلام فتقدم شيخ الوفد أبو الضبيب فجلس بين يدي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أنا وقد أتاك لنصدقك ونشهد أنك نبي حق
 ونخلع ما كنا نعبد وكان آباؤنا فقال صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هدانا لهذا
 للإسلام فكل من مات على غير الإسلام فهو في النار انتهى * وقال له أبو الضبيب
 يا رسول الله لي رغبة في الضيافة فهل لي في ذلك أجرا قال نعم وكل من روف صنعته إلى
 غنى أو فقير فهو صدقة فقال يا رسول الله ما رقت الضيافة قال ثلاثة أيام فابعد
 ذلك صدقة ولا يحل للضيف أن يقيم عندك فيعوجبك أي يضيق عليك * أي وفي
 لفظ فيؤثلك أي يعرضك لأنهم أي تتكلم بسبب القول قال يا رسول الله أرايت
 الضيافة من انعم أجدها في القلعة من الأرض قال هي لك أو لا خيلك أو للذئب * قال
 فالبعير قال مالك وله دعه حتى يجده صاحبه * قال رويغ ثم قاموا فرجعوا إلى
 منزلي فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي منزلي بمثل تمر أفضال استعن بهذا
 التمر فكانوا يأكلون منه ومن غيره فأقاموا ثلاثة أيام ثم ودعوا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وأجازهم ورجعوا إلى بلادهم * ومنها وفد بني مرة وفد عليه صلى الله
 عليه وسلم ثم ثلاثة عشر رجلا من بني مرة رأسهم الحارث بن عوف فقال يا رسول الله
 إنما قومك وعشيرتك فخر قوم من بني لؤي بن غالب قبسم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وقال للحارث أين تركت أمك فقال بسلاح وما والاها فقال كيف البلاد
 فقال والله أنا المستنوز وفي المالح أي صوت يردد فادع الله لنا * فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم اللهم أسقهم الغيث فأقاموا أياما ثم أرادوا الانصراف إلى
 بلادهم فجاؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمروا بلالا أن يجيزهم فأجازهم بعشر أواق من
 فضة وفضل الحارث بن عوف فأعطاء اثني عشر أوقية أي وهذا يفيد أن كل واحد
 أعطى عشر أواق ورجعوا إلى بلادهم فوجدوا البلاد مطيرة فسألوا قومهم متى
 مطرت فذا هو ذلك اليوم الذي دعا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم وأخصبت

بعد ذلك بلادهم ومنها وفد خولان وهي قبيلة من اليمن وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة من خولان فقالوا يا رسول الله نحن على من وراءنا من قومنا ونحن مؤمنون بالله عز وجل مصدقون برسوله قد ضربنا اليك آباط الابل وركبنا خزون الارض وسهولها وخزون كفلوس وهو ما غلظ منها والمنقة لله ورسوله علينا وقد هنا اثرين لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ما ذكرتم الى من مسيركم فان لكم بكل خطوة خطاها بعير أحدكم حسنة واما قولكم زائرنا لانه من زارني بالمدينة كان في جوارى يوم القيامة فقالوا يا رسول الله هذا السفر الذي لا توى عليه أى والتوى بفتح المثناة فوق وفتح الواو مقصورا وهلاك المال ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل عم أنس وهو من خولان الذي كانوا يعبدونه قالوا ابشر بدلنا الله تعالى ما جئت به وقد بقيت منا بعد بقايا شيخ كبير ويجوز كبيرة متسكون به ولو قد منا عليه هدمناه ان شاء الله تعالى فقد كنا منه في غرور وقتنة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أظلم ما رأيتم من فتنة قالوا لقد رأينا بضم المثناة فوق واستننا حتى أكلنا الرمة فجمعنا ما قدرنا عليه واستعنا ما نة ثور ونحرنا ما لم أنس قربانا في عداة واحدة وتركناها بردها السباع ونحن أحوج اليها من السباع فجاءنا الغيث من ساعتنا ولقد رأينا الغيث يورى الرجال ويقول قائلنا أنعم علينا عم أنس وذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كانوا يقسمون لهذا المنم من أموالهم من أنعامهم وحرثهم فقالوا كنا نزرع الزرع فنجعل له وسطه فنسميه له ونسمى زرعنا آخر جرة أى ناحة لله فاذا ماتت الريح بالذى سمينا له أى لله جعلناه لهم أنس واذا ماتت الريح بالذى سمينا له لم أنس لم نجعله لله فذكر لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى أنزل على في ذلك وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا الآية قالوا وكناتناكم اليه فكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الشياطين تكلمكم وسألوه صلى الله عليه وسلم عن فرائض الله فأخبرهم بها صلى الله عليه وسلم وأمرهم بالوفاء بالعهود واداء الامانة وحسن الجوار لمن جاؤوا وان لا يظلموا أحد فان الظالم ظلمات يوم القيامة ثم ودعوه صلى الله عليه وسلم بعد أيام وأجازهم أى أعطى كل واحد اثني عشر أوقية ونشأ ورجعوا الى قومهم فلم يحلوا عقدة حتى هدموا عم أنس ومنها وقد بنى محارب وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة من بني محارب وفيهم خزيمة بن سواد وكانوا أغلظ العرب وأشدهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام عرضه نفسه على القباثل في المواسم الى الله تعالى فجلسوا عنده يوما من الظهر

الى العصر وأدام صلى الله عليه وسلم النظر الى رجل منهم وقال له قد رأيتك فقال له
 ذلك الرجل اى والله لقد رأيته وكلمته بك يا قبيح الكلام ورد ذلك يا قبيح الرد بعكاظ
 وأنت تطوف على الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ثم قال يا رسول
 الله ما كان في أصحابي أشد عايلاً يومئذ ولا أبعد عن الاسلام منى فأجده الله الذى
 جئت حتى صدقت بك ولقد مات أولئك النفر الذين كانوا معي على دينهم فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه القلوب بيد الله عز وجل فقال يا رسول الله
 استغفرنى من راحتي اياك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا الاسلام
 يجب ما قبله يعنى الكفر أى ومسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وجه خزيمة بن سواد
 فصارت له غمرة ببضاء وأجازهم كما يجيز الوفود ثم انصرفوا الى أهلهم ومنها وفد
 صداء من عرب اليمن وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة عشر رجلاً
 من صداء وسبب ذلك أنه صلى الله عليه وسلم هياًبعثنا أربع مائة من المسلمين
 استعمل عليهم قيس بن سعد بن عبادة رضى الله عنهم ما ودفع له لواء أبيض ودفع
 اليه راية سوداء وأمره أن يطأ ناحية من اليمن فكان فيها صدائى فقدم على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم رجل منهم وعلم بالجيش فألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وقال يا رسول الله جئت واقداء على من وراءى فاردد الجيش واتاك بقومى مرد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قيس بن سعد رضى الله عنهم ما وخرج الصدائى الى
 قومه فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بأولئك القوم فقال سعد بن عباد
 يا رسول الله دعهم ينزلون على فنزلوا عليه فحباهم بالموحدة أعطاهم وأكرمهم
 وكساهم ثم ذهب بهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فبايعوه على الاسلام وقالوا له
 نحن لك على من وراءنا من قومنا فرجعوا الى قومه ثم فغشاهم الاسلام فوافى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم مائة رجل في حجة الوداع وسمى ذلك الرجل الذى
 كان سبباً في رد الجيش وحجىء الوفد بن زياد بن الحارث الصدائى أى وذكر زياد أنه
 صلى الله عليه وسلم قال له يا أخا صداء انك لمطاع في قومك قال فقلت بلى من من
 الله عز وجل ومن رسوله قال وفى رواية بل الله هداهم للاسلام فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ألا أمرتكم عليهم فقلت بلى يا رسول الله فكتب لي كتاباً
 بذلك فقلت يا رسول الله مر لي بشيء من صدقاتهم قال نعم فكتب لي كتاباً آخر
 انتمى قال زياد رضى الله عنه وكنت معه صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره
 وكنت رجلاً قوياً فلزمته غرزة أى ركابه وجعل أصحابه يتفرقون عنه فلما كان
 السحر قال صلى الله عليه وسلم أذن يا أخا صداء فأذنت على راحلتى ثم سرتا حتى نزلنا

فذهب صلى الله عليه وسلم لحاجته ثم رجع فقال يا أخاصداه هل معك ماء قلت
 معي شيء في اداوتي أي وهي اناء من جلد مغير * وفي رواية لا شيء قليل
 لا يكفيك قال هاته فبحث به قال صب فصببت ما في الاداوة في القعب أي وهو
 القدح الكبير وجعل أصحابه صلى الله عليه وسلم يتلاحقون ثم وضع صلى الله عليه
 وسلم كفه في الاناء فرأيت بين كل أصبعين من أصابعه عينا تفور ثم قال يا أخاصداه
 لولا أني أستقي من ربي عز وجل لسقيننا وأسقيننا أي من غير أصل ثم توضأ * وقال
 أذن في أصحابي من كانت له حاجة في الوضوء بفتح الواو فليرد قال فورد الناس من
 آخره ثم جاء بلال يقيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أخاصداه أذن ومن
 أذن فهو يقيم فأقيت ثم تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بنا فلما سلم يعني
 من صلاته قام رجل يشكو من عامله فقال يا رسول الله انه أخذنا بدخول كان بيننا
 وبين قومه في الجاهلية أي وفي رواية أخذنا بكل شيء بيننا وبين قومه
 في الجاهلية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خير في الامارة لرجل مسلم ثم قام
 رجل آخر فقال يا رسول الله أعطني من الصدقة فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ان الله عز وجل لم يكل قسمتها الى ملك مقرب ولا نبي مرسل حتى جزأها ثمانية
 أجزاء فان كنت جزءا منها أعطيتك وان كنت غنيا عنها فانما هي صداع في الرأس
 وداء في البطن فقلت يا رسول الله هذان كتاباك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ولم قلت اني سمعتك تقول لا خير في الامارة لرجل مسلم وأما رجل مسلم وسمعتك
 تقول من سأل الصدقة وهو عنها غني فانما هي صداع في الرأس وداء في البطن وأنا
 غني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان الذي قلت كما قلت ثم قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم دلني على رجل من قومك أستعمله فدلته صلى الله عليه وسلم
 على رجل منهم فاستعمله قلت يا رسول الله ان لنا بئرا اذا كان الشتاء ~~كفنا~~ فانا
 ماؤها وان كان الصيف قل علينا فتفرقنا على المياه والاسلام فينا قليل ونحن
 نخاف فادع الله عز وجل لنا في بئرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ناوطني
 سبع حصيات فماولته ففركهن في يده الشريفة ثم دفعهن الي وقال اذا انتهيت
 اليه فالتق فيم احصاة حصاة وسم الله قال ففعلت فادركنا لها قعر احتى الساعة
 * ومنها وفد غسان اسم ماء نزل عليه قوم من الازد فمسيبوا اليه ومنهم بنو خنيقة
 وقيل غسان قبيلة وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة نفر من غسان
 فأسلموا وقالوا الاندري هل يتبعنا قومه أم لا وهم يحبون بقاء ملكهم وقربهم من
 قيصر فأجازهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بجوازهم وانصرفوا راجعين الى قريتهم

فلما قدموا عليهم ولم يستجيبوا لهم كتبوا اسلامهم * ومنها وفد سلامان بفتح السين
وتخفيف اللام وفي الحرب بطون ثلاثة منسوبون اليه بطن من الازد وبطن من طيء
وبطن من قهاعة وهم هؤلاء وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة نفر من
سلامان فيهم خبيب بن عمار السلاماني فأسلموا * قال وعن خبيب رضي الله
عنه صا دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم خارجا من المسجد الى جنازة دعي اليها
فقلنا السلام عليك يا رسول فقال وعليكم السلام من أنتم قلنا نحن من سلامان
قدمنا اليك لنبايعك على الاسلام ونحن على من ورائنا من قومه ما فالتفت صلى الله
عليه وسلم الى ثوبان غلامه فقال أنزل هؤلاء وسألنا عن أشياء انتهى * قال
خبيب رضي الله عنه قلت يا رسول الله ما أفضل الاعمال قال الصلاة في وقتها
وصلواته صلى الله عليه وسلم يومئذ الظهر والعصر ثم ركعوا له صلى الله عليه
وسلم جدي بلادهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم أسقهم الغيث في
دارهم فقلت يا رسول الله ارفع يديك فانه أكثر وأطيب فتبسم رسول الله صلى
الله عليه وسلم ورفع يديه حتى رأيت بياض ابطيه ثم قام صلى الله عليه وسلم
وقنأ معه وقنأ ثلاثة أيام وضيافته صلى الله عليه وسلم تجري علينا ثم ودعناه وأمر
اننا نجوا ثم أعطينا خمس أواق فضة لكل واحد واعتذر الينا بلال رضي الله
عنه وقال ليس عندنا اليوم مال فقلنا ما أكره هذا وأعطيه ثم رجعنا الى بلادنا
فوجدناها قد دمرت في اليوم الذي دعا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
* ومنها وفد بني عبس وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة من بني عبس
فقالوا يا رسول الله قدم علينا قراؤنا فأخبرونا انه لا اسلام لمن لا هجرة له ولما أموال
ومواشي هي معاشنا فان كان لا اسلام لمن لا هجرة له بعناها وهاجرنا من آخرنا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا الله حيث كنتم فلن ياتكم أي ينفصمكم من
أعمالكم شيئا وسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خالد بن سنان هل له عقب
فأخبروه أنه لا عقب له كانت له ابنة فأنقضت وأنشأ رسول الله صلى الله عليه
وسلم يحدث أصحابه عن خالد بن سنان وقال انه نبي ضيعه قومه وجاء ليس ببني
وبين عيسى عليه الصلاة والسلام نبي أي وإذا صح شيء من الأحاديث التي ذكر
فيها خالد بن سنان أو غيره يكون معناه لم يكن بينه صلى الله عليه وسلم وبين عيسى
عليه السلام نبي مرسل أي وتقدم في ذلك * (ومنها وفد النخع) * أي بفتح
النون والخاء المجهمة قبيلة من اليمن وهم آخر الوفود وكان وفودهم سنة إحدى عشرة
في النصف من المحرم وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة رجل من النخع

فمقر من بالاسلام وقد كانوا يبيعوا معاذ بن جبل رضي الله عنه فقال رجل منهم
 يقال له ذرارة بن عمرو يا رسول الله اني رأيت في سفري هذا عجبا أي وفي رواية
 رأيت رؤياها التي قال وما رأيت قال رأيت أنا نائرا كرها في الحى ولدت جديا أي
 وهو ولد المعز أسقع أحوى أي والأسقع الذي سواده مشرب بحمرة والاحوى
 الذي ليس شديد السواد ومن ثم فسر بالاسحق فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم هل تركت أمة لك مصرة لك على حمل قال نعم قال فانها تلد غلاما وهو ابنك
 قال يا رسول الله فإله أسقع أحوى قال ادن مني فدنا منه فقال هل بك من برص
 تكتمه قال فوالذي بعثك بالحق ما علم به أحد ولا أطلع عليه غيرك قال هو ذاك
 قال يا رسول الله ورأيت النعمان بن المنذر أي وهو ملك العرب وعليه قرطان
 والقرط ما يهكون في شحمة الاذن ودمنان بضم الدال المهملة وضم اللام وفتحها
 ومسكتان بضم الميم وسكون المهملة قال ذاك ملك العرب رجع الى أحسن
 زيه وبهجه قال يا رسول الله ورأيت عجوزا شهما أي يخالط شعر رأسها الأبيض
 شعرا سودا خرجت من الارض قال تلك بقية الدنيا قال ورأيت نارا خرجت من
 الارض فحالت بيني وبين ابن لي يقال له عمرو وهي تقول لظي لظي بصير وأعي
 اطعموني أكلكم أهلكم وما لكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك فتنة تكون
 في آخر الزمان قال يا رسول الله وما الفتنة قال يقتل الناس امامهم ويشجعون
 اشتجارا اطباق الرأس ويشجعون بالشين المعجمة وبالجم أي يشتبكون في الفتنة
 اشتباك اطباق الرأس وخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصبعيه بحسب
 المسيء فيها أنه محسن ويكون دم المؤمن عند المؤمن أسهل أي وفي لفظ أحلى من
 شرب الماء البارد وان مات ابنك أدركت الفتنة وان مت أنت أدركها ابنك فقال
 يا رسول الله ادع الله أني لأدركها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا يدركها
 قات وبقي ابنه عمرو ولم يجتمع به صلى الله عليه وسلم فهو تابعي وكان ممن خلع عثمان
 رضي الله عنه قال وفي رواية ان النخبعث رجلين منهم الى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم باسلامهم أرطاة بن شرحبيل من بني حارثة والارقم من بني بكر فلما
 قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرض عليهما الاسلام فقبلا فبايعاه
 على قومهما وأعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم شأنهما وحسن هيمتهما وقال لهما
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من قومه ناهل خلفتهما وراءكما من قومه كما مثلكما قال
 يا رسول الله قد دخلتاهما وراء قاسم بعين رجلا كاهم أفضل منا وكلهم يقطع الامر
 وينفذ الاشياء ما يشاء فدعا لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقومهما بخير وقال

اللهم بارك في النفع وعقد صلى الله عليه وسلم لا رطاة لواء على قومه فكان في يده يوم
الفتح وشهده القياسية وقتل يومئذ رضى الله عنه * وقوله وكان في يده يوم الفتح
لا بأس بما تقدم أن وفد النفع كان قدومه في سنة إحدى عشرة قال أن يقال أن
هذين وفدا قبل وفود ذلك الجمع وقد ترك الأصل التعرض بمجملته من الوفود وذكر
في السيرة العراقية والسيرة الشامية تركنا ما تبع الأصل منها أن عمرو بن مالك
وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم ثم رجع إلى قومه فدهاهم إلى الإسلام
فقالوا حتى نصيب من بنى عقيل مثل ما أصابوا منا فكان بينهم وبين بنى عقيل موقعة
وكان عمرو بن مالك هذامن جملة من قاتل معهم فقتل رجلا من بنى عقيل قال عمرو
فشددت يدي في غل وأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغه ما صنعت فقال
صلى الله عليه وسلم إن أتا في لأضرب ما فوق الغل من يده * فلما جئت سلمت
فلم يرد على السلام وأعرض عني فأتيته عن يمينه فأعرض عني فأتيته عن يساره
فأعرض عني فأتيته من قبل وجهه فقلت يا رسول الله إن الرب عز وجل ليترض
فيرضني فأرض عني رضى الله عنك قال رضيت وتقدم أنه قد جاء في الصحيح لأحد
أحب إليه العذر من الله من أجل ذلك أرسل الرسل مبشرين ومنذرين ولا أحد
أحب إليه المدح من الله من أجل ذلك مدح نفسه ولا أحد أخير من الله من أجل
ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن والله أعلم

* (باب بيان تبه صلى الله عليه وسلم التي أرسلها إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام) *
أى في الغالب والافها ما ليس كذلك وهذه غير كتبه صلى الله عليه وسلم التي
كتبها بالامان التي تقدم ذكرها أى وإن أراد صلى الله عليه وسلم أن يكتب للملوك
قيل له يا رسول الله انهم لا يقرؤن كتابا الا اذا كان محتوما أى ليكون في ذلك اشعار
بأن الاحوال المعروضة عليهم ينبغي أن تكون مما لا يطلع عليها غيرهم وفيه أن هذا
واضح اذا كان الختم عليها بعد طيها ويجعل عليها نحو شمع ويختتم فوق ذلك والظاهر
ان ذلك لم يكن وحيثئذ يكون الغرض من ذلك أمن التزوير لبعده مع الختم فالتخذ صلى
الله عليه وسلم خاتما من فضة أو بعد أن اتخذ خاتما من ذهب فاقطع يده ذواليسار
من أصحابه فصنعوا خواتيم من ذهب ولمالبس رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك
لبس أصحابه رضى الله عنهم خواتيمهم فجاء جبريل عليه السلام بعد من الغد
بأن لبس الذهب حرام على ذكور أمثلك فطرح رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذلك الخاتم فطرح أصحابه خواتيمهم * وكان نقش خاتمه الفضة ثلاثة أسطر
محمد سطر ورسول سطر والله سطر * وفي حديث موضوع كان نقش خاتمه صدق

الله وفي رواية شادة أنه بسم الله محمد رسول الله والاسطر الثلاثة تقرأ من أسفل
 الى فوق فمعد آخر الاسطر ورسول في الوسط والله فوق كذا قال بعض أئمتنا
 * قال في النور والذي يظهر لي ان هذه الكتابة كانت مقلوبة حتى اذا ختم بها ختم
 على الاستواء كما في خواتم الكبراء اليوم وختم بذلك الخاتم المكتوب * وكان في يده
 اللثريفة ثم في يد أبي بكر ثم في يد عمر ثم في يد عثمان رضي الله عنهم حتى وقع في يتر
 اريس في السنة التي توفي فيها عثمان رضي الله عنه فالتمسوه ثلاثة أيام فلم يجدوه
 * وذكر ان هذا الخاتم الذي كان في يده صلى الله عليه وسلم ثم في يد أبي بكر ثم في يد
 عثمان رضي الله عنهم كان الخاتم الحديد الذي كان ملوياً عليه الفضة وأنه الذي كان
 في يد خالد بن سعيد فرآه النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما نقش هذا الخاتم قال محمد
 رسول الله قال اطرحه الى فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبسه فكان
 في يده ثم في يد أبي بكر الحديث * وعن أنس رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم
 لبس خاتم فضة ففصه حبشي أي من جذع لانه يؤتى به من بلاد الحبشة وقيل من ذئب
 من الزبرجد وأنه الذي نقش فيه محمد رسول الله * وفي لفظ ففصه منه وفي لفظ
 فصه من عقيق أي ولا ينافي ذلك وصفه بأنه حبشي لان العقيق يؤتى به من بلاد
 الحبشة ولم يرد أنه صلى الله عليه وسلم لبس خاتماً كله عقيق وفي الحديث تختتموا
 بالعقيق فانه مبارك تختتموا بالعقيق فانه ينبي المقر قيل وكان خاتمه صلى الله عليه
 وسلم في خنصر يده اليسرى وهو المروي عن عائمة الصحابة والابيعين رضوان الله
 عليهم أجمعين وقيل كان في خنصر يمينه صلى الله عليه وسلم وهو قول ابن عباس
 رضي الله عنهم ما وطائفة ومنهم عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه
 وسلم يتختم في يمينه وقبض والخاتم في يمينه * قال بعضهم وهذا رواء عبيدة بن القاسم
 وهو كذاب أي وهو مخالف ما جع به البغوي بأنه تختم أولاً في يمينه ثم تختم به
 في يساره وكان ذلك آخر الامرين * وروي أشعيب الطامع عن عبد الله بن جعفر
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتختم في اليمنى * قال الامام النووي
 رحمه الله التختم في اليمنى أو اليسار كلاهما صحيح فعلمه عن النبي صلى الله عليه وسلم
 لكه في اليمنى أفضل لانه زينة واليمن بها أولى هذا كلامه أي ولان ابن أبي
 حاتم نقل عن أبي زرعة انه كان في يمينه صلى الله عليه وسلم أكثر منه في يساره وكان
 يجعل فصه على يلى كفه وتقدم ان الخاتم الذي لبسه صلى الله عليه وسلم يوم اللقاء
 كان من الذهب وقيل كان ذلك الخاتم من حديد وقد قال صلى الله عليه وسلم لا لبس
 خاتم الحديد مالي أراي عايك حلية هل النار فطر حبه ولم له لكون سلاسل أهل

النار وأغلاهم وقبورههم من حديد أي ثم جاءه وعليه خاتم من صفر أي نحاس
فقال مالي أجد فيك ربح الامنام * واعل الامنام كانت اتخذ من نحاس غالباً
ثم أتاه وعليه خاتم من ذهب فقال مالي أرى عليك حلية أهل الجنة أي المختص
أباحتها بأهل الجنة في الجنة قال يا رسول الله من أي شيء اتخذته قال من ورق
ولا تهمه مثقالا أي وزن مثقال لكن في رواية أني داود ولا تهمه مثقالا ولا قيمة مثقال
وهي تقيده أن الخاتم إذا كان دون مثقال وزنه لكن بلغ بالصنعة قيمة مثقال كان
منها عنه * وفي الحديث ما طهر الله كفاقيه خاتم من حديد وهو يفيد كرامة
لبس الخاتم الحديد وفي كلام الشمس العلقمي ولا يكره كونه من نحو حديد
ونحاس لحديث الشيخين الشمس ولو خاتم من حديد فليتأمل * وعند غيره صلى
الله عليه وسلم على ارسال الكتب وتكلم مع أصحابه في ذلك خرج على أصحابه يوماً
فقال أيها الناس إن الله بعثني رحمة وكافة فادعوني رحمكم الله ولا تختلفوا على
كما اختلف الحواريون على عيسى بن مريم عليه السلام فقال أصحابه رضي
الله عنهم وكيف اختلف الحواريون على عيسى عليه السلام يا رسول الله قال
دعاهم لمثل ما دعوتكم له فلما من بعثه مبعثاً قرياً فرضي وسلم وأما من بعثه مبعثاً
بعيداً فكره وأبافشك في ذلك عيسى إلى ربه فأصبحوا وكل رجل منهم ينسكك بلغة
النوم الذين وجه اليهم

* (ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم إلى قيصر) *

المدعو هرقل ملك الروم على يد دحية الكلبي رضي الله عنه والدحية بلسان اليمن
الرئيس وقيصر معناه في اللغة البقية لأنه شق عنه لأن أم قيصر ماتت في الخاض
فشق عنه وأخرج فسمى قيصر وكان يفخر بذلك ويقول لم أخرج من فرج أي
لأحد من ملوك الروم يقال له قيصر كتب صلى الله عليه وسلم كتاباً إلى قيصر
يدعوه إلى الإسلام * وبحث به دحية الكلبي رضي الله عنه وأمره أن يدفعه إلى
قيصر ففعل كذلك أي بعد أن قال صلى الله عليه وسلم من ينطلق بكتابي هذا فيسير
إلى هرقل وله الجنة * وقيل أمره إلى الله عليه وسلم دحية أن يدفعه إلى عظيم بصرى
وهو الحارث ملك غسان لي دفعه إلى قيصر ولما انتهى دحية رضي الله عنه إلى
الحارث أرسل معه عدى بن حاتم رضي الله عنه ليوصله إلى قيصر فذهب به إليه
فقال قرمه لدحية رضي الله عنه إذا رأيت الملك فاسجد له ثم لا ترفع رأسك أبداً حتى
يأذن لك قال دحية رضي الله عنه لا أفعل هذا أبداً ولا أسجد لغير الله قالوا إذا لا يؤخذ
كتابك فقال له رجل منهم أنا أدلك على أمر يؤخذ فيه كتابك ولا تهمه مثقال

الذكبر فلا يرد مثل أبي بكر وعمر وجزرة رضى الله عنهم من أسلم قبل هذا السؤال
 وعند ابن أبي عمير رضى الله عنه من أتبعه من الضعفاء والمساكين والاحداث وأما ذوا
 الاحساب والشرف فأتبعه منهم أحد ودومحول على الأكثر الاغلب أى الأكثر
 والاغلب أن أتباعه صلى الله عليه وسلم ضعفاء * قال فهل يزيدون أو ينقصون
 قلت بل يزيدون قال فهل يرتد أحد منهم بخطئه لديه أى كراهية له وعدم رضاه به
 بعد أن يدخل فيه قلت لا * ولا يقال هذا منة عوض بما وقع لعبد الله بن جش حيث
 ارتد سبيل الجبهة لانه لا يرتد كراهية لاله لا لم بل اعرض نقه انى كما تقدم قال
 فهل يغدر اذا عاهد قلت لا نعم ان من منة لا ندري ما هو فادلى فيها * قلت
 فهل قاتلتموه قلت نعم قال فكيف حربكم وحربه قاتل دول وسجال ندال عليه مرة أى
 كما فى أحد ويدال عليه أنا أخرى أى كما فى بدر وقد تقدم فى أحد أن أباسه غياض رضى
 الله عنه قال يوم أحد بيوم بدر والحرب سجال أى نوب * وفى لفظ قال أبو سفيان
 انتصر علينا مرة يوم بدر وأنا غائب ثم غزوتهم فى بيوتهم بيقرب البطون ويحذع الاذان
 والانوف والغروج وأشار بذلك الى يوم أحد قال فما يأمركم به قاتل يأمرنا أن نعبد
 الله وحده ولا نشرك به شيئاً * أى والذى فى البخارى يقول اعبدوا الله وحده
 ولا تشركوا به شيئاً أو ينهانا عما كان يعبد آؤنا ويأمرنا بالصلاة والصدقة وفى لفظ
 والركاة وفى لفظ جمع بين الصدق والصدقة والعفاف أى ترك المحارم وخوارم
 لم روعة ويأمرنا بالوفاء بالعهد واداء الامانة فقال اترجى نه قل له أى سأنت لك من
 نسبه فرجعت أنه فيكم ذونسب وكذلك الرسل تبعث فى نسب قومها وسألتك هل
 هذا القول قاله أحد منكم قبله فرجعت أن لا فلو كان أحد منكم قال هذا القول
 قبله لقلت هو يأتى بقول قيل قبله وسألتك هل كنتم تنهونه بالكذب قبل
 أن يقول ما قال فرجعت أن لا فقد عرفت أنه لم يكن ليدع الكذب على الناس
 ويكذب على الله تعالى وسألتك هل كان من آباءه ملك فقلت لا لو كان من
 آباءه ملك لقلت رجل يطلب ملك أبيه وسألتك أشراف الناس يتبعونه أم
 ضعفاؤهم فقلت ضعفاؤهم وهم أتباع الرسل لان الغالب أن أتباع الرسل أهل
 الاستكانة لا أهل الاستكبار وسألتك هل يزيدون أو ينقصون فرجعت أنهم
 يزيدون وكذلك الايمان حتى يتم وسألتك هل يرتد أحد منهم بخطئه لديه بعد أن
 يدخل فيه فرجعت أن لا وكذلك الايمان حين يتخالط بشاشته القلوب اذا حصل به
 انشراح الصدور والفرح به لا يسه خطئه أحد وسألتك هل قاتلتموه قلت نعم وان حربكم
 وحربه دول وسجال يدال عليكم مرة وتدون عليه أخرى وكذلك الرسل قبلى ثم

To: www.al-mostafa.com